الاستيطان ومشاكله
في
الأدب العبري الحديث

تأليف
د. نجلاء رأفت سالم
أستاذ اللغة العبرية وآدابها المساعد
كلية الآداب - جامعة القاهرة

الثقافة للنشر والتوزيع
القاهرة ٢٠١١

الاستيطان ومشاكله في الأدب العبرى الحديث

تأليف
د/نجلاء رأفت سالم
أستاذ اللغة العبرية وآدابها المساعد
كلية الآداب ـ جامعة القاهرة

الثقافة للنشر والتوزيع
القاهرة ـ ٢٠١١

بسم الله الرحمن الرحيم

الفهرس

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

المقدمة

المقدمة

يعتبر الاستيطان أحد المقومات الرئيسية التى ترتكز عليها الحركة الصهيونية ، بل هو أهم الأساليب قاطبة التى اتبعتها الصهيونية منذ أن بدأت تخطو خطواتها الأولى لإقامة الدولة اليهودية ؛ فالدولة لم تكن بمقدورها أن تقام بدون عملية الاستيطان التى جاءت كمرحلة لاحقة لعملية تهجير اليهود إلى فلسطين لاغتصابها ، وتشريد شعبها ، والتى كانت سببًا رئيسيًا فى العدوان الصهيونى المتكرر على العرب واحتلال أراضيهم ، وستظل عامل خطورة يهدف إلى طرد ملايين من العرب واستيطان ملايين مقابلة من المهاجرين اليهود .

وقد بدأت حركة الاستيطان الصهيونى فى فلسطين بداية من موجة الهجرة الأولى (١٨٨١-١٩٠٣) ، إذ بدأ النشاط الاستيطانى يتم على قدم وساق بمساعدة الدول الأوروبية ، ومع استمرار موجات الهجرة اليهودية اتسعت رقعة الاستيطان وتنوعت الأشكال الاستيطانية تبعًا لنوعية المهاجرين ولطبيعة الظروف العامة فى فلسطين .

وقد مرت عملية استيطان المهاجرين اليهود على أرض فلسطين بمراحل برزت خلالها عدة مشاكل منها ما هو سياسى مثل الصراع الدائم بين المنظمات الإرهابية الصهيونية والعرب أصحاب الأرض من جانب ، وقوات الانتداب البريطانى من جانب آخر ، وإذ كان الشق الثانى من هذا الصراع قد آل إلى انتهاء مع قيام دولة إسرائيل عام ١٩٤٨، إلا أن الشق الأول منه كتبت عليه الديمومة باعتباره صراعًا متعلقًا بالأرض وحق الشعب . أضف إلى ذلك الصراع السياسى الخلاف العسكرى والعقائدى بين الأحزاب الإسرائيلية فيما يتعلق بالبنية الاستيطانية ومبادئها ، وتراوحها بين النظام الاشتراكى والنظام الرأ سمالى .

علاوة على ذلك برزت عدة مشاكل اجتماعية مثل صراع الأجيال ، والصراع الطائفى بين الأشكناز والسفاراد ، والتفكك الأسرى ، وتباين التقاليد والأعراف ، وبالإضافة إلى المشاكل السياسية والاجتماعية برزت عدة مشاكل اقتصادية مثل مشاكل العمل والبطالة ، وتمويل المستوطنات وغيرها .

وقد شهد الأدب العبرى الحديث فى مرحلة الهجرات اليهودية ظهور مجموعة من الأدباء ارتبطوا بكل موجة من هذه الموجات ، وكانوا لسان حالها. فراحوا يعبرون عن حال المهاجرين اليهود وعن المشاكل الاستيطانية التى جابهتهم إثر هجرتهم ، وحالت دون تكيفهم مع الواقع الجديد فى فلسطين ، فضمنوا نتاجهم الأدبى هذه المشاكل والترديات باحثين عن حلول ناجعة تخفف منها وتنقذ هذه المستوطنات من السقوط التام .

وإسحاق شنهار هو أحد هؤلاء الأدباء الذين هاجروا ضمن موجة الهجرة الثالثة (١٩١٩-١٩٢٣) ، وكان من أبرز أدبائها ويمثل نتاجه الأدبى حلقة مهمة فى دارسة تاريخ الاستيطان

ومشاكله وانعكاساته في الأدب العبرى الحديث . إذ عايش بنفسه مشاكل المهاجرين وقضايا استيطانهم ، ، ففاضت القصة القصيرة عنده بالعديد من المشاكل التي تفاقمت لدى وصول المهاجرين إلى فلسطين واصطدامهم بالواقع الجديد الذى جاء متناقضًا مع آمالهم وطموحاتهم .

وقد انقسمت الدراسة إلى أربعة أبواب ويضم الباب الأول وعنوانه " الاستيطان ومشاكله في الأدب العبرى الحديث " ثلاثة فصول ، يحمل الفصل عنوان " الاستيطان اليهودى قبل قيام الدولة " : نشأته وأنواعه وتطوره ويتناول الاستيطان القديم ، والاستيطان الجديد ، والهجرة اليهودية والاستيطان ، والصراع بين الاستيطان القديم والاستيطان الجديد والأشكال الاستيطانية ، ويحمل الفصل الثاني عنوان " الاستيطان اليهودى بعد إقامة الدولة " ويعرض لإعلان الدولة والهجرة والاستيطان ، وقوانين الهجرة ، ومصادر الهجرة ، والهجرة وإقامة المستوطنات ، والأشكال الاستيطانية بعد الدولة ، والمستوطنات بين المد والجزر ، وآثار الاستيطان على العرب . بينما يتحدث الفصل الثالث وعنوانه " الاستيطان اليهودى ومشاكله في الأدب العبرى الحديث " ويعرض للاستيطان ومشاكله في الأدب العبرى الحديث قبل إقامة الدولة والاستيطان ومشاكله في الأدب العبرى الحديث بعد إقامة الدولة ، ثم قضايا الاستيطان والأجناس الأدبية ، حيث تناول الاستيطان والاغتراب في رواية " حجر على فوهة البئر " لناتان شاحام ، والاستيطان والصراع الطائفي في قصة " وصار نورا " " ليهوشواع بريوسف " " والاستيطان والصراع مع العرب في قصة " أرض الاختيار " " لأمنون شموش" ، والاستيطان والصراع بين الأجيال في مسرحية " نادني سيومكا " لناتان شاحام ، والاستيطان والصراع بين الحياة في المستوطنات والحياة في المدينة في مسرحية " حدفا وأنا " لأهارون ميجيد " والاستيطان ومشكلة الطليعيين في قصيدة " رجال الهجرة الثانية " لناتان ألترمان " ، والاستيطان والأمن في قصيدة " في نوبة الحراسة " لشاؤول تشيرنحوفسكى .

والباب الثاني عنوانه " الاستيطان ومشاكله في القصة القصيرة عند إسحاق شنهار"، وينقسم إلى ثلاثة فصول مسبوقة بتمهيد ، ويحمل التمهيد عنوان " إسحاق شنهار ونتاجه وعصره الأدبي " ، حيث تناول مولده ونشأته ودراساته والمؤثرات التي أثرت فيه،علاوة على ذلك تحدثنا في إطلالة عامة عن النتاج الأدبي لشنهار ثم تحدثنا فيه عن مكانته الأدبية وعصره الأدبي .

ويحمل الفصل الأول عنوان " الاستيطان ومشاكله السياسية " ، ويتناول الاستيطان كمشكلة سياسية قديمة ، والاستيطان وقضية الصراع العربي الإسرائيلي ، والاستيطان والصراع مع سلطات الانتداب ، ويحمل الفصل الثاني عنوان " الاستيطان ومشاكله الاجتماعية " ، ويعرض للاستيطان ومشكلة الصراع بين الأشكناز والسفاراد ، والاستيطان ومشكلة الطليعيين ، والاستيطان

ومشكلة الصراع بين الأجيال ، والاستيطان ومشكلة الصراع بين المهاجرين الجدد وجيل الصابرا ، والاستيطان ومشاعر الاغتراب ويحمل الفصل الثالث عنوان " الاستيطان ومشاكله الاقتصادية " ، حيث يتحدث عن الاستيطان ومشكلة المياه ، والأزمة الاقتصادية ومشكلة البطالة والصراع بين أصحاب رؤوس الأموال والفلاحين ، والمستوى الاقتصادى المتدنى للمستوطنين.

أما الباب الثالث وعنوانه " القصة القصيرة عند إسحاق شنهار " دراسة فى الشكل " ، فينقسم بدوره إلى ثلاثة فصول ، يحمل الفصل الأول عنوان " البنية الفنية للقصة القصيرة عند إسحاق شنهار " ، ويعرض للبداية ، والحدث ، والمكان، والزمان ، والنهاية.

ويحمل الفصل الثانى عنوان " الشخصية ودورها فى النسيج القصصى عند إسحاق شنهار " ، ويتناول الشخصيات فى قصص شنهار بين القلة والكثرة ، والشخصيات غير الإنسانية فى قصص شنهار ، وتقديم الشخصيات فى قصص شنهار ، و سمات الشخصيات فى قصص شنهار ويحمل الفصل الثالث عنوان" أسلوب القصة القصيرة عند إسحاق شنهار" ، حيث يعرض للسمات الأسلوبية لشنهار من حيث الاقتباس من العهد القديم ؛ والمشنا ، واقتباس أسماء كتب واقتباس أقوال مفكرين ، والترادف ، والوصف ، واستخدام الشعر فى القصص ، والمزج بين الواقعية والرمزية ، واستخدام المحسنات البديعية ، والجملة عند شنهار ، والاقتراض من اللغات الأجنبية .

وفى النهاية نقول إن النقصان من طبع الإنسان ، فالكمال لله وحده ، فإن كنت قد أصبت فلى أجران ، وإن كنت قد أخطات فلى أجر واحد .

قال تعالى :

بسم الله الرحمن الرحيم

" وما أُوتيتُم مِنَ العِلْمِ إلا قليلاً "

صدق الله العظيم

الباب الأول
الاستيطان ومشاكله فى الأدب العبرى الحديث

الفصل الأول

الاستيطان اليهودى قبل قيام الدولة: نشأته وأنواعه وتطوره

الفصل الأول

الاستيطان اليهودي قبل قيام الدولة : نشأته وأنواعه وتطوره

أولاً : "الاستيطان القديم" "היישוב (1) הישן"

المقصود بالاستيطان القديم هو ذلك الاستيطان الذى كان فى فلسطين فى الفترة التى سبقت الهجرات الصهيونية . وكان يضم اليهود المتدينين الذين تمركزوا فى المدن الأربعة المقدسة : القدس وصفد وطبرية والجليل (٢).

ويعود تاريخ الاستيطان القديم إلى نهاية القرن الخامس عشر للميلاد ، " إذ شرعت مجموعات من يهود أسبانيا فى الهجرة إلى فلسطين ، والاستيطان فيها بصفة دائمة ، يدفعهم إلى ذلك أمران :

١- ما لاقاه هؤلاء اليهود من اضطهاد على أيدى حكام أسبانيا آنذاك مما حدا بهم للهرب بعيداً عن منطقة التوتر إلى منطقة أكثر تسامحًا وتعايشًا وأمنًا .

٢- يكمن خلفه اعتقاد دينى ، يتمثل فى رغبتهم فى العيش بالقرب من الأماكن المقدسة تيمنًا بهذه الأماكن ، وللتعبد والتبرك بالدفن فيها "(٣).

ولم يكن يشغل بال أعضاء الاستيطان القديم سوى إقامة الشعائر الدينية والصلوات والعيش فى رحاب الأماكن المقدسة(٤) ، ولم تكن لديهم أية أطماع سياسية ، ولذا كانت علاقتهم مع العرب علاقات طيبة ووطيدة ؛ فقد أيقن الفريقان آنذاك أن فلسطين أرض مقدسة تتسم بالطهارة والإجلال لدى أتباع الأديان السماوية الثلاثة . ومن الممكن أن نحدد السمات العامة للاستيطان القديم فيما يلى :

أ . الاعتماد الاقتصادى على "החלוקה" " الحالوقا "، فقد عاش أعضاء الاستيطان القديم على الصدقات التى ترسل إليهم من بلادهم الأصلية باعتبار أن مساعدتهم واجب دينى؛ من منطلق أن يهود فلسطين يحافظون على الشعائرالدينيةويعنون بالأماكن المقدسة،وقدعرفت هذه

---

(١) لفظ "היישוב" " الاستيطان " مأخوذ من مصطلحى"ישוב ארץ ישראל" "" استيطان أرض إسرائيل " و"ישוב ארץ הקודש" استيطان الأرض المقدسة " دون تحديد لنوعية الاستيطان إذا ما كان قديماً أو جديداً،وتمت إضافة صفتى القديم والجديد للتفريق بين الاستيطان القديم والجديد .

انظر :קניאל,יהושע. המשך ותמורה.היישוב הישן והיישוב החדש בתקופת העליה הראשונה והשניה.יד יצחק בן צבי , ירושלים,תשמ"ב, עמ'22.

(٢)ליסק, משה ואחרים.תולדות הישוב היהודי בארץ ישראל מאז העליה הראשונה ,תקופת המנדט הבריטי,חלק שני, מוסד ביאליק,ירושלים, תשנ"ה, עמ'4.

(٣)زين العابدين محمود حسن . الكيبوتس بين المثالية والواقع فى القصة العبرية عند أهارون ميجيد . القاهرة ، ١٩٩٤ ، ص ١٥ .

(4) Bulard. Reader. The Middle East. Royal Institute of International Affairs. Oxford University. 1960. P. 285.

الصدقات بـ"الحالوقا"أوالتوزيع،وكانت مدينةأمستردام الهولندية من أهم مراكز جمع الحالوقا (١).

ب ـ رفض التعليم العلماني ؛ فأتباع الاستيطان القديم يرون أنه يتنافى مع تعاليم اليهودية ، وكانوا يُنادون بنشر التعليم الدينى التقليدى بين اليهود لتعريفهم بمبادئ العقيدة وأحكامها .

جـ ـ رفض استخدام اللغة العبرية كلغة حديث من منطلق أنها " لغة مقدسة " لا تستخدم إلاَّ فى الأغراض الدينية ، ولا يصح تدنيسها على لسان البشر فى أحاديثهم اليومية .

د ـ كان الاستيطان القديم يمثل الأغلبية اليهودية عددًا ،حتى بداية الانتداب البريطانى(٢).

هـ ـ كانت لغات الاستيطان القديم هى اليدشية والعربية اليهودية وسائر اللغات التى كان اليهود يتحدثون بها قبل الهجرة (٣).

و ـ كانت علاقة المستوطنين القدامى بالعرب علاقة وطيدة ولم يكن هناك ثمة ما يسبب توترها،بل كان المستوطنون القدامى ينظرون نظرة إيجابية للعربى، لدرجة أنهم كانوا يتمنون أن تصبغ الشخصية اليهودية بالسمات نفسها التى تتميز بها شخصية العربى(٤).

وقد حاول أعضاء الاستيطان القديم أن يصبغوا المستوطنات آنذاك بصبغة دينية ؛ إذ فكروا مرارًا فى تشييد مستوطنات زراعية ذات طابع دينى ، وبالفعل كانت مستوطنة " بتاح تكفا " "פתח תקוה" من ا لمحاولات الأولى لهم فى هذ ا ا لمجال(٥).

ثانيا:" الاستيطان الجديد " "הישוב החדש"

المقصود بالاستيطان الجديد هو ذلك الاستيطان المرتبط بالحركة الصهيونية والهجرة اليهودية بداية من عام ١٨٨١(٦). فقد تغيرت الأوضاع فى ثمانينات القرن التاسع عشر ، حيث ازدادت نسبة اليهود الغربيين على إثر هجرة عدد غفير من يهود شرق أوربا إلى فلسطين ، وهى الهجرات التى تمت من منطلق سياسى استيطانى صهيونى استعمارى يهدف إلى السيطرة على فلسطين وطرد شعبها وإقامة دولة لليهود عليها .

وهنا يتضح مدى الاختلاف فى مرامى هذه الهجرات ودوافعها عما سبقها من

---

(١)מלמט,א ואחרים. תולדות עם ישראל בעריכת ח.ד.בן ששון,ת"א,1969,עמ'202.

(٢)ליסק,משה ואחרים.תולדות הישוב היהודי בארץ ישראל מאז העליה הראשונה .עמ'5.

(٣)סטמפלר,שמואל. הישוב בעת החדשה. משרד הבטחון,ירושלים,1983,עמ'16.

(٤) أمنون روبينشتاين مراجعة الحلم الصهيونى من هرتزل إلى جوش أمونيم . ترجمة : محمد نجاة العظم.مركز الدراسات العسكرية ، دمشق ، ١٩٩٣ ، ص٩٢ .

(5) Encyclopedia Judaica. Volume (9) Keter Publishing house. Jerusalem. 1980. P. 546.

(٦) من الجدير بالذكر أنه كانت هناك محاولات سابقة لموجات الهجرة اليهودية التى تمت مع بداية الحركة الصهيونية ،كان هدفها الاستيطان الزراعي في فلسطين ففى عام ١٨٤٠ سعى" موشيه حاييم مونتيفرى " "משה חיים מונטיפיורי" رئيس مجلس الطائفة اليهودية فى بريطانيا إلى التفاوض مع رئيس الحكومة البريطانية آنذاك بشأن الاستيطان الزراعى فى فلسطين.

Rubin. Jacob and Barkai. Mayer. Pictorical history of Esrael. N.Y. 1938. P. 15.

هجرات ، فإذا كانت دوافع الاستيطان القديم دوافع دينية بحتة ، فإن دوافع الاستيطان الجديد تختلف اختلافًا كليًا عنها ، ومن الممكن أن نجمل دوافع الاستيطان الجديد فيما يلي :

١- اشتداد المصادمات مع اليهود في شرق أوروبا:

ففي عام ١٨٨١ تزايدت حدة المصادمات مع اليهود في روسيا القيصرية ، وذلك إثر اغتيال القيصر الكسندر الثاني الذي شارك بعض اليهود في اغتياله(١)،حيث أصدرت السلطات الروسية ما سُمي بقوانين مايو ، وهي القوانين التي ضيقت الخناق على الجموع اليهودية وعطلت مصالحهم وحالت دون اندماجهم بين السكان الروس . ولقد تصاعدت هذه المصادمات ووصلت إلى ذروتها مع سلسلة المذابح الجماعية الموجهة ضد اليهود والتي تعرف باسم" بوجروم " "פוגרום "(٢).

ولا شك أن هذه المصادمات قد مهدت الأرض كي تبذر فيها بذور الدعوة إلى الصهيونية؛فقد استغلت الصهيونية سوء الأوضاع وتدهورها بين اليهود والمجتمعات التي يعيشون بين ظهرانيها ومارست ضغطاً على اليهود؛ لكي يهاجروا إلى فلسطين ويحققوا حلم إقامة الدولة .

٢- فشل حركة\ الهسكالا في تحقيق أهدافها:

أدى فشل حركة الهسكالا إلى انتشار الدعوة الصهيونية بين اليهود ؛ فهذه الحركة التي اعتقد روادها أنها فاتحة عهد جديد في التاريخ اليهودي ، فشلت في تحقيق الأهداف المنشودة إذ أدى اندماج كثير من الشباب اليهود في مجتمعاتهم إلى تباعدهم عن قيم آبائهم وتقاليدهم وموروثاتهم ، ومن هنا أدرك اليهود ضرورة الفصل بينهم وبين غيرهم ، وضرورة التخطيط لإقامة الدولة اليهودية .

٣- اشتداد التيار القومي لدى الأمم الأوروبية:

ظهر التيار القومي في أوروبا في القرن التاسع عشر . فلم تعد أوروبا كيانات صغيرة متفرقة داخل حدود سياسية معينة ،بل أصبحت مجموعة من الأمم لكل منها هويتها وطابعها الخاص وأخذت كل أمة منها تؤمن تمامًا بتميزها وأصالتها عن غيرها(٣). وقد سطع نجم هذا التيار القومي مع توحيد ألمانيا وثورة شعوب البلقان وسعيها للاستقلال عن الإمبراطورية العثمانية (٤).

و لم يكن اليهود بمنأى عن تلك الأحداث ، بل تأثروا بها ، وأرادوا أن يقلدوا غيرهم من الأمم ، ولكنهم يختلفون عنهم في أنه لا توجد أرض لهم لإقامة الدولة ، ولا توجد لغة خاصة

---

(١) د.محمد خليفة حسن . الحركة الصهيونية ، طبيعتها ، وعلاقتها بالتراث الديني اليهودي ، دار المعارف ، القاهرة ١٩٨١ ، ص٨٣ .

(٢) د . زين العابدين محمود حسن . الكيبوتس بين المثالية والواقع . ص ١٨ .

(٣) د.زين العابدين محمود أبو خضرة . تاريخ الأدب العبري الحديث . القاهرة ، ٢٠٠٠ ، ص٨٨ .

(٤) المرجع السابق.

بهم ، ومن هنا بدأوا يخططون لتحقيق هذين الهدفين .

ك- عدم التناسب بين إمكانات غالبية اليهود المادية وفكرة الاندماج :

كان رواد حركة الهسكالا من الارستقراطيين والأثرياء الذين تدفعهم ظروفهم الاقتصادية والاجتماعية إلى الاندماج مع الشعوب الأخرى ، ولكن لم تكن كذلك الغالبية بين اليهود حيث لم تكن تمتلك الإمكانات الاقتصادية أو التجارية ، ومعنى ذلك أن اندماجهم سيضعهم في مكانة متدنية الشأن إذا ما قورنوا بأقرانهم ، الأمر الذى جعلهم يخشون من الاندماج ، ويستجيبون على الفور للدعوة الصهيونية با لهجرة إلى فلسطين(١).

هـ- عدم احتياج المجتمعات الأوروبية للمهن التى ارتبط بها اليهود :

مارس اليهود مهنًا غير مرغوب فيها من ا لمجتمعات الأوروبية كالتجارة والإقراض بالربا معتقدين أنهم سيستطيعون من خلالها الوصول إلى أفضل المراكز الاقتصادية(٢)، ولكنها فى حقيقة الأمر خلقت صراعًا بينهم وبين الدول الذى يعيشون فيها ؛ لأنهم كانوا يستغلون نشاطهم الاقتصادى فى السيطرة على اقتصاد هذه الدول مما دفع الدول الأوروبية إلى الثورة عليهم .

٦- استمرار سيطرة الفكر الصهيونى على وجدان اليهود :

حالت الأفكار الصهيونية المتأصلة فى أعماق الشخصية اليهودية دون اندماج اليهود وانصهارهم التام فى ا لمجتمعات التى كانوا يعيشون بها . (٣)

ومن الممكن أن نحدد السمات العامة للاستيطان الجديد فيما يلى :

١- كان الاستيطان الجديد ذا صبغة سياسية صهيونية استعمارية بحتة ، ترمى إلى السيطرة على أرض فلسطين ، وطرد شعبها وإقامة دولة لليهود عليها ، ومن ثم كانت علاقة المستوطنين الجدد بالعرب علاقة تسودها الروح العدائية .

٢- يتميز الاستيطان الجديد بطابعه العلمانى ، فقد شجع المستوطنون الجدد التعليم العلمانى بجوانبه كافة ، باعتباره أحد العناصر الجوهرية فى بناء الدولة المزمع إقامتها حتى ولو تنافى هذا التعليم مع تعاليم اليهودية وقيمها المتعارف عليها ، وليس هذا بعجيب فقد أحدثت الحركة الصهيونية صدعًا هائلاً فى كيان الديانة اليهودية وذلك بتحويلها لفكرة الخلاص من مفهوم دينى إلى مفهوم علمانى(٤).

٣- اهتم الاستيطان الجديد باللغة العبرية وعمل على إحيائها ، وجعلها لغة للدولة المنتظرة .صحيح أنه كان هناك صراع لغوى بين اليهود حول تحديد اللغة التى سيتحدثون بها فى الدولة

---

(١) د . زين العابدين محمود حسن . تاريخ الأدب العبرى الحديث . ص ٨٩ .

(٢) المرجع السابق ص٩٠ .

(٣) انظر حول هذا تفصيلا : المرجع السابق .

(٤) د . محمد خليفة حسن . الحركة الصهيونية ، طبيعتها وعلاقتها بالتراث الدينى اليهودى . ص ١٩ .

المنتظرة ، ما بين لغة اليدش واللادينو والعبرية (١) ، إلا أن كفة اللغة العبرية رجحت في نهاية الأمر، " ولم تكن مهمة نشر العبرية موكلة إلى المؤسسات التعليمية فحسب ، بل كانت جزءًا من مهمة المؤسسات كافة ، ومن بينها المؤسسات العسكرية أيضا حيث تتضمن كل برامج التدريب الثقافية للجنود ، وكمادة أساسية تعليم اللغة العبرية حتى الإتقان " (٢) .

٤- تميز الاستيطان الجديد بتشابك علاقاته مع القوى الاستعمارية الكبرى ، وعلى رأسها بريطانيا التي كانت فلسطين خاضعة لسيطرتها ؛ وذلك من أجل دعم الاستيطان اليهودي في فلسطين ، وفتح أبواب الهجرة على مصراعيها أمام اليهود المشتتين في أنحاء العا لم .

٥- الاهتمام بالعمل الزراعي بوصفه أهم وسيلة لربط المهاجر الجديد بالأرض ، فقد دعا المستوطنون الجدد إلى ضرورة تعليم اليهودي أسس زراعة الأرض ومقوماتها واحترافها حتى لا يحتاجوا إلى العرب مطلقًا في هذا المجال ، وتلك كانت دعوة صريحة من جهتهم بضرورة عبرنة العمل العبري . وفي هذا الإطار فقد اهتموا بالمزارع الجماعية أو قل المستوطنات الزراعية الجماعية حتى يستطيعوا التصدي بقوة للمقاومة العربية أكثر مما لو اتجهوا للاستيطان الفردي .

ثالثا : الهجرة اليهودية والاستيطان :

تشكل الهجرة اليهودية العمود الفقري لعملية الاستيطان ؛ فالأعداد البشرية التي تحملها موجات الهجرة هي التي ستؤدي حتمًا إلى زيادة رقعة الاستيطان ودعمه ، وتضيق الخناق على العرب لحملهم على ترك أراضيهم ولا يقتصر هذا التوجه على الاستيطان اليهودي لفلسطين قبل قيام الدولة، وإنما ينسحب أيضا على ما بعد قيام الدولة ، فها هو " دافيد بن جوريون " (أول رئيس وزراء لإسرائيل) يتحدث عن أهمية الهجرة اليهودية في ترسيخ قيام الدولة ، واستكمال المشروع الصهيوني فيقول : " إن بقاء دولة إسرائيل على قيد الحياة ، وفي ظل الأمن والسلام لن يضمنه سوى شئ واحد على الإطلاق : الهجرة على نطاق جماهيري واسع ، فالدولة تتطلب بغية الحفاظ على أمنها وسلامتها عددًا إضافيًا ... "(٣) . وقد أخذت الهجرة اليهودية إلى فلسطين شكل موجات متعاقبة ، تفاوتت أعداد كل موجة تبعا للظروف الدولية بصفة عامة ، ولظروف اليهود بصفة خاصة ، وتلك الموجات نجملها فيما يلي :

---

(١) حول هذا الموضوع :

انظر : د . فاروق جودي . الصهيونية وإحياء اللغة في العصر الحديث . دار الناشر العربي ، القاهرة ، (بدون تاريخ) .

(٢) د . قدري حفني . الإسرائيليون من هم ؟ دراسة نفسية . مكتبة مدبولي ، القاهرة ، ١٩٨٢ ، ص٢٢٤ .

(٣) د . أسعد رزوق . قضايا الدين و المجتمع في إسرائيل ، المشكلات الناجمة عن علاقة الدين اليهودي بالدعوة الصهيونية من حيث انعكاساتها على المجتمع الإسرائيلي وبين يهود العا لم .معهد البحوث والدراسات العربية ، القاهرة ، ١٩٧١ ، ص ٩١ .

١ـ الموجة الأولى (١٨٨١ ـ ١٩٠٣) :

تراوحت أعداد هذه الموجة ما بين عشرين وثلاثين ألف مهاجر (١)، و شملت بعض أتباع جمعية " بيلو "״ביל״(٢) التى دعت للهجرة إلى فلسطين ، ويعتبرها التاريخ الصهيونى البداية الفعلية للهجرة (٣)، وكان أكثر مهاجرى هذه الموجة من يهود شرق أوروبا ، ومن روسيا تحديدًا . كما شهدت هذه الموجة الهجرة الجماعية ليهود اليمن ، والتى ضمت عشرات الأسر اليمنية (٤).

وتعود أهمية هذه الموجة فى أنها وضعت الأساس الأول للاستيطان اليهودى الزراعى فقد كان هدف المستوطنين فى هذه المرحلة إقامة مستوطنات زراعية تكون أساسًا لإقامة دولة يهودية (٥)وكانت أول مستوطنة أسسها أعضاء موجة الهجرة الأولى هى مستوطنة "ريشون لتسيون" ״ראשון לציון״ (١٨٨٢) ثم تلتها بعد ذلك العديد من المستوطنات أشهرها"زخرون يعقوب " ״זכרון יעקב״ (١٨٨٢)، " روش بينا " ״ראש פינה״ (١٨٨٢)، " يسود همعلا "״יסוד המעלה״ (١٨٨٣)، "حدرا "״חדרה״ (١٨٨٤)، " إكرون " ״אכרון״ (١٨٨٥) (٦)،وقد بلغ عدد المستوطنات التى أقيمت إبان موجة الهجرة الأولى حوالى ٢٧ مستوطنة (٧).

٢ـ الموجة الثانية (١٩٠٤ـ١٩١٤) :

تراوحت أعداد هذه الموجة ما بين ٣٥-٤٠ ألف مهاجر ، كان أغلبهم من اليهود الروس ومن أعضاء الحركة الصهيونية ممن تأثروا بالاتجاهات الاشتراكية(٨)، والذين قدموا إلى فلسطين هربًا من موجة الاضطهاد الروسى الجديدة لليهود فى كيشينيف عام ١٩٠٣ ، وفى هوميل ١٩٠٤،وبعد فشل ثورة ١٩٠٥ الروسية(٩).

ونتيجة للأفكار الاشتراكية التى اعتنقوها ، شرع هؤلاء المهاجرون فى السير على درب بناء

---

(١) وليم فهمى . الهجرة اليهودية إلى فلسطين . الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٧٤ ، ص ٣٩ .

(٢) كلمة بيلو : اختصار لـ ״בית יעקב לכו ונלכה״ وهى أول حركة صهيونية استيطانية ؛ وقد تأسس عام ١٨٨٢ كرد فعل للمذابح الروسية " البوجروم " ، وكان هدفها الأساسى دفع عجلة ا لهجرة إلى الأمام ، والنهوض باليهود وتحويلهم إلى قطاع اقتصادى منتج .

(٣) الهجرة اليهودية إلى فلسطين . الأمانة العامة لجامعة الدول العربية (بدون تاريخ) ، ص٧ .

(٤)ריבלין,אברהם ב .ונבנתה ארץ על תילה,עדת הספרדים בירושלים ו המרכז ועד לשילוב מורשת יהדות המזרח. משרד החינוך והתרבות,ירושלים, 1984,עמ'104.

(٥) מלמט,א ואחרים. תולדות עם ישראל בעריכת ח.ד.בן ששון,עמ'206.

(6) Encyclopedia Judaica, Volume (9), P. 547.

(٧)לסקוב,שולמית.המושבות שבלי תמיכה ושבתמיכת ציון 1882-1890.בספר תולדות הישוב היהודי בארץ ישראל מאז העליה הראשונה,חלק ראשון,עורך ישראל קולת,מוסדביאליק,ירושלים,תש"ן,עמ'יח.

(٨)שם.

(٩) زين العابدين محمود حسن . الكيبوتس بين المثالية والواقع. ص٢٥ .

المستوطنات اليهودية الذى سار عليه سابقوهم ، وهى المستوطنات التى أصبحت بعد ذلك من أهم الأشكال الاستيطانية فى فلسطين ، وهى الكيبوتس والموشاف (١) ، وقد عملوا على تنفيذ ثلاثة بنود فى هذا البناء :

أ ـ الأرض العبرية . ب ـ العمل العبرى . ج ـ اللغة العبرية .

والمقصود من البند الأول " الأرض العبرية " شراء ما يستطيعون من الأراضى لإقامة مستوطناتهم عليها ؛ لتثبيت أقدامهم فى فلسطين (٢)، وأما البند الثانى " العمل العبرى " فالمقصود منه دفع اليهود للعمل فى المستوطنات الزراعية بدلاً من العمال العرب ، وكانت وسيلتهم للتخفيف من سيطرة العمالة العربية فى المستوطنات اليهودية أن دفعوا اليهود القادمين من اليمن إلى العمل بالزراعة ، وعزلوهم فى أحياء خاصة يقيمون فيها بالقرب من مستوطنات " ريشون لتسيون " و"رحوفوت" و" بتاح تكفا " (٣)وثالث البنود و هو"اللغة العبرية"والمقصودمنه حتميةاستخدام اللغة العبرية كلغة تفاهم بين هؤلاء المستوطنين فى فلسطين(٤).

ومن الجدير بالذكر أن هذه الموجة أدت إلى زيادة أعداد اليهود المهاجرين إلى فلسطين ؛ فهى ـ كما ذكرنا سلفًا ـ تفوق الهجرة الأولى عددًا ، ومن ثم تشكل المادة البشرية المناسبة لتثبيت دعائم الاستيطان (٥) ، ويرجع السبب فى ذلك لما يلى :

أ. جاءت هذه الموجة بعد انعقاد العديد من المؤتمرات الصهيونية التى بدأت عام ١٨٩٧م ، حيث طرحت هذه المؤتمرات البرامج الكفيلة بتنظيم الهجرة إلى فلسطين،علاوة على ذلك كانت المؤسسات التنظيمية التىتشرف على إدارة الهجرات سياسيًا واقتصاديًا واجتماعيًا قد تشكلت (٦) وهذا كله أتاح المناخ المناسب لمهاجرى الموجة الثانية .

ب ـ أدت المصادمات والمعارك الدامية بين اليهود والروس إلى زيادة أعداد المهاجرين ؛أملاً فى أن ينجوا بأنفسهم من روسيا التى كانت حينئذ تشتعل بلهيب الصراع ، وكانت فلسطين التى وضعتها ظروف ا لمجتمع الدولى ، ومعاناة المنطقة العربية منترديات كثيرة هى محط أنظارهم .

وقد ظهر خلال فترة الهجرة الثانية ما يعرف باسم منظمة "החלוץ" " الطليعى "، والتى كان هدفها التصدى لإقامة اليهودى فى الخارج ، وتبنى فكرة تهجيره إلى فلسطين ، وقد كتب أحد المفكرين عن سمات الطليعى فقال : " من السهل أن تعرف السمات الأساسية للطليعى

---

(١) الموسوعة الفلسطينية . المجلد الرابع . دمشق ، ١٩٨٤ ، ص٥١٨ .

(٢) د . زين العابدين محمود أبو خضرة . تاريخ الأدب العبرى الحديث .ص١٧٩–١٨٠ .

(٣) وليم فهمى . الهجرة اليهودية إلى فلسطين . ص٤٢–٤٣ .

(٤) د . زين العابدين محمود أبو خضرة . تاريخ الأدب العبرى الحديث ص ١٨٠ .

(٥) الموسوعة الفلسطينية . المجلد الرابع . ص٥١٨ .

(٦)د . زين العابدين محمود أبو خضرة . تاريخ الأدب العبرى الحديث .ص١٧٨ .

وهي التأكيد القوى على العمل الزراعي. أو العمل اليدوى بصفة عامة. وعدم استغلال الغير والعمل على تجديد الأرض ... وخلق بشر جدد، ومرحلة جديدة " (١).

وقد شهدت موجة الهجرة الثانية تأسيس أول كيبوتس على أرض فلسطين وهو كيبوتس "دجانيا " "דגניה" (٢)، وشهدت كذلك زيادة مساحة الأراضي المستولى عليها، وزيادة المستوطنات إلى حوالي ٤٤ مستوطنة (٣).

وهكذا نستطيع أن نقول إن هذه الموجة كانت من أهم الموجات في تاريخ الاستيطان اليهودي في فلسطين، وهي التي ألهبت الصراع العربي الإسرائيلي.

٣- الموجة الثالثة (١٩١٩-١٩٢٣):

توقفت الهجرة اليهودية إلى فلسطين خلال فترة الحرب العالمية الأولى (١٩١٤-١٩١٨) وغادر فلسطين آلاف من اليهود ممن كانوا لا يحملون جنسية الدولة العثمانية، وممن كانوا يرغبون في الابتعاد عن خطر الحرب وويلاتها، وأدى هذا إلى انخفاض عددهم بمقدار الثلث تقريبا (٤)، لكن بعد نهاية الحرب العالمية الأولى، بدأت الهجرة اليهودية تعود إلى سابق عهدها فقد تدفقت موجة الهجرة الثالثة في أعقاب وعد بلفور الذى فتح الباب على مصراعيه أمام اليهود للتوجه إلى فلسطين، والذى وضع إمكانيات كبيرة أمامهم لترسيخ دعائم استيطانهم. علاوة على ذلك جاءت هذه الموجة في أعقاب " إعلان شرعية الهجرة ١٩٢١، وتأسيس قسم الاستيطان في المنظمة الصهيونية، وتوسع النشاطات الاستيطانية " (٥). بالإضافة إلى الثورة البلشفية عام ١٩١٧ وما تمخض عنها من اضطرابات وانقلابات أدت إلى المصادمات الدامية بين اليهود والروس والأوكرانيين، وبعد ذلك بينهم وبين ا لمجريين والبولنديين (٦). علاوة على القيود التي وضعتها الولايات المتحدة الأمريكية على هجرة اليهود إليها مما دفع الغالبية إلى التوجه إلى فلسطين. (٧)

وقد بلغ عدد هؤلاء المهاجرين حوالي ٣٥ ألف يهودي،كان أغلبهم من العناصر الشابة ومن الطليعيين، الذين برعوا في الزراعة، واستغنوا بذلك عن العمالة العربية في المستوطنات

---

(١)עפרת , גדעון. אדמה, אדם, דם, מיתוס החלוץ ופולחן האדמה במחזות ההתישבות . צ'ירי קובר,ת"א,1980,עמ'23.

(2) Encyclopedia Judaica, Volume (9), P. 548.

(٣) الموسوعة الفلسطينية. المجلد الرابع. ص ٥١٨.

(٤) وليم فهمي. الهجرة اليهودية إلى فلسطين. ص٤٤.

(٥) عبد الوهاب المسيرى. موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، الجزء السابع، دار الشروق، القاهرة، ١٩٩٩، ص٦٤.

(٦) عبد الرحمن أبو عرفه. الاستيطان، التطبيق العملي للصهيونية. دار الجليل للنشر، عمان، الطبعة الثانية، ١٩٨٦، ص ٤٧.

(٧) د. زين العابدين محمود أبو خضرة. تاريخ الأدب العبرى الحديث. ص ١٨١.

الزراعية اليهودية . علاوة على ذلك نشط مهاجرو هذه الموجة فى شق وتعبيد الطرق ، وتجفيف المستنقعات ، وتقديم الخدمات المتنوعة للمستوطنين (1) . وقد تأسست إبان هذه الموجة نقابة "ההסתדרות הכללית של העובדים העבריים בארץ ישראל" الاتحاد العام للعمال العبريين فى فلسطين " ، وذلك عام ١٩٢٠ ، وهى نقابة عمالية تقوم بدور مهم فى إنشاء المستعمرات والتصنيع والتعليم .علاوة على ذلك تأسست المنظمة الإرهابية المتطرفة "ברית יוסף טרומבלדור" حلف يوسف ترومبلدور " التى كانت تقوم بتشجيع اليهود على الهجرة وتعدهم عسكريًا وقتاليًا قبل الهجرة ، وتدربهم كذلك على العمل الزراعى ، وتبث فى أغوارهم الأفكار الفاشية القائمة على العنف والتطرف (٢) . وليس هذا فحسب بل تأسس كذلك خلال هذه الفترة شكل جديد للاستيطان الزراعى اليهودى فى فلسطين يسمى "موشاف عوفديم " "מושב עובדים"(٣) .

ومن الجدير بالذكر أن هذه الموجة أنشأت منظمة " الهجانا ""ההגנה" التى نفذت العديد من العمليات المسلحة ضد العرب(٤)، والتى تقوم بالدفاع عن الاستيطان اليهودى . ولم يتوقف الأمر عند هذا الحد بل نجد أن أتباع هذه الموجة يمتد نشاطهم إلى النشاط الاقتصادى والتجارى والصناعى والمهنى(٥) ، و لهذا يمكننا أن نقول إن هذه الموجة شكلت ركيزة استيطانية وصناعية واقتصادية وتنظيمات عسكرية وإرهابية مكنت الصهانية من غرس أقدامهم فى فلسطين .

د- الموجة الرابعة (١٩٢٤-١٩٣١) :

هاجر معظم أتباع هذه الموجة من بولندا ؛ نتيجة للفروق الاقتصادية الكبيرة التى وضعها وزير المالية البولندى " جرابسكى " بين اليهود والبولنديين، ولهذا سُميت هذه الهجرة بـ" هجرة جرابسكى "(٦) ، وقد بلغ عدد مهاجريها حوالى ٨٢ ألف مهاجر،كان معظمهم من الطبقة الوسطى ، جاءوا من بولندا . كما ذكرنا سابقًا . ومن الاتحاد السوفيتى والعراق وتركيا واليمن(٧) . وقد أدت الزيادة المفاجئة للهجرة فى الفترة من ١٩٢٤ إلى ١٩٢٦ إلى انتشار البطالة فى فلسطين ، كما تسببت فى سلسلة الأزمات الاقتصادية ، وقرر المندوب السامى البريطانى تسليم جزء من عملية تعبيد الطرق للمهاجرين الجدد كحل لمشكلة البطالة خلال تلك الفترة (٨).

---

(1) Eisentadt, S.N. Israel society. Basic Book Inc, publishers. NewYork, 1967, P.7.

(٢) د . زين العابدين محمود حسن . الكيبوتس بين المثالية والواقع . ص٥٣ .

(٣) سيرد الحديث عنه بالتفصيل أثناء الحديث عن الأشكال الاستيطانية .

(٤) د . زين العابدين محمود أبو خضرة . تاريخ الأدب العبرى الحديث . ص ١٨٢ .

(٥) وليم فهمى . الهجرة اليهودية إلى فلسطين ص ٥٠ .

(٦) عبد الرحمن أبو عرفه . الاستيطان ، التطبيق العملى للصهيونية . ص ٤٨ .

(7) Matras, Judah. Social Change in israel. Chicago, Aldine publishing Company, 1965, P. 25.

(٨)קשת,שולה.המחתרת הנפשית,על ראשית הרומן הקיבוצי.הקיבוץ המאוחד, ת"א,1995,עמ' 31.

وفى عام ١٩٢٧ اجتاحت فلسطين أزمة اقتصادية طاحنة، وأعلنت الهيئات الاستيطانية التى كانت مواردها الاقتصادية مخصصة للزراعة بأنها لن تستطيع استقبال مهاجرين جدد وزادت الهجرة العكسية ، وتوقفت عملية بناء المستوطنات ، فلم تبن خلال هذه الموجة إلاّ ثلاث عشرة مستوطنة وتشير الاحصائيات إلى أن حوالى ٢٣ ألف يهودى من بين عدد مهاجرى الموجة الرابعة قد نزحوا من فلسطين [١] ؛ وذلك بسبب البطالة والأزمات الاقتصادية ، والخلافات التى دبت بينهم وبين مهاجرى الموجات السابقة ، بالإضافة إلى محاربة العرب الدائمة لعمليات الاستيطان .

هـ الموجة الخامسة (١٩٣٢ - ١٩٤٨)

تعتبر هذه الموجة أكبر موجات الهجرة اليهودية وأوسعها نطاقًا ، إذ يقدر عدد مهاجريها بحوالى ٢٠٠ ألف يهودى ، وهناك من يسمى هذه الموجة باسم " الهجرة الألمانية "[٢] ؛ لأن أغلب مهاجريها كانوا من اليهود الألمان الذين تركوا ألمانيا بعد ما اعتلى هتلر عرشها ، وبعد ما تفاقم الصراع بينه وبين الجموع اليهودية . لكننا لا نتفق مع هذا الرأى ؛ لأن هذه الموجة ضمت العديد من يهود بولندا الذين يمثلون أكبر الجاليات اليهودية فى أوروبا ، ناهيك عن العدد غير القليل من النمساويين والرومانيين والتشيك ، لكن يبدو أنهم دعوها بهذا لأن الألمان كانوا السبب الرئيسى فى تلك الهجرة .

وقد لعبت تلك الموجة دورًا مهمًا فى عملية الاستيطان ؛ نظرًا للعدد الكبير الذى ضمته،والنوعيات المهنية المختلفة التى ميزت مهاجرى تلك الموجة [٣] .علاوة على ذلك ساهم عدد المهاجرين الضخم فى بناء ثمانين مستوطنة كانت لهم اليد الطولى فىاتساع رقعة الاستيطان الصهيونى فى فلسطين[٤] .

ومن الجدير بالذكر أنه إبان هذه الموجة تم تشييد مستوطنات ذات طبيعة عسكرية بحتة بجوار المستوطنات الزراعية ؛ وذلك بهدف حماية الاستيطان اليهودى والمستوطنين ، والتصدى للمقاومة العربية الزاحفة ضدهم ، وتُعرف هذه المستوطنات باسم " سور وبرج "[٥].

ومن الجدير بالذكر أن عدد اليهود فى فلسطين قد وصل عند قيام الدولة ـ وبسبب موجات الهجرة السالفة ـ إلى ٦٥٠ ألف يهودى [٦].

---

(١) ארואן ,אשר.פוליטיקה ומשטר בישראל .זמורה ביתן,ת"א.1985,עמ'35_36.

(٢)שם,עמ'36

(3) Luft, Gerada. Eine Darstellung Deren Wanderung Von Juden Aus DeutshLand Nach palastine. Hammer verlag. Berlin 1977. S. 63.

(٤)ליסקוב,שולמית.המושבות שבלי תמיכה ושבתמיכת ציון .עמ'16-17.

(٥)דרור.רחל אלבום.הוא הולך ובא מקרבנו ,הוא בא העברי החדש.על תרבות הנוער של העליות הראשונות.אלפים. מאי,1996,עמ'110.

(٦) على المحجوبى . جذور الاستعمار الصهيونى بفلسطين . دار سراس للنشر ، تونس ، ١٩٩٧ ، ص ٤٢ .

وحرى بنا قبل أن نغادر الحديث عن الموجات اليهودية ودورها الجوهرى فى تدعيم الاستيطان أن نبدى بعض الملاحظات المهمة :

١- تمت هذه الهجرات من منطلق سياسى اجتماعى دولى ، و لم تكن لها ثمة علاقة بالتوجهات الدينية ، فقد وافقوا سلفًا على أوغندا أو الأرجنتين أو غيرهما ، وكان هدفهم هو البحث عن مأوى آخر بعيدًا عن مواطن الصراع مع ا لمجتمعات الأوروبية .

٢- لم تكن هجرة اليهود إلى فلسطين نابعة عن رغبة حقيقية ، فالغالبية العظمى من اليهود هاجروا إلى فلسطين رغما عنهم ، لأنهم لم يجدوا مكانًا آخر ، وخاصة عندما كانت الدول الأوروبية وأمريكا تغلق أبوابها فى وجوههم .

٣- كانت أعداد الهجرة اليهودية تزداد مع تزايد الأزمات الاقتصادية فى خارج فلسطين ؛ إذ كانت الصهيونية ترسم لليهود آمالاً زائفة عن أسطورة " الأرض الموعودة " ، مما كان يدفع اليهودى إلى الهجرة ؛ أملاً فى حياة اقتصادية أفضل وأرحب ، فشخصية اليهودى دائما ما تبحث عن حراك اقتصادى بغض النظر عن قضية الانتماء ولكن سرعان ما يصطدم بالواقع الأليم ويكشف عن وجه الصهيونية القبيح .

٤- كانت أعداد الهجرة اليهودية تزداد كلما توترت العلاقة بين اليهود والشعوب التى يعيشون بينها ، فكانت الصهيونية تعزف على هذا الوتر الحساس ؛ لتدفعهم إلى الهجرة .

٥- كانت الغالبية العظمى من المهاجرين إبان تلك الموجات الخمسة تنتمى إلى الأصول الغربية و لم يهاجر خلال تلك الفترة سوى عدد قليل من ذوى الأصول الشرقية وخاصة من يهود اليمن .

٦- لعبت القوى الاستعمارية . وخاصة بريطانيا . دورًا حيويًا فى زيادة أعداد الهجرة إلى فلسطين،فقد وثقت الصهيونية عرى علاقتها مع هذه القوى لتحقيق أطماعها وأهدافها غير الشرعية.

٧- لجأ اليهود إلى ما يعرف بـ " الهجرة السرية"(١)"העפלה" عندما كانت بريطانيا تحدد أعداد اليهود المهاجرين إلى فلسطين ؛ كنتيجة للرفض العربى لتلك الهجرات .

٨- اتسمت الهجرة اليهودية المتعاقبة على فلسطين بالاختلاف والتباين سواء من حيث مكان القدوم أو نوعية المهاجرين أو العمل المنتظر منهم .

٩- يعود للهجرات الأولى الفضل الكبير فى اعتماد اليهود على ذاتهم فى المرحلة الجديدة من حياتهم فى فلسطين ، فقد درجوا على العمل اليدوى والزراعة واستصلاح الأراضى ورصف الطرق وتلك أمور لم يتعودوا عليها فى بلادهم الأصلية .

١٠- كانت المستوطنات اليهودية تزداد كلما ازداد أعداد المهاجرين اليهود ، وقد ظهر هذا جليًا خلال موجة الهجرة الخامسة ، وكان هذا الاستيطان على حساب الأراضى العربية.

---

(١) يسمى اليهود تلك الهجرة بـ"الهجرة غير الشرعية " وتلك مقولة صهيونية هدفها إضفاء صفة الشرعية على الهجرة اليهودية ،ونحن لانتفق مع هذا الرأى . ولهذا فضلنا تسمية "الهجرة السرية".

رابعا: الصراع بين الاستيطان القديم والاستيطان الجديد :

لم تكن العلاقة بين الاستيطان القديم والجديد علاقة طيبة على الإطلاق ، فقد اتسمت بالعديد من الصراعات التى نتجت عن الاختلاف والتباين فى طبيعة وتوجهات كل منهما " فالأول توجهاته دينية لا أكثر ، أما الثانى فتوجهاته استعمارية استيطانية بحتة ترمى إلى السيطرة على فلسطين ، واستئصال شعبها وإحلال آخرين محله "(١).

ومن الممكن أن نحدد أهم جوانب الصراع بين الجانبين فيما يلى :

١- التباين فى السلوكيات والتقاليد الدينية : ففى الوقت الذى حافظ فيه أعضاء الاستيطان القديم على عدم تدنيس يوم السبت ، لم يول أعضاء الاستيطان الجديد هذا الموضوع اهتمامًا (٢). علاوة على ذلك انتهكوا حرمة عيد الغفران ، فكانوا لا يصومون فى هذا العيد بل يفتحون المطاعم ولا يكترثون بمشاعر المستوطنين القدامى(٣) . كذلك اعتبر القدامى اللغة العبرية لغة مقدسة لا ينبغى التحدث بها مطلقا ، بينما رأى الجدد ضرورة التحدث بها وإحيائها؛ باعتبارها عنصرًا رئيسيًا من عناصر بناء الدولة ، ومن هنا نظر القدامى إلى الجدد نظرة مليئة بالازدراء؛وذلك لأنهم يمتهنون قدسية اللغة ، ويضربون بالتقاليد الدينية عرض الحائط . وعلى الجانب الآخر فإن المهاجرين الجدد نظروا إلى القدامى نظرة تهكم وسخرية؛باعتبارهم متجمدين ومتقوقعين فى قالب واحد جعلهم لا يسايرون ركب الحضارة . ولم يتوقف بهم الأمر عند هذا الحد ، بل نجدهم يختلفون كذلك حول بعض الشرائع اليهودية الخاصة بالمعاملات مثل خلافهم حول"שמיטה" " سنة الشميطا " (٤).

وقد نبع هذا الخلاف فى بعض السلوكيات والمفاهيم الدينية بين الفريقين من خلال تمسك أعضاء الاستيطان القديم بمبادئ اليهودية، على عكس أعضاء الاستيطان الجديد الذين ضحوا بكل شئ - حتى بمبادئ اليهودية - فى سبيل الاستيطان وإقامة الدولة .

٢- التباين فى التعليم : كان النظام التعليمى للاستيطان القديم قائمًا على دراسة التوراة والتلمود وعدم الانفتاح على الثقافات الحديثة ، ورفض تعليم اللغات الأجنبية ، فى حين انفتح الاستيطان الجديد على الثقافات الحديثة واللغات الأجنبية حتى يساير الحضارة الحديثة ، ومن ثم نظر إلى

---

(١) د . زين العابدين محمود حسن . الكيبوتس بين المثالية والواقع . ص٣٩ .

(٢) ליסקוב.משה.תולדות הישוב היהודי בארץ ישראל מאז העליה הראשונה .עמ'6.

(٣) آمنون روبين شتاين . مراجعة الحلم الصهيونى من هرتزل إلى جوش أمونيم . ص٥٧

(٤) سنة " الشميطا " المقصود بها تبوير أو إراحة الأرض ، ففى هذه السنة يجب أن تستريح الأرض من الزراعة طبقا للشريعة اليهودية ، وقد التزم أعضاء الاستيطان القدامى بهذا ، لكن الجدد حاولوا أن يزرعوا الأرض فى هذا العام الأمر الذى آثار حفيظة القدامى الذين رأوا فى ذلك انتهاكًا للشريعة .

الاستيطان القديم على أنه " استمرار لحياة المنفى والجيتو اليهودى " (١) .

٣- اعتماد أتباع الاستيطان القديم على العامل العربى فى أنشطتهم الاقتصادية وذلك بسبب رخص أجره ووفرة مجهوده ، مما قلل من فرص العمل المتاحة أمام أتباع الاستيطان الجديد فانتشرت بينهم البطالة (٢)، وقرر بعضهم النزوح ، علاوة على ذلك كان أعضاء الاستيطان الجديد يتعاملون مع العربى معاملة سيئة تسودها الروح العدائية والنزعة الاستعمارية.وهذا بدوره أثر سلبا على العلاقة الوطيدة التى كانت بين أعضاء الاستيطان القديم والعرب ، الأمر الذى جعل القدامى ينفرون من هؤلاء الجدد الذين غيروا معايير الأمور فى فلسطين وقلبوها رأسا على عقب .

٤- التباين فى حق المرأة فى الانتخاب : اختلف الفريقان فى نظرتهم وتقييمهم لحق المرأة فى الانتخاب ، ففى الوقت الذى رفض فيه الاستيطان القديم مشاركة المرأة فى الانتخابات الأولى التى تمت فى فلسطين عام ١٩٢٠م ، نجد أن أعضاء الاستيطان الجديد أيدوا بشدة مشاركتها فى هذه الانتخابات وقد حاول الفريقان التوصل إلى حل وسط فى الانتخابات الثانية التى تمت عام ١٩٢٥م ، وذلك عن طريق تخصيص صناديق انتخاب خاصة بالاستيطان القديم،وأخرى خاصة بالاستيطان الجديد لكن هذا الحل لم يكتب له النجاح (٣).

٥- حاول أعضاء الاستيطان القديم أن يكونوا طائفة مستقلة معترف بها فى الكنيست ، لكن محاولتهم باءت بالفشل .كما طالبوا السلطات البريطانية بضرورة الاعتراف بهم كطائفة دينية منفصلة مناظرة للكنيست الإسرائيلى ، لكن طلبهم قوبل بالرفض. علاوة على ذلك حاولوا أن يحصلوا على مراكز مهمة فى مجالى الأمن والدفاع أسوة بأعضاء الاستيطان الجديد ، لكنهم لم يفلحوا فى ذلك . ولكن فى نهاية المطاف وبعد العديد من الصراعات والمحاولات تم تمثيلهم فى حزب " أجودات إسرائيل " אגודת ישראל"وهذا الأمر أثار مزيدًا من الضغينة بين الفريقين (٤).

٦- نظر أعضاء الاستيطان القديم إلى أعضاء الاستيطان الجديد نظرة عدائية ؛ وذلك لتنافسهم معهم على التبرعات التى تصل إليهم (٥) ، والتى كانوا يعتمدون عليها اعتمادًا جوهريًا فى إعاشتهم فى مقابل رعايتهم للأماكن المقدسة والحفاظ على إقامة الشعائر الدينية واستمرارها ، بينما ود المستوطنون الجدد لو استخدموها فى تنفيذ مشروعاتهم الصهيونية الاستيطانية .

٧-أضاف أعضاء الاستيطان الجديد عيدًا جديدًا أ سموه "חג העצמאות" " عيد الاستقلال "

---

(١) קניאל,יהשע.המשך ותמורה ,הישוב הישן והישוב החדש בתקופת העליה הראשונה והשניה עמ'22.

(٢) د . زين العابدين محمود حسن . الكيبوتس بين المثالية والواقع . ص ٤٠ .

(٣) אליאב,בנימין.הישוב בימי הבית הלאומי.כתר,ירושלים,1979,עמ'202-203.

(٤)שם.עמ'203.

(٥) ארואן ,אשר.פוליטיקה ומשטר בישראל . עמ'32.

يحتفلون فيه بإقامة الدولة ، في الوقت الذي لا يعترف فيه أعضاء الاستيطان القديم بهذا العيد؛ لأنهم يرون أن الدولة قد أقيمت على أسس علمانية ، و لم ينتظر أعضاء الاستيطان الجديد قدوم المسيح المخلص ليقوم هو بهذا الدور ، وهذا من وجهة نظرهم يعتبر انتهاكًا لحرمة الدين ومبادئه .

وهكذا كانت الاختلافات السابقة هي جوهر الصراع بين الاستيطان القديم والاستيطان الجديد ، ولكن هذه الصراعات بدأت تقل مع مرور الوقت مع زيادة موجات الهجرة اليهودية إلى فلسطين ، وتناقص أعداد المستوطنين القدامى .

خامسًا: الأشكال الاستيطانية:

ترتب على تدفق المهاجرين اليهود إلى فلسطين – مع الجهود الصهيونية المتواصلة للاستيلاء على الأرض– ظهور أنواع مختلفة من المستوطنات سادت خلال فترات معينة ثم أفل نجمها ليسود نوع استيطاني آخر . ومن أهم هذه الأنواع الاستيطانية :

١– "موشافا "מושבה": تعتبر الموشافا أول شكل من أشكال الاستيطان اليهودي في فلسطين . وهي عبارة عن مستوطنة زراعية تقوم على الأموال الخاصة والملكية الفردية للأرض . وقد تم إنشاؤها مع موجة الهجرة اليهودية الأولى على السهل الساحلي بجوار المدن الكبرى والموانى الرئيسية . ومع مرور الوقت تطورت بعض الموشافوت وأصبحت مدنًا صغيرة مثل "هرتسليا" "הרצליה"، " رحوفوت "רחובות" ، " ناتانيا "נתניה" ، " بتاح تكفا "،"פתח תקוה" (١) . وتقوم الموشافا على المبادئ التالية :

أ ـ الملكية الفردية .

ب ـ العمل المستقل .

جـ ـ حرية استئجار العمال بصرف النظر عن هويتهم (يهود أو غير يهود) (٢) .

٢–" كفوتسا ""קבוצה" : تأسست أول مستوطنة من هذا النوع الاستيطاني عام ١٩٠٩م في "دجانيا" "דגניה" أثناء موجة الهجرة الثانية ، ويقوم هذا النوع الاستيطاني على نظام جماعي تعاوني في مجالات الإنتاج والاستهلاك والتعليم والثقافة ، وقد أقيمت "الكفوتسا" بعدما أدرك اليهود أن قدرتهم المالية لا تكفي لتمويل عمليات الاستيطان الفردي (٣) . و"الكفوتسا" هي أبرز صور الاستيطان اليهودي في فلسطين حتى نهاية الحرب العالمية الأولى (٤) .

٣– كيبوتس קיבוץ: أقام هذا النوع من الشكل الاستيطاني مهاجرو الموجة الثانية ، متأثرين

---

(١) إبراهيم العابد . الموشاف . منظمة التحرير الفلسطينية ، مركز الأبحاث ، بيروت ، ١٩٦٨ ، ص٤٧–٤٨ .

(٢) د . زين العابدين محمود حسن . الكيبوتس بين المثالية والواقع . ص ٥٥ .

(3) Keren. M. The Kibbutz in Israel. Pockt library, jerusalem. 1974. P. 75.

(٤)בן אברם.ברוך.א"ד.נודדן רעיון הקבוצה בתקופת העליה השניה והשלישית.מחקרים בתולדות עם ישראל וארץ ישראל.אוניברסיטת חיפה.1991.עמ'243.

بالأفكار الاشتراكية التى اعتنقها اليهود الروس الذين كانوا يمثلون أغلبية المهاجرين فى تلك الموجة (١) . وقد جاءت فكرة هذا النمط الاستيطانى بعدما شعر اليهود بصعوبة اعتماد فرد بعينه على نفسه في القيام بمهام شكل استيطاني خاص ، فبدأوا يفكرون فى تأسيس شكل استيطانى تعاوني يضم مجموعة من المستوطنين اليهود يعيشون داخل مساحة معينة من الأرض حياة جماعية تقوم على مبدأ المشاركة والتعاون في كل شيء ، فكل ما فى الكيبوتس ملك للجميع للذين يكدون ويعملون من أجل المصلحة العامة ولا يكترثون بأمورهم الشخصية . فالكل فى "الكيبوتس" يعمل حسب طاقته ويستهلك حسب حاجته (٢) .

ومن الجدير بالذكر أن "الكيبوتس" يعتبر تحولاً وتطورًا لنظام "الكفوتسا" ، فقد اقترح بعض اليهود تأسيس مستوطنات أكبر حجمًا من "الكفوتسا" ، تقوم على مبدأ الاعتماد على الذات وتجمع بين النشاط الصناعى والزراعى ، وتعتمد على الأسس الاشتراكية (٣) ، وبذلوا قصارى جهدهم حتى أقاموا مستوطنة الكيبوتس التعاونية .

ويميل البعض إلي تعريف "الكيبوتس" بأنه قطاع سياسى ، ويحتوى هذا التعريف على جزء من الحقيقة ؛ لأن "الكيبوتس" يكرس عناية كبيرة للأمور السياسية ، والزراعية والصناعية (٤) .

ولكن يجب ألا نغفل السمة العسكرية "للكيبوتس" ، فمستوطنات الناحال مهما قيل فيها من نشاط اقتصادى أو اجتماعي ليست سوى مستوطنات عسكرية إرهابية ، كان روادها يمارسون القتل والعنف مع العرب .

٤- " موشاف "מושב : كانت" الموشاف" بمثابة عودة من جديد إلى نظام الملكية الفردية ، وقد تأسست مستوطنة" الموشاف" الأولى وتسمى " نهلل "נהלל عشية الحرب العالمية الأولى ، وبلغ عدد مستوطنات "الموشاف "حتى عام ١٩٤٨م ما يقرب من مائة مستوطنة (٥) ، ثم تزايد بعد ذلك ؛ نظرًا لقدوم عدد كبير من المهاجرين الذين فضلوا هذاالنوع الاستيطانيعن غيره؛لأنهم لم يتعودوا بعد على الأساليب الاشتراكية فى الحياة .

وقد تنوعت صور الموشاف كالتالى :

أ. " موشاف عوفديم ""מושב עובדים" " مستوطنة عمالية ": تم إنشاء هذا النوع الاستيطانى عام ١٩٠٧م على سبيل التجربة ، ثم أُخذ فى التوسع فيه ، وهو تجمع عمالي استيطاني يهدف إلى العمل فى مجال الزراعة بصفة تعاونية ، ويقوم هذا النوع من الاستيطان على مبدأ المساواة

(1) Keren, M. The Kibbutz in Israel. P. 76.
(2) Brockhaus Enzklopaedie. F.A.Brockhaus, Manheim, Band 11, 1975, S.663.
(3) The Kibbutz in Israel. P.76.

(٤) حاييم دارين درابكين . الكيبوتس ، واقعه الاجتماعى والاقتصادى . نقله إلى العربية محمود عباس . معهد الدراسات الأسيوية والأفريقية ، القدس ، ١٩٧٤ ، ص ٢٥٣ .

(5) Von Imhoff, Christoph. Die Zweite generation. Deutsche Verlag, Stuttgart, 1964, S.160.

والاقتصاد المشترك (١).وكان أول "موشاف عوفديم "هو" عين جنيم ""עין גנים" بجوار "بتاح تكفا" قبل الحرب العالمية الأولى (٢) . وتتكون كل مستوطنة" موشاف عوفديم" من مجموعة مزارع تديرها مجموعة من الأسر وفقًا لأسلوب العمل الذاتى حيث لا مجال لاستئجار عمال من خارج المستوطنة ، والأسرة هى النواة الرئيسية ومركز النشاط فى "موشاف عوفديم" (٣)٠

ب ." موشاف شيتوفى ""מושב שיתופי" " مستوطنة تعاونية " : ظهر هذا النوع من الاستيطان عام ١٩٣٥م ، وهو أقل أنواع المستوطنات الزراعية فى إسرائيل(٤)٠ ويقوم هذا النوع على مبدأ الملكية المشتركة لوسائل الانتاج ، ويعتبر حلقة وسطى بين "الكيبوتس" و"موشاف عوفديم" ويمتلك الصندوق القومى اليهودى الأرض التى تُقام عليها " المستوطنة التعاونية " ولذلك لا يمكن تقسيمها ، أما الانتاج وملكية المبانى ومنشآت الرى وعمليات التسويق فإنها تخضع للجماعة . ولكل أسرة مسكنها الخاص، و لها الحرية فى إدارة شئونها الخاصة ، وفى توجيه أبنائها وتربيتهم وفى الانفاق كيفما تشاء شريطة أن يتم الشراء من مخازن المستوطنة (٥)٠

جـ ." موشاف عوليم " "מושב עולים" " مستوطنة مهاجرين " : كان الهدف من إنشاء هذه المستوطنة هو إعداد المهاجرين الذين لم تكن لديهم فكرة مسبقة عن العمل الزراعى وذلك فور وصولهم إلى إسرائيل (٦) .

هـ-" كفات " "כפ"ת "مستوطنات صناعية" : وكلمة" كفات"هى اختصار لـ"כפר תעשייתי" أى مستوطنة صناعية . تم إنشاء هذا النوع الاستيطانى بناء على رغبة مخططى الاستيطان الصهيونى فى استمرار البحث عن أشكال استيطانية متميزة تضمن حياة هانئة لليهود فى إسرائيل . وهذا الشكل الاستيطانى عبارة عن مراكز صناعية مخصصة لعدد من القرى الصناعية . ويلبى هذاالنوع الاستيطانى حاجة إسرائيل لاستيطان مناطق جديدة لم يسبق استيطانها زراعيًا مثل مناطق الجليل الوعرة أو التى لا تتوفر فيها الأرض الصالحة للزراعة وكميات المياه الكافية (٧) .

٦- " عاراى بيتواح " ערי פיתוח" " مستوطنات متطورة ": أُنشئت هذه المستوطنات بهدف جذب المستوطنين بعيدًا عن مناطق الكثافة السكانية فى السهل الساحلى ، واستيعاب المهاجرين

---

(١)د. زين العابدين محمود حسن . الكيبوتس بين المثالية والواقع . ص٥٨ .

(٢)רוקח.אבשלום.המושב בישראל.דפוס צוראות.ירושלים,1982,עמ׳5.

(٣)عبد الرحمن أبو عرفه . الاستيطان الصهيونى ، التطبيق العملى للصهيونية ص ٧٢ .

(٤) إبراهيم العابد . موشاف ص ٥٠ .

(٥) د.زين العابدين محمود حسن . الكيبوتس بين المثالية والواقع ص ٥٩ .

(٦) רוקח.אבשלום.המושב בישראל.עמ׳13

(٧) عبد الرحمن أبو عرفة . الاستيطان الصهيونى . التطبيق العملى للصهيونية . ص١٥٢-١٥٤ .

الجدد الذين لا يحبون العمل في الزراعة [1] . بالإضافة إلى ذلك استوعبت هذه المستوطنات المهاجرين الذين يفتقدون رؤوس الأموال ، والخبرة الفنية التى تؤهلهم للعمل [2] .

٧- " كفار كهيلاتى " "כפר קהילתי" " مستوطنة طائفية ": تعتمد حياة المستوطنين فى هذا الشكل الاستيطانى على أعمال خارجية أو على صناعات وخدمات يتم تطويرها . وتقبل هذه المستوطنات أعضاءها من أبناء مستوطنات "كيبوتس" و"موشاف" ومن المهاجرين الجدد . وينضم الشباب إلى هذه المستوطنات ؛ لما توفره من إمكانيات ، حيث يسمح للأعضاء بالمشاركة فى تحديد مستقبلهم من خلال تحديد رغباتهم الشخصية ، كما أن إطارها التعاونى أيسر حالا عما فى مستوطنات "كيبوتس" و"موشاف" [3] .

وهكذا تنوعت الأشكال الاستيطانية الصهيونية قبل قيام الدولة وتباينت ، وكان تباينها من نوع إلى آخر يعنى الرغبة فى الموائمة بين التغيرات والظروف والأوضاع المستجدة فى فلسطين والنوع الاستيطانى الذى يحقق عظيم الهدف لليهود . ومهما تنوعت وتباينت الأشكال الاستيطانية فإن هدفها واحد وهو تدعيم الكيان الصهيونى بشريًا واقتصاديًا ؛ ليواصل مسيرته فى جذب ملايين من اليهود فى الخارج ودفعهم إلى الاستيطان فى العديد من الأماكن الاستيطانية المختلفة التى تلبى احتياجاتهم وتتواكب مع طبيعة وظروف كل شخصية . وليس هناك شك فى أنه سوف تظهر أشكال استيطانية أخرى فيما بعد تبعًا لمتطلبات الواقع اليهودى المتغير الذى لا يعرف الثبات والاستقرار .

---

(١) وليم فهمى . الهجرة اليهودية إلى فلسطين . ص ١٧٣ .

(٢) المرجع السابق .ص ١٧٣–١٧٤ .

(٣)גלילי,יוסף.כפרים קהילתיים קולטים העליה.על המשמר,2.10.1991.

الفصل الثانى

الاستيطان اليهودى بعد قيام الدولة

الفصل الثاني

الاستيطان اليهودي بعد إقامة الدولة

أولاً: إعلان الدولة والهجرة والاستيطان:-

بدأت مرحلتا الهجرة والاستيطان اليهودي تأخذ بعدًا جديدًا بعد إقامة الدولة ؛ إذ أصبح لليهود كيان سياسي شأنهم شأن سائر الدول ، وكان لزامًا عليهم تثبيت دعائم الدولة الوليدة عن طريق تشجيع الهجرة ، والتوسع في الاستيطان . فمع قيام إسرائيل توالت موجات الهجرة ، إذ تضمن التصريح الخاص بإنشاء الدولة نداء موجهًا إلى جميع اليهود من أجل حثهم على الهجرة إلى أرض الآباء والأجداد - كما يزعمون - جاء فيه : " نحن نوجه الدعوة إلى كل اليهود في سائر العالم لكي يجتمعوا حول يهود إسرائيل لمساندتهم في مهمات الهجرة والبناء والتنمية ، والوقوف بجانبهم في الكفاح العظيم لتحقيق الحلم القديم خلاص إسرائيل "(١) .

وقد أكد " بن جوريون " على أهمية الهجرة بالنسبة لإسرائيل فقال في خطاب ألقاه في ٣١ يوليو ١٩٤٩ :

" مع أننا حققنا حلمنا الأول في إقامة دولة يهودية ، فنحن مازلنا في أول الطريق ، ففي إسرائيل الآن ٩٠٠ ألف يهودي ... وهدفنا الأوحد ينحصر في حث يهود العالم على العودة إلى إسرائيل لزيادة رقعة الاستيطان اليهودي وتثبيت أقدامه "(٢) .

و لم يكتف " بن جوريون " بهذا بل أكد في خطابه على أن اليهود الذين يتخاذلون في الهجرة ، ويستمرون في العيش خارج إسرائيل كفار(٣) .

ثانيا: قوانين الهجرة:

سارعت إسرائيل بعد إعلان قيامها بإصدار عدة قوانين؛ هدفت من خلالها إلى تشجيع الهجرة اليهودية ، واستمرار عملية الاستيطان . وهذه القوانين هي :

١- قانون العودة:

صدر هذا القانون عام ١٩٥٠ وينص على :

(أ) يحق لكل يهودي ا لمجيئ إلى هذه البلاد بصفة مهاجر عائد .

(ب)(١) يكون الاشتراك في موجة الهجرة على أساس تأشيرة ممنوحة للمهاجر العائد (تأشيرة مهاجر)

(٢) تمنح التأشيرة إلى كل يهودي يعبر عن رغبته في الاستيطان بأرض إسرائيل ، إلا إذارأى وزير ا لهجرة واقتنع أن مقدم الطلب :

---

(١) حسن ظاظا وآخرون . الصهيونية العالمية وإسرائيل . الهيئة العامة للكتب والأجهزة العلمية ، القاهرة ، ١٩٧١ ، ص ١٢٧ .

(2) Lilienthal. Alfred M. The Other Side of the Coin. London, 1965, P. 33.

(3) The New York times. 29-12-1960.

أ ـ يقوم بنشاط موجه ضد الشعب اليهودى .

ب ـ يشكل خطرًا على الصحة العامة أو يهدد أمن البلاد .

(ج) (١) ينال اليهودى الذى جاء إلى إسرائيل ، وعبر لدى وصوله عن رغبته فى الاستيطان بإسرائيل ، شهادة مهاجر عائد .

(٢) يسرى مفعول القيود المحددة أعلاه فى المادة "ب٢" على منح شهادة المهاجر العائد أيضا ، غير أن شخصًا لن يعتبر ممن يهددون الصحة العامة بسبب مرض اكتسبه بعد وصوله إلى إسرائيل .

(د)يعتبر كل يهودى هاجر إلى هذه البلاد قبل أن يصبح هذا القانون سارى المفعول ، وكل يهودى مولود فى هذه البلاد ، سواء كان مولودًا قبل أن يصبح هذا القانون سارى المفعول أو بعده ، شخصًا جاء إلى هذه البلاد بصفته " مهاجر عائد " فى ظل هذا القانون .

(هـ) يعهد إلى وزير الهجرة بتنفيذ هذا القانون ومواده ، ويجوز له إصدار القوانين واتخاذ الإجراءات، والترتيبات فى جميع المسائل المتعلقة بهذا التنفيذ ، بمنح تأشيرات وشهادات الهجرة والعودة إلى القاصرين حتى سن الثامنة عشرة (١).

ويظهر من اسم " قانون العودة " أنه يسير فى فلك المصطلحات الصهيونية التى تزعم بأحقية اليهود التاريخية فى فلسطين ، وبضرورة عودتهم إليها حسب هذا الزعم . وتلك أوهام صهيونية وأكاذيب مضللة . كما أن بنود هذا القانون تعطى حق الهجرة لكل يهودى يعيش خارج إسرائيل ، بل جعلت إسرائيل هذا القانون مرنًا بمعنى أنه يحق لوزير الهجرة أن يدخل عليه التعديلات المناسبة تبعًا للظروف والمتغيرات التى تعيشها إسرائيل .

وقد أشار " بن جوريون " إلى طبيعة قانون العودة إبان عرضه على الكنيست حيث قال : " إن هذا القانون يحدد الطابع و الهدف الفريد للدولة الصهيونية فهذه الدولة تختلف عن بقية دول العا لم من حيث عناصر قيامها ، وأهدافها ، وسلطتها محصورة فى سكانها ، ولكن أبوابها مفتوحة لكل يهودى حيث وجد " (٢).

وفى مارس عام ١٩٧٠ أدخل الكنيست تعديًلا جديدًا على " قانون العودة " وذلك عقب نشوب أزمة متكررة الحدوث حول تعريف من هو اليهودى ؟ وتضمن التعديل أنه هو " المولود لأم يهودية أو المهتدى للدين اليهودى والذى ليس على دين آخر " . كما نص على أن تمنح الجنسية الإسرائيلية بصورة آلية لجميع أفراد الأسرة المهاجرة . وقد تم تعديل هذا القانون مرة أخرى فيما بعد ، ووفقًا لهذا التعديل لا يشترط الإقامة فى إسرائيل أو اتقان اللغة العبرية أو حتى التنازل عن

---

(١) أنجيلينا الحلو . عوامل تكوين إسرائيل . مركز الأبحاث التابع لمنظمة التحرير الفلسطينية ، بيروت ، ١٩٦٧ ، ص١٧١-١٧٢ .

(٢) د . عبد الوهاب المسيرى . موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية . الجزء السابع . ص٨١ .

الجنسية الأخرى ، ويكتفى للاستفادة بقانون العودة أن يعرب المهاجر عن نيته في الاستقرار في إسرائيل [1] . وتلك مرونة واضحة هدفها دفع عجلة الهجرة واستمرارها .

٢- قانون أملاك الغائبين :

صدر هذا القانون عام ١٩٥٠ ، فقد نتج عن ظروف العنف والإرهاب الذى مارسته إسرائيل أن انتقل كثير من السكان العرب إلى القرى الكبيرة في فلسطين ، وإلى المدن حتى تهدأ الحالة ويعودوا إلى بيوتهم . وعندما أراد العرب العودة إلى ديارهم لم تسمح لهم السلطات الإسرائيلية بذلك ، وصادرت أرضيهم باعتبارهم غائبين . وهكذا فإن الكثير من عرب فلسطين يعدون من الغائبين رغم أنهم ما زالوا في وطنهم المحتل ، كما سلبت أملاك الوقف الإسلامي التى قدرت مساحتها بحوالى ١٦/١ من إجمالي مساحة فلسطين في عام ١٩٣٦. [2]

٣- قانون المنظمة الصهيونية العالمية :

صدر هذا القانون عام ١٩٥٢ وتضمن المواد التالية : أ. تعتبر دولة إسرائيل نفسها صنيعة الشعب اليهودى بأسره وتمشيًا مع قوانينها تفتح أبوابها أمام كل يهودى يرغب في الهجرة إليها .

ب. تنذر المنظمة الصهيونية العالمية نفسها ـ كما فعلت في الماضى ـ لدفع عجلة الهجرة إلى إسرائيل وتدير مشاريع الاستيعاب والاستيطان في الدولة .

جـ. إن المنظمة الصهيونية العالمية أخذت على عاتقها عبء المسئولية الرئيسية في إقامة دولة إسرائيل .

د. تعترف دولة إسرائيل بالمنظمة الصهيونية العالمية على أنها الوكالة المخولة السلطات في متابعة عملها في دولة إسرائيل، لتوطين البلاد وتطويرها واستيعاب المهاجرين من شتى البلدان .

هـ. إن مهمة جمع شمل اليهود ، وهى الواجب الرئيسى لكل من دولة إسرائيل والحركة الصهيونية تتطلب من الشعب اليهودى في " الدياسبورا " الاستمرار في بذل الجهود ، ولذلك تتطلع دولة إسرائيل صوب مشاركة جميع اليهود والهيئات اليهودية في بناء صرح الدولة ومساعدة الهجرة الجماعية إليها وتعترف بالحاجة إلى توحيد الفئات والجماعات اليهودية لتحقيق هذه الغاية" [3].

٤- قانون الحكم العسكرى :

صدر هذا القانون عام ١٩٥٣ ، وأهم ما يهدف إليه هو مصادرة الأراضى العربية ، أما وسيلته في ذلك فهى أن يعلن الحاكم العسكرى أن منطقة عربية ما " منطقة مغلقة " ، ثم يمنع أصحابها العرب من دخولها لأسباب تتعلق بالأمن ، وينتهى الأمر بأن يعرض على من صودرت أرضه مبلغ

---

(١) موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية .ص٨٢ .

(٢) وليم فهمى . الهجرة اليهودية إلى فلسطين .ص ٢٥٠ - ٢٥١.

(٣) د . حسن ظاظا وآخرون . الصهيونية العالمية وإسرائيل . ص١٢٧-١٢٨ .

يقل عن ثلث ما تغله في عام واحد كتعويض عن فقدانه لملكيتها ، وأغلب العرب الذين صودرت أراضيهم يرفضون قبول هذه التعويضات ، ثم تقام المستعمرات الزراعية الجديدة على الأرض المصادرة من العرب ويستوطنها مهاجرون جدد (١) . وقد عبر بن جوريون عن مدى أهمية قانون الحكم العسكرى بقوله : " إن الحاكم العسكرى جاء ليدافع عن حق الاستيطان اليهودى فى أنحاء الدولة "(٢) .

هـ قانون استملاك الأراضى :

صدر هذا القانون عام ١٩٥٣م ، وبمقتضاه يمنح وزير الداخلية سلطة نقل الأراضى التى صودرت بمقتضى القوانين السابقة إلى ملكية الدولة ، وإن كان هذا القانون ينص على دفع تعويضات عن الأرض المصادرة ولكنه تعويض تافه يقل عن ثلث ما تغله الأرض فى عام واحد (٣).

٦ـ قانون التقادم

صدر هذا القانون عام ١٩٥٨ ، إذ كان العرب فى فلسطين أثناء الانتداب البريطانى قد استصلحوا مساحات واسعة من الأراضى ، ولكنهم لم يتمكنوا من تسجيلها بأ سمائهم ؛ نظرًا لعدم اتمام عملية التسجيل فى مناطقهم ولذلك قامت السلطات الإسرائيلية بطرد العرب من هذه الأراضى ، ومصادرتها بدون أن يكون للمالك أى حق فى مطالبته بتعويض عنها (٤).

وهكذا يتضح مما سبق مدى رغبة إسرائيل الدؤوبة فى إصدار القوانين التى تؤدى حتمًا إلى زيادة أعداد المهاجرين اليهود ، وإقامةالمزيد من المستوطنات، وكل هذا على حساب العرب والأراضى العربية.

ثالثا: مصادر الهجرة :

من الممكن تقسيم مصادر الهجرة اليهودية بعد إقامة دولة إسرائيل إلى مايلى:

١ـ هجرة يهود الدول العربية :

بعد قيام الدولة تدفقت أعداد غفيرة من اليهود العرب إلى إسرائيل ؛ وذلك بفعل عدة عوامل نجملها فيما يلى : .

أـ توتر العلاقة بين اليهود وبين الدول العربية :

كان لإنشاء إسرائيل أثره فى وضع الجماعات اليهودية فى البلاد العربية ؛ إذ عملت الصهيونية على خلق المشاكل لهم فى هذه البلاد ، وافتعلت الأزمات لهم مع حكوماتها ، وأشعلت نيران الصراع بينهم حتى نجحت فى دفع أغلبيتهم إلى فلسطين . ويتجلى هذا مع يهود

---

(١) صبرى جرجس . العرب فى إسرائيل . الجزء الأول ، مركز الأبحاث ، منظمة التحرير الفلسطينية ، بيروت ، ١٩٦٧ ، ص ٣٨ .

(٢) المرجع السابق . ص١٠٠ .

(٣) وليم فهمى . الهجرة اليهودية إلى فلسطين . ص٢٥١ .

(٤) المرجع السابق.

العراق،فقد عمل الصهاينة على تصعيد النزاع السياسى بين الحكومة العراقية وبين اليهود العراقيين، علاوة على ذلك قاموا بتأسيس حركة إرهابية صهيونية كان هدفها تنفيذ الأعمال الإرهابية ضد يهود العراق ونسبها إلى العرب وذلك لحملهم إلى الهجرة إلى إسرائيل(١) . وقد اتبعت الصهيونية الأساليب نفسها مع بقية الدول العربية(٢) ،فعلى سبيل المثال لا الحصر قامت بتنفيذ أعمال إرهابية ضد اليهود فى مصر ؛ إذ فجرت القنابل فى المتاجر التى يملكها اليهود ، وادعت أن المصريين هم الذين قاموا بهذه الأعمال الاضطهادية ضد اليهود لحملهم على ترك مصر(٣) ، ولكن اليهود الذين تركوا مصر كانت أغلبيتهم من رعايا انجلترا وفرنسا ، وقد هاجروا إلى إسرائيل نتيجة لعوامل اقتصادية ، وليس نتيجة لاضطهاد المصريين لهم كما تزعم الصهيونية .

وفى ليبيا أثارت الصهيونية الفتن والاضطرابات بين اليهود الليبيين والعرب ، ودمرت أحياء يهودية كاملة ؛ بهدف إثارة اليهود وحملهم على الهجرة (٤) .

وهكذا لجأت الصهيونية إلى الأساليب السابقة عندما وجدت أن اليهود فى البلاد العربية يتمتعون بالحرية ،والمساواة ويحظون بالحقوق السياسية والاجتماعية والاقتصادية كافة ، وهذا يجعلهم يندمجون فى هذه البلاد ويحول دون هجرتهم إلى إسرائيل ، الأمر الذى جعلها تدبر الحيل والمؤامرات لتثير حقدهم وكراهيتهم نحو البلاد التى يعيشون فيها ، فتدفعهم إلى الهجرة .

ب - الترويج للأفكار الصهيونية :

قامت الصهيونية بإرسال مندوبين مدرَّبين من قبلها إلى البلاد العربية ليسيطروا على عقول اليهود هناك ويحشدوها بالأفكار الصهيونية التى تحول دون اندماجهم وسط الجموع العربية ، وتعمل على إثارتهم وتدفعهم إلى العنف والإرهاب ، وعدم الولاء للدول العربية التى يعيشون فيها .

والحقيقة أن هذه الأفكار كان لها عظيم الأثر فى تغيير سلوك اليهود فى البلاد العربية؛فقد اتجه معظمهم إلى إثارة القلاقل والفتن ، وعملوا على تخريب المنشآت العربية ، وتآمروا ضد العرب(٥) ، وحاولوا الهروب برؤوس أموالهم إلى إسرائيل ، الأمر الذى أدى إلى ضرورة اتخاذ الإجراءات اللازمة ضدهم من قبل القيادات السياسية العربية (٦).

---

(١) عبد الجبار فهمى . سموم الأفعى الصهيونى . مطبعة الجامعة ، بغداد ، ١٩٥٢ ، ص ٢٩٣ .

(٢) انظر حول هذا تفصيلا : يهود الأقطار العربية (بحوث الندوة التى عقدها مركز الدراسات الفلسطينية للفترة بين (١٣-١٩٨٧/١/١٤) بغداد ، ١٩٩٠ .

(٣) عادل حامد الجادر . يهود مصر : فى كتاب: يهود الأقطار العربية . ص ١٤٧ .

(٤) سعاد حسن العامرى . يهود ليبيا : فى كتاب: يهود الأقطار العربية . ص ٣٤٢-٣٤٥ .

(٥) انظر حول هذا تفصيلا : يهود الأقطار العربية . بغداد ، ١٩٩٠ .

(٦) يهود الأقطار العربية . ص٥٧-٥٨ .

جـ - رغبة إسرائيل في توفير الأيدي العاملة:

أدركت إسرائيل أن اليهود العرب لديهم إمكانيات مهنية واضحة إذا ما قيسوا بأقرانهم الغربيين . فاليهود العرب لديهم القدرة على مزاولة الأعمال الحرفية واليدوية المتدنية ، التي تحتاجها إسرائيل الوليدة ، الأمر الذي جعلها تُسرع في هجرتهم إليها وتدبر الوسائل والطرق كافة لدفعهم إلى ترك بلادهم والتوجه إلى إسرائيل . أما اليهود الغربيون فقد تعودوا على مستوى معيشي مرتفع ، جعلهم يرفضون العمل في المجالات المتدنية ، بالإضافة إلى عدم مقدرتهم على العمل الشاق الذي تتطلبه إسرائيل وهي في بداية إقامتها .

٢- هجرة يهود الدول الأوروبية وأمريكا:

بعد قيام الدولة شهدت إسرائيل تدفق موجة هجرة كبرى من الدول الأوربية كافة وأمريكا واعتمدت إسرائيل في تهجيرهم على ما حدث إبان الحرب العالمية الثانية من مصادمات بين النازية واليهود ، وكانت هذه الهجرة تضم نوعيات مختلفة من المهاجرين لعبوا دورًا مهما في زيادة رقعة الاستيطان في إسرائيل .

٣- هجرة يهود الفلاشا:

بدأت عملية تهجير يهود الفلاشا عام ١٩٨٢ بنقل ألف أثيوبي إلى إسرائيل بعون ودعم من المخابرات الأمريكية ، واستمرت عمليات تهجيرهم سرًا حتى اكتشفت إحداها و تم القبض على المهاجرين والمشرف على تنفيذ العملية (١) .

وتمت المرحلة الثانية من تهجير يهود الفلاشا تحت ما يعرف باسم" عملية موسى " "מבצע משה" وهي العملية التي تم فيها تهجير بضعة آلاف من الفلاشا من السودان إلى إسرائيل عبر أوربا (٢) ثم اكتشف سر هذه العملية،وتوقفت بعد ذلك المحاولات الأخرى لتهجير يهود الفلاشا ، ولكن سرعان ما استؤنفت بعد ذلك العديد من العمليات السرية لتهجيرهم، وبالفعل هاجرت أعداد غفيرة من يهود الفلاشا إلى إسرائيل ، وذلك بمساعدة النظام الأثيوبي قديمه وحديثه ، وبدعم أمريكي قوى لمثل هذه العمليات (٣) . وقد ذكرت صحيفة " موقد " الأثيوبية في عددها الصادر بتاريخ ٢٣ يوليو عام ٢٠٠٠ " أن وفدًا إسرائيليًا قد زار أثيوبيا مؤخرًا لتفقد أحوال يهود الفلاشا الأثيوبيين الذين يستعدون للهجرة إلى إسرائيل ، وأشار رئيس الوفد الإسرائيلي إلى أن إسرائيل استقبلت أكثر من ٦٠٠ يهودي من الفلاشا في شهر أبريل ٢٠٠٠ " (٤) .

والحقيقة أن هجرة يهود الفلاشا إلى إسرائيل لم تكن نابعة من فراغ ، بل تعود إلى

---

(١) د . محمد جلاء إدريس . يهود الفلاشا ، أصولهم ومعتقداتهم وعلاقاتهم بإسرائيل . مكتبة مدبولي ، القاهرة ، ١٩٩٣ ، ص١٧٥ .

(٢) صلاح عبد اللطيف . الفلاشا ، الخيانة والمحاكمة . مكتبة مدبولي . القاهرة ، ١٩٨٦ ، ص٧ .

(٣) د . محمد جلاء إدريس . يهود الفلاشا ، أصولهم ومعتقداتهم وعلاقاتهم بإسرائيل . ص١٧٥-١٨٧ .

(٤) نقلا عن صحيفة الأهرام المصرية ٢٤ يونيو ٢٠٠٠ .

عدة أسباب نجملها فيما يلى :

أ . تجاوز ربط الصهيونية بالعنصرية من خلال إعطاء دليل مادى على تجاوز إسرائيل لمشكلة اللون في قانون الهجرة إلى إسرائيل .

ب ـ إعادة تأكيد المظهر الإنسانى أمام العالم وخاصة أفريقيا حيث يكسبها مظهراً عظيمًا ودفعًا سياسيًا على صعيد إعادة علاقاتها مع الدول الأفريقية .

جـ . تحصيل مساعدات اقتصادية كبيرة على أساس أنها دفعت ٣٠٠ مليون دولار لنقل الفلاشا من تبرعات اليهود فى الخارج ومن صندوق المساعدات الأمريكية .

د . فك عزلة إسرائيل الدولية على أساس أنها فى هذه العملية تظهر وكأنها حامية للإنسانية .

هـ . إمداد الصهيونية بمزيد من البشر لتثبيت دعائم الاستيطان (١).

و . تعويض العدد الذى خسرته إسرائيل فى احتلا لها لجنوب لبنان ، وتعويض الهجرة العكسية (٢).

أضف إلى ما سبق أن إسرائيل رأت أن يهود الفلاشا بحكم تواجدهم فى أثيوبيا يعتبرون عنصراً متخلفًا إذا ما قيس بغيرهم من اليهود ، و لهذا يمكن توجيهه وتشكيله بسهولة لخدمة إسرائيل . علاوة على ذلك أرادت إسرائيل من خلال تهجير يهود الفلاشا أن تسد النقص فى المهن والحرف ، حيث يرفض المتعلمون والمثقفون فى إسرائيل القيام بالأعمال الحرفية التى لا تتفق وما اعتادوا عليه وما حلموا بإنجازه فى إسرائيل .

أما عن الوسائل التى اتبعتها الصهيونية فى تهجير اليهود فنجملها فيما يلى :

أ ـ ممارسة الضغط والإجبار على اليهود :

مارست الصهيونية ضغطًا كبيرًا على اليهود تجبرهم على الهجرة إلى إسرائيل .ففى منطقة الاحتلال الأمريكى فى ألمانيا كان يوجد أكثر من ١٠٠ ألف يهودى ،وأكثر من نصفهم قدموا طلبات للهجرة إلى الولايات المتحدة الأمريكية وحدها ،بينما الأغلبية الكبرى من الباقيين كانت تريد الذهاب إلى أى مكان آخر عدا إسرائيل . ولكن الصهيونية حالت دون هجرتهم ؛ وأجبرتهم علىا لهجرة إلى إسرائيل (٣).وعندما اقترح الرئيس الأمريكى السابق "روزفلت"أن تقوم كندا واستراليا ودول أمريكا الجنوبية بفتح باب الهجرةأمام اليهود الأوربيين ، لم ترحب الصهيونية باقتراحه وعملت بقوةعلىعرقلته (٤)، و لم يتوقف الأمرعندهذا الحدبل عملت الصهيونية على عرقلة أى اقتراح ينادىبتيسيرهجرةاليهودإلىأىمكان فىالعا لم بخلاف إسرائيل(٥).

---

(١) أمير سلامة الجويشي . الطريق إلى هيكل سليمان . مركز الدراسات العسكرية ، دمشق ، ١٩٩٤ ، ص١٤٣ .

(٢) صلاح عبد اللطيف . الفلاشا ، الخيانة ، والمحاكمة ص ٣٨ .

(3) Lilienthal Alfred M. The other side of the coin PP. 193-194.

(4) Ibid. PP. 32-34.

(5) Ibid.

ب - إقامة جمعيات يهودية سرية في الخارج :

كانت الصهيونية تقيم عدة جمعيات يهودية سرية في الخارج ؛ بهدف تهجير اليهود إلى إسرائيل(1) . وعملت الصهيونية كل جهدها لتنال هذه الجمعيات الدعم المالى الأمريكى وعطفه على الهجرة (2). و لم تكتف الصهيونية بذلك بل عملت على تزويد هذه الجمعيات بالعصابات الإرهابية التى تدعم الهجرة السرية وتتصدى لكل من يعرقلها (3) .

جـ - إرسال مبعوثين من قبل الوكالة اليهودية إلى الخارج لترويج الأفكار الصهيونية :

كانت الوكالة اليهودية ترسل إلى الخارج مجموعة من الشباب يندسون وسط الجماعات اليهودية ، " ويكون هدفهم التخفى كغير يهود،وأن يركزوا نشاطهم فى مهاجمة الصهيونية،ووصفها بالوحشية ، ويصبوا على اليهود صفات " معادية للسامية " ترمى إلى تحقيرهم وذلك بهدف دفعهم إلى الهجرة إلى إسرائيل "(4) .

و لم يكتف مبعوثو الوكالة اليهودية بذلك ، بل كانوا يروجون للأفكار الصهيونية الخاصة بالسياسة العامة للهجرة والمتضمنة فى إعلان قيام الدولة ، وفى قانون العودة ؛ إذ كانوا يقنعون اليهود بضرورة العودة لتلك الدولة ، من منطلق أنها حق لليهود لما لهم من حقوق تاريخية فى فلسطين ، وتنفيذ للوعود الدينية بأن تكون ملكًا أبديًا لهم ، علاوة على ذلك كانوا يزعمون أن العودة سوف تحقق لهم النجاة من دوامة الصراعات والتوترات التى كانت تلاحقهم دومًا بين الشعوب الأخرى ، وتحميهم - كذلك - من الذوبان وسطهم ، ومن فقد هويتهم التى لا تتحقق إلاّ فى إسرائيل (5).

والحقيقة أن الصهيونية لم تتوقف عند هذا الحد ، بل عملت على تقديم عدة امتيازات للمهاجرين ؛ لتدفعهم إلى الهجرة وتدعم من خلا لها عملية الاستيطان اليهودى فى إسرائيل،وتلك الامتيازات نجملها فيما يلى :

1- تقديم مساعدات مالية للمهاجرين لتحمل نفقة السفر وترتيبات الهجرة .

2- إعفاء المهاجر من الضرائب الجمركية على كل ما يحمله معه من سلع وتجهيزات شخصية أو رأسمالية . علاوة على ذلك يتم إعفاؤه فور وصوله إلى إسرائيل من ضريبة الإيراد والضرائب الأخرى لمدة عامين.

3- تسهيل الإسكان للمهاجرين ؛ إذ يحصل المهاجر على شقة تُملك له ملكية خاصة ، ويتم سداد قيمتها بشروط ميسرة للغاية ، أو يحصل على قرض إسكانى للبحث عن مسكن ملائم .

---

(1) Hurewitz, J.C. The struggle for palestine. New York, 1950, P. 196.
(2) Ibid.
(3)Klatzmann, J. Les Enseignements de I'Experience Israe'lienne. Tiers-Monde, 1963,P.110.

(4) وليم فهمى . الهجرة اليهودية إلى فلسطين . ص 120-121 .

(5) Hurewitz, J.C. The Struggle for Palestine. P. 196.

٤- منح تسهيلات خاصة في العمل والأجر لفئات معينة من المهاجرين كالعلماء والمهندسين (١).

ومن الجدير بالذكر أن العديد من هذه الامتيازات لم يتحقق بالفعل بعد هجرة اليهودي ؛ فهي دعايات كاذبة كانت ترددها الصهيونية لجذب الهجرة والتخفيف من حدة قلق المهاجرين حول الاستيعاب الأولى في إسرائيل . والدليل على ذلك ما يلي :

أ . يعاني المهاجرون السوفيت من مشاكل عديدة ؛ إذ لم يحصل الكثير منهم على الوعود الجوفاء التي تلقوها قبل الهجرة . " وقد ابتكر اليهود السوفيت أسلوبًا جديدًا لفرض مطالبهم الخاصة بالإسكان فور هبوط العائلات اليهودية أرض المطار ؛ إذ كانوا يقومون بإضرابات صامتة " إضراب الجلوس على الأرض صامتين وبدون طعام "؛ حتى يتم تغيير مكان إقامتهم في المساكن المعدة في مناطق التنمية بمساكن أخرى في ضواحي تل أبيب حيث يقطن أقاربهم وعائلاتهم . ويلجأ المهاجرون في مراكز الاستيعاب المؤقتة ومراكز تعليم اللغة العبرية إلى أسلوب الاضراب ؛لإجبار سلطات الاستيعاب على تغيير أماكن إقامتهم السكنية ، وخاصة إذا ما كان من نصيبهم وفقًا للخطط الحكومية السكن في مناطق التنمية " (٢).

ب . يعاني المهجّرون الفلاشا من مشكلة عدم إيجاد المسكن الملائم لهم في إسرائيل . فبالرغم من تصريحات المسئولين التي يزعمون فيها عدم إبقاء أي مهاجر أثيوبي في معسكرات الاستيعاب لمدة تزيد عن العام ، فهناك ٤٠ ٪ من مجموع المهجرين ما زال بلا سكن . كما أن هناك ما يزيد عن ٦٧٪ من المهجرين عام ١٩٨٩ بلا سكن ، ٨٠٪ من مهجري عام ١٩٩٠ بلا سكن ، وذلك برغم استمرارية تأكيدات الجهات المسئولة عن حل مشكلة الإسكان التي تاهت بين وزارة الإسكان ووزارة الاستيعاب (٣) .

رابعا: الهجرة وإقامة المستوطنات :

بعد إقامة الدولة انتشرت المستوطنات بشكل مكثف ؛ نتيجة لموجة الهجرة الكبرى التي قدمت من أوروبا ومن الشرق . وحتى إقامة الدولة كانت معظم المستوطنات اليهودية في فلسطين من الكيبوتسيم ؛ لأن الغالبية العظمى من المهاجرين قبل الدولة كانت قادمة من دول تعتمد في حياتها على النظام الاشتراكي ، إذ بلغ عدد الكيبوتسيم حوالي ١٥٩ يقطنها حوالي ٥٤ ألف مستوطن ، وبلغ عدد المستوطنات الأخرى حوالي ١٢٥ يقطنها ٣٠ ألف (٤) وبداية من عام ١٩٤٩ ومع هجرة يهود الشرق ، انتشرت الموشافوت بشكل واسع ؛ نظرًا لعدم تعود هؤلاء على أساليب

---

(١) محمد السيد سعيد ، أميرة سلام . استيعاب المهاجرين في إسرائيل ، وتناقضات المجتمع الصهيوني . مركز الدراسات السياسية والاستيراتيجية بالأهرام ، فبراير ، ١٩٧٨ ، ص٧٦ .

(2) Statistical Abstract of Israel 1966. No.27(Central Bureau of Statistic). Jerusalem,1977, Table No v.14. P.127.

(٣) د . محمد جلاء ادريس . يهود الفلاشا ، أصولهم ومعتقداتهم وعلاقاتهم بإسرائيل ص ١٩٢ .

(٤) عبد الرحمن أبو عرفه . الاستيطان ، التطبيق العملي للصهيونية . ص١٧٢ .

الحياة الاشتراكية ، حيث بلغ عدد الموشافوت مع نهاية عام ١٩٥٠ حوالى ٢٧٨ موشافا ، ووصل عدد الكيبوتسيم إلى حوالى ٢٣٤ كيبوتس . وحتى نهاية عام ١٩٧٢ وصل عدد الكيبوتسيم إلى ٣٠٠ كيبوتس ، وتضاعف عدد المستوطنات الأخرى حتى وصل إلى حوالى ٤٢٥ مستوطنة (١) . واستمر الاستيطان بشكل كثيف حتى بلغ عام ١٩٧٤ حوالى ٦٤٠ مستوطنة (٢) . ومع هذا ظلت الأغلبية الكبرى من السكان اليهود مركزة فى المدن بعد قيام إسرائيل ، ففى تعداد السكان فى يناير ١٩٦٧ بلغ عدد سكان المدن حوالى ٨٢٪ من مجموع سكان إسرائيل مقابل ١٨٪ من سكان الريف (٣) .

وقامت إسرائيل بعد حرب ١٩٦٧ ـ وبعدما احتلت أراضى عربية جديدة ـ بإنشاء العديد من المستوطنات فى هذه المناطق ، وكان الاستيطان الجماعى يحتل المرتبة الأولى فيها (٤) . وفى الفترة الممتدة من (١٩٦٧-١٩٨٥) تم تشييد حوالى ٣٢ مستوطنة فى قطاع غزة ، منهم ٢١ مستوطنة مدنية ، ١١ مستوطنة عسكرية ، وبلغ عدد سكانها حوالى ١٣ ألف مستوطن ، وفى الفترة الممتدة من (١٩٦٨-١٩٨٥) أقيم فى هضبة الجولان حوالى ٢٩ مستوطنة كان يقطنها حوالى ٦آلاف يهودى (٥) .كما أقيم فى الضفة الغربية خلال الفترة من (١٩٦٧-١٩٧٧)حوالى ٢٢مستوطنة.وفى الفترة من (١٩٧٧-١٩٨٤) تم تشييد حوالى ٦٠ مستوطنة ، وخلال الفترة من (١٩٨٤-١٩٩٠) أقيمت ٢٥ مستوطنة (٦) .

وقد عبر " شارون " عن مدى أهمية المستوطنات قائلاً : " إن المستوطنات الإسرائيلية فى الأراضى العربية المحتلة هى خط الدفاع الأول عن إسرائيل فى الشرق ، وبالتالى لابد من توسيعها "(٧) ، وأكدت المعنى نفسه "جولدا مائير " حيث قالت : " إن اليهود قد احتلوا الضفة الغربية ليستوطنوها إلى الأبد ، ويجب أن يكون فى هذه المنطقة أقل عدد ممكن من العرب" (٨) .

---

(١) عبد الرحمن أبو عرفه . الاستيطان ، التطبيق العملى للصهيونية . ص١٧٣ .

(٢) إبراهيم العابد . الموشاف . ص٢١١ .

(٣) وليم فهمى . الهجرة اليهودية إلى فلسطين، ص ٢٢٠ .

(٤) דינגר ,מנדלי.ההתישבות השיתופית התישבות לאומית .דברי הקונגרס העלמי החמישי למדעי היהדות ,ירושלים,1972, עמ׳184.

(٥) أمير سلامة الجويشى . الطريق إلى هيكل سليمان . ص ٣٨ .

(٦) د . عبد الوهاب المسيرى . موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية . الجزء السابع ص٦٦-٦٧ .

(٧) حسن بن طلال . سياسة الاستيطان الإسرائيلى فى فلسطين . فى كتاب : الفلسطينيون من الإقلاع إلى المقاومة. الكتاب التاسع عشر ، ١٥ إبريل ، ١٩٨٨ ، ص٢٠-٢١ .

(٨) المرجع السابق . ص ٢٢ .

ومن الجدير بالذكر أن إجمالي المستوطنات اليهودية التي أقيمت منذ إقامة الدولة ، وحتى عام ١٩٩٨ يبلغ حوالي ٧٧٢ مستوطنة(١). وهذا العدد عدد ضخم يؤكد مدى حرص إسرائيل على استيطان جميع الأراضي العربية المحتلة ، ومدى رغبتها في فرض سياسة الأمر الواقع على العرب من خلال هذه المستوطنات التي تستخدمها كأوراق للضغط على الدول العربية .

خامساً: الأشكال الاستيطانية بعد الدولة :-

ظهرت أنواع استيطانية جديدة فرضها الواقع الجديد المتمثل في الزيادة الكبيرة للمهاجرين بعد إقامة الدولة ، ومن أهم هذه الأشكال الاستيطانية :

أ. مستوطنات " الناحال " "נח"ל" (٢) :-

أقيم هذا النوع من المستوطنات ليشكل عائقاً في وجه أي هجوم قد يشنه العرب على اليهود ، وليكون قاعدة انطلاق للقوات الإسرائيلية في عملياتها العسكرية ضد العرب . وسُميت هذه المستوطنات بمستوطنات " الناحال " نسبة إلى منظمة الناحال العسكرية الإرهابية التي تأسست عام ١٩٤٨ ، وأضحت بدءاً من عام ١٩٦٠ سلاحاً مستقلاً يجمع بين الخدمة العسكرية والعمل الزراعي ، وأنيطت به عملية إنشاء المستوطنات الحدودية ؛ على اعتبار أن هذا النوع من المستوطنات يحتاج إلى إعداد عسكري خاص . ويُعتبر كيبوتس "ناحال عوز" "נחל עוז" أول كيبوتس ينشئه الناحال (٣) .

ب- " نوشفا " "[illegible]" :-

ضاحية إسكان أو مستعمرة مبيت أنشئت بهدف إسكان المستوطنين الذين يعملون في المدن المكتظة بالسكان . وترتبط هذه الضاحية ارتباطاً وثيقاً بالمراكز المدينية القائمة التي تبعد عنها عادة مسافة نصف ساعة تقريبا بالسيارة ، وفيها الحد الأدنى من الخدمات المحلية ، وتتراوح مساحتها ما بين ٥٠٠–٣٠٠٠ دونم ، ويستوطنها ما بين ٥٠٠–٢٠٠٠ عائلة ، ويقوم القطاع الخاص عادة ببنائها ، وبدعم مالي حكومي .

جـ- " كريا " "קריה" :-

مستوطنة على هيئة مركز مديني . يسكنها حوالي ٣٠٠٠–٥٠٠٠ عائلة من المستوطنين ، وهي ذات كثافة منخفضة ، وتتراوح مساحتها ما بين ٢٥٠٠–٥٠٠٠ دونم . وهي مسئولة عن تقديم الخدمات كافة للمستعمرات المتطرفة .

---

(١) הארץ. 1998-3-25.

(٢) נח"ל : اختصار للعبارة العبرية "נוער חלוצי לוחם" "الشباب الطلائعي المحارب ".

(٣) عبد الرحمن أبو عرفه . الاستيطان . التطبيق العملي للصهيونية ص١٠٢ .

د - " هأحاز " "מאחז":

مستوطنة يقوم الجيش الإسرائيلى ببنائها فى منطقة استيراتيجية ؛ حتى يتم من خلالها الكشف عن بقية المناطق لحمايتها والدفاع عنها .

هـ - " هأحزوت " "האחזות"

مستوطنة للناحال تمثل مرحلة انتقالية تسبق التحول إلى مستعمرة دائمة .

و - " يشوف كهيلاتى " "ישוב קהילתי"

مستوطنة تعاونية غير زراعية تقيمها المنظمة الصهيونية العالمية . ويسكنها ما بين ١٠٠–٢٠٠ عائلة على مساحة ٤٠٠–٨٠٠ دو نم (١) .

سادساً: المستوطنات بين المد والجزر :

أ- حرب ٦٧ والاستيطان :

تعتبر حرب ٦٧ بمثابة نقطة تحول كبيرة فى مسار عملية الاستيطان اليهودى ؛ فقد أدت هذه الحرب إلى استيلاء إسرائيل على العديد من الأراضى العربية ، كالضفة الغربية لنهر الأردن وهضبة الجولان السورية وسيناء المصرية . وغير ذلك من المدن والقرى الفلسطينية وقد أدى هذا إلى دفع السلطات الإسرائيلية لبناء المستوطنات فى تلك الأراضى العربية المغتصبة ، والعمل على توطينها بملايين من اليهود المهاجرين . و لم يتوقف الأمر عند هذا الحد بل قامت إسرائيل بعد هذه الحرب بإنشاء وزارة تعرف بـــ " وزارة الاستيعاب "משרד הקליטה" لتستوعب العدد الغفير من المهاجرين من الدول الغربية ، فقد وصل إلى إسرائيل فى الفترة الممتدة من ١٩٦٨ إلى ١٩٧١م حوالى ٦٢ ألف يهودى (٢)، أزادوا عدد سكان إسرائيل الذى كان قبل حرب ٦٧ حوالى مليونين وسبعمائة وخمسين ألف (٣) .وقد تولت الحكومات المتعاقبة بعد حرب ٦٧ سياسة عدم العودة إلى حدود ٤ يونيو ٦٧ ، وعملت على استخدام سياسة " الضم الزاحف " للأراضى العربية ، ورغم اختلاف المراحل التى مرت بها هذه السياسة إلا أن وسائلها لم تتغير : " الاستيلاء على الأراضى بشتى الطرق وإجلاء أصحاب الأرض بمختلف وسائل الإرهاب والتضييق ،واستقدام الإمكانات البشرية ، والمالية والعسكرية الضرورية لإقامة المستعمرات الاستيطانية " (٤) .

ومن الممكن تحديد أهم المظاهر التى تميزت بها سياسة الاستيطان بعد حرب ٦٧ فيما يلى :

١ – تجنب الاستيطان فى المناطق العربية كثيفة السكان .

---

(١) عبد الرحمن أبو عرفه . الاستيطان ، التطبيق العملى للصهيونية .ص xxx-xixx

(٢) לקסיקון דביר.אזרחות ,חברה,מדינה.עמ'799.

(3) Efrat, Elisha. Geography and Politics in Israel since 1964. Frank Gass, London, 1988, P.4.

(٤) خالد عايد . الاستعمار الاستيطانى للمناطق العربية المحتلة خلال عهد الليكود ٧٧–١٩٨٤ ، مؤسسة الدراسات الفلسطينية بيروت ، ١٩٧٦ ،ص١١١ .

٢- تجنب الاستيطان الزراعي المكثف في الأحزمة الاستيطانية على خطوط المواجهة في مجرى نهر الأردن ومرتفعات الجولان وسيناء ومشارف رفح وقطاع غزة لتأمين حدود أمنية أفضل .

٣- جمعت المستوطنات الزراعية المتاخمة للحدود الأفكار الصهيونية العمالية القديمة للعودة إلى الأراضي والعيش فيها كشرط ضروري للمنجزات السياسة ، وإقامة خطوط دفاع متقدمة للمستوطنات القائمة .

٤- ربط العمليات الاستيطانية بالمخططات الحكومية وعدم السماح للحركات اليمنية بعمل مخططات تتعارض مع سياسات الحكومة في مجال الاستيطان .

٥- التركيز على الاستيطان في مدينة القدس وتوحيد شطريها (١) .

وأهم ما تمخضت عنه حرب ٦٧ هو ظهور حركة "أرض إسرائيل الكاملة" "ארץ ישראל השלמה" ، والتي تشكلت على وجه التحديد في أغسطس عام ١٩٦٧م والتي طالبت الحكومة الإسرائيلية بعدم الانسحاب من الأراضي العربية التي احتلتها . وبضرورة توسيع رقعة الاستيطان اليهودي مهما تكلف هذا الأمر . والحقيقة أن هذه الحركة لم تكن مستعدة للتفاوض على أية أرض وتذرعت بأنه لايحق لحكومة إسرائيل التخلي عن شبر واحد ينتمي – حسب اعتقادهم – إلى اليهود منذ غابر الأزمنة التاريخية .وقدتم انتخاب عدد من أعضاء هذه الحركة في الكنيست ، ومن ثم سنحت لهم الفرصة للضغط على الحكومة (٢) .

ب – حرب أكتوبر والاستيطان :

نتيجة للخطر المحدق الذي شعر به اليهود إثر حرب أكتوبر ،فإنهم بدأوا يتراجعون عن فكرة الهجرة إلى إسرائيل .إذ أخذت أرقام الهجرة تنخفض بعد عام ١٩٧٣م انخفاضا ملحوظا ، فقد بلغ عدد المهاجرين اليهود عام ١٩٧٤م حوالي ٣١ألفا، وهبط إلى ٢٠ألفا في الأعوام١٩٧٥، ١٩٧٦، ١٩٧٧ .كما زاد معدل الهجرة العكسية بعد حرب أكتوبر زيادة كبيرة ؛ إذ فضل عدد كبير من اليهود الهجرة من إسرائيل إلى الولايات المتحدة الأمريكية وكندا ، ودول أوروبا الغربية ؛ حيث أن الوضع في هذه الدول أكثر أمنا واستقرارا من الوضع في إسرائيل (٣)، وقد تحدد مسار الاستيطان اليهودي بعد حرب أكتوبر بناء على عدة مشروعات استيطانية ومن أبرزها :

١- مشروع ارييل شارون :

يُعرف هذا المشروع باسم " العمود الفقري المزدوج " أو مشروع " المحور المضاعف " وقد تبناه شارون وزير الزراعة آنذاك ، ويتضمن نشر الاستيطان الإسرائيلي في خطين متوازيين

---

(١) وليد الجعفري .المستعمرات الاستيطانية ١٩٦٧–١٩٨٠ .مؤسسة الدراسات الفلسطينية .بيروت، ١٩٨٢، ص١٥٧.

(٢) ديفيد نيومان . الاستيطان الصهيوني . ترجمة جمال السيد . كوميونشر . بيروت . ١٩٩١ . ص ٣٥–٣٦ .

(٣) الموسوعة الفلسطينية . المجلد الرابع ص٥٢٢ .

هما الشريط الساحلي والشريط الشرقي المقابل له والممتد من الجولان شمالاً حتى شرم الشيخ جنوبًا ، وبذلك تكون الضفة محاطة تمامًا بالمستوطنات . علاوة على ذلك يتبنى هذا المشروع فكرة إقامة ثلاثة مراكز مدينية داخل الضفة ، الأول على مداخل القدس ليشكل مركز دفاع عن المدينة ، والثاني قرب الخليل لدعم كريات أربع ، والثالث في المثلث الصغير شمال الضفة.ويتطلع شارون من وراء مشروعه إلى رفع نسبة المستوطنين في الضفة من خلال السعي لكسب مزيد من المهاجرين ، وتشجيع السكان اليهود في حدود ١٩٤٨ للانتقال إلى الضفة . وقد لاقى المشروع تجاوبًا كبيرًا لدى الأوساط الحكومية وغير الحكومية (١) .

٢- مشروع عزرا فايتسمان :

يهدف هذا المشروع إلى تجميع المستوطنات الصغيرة والمبعثرة في ستة مراكز مدينية ضخمة ، تقام ثلاثة منها حول القدس لتكريس الطابع اليهودي للمدينة وثلاثة في شمال الضفة.ويرى فايتسمان أن إقامة مدن كبيرة في مناطق محددة تقلص من حجم التداخل مع السكان العرب ، ويقترح إيجاد تواصل جغرافي بين المدن الإسرائيلية المقترحة ومناطق ١٩٤٨ بواسطة طرق التفافية تتجاوز المرور بالمدن والقرى العربية (٢) .

٣- مشروع جاليلي :

تقدم إسرائيل جاليلي رئيس اللجنة الوزارية لشئون الاستيطان بمشروع يتضمن عدة بنود في مجال الاستيطان أهمها : تطوير سياسة الاستيطان من خلال إقامة مستوطنات جديدة ، وتعزيز المستوطنات القائمة ضمن التجمعات الاستيطانية في غور الأردن و شمال البحر الميت ، ومحاولة زيادة عدد سكانها من خلال تطوير العمل في الصناعة والسياحة فيها ، وتوسيع دائرة شراء الأراضي والأملاك لأغراض الاستيطان واستخدام جميع الطرق للسيطرة على الأراضي في المنطقة المحتلة (٣) .

٤- مشروع دروبلس :

من أبرز المشروعات الاستيطانية التي خُططلها إثر حرب أكتوبر . وقد تقدم به رئيس دائرة الاستيطان متتاهيو دروبلس ، ويهدف المشروع إلى إقامة سبعين مستوطنة مجتمعية (نوع من المستوطنات يستند إلى وسائل إنتاج لا تحتاج إلى أراض ومياه بكميات كبيرة) ومدينية في الضفة بمعدل ١٢-١٥ ألف نسمة سنويًا ، وكذلك تكثيف المستوطنات القائمة ، أي زيادة عدد مستوطنيها كي يصل إلى ١٢٠-١٥٠ ألفًا . وينص المشروع على ضرورة توزيع المستوطنات في

---

(١) د . خيرية قاسمية . قضية المستوطنات اليهودية في الدولة الفلسطينية . الدولة الفلسطينية ، حدودها ، ومعطياتها ، وسكانها (مجموعة مقالات) معهد البحوث والدراسات العربية ، القاهرة ، ١٩٩١ ص٥٢٦ .

(2) Harris. W.W.Israeli Settlements in The occupied Arab Territories 1967-1984. Dar al-afaq al-jadida Beirout. 1984, P.63.

(٣) خالد عايد . الاستعمار الاستيطاني للمناطق العربية المحتلة خلال عهد الليكود ١٩٧٧-١٩٨٤ . ص ١٤ .

مواقع استراتيجية تسمح بتعزيز الأمن الداخلي والخارجي وتفرض السيطرة على المناطق كلها ، علاوة على ذلك يتم توزيعها على كتل استيطانية مترابطة مما يمكن من تطوير خدمات ووسائل إنتاج مشتركة . ويؤكد المشروع على ضرورة إقامة المستوطنات بين التجمعات والمدن العربية ؛ لأن ظاهرة الاستيطان المنتشرة في كل المناطق العربية ومحيطها تمنع أي توجه عربي نحو الاستقلال ، كما أنها الأسلوب الفعال لإزالة كل شك لدى السكان غير اليهود بشأن نوايا اليهود بالبقاء في فلسطين حتى أبد الآبدين (١).

هـ مشروع جوش أمونيم (٢) :

تقدمت حركة جوش أمونيم بمشروع استيطاني يهدف إلى توطين ٧٥٠ ألف يهودي في الضفة الغربية وقطاع غزة (٣) . وقد اعترفت الحكومة الإسرائيلية بمشروع هذه الحركة و تم تمثيلها في اللجان الاستيطانية كافة ، وحصلت على منح وقروض بالنسب نفسها التي تحصل عليها الحركات الاستيطانية الأخرى . وقد لعب هذا المشروع دورًا مهمًا في تطوير الاستيطان الجماعي بعد أن كانت إدارة الاستيطان قد رفضت الاستمرار في هذا الشكل الاستيطاني ؛ بسبب رفضه للمبادئ الاستيطانية التقليدية المتمثلة في أساليب الحياة المشتركة الجماعية ، ولكن طبيعة هذه المستوطنات التي يمكن إقامتها بسرعة بالمقارنة بالكيبوتسيم والموشافوت التي تحتاج إلى تخطيط دقيق أدى إلى انتشار هذا الشكل الاستيطاني بسرعة كبيرة في الضفة الغربية وقطاع غزة . (٤)

وهكذا تكشف المشروعات الاستيطانية السابقة عن مدى تأثير حرب أكتوبر على الفكر الصهيوني الاستيطاني ؛ فقد دفعت هذه الحرب الصهاينة إلى التفكير والتخطيط من أجل تثبيت دعائم الاستيطان في فلسطين ؛ وذلك حتى يتمكنوا من ترسيخ أقدامهم في إسرائيل . فبعدما تذوقوا مرارة الدمار وشعروا بإمكانية ضياع إسرائيل وسيطرة العرب ، لم تتوقف عقولهم عن نسج

---

(1) Drobles, Matiyahu . **Master Plan for the Development of Settlement in Judea and Samaria 1979-1983 Jerusalem, World Zionist Organization Department for Rural** Settlment. Jerusalem, **1978, P.80.**

(٢) تأسست حركة " جوش إمونيم " عام ١٩٧٤م على يد الحاخام المتطرف تسفي يهودا كوهين كوك . وتعد من أشد الحركات اليهودية الصهيونية تطرفًا . ويعتقد أفراد هذه الحركة أنه كلما زاد معدل إعادة البناء أي بناء مملكة الرب في أرض إسرائيل ، كلما أسرع المسيح المخلص بالمجيء . وتؤمن بأن فلسطين لليهود وليس من حق أي شعب آخر أو ديانة أخرى أن يعيش فيها ، و تأخذ هذه الحركة على عاتقها هدم المساجد والكنائس في القدس .
Israel Idalovichi. Der **Judische Fundamentalismus in Israel, Fundamentalismus in der** modern welt. Suhrkamp **Tashen Buecher(526), Frankfurt am Main, 1989, S. 112-115.**

(٣) اليشع إيفرات . الاستيطان الإسرائيلي . ترجمة دار الجليل . إصدار الجليل للنشر والدراسات والأبحاث الفلسطينية . عمان . ١٩٩١ . ص٦٨ .

(٤) ديفيد نيومان . الاستيطان الصهيوني . ترجمة جمال السيد . ص-١٨ .

الخطط والمشروعات الاستيطانية التي يدفعون من خلا لها عجلة الهجرة ويعيدون الثقة إلى اليهود الذين عدلوا عن فكرة الهجرة إلى إسرائيل بعد ويلات حرب أكتوبر المجيدة التي زعزعت ثقتهم في إسرائيل التي كانوا يظنون أنها موطن الأمان والدفء .

وإذا كان ا لمجتمع الإسرائيلي في مجمله يؤيد الاستيطان في الأراضي العربية المحتلة ، فإن حركة "שלום עכשיו" السلام الآن " تعتبر نموذجًا فريدًا من نوعه في هذا المجتمع ؛ فهي ترفض الاستيطان في الأراضي العربية التي احتلت في حرب يونيو ١٩٦٧م ، وتفضل إقامة علاقات سلام وحسن جوار مع الدول العربية (١) ، ولكنها لم تستطع حتى الآن أن تفرض كلمتها على المجتمع الإسرائيلي ؛ لأنها تمثل قطاعًا هامشيًا في ذلك المجتمع القائم على ممارسة العنف والإرهاب . ومع ذلك فإنها تقف الآن بمفردها ضد العديد من الحركات التي تتبنى سياسة العنف وترفض السلام .

جـ - الانتفاضة والاستيطان :

ازداد معدل النزوح من إسرائيل زيادة ملحوظة نتيجة للانتفاضة الفلسطينية الأولى ، التي اربكت إسرائيل بترساناتها العسكرية وأسلحتها النووية ، وتوقفت كذلك نسبيًا عملية الاستيطان التي كانت تسير على قدم وساق ، وذلك نتيجة لتعرض العديد من المستوطنات اليهودية لسيل الحجارة الفلسطينية الجارف ، ومع ذلك رفضت الهيئات الاستيطانية الإفصاح عن هذا ؛ خشية إثارة الخوف والهلع بين الجماهير الإسرائيلية التي باتت لا تعرف طعم الأمان أو الاستقرار (٢) . ويرى أحد المفكرين اليهود أن " السنة الأولى للانتفاضة كانت صعبة للغاية ؛ لاتساع رقعة الانتفاضة وتعرض حياة المستوطنين للخطر ، وصعوبة إيصال الخدمات إلى المستوطنات ، هذا إلى جانب ما أحدثه اعتماد الفلسطينيين على مبدأ الاكتفاء الذاتي من اختناقات مالية اجتاحت إسرائيل ، وأشارت التقارير الغربية إلى أن كثيرًا من المستوطنين قد غادروا الضفة الغربية ، وقطاع غزة وقام البعض الآخر منهم بنشر إعلانات تجارية لبيع ملكياتهم ومنازلهم التي يعيشون فيها " (٣) .

وهكذا أثرت الانتفاضة الفلسطينية تأثيرًا بعيد المدى على معدل الهجرة والاستيطان بل امتد أثرها كذلك على الاقتصاد الإسرائيلي ؛ فقد أنفقت إسرائيل أموالاً طائلة في سبيل وقف الانتفاضة ، وفي إصلاح ما أفسدته .

سابعاً : آثار الاستيطان على العرب :

ترك الاستيطان العديد من البصمات على طابع الحياة العربية في فلسطين ، ومن الممكن

---

(١)צור،זאב.ההתישבות וגבולות המדינה.הקיבוץ המאוחד،ת"א،1989،עמ'57.

(٢) על המשמר 7-8-1990.

(٣) د . خيرية قاسمية . قضية المستوطنات اليهودية في الدولة الفلسطينية . ص ٥٣٠-٥٣٢ .

أن نجمل آثاره على العرب والمنطقة العربية على النحو التالي :

أ- الآثار السياسية :-

من أشد آثار التوسع الاستيطاني تحويل العرب إلى أقليات معزولة محاصرة بالتجمعات الاستيطانية . كما أن الاستيطان من شأنه أن يقوى المركز السياسي لإسرائيل من خلال سيطرتها الكاملة على الأرض ، وتوسيع رقعتها الجغرافية واستخدام المستوطنات كورقة ضغط وأداة فعالة في أي مفاوضات مقبلة حول مصير الأراضي المحتلة - ومن الجدير بالذكر أن الخطط والمشاريع الاستيطانية في الأراضي المحتلة تبدو وكأنها تحكم التصور السياسي لمستقبل الأراضي المحتلة ، وقد عبر أحد اليهود عن هذا قائلاً : " وبسبب تخطيطنا للمستوطنات أصبح من غير الممكن إجراء تعديل على الحدود ، فستكون هنا دولة واحدة تحكمها حكومة واحدة تمتد من الأردن حتى البحر المتوسط " (١) وهكذا يجسد الاستيطان تحديًا سياسيًا للفلسطينيين ولابد أن يقابله تحدى مضاعف من أولئك الذين يواجهون خطره في فلسطين ، والذين تبدو البدائل أمامهم صعبة : إما أن يتركوا وطنهم أو يعيشوا تحت وطأة العدوان الإسرائيلي التوسعي .

ب- الآثار الديموجرافية :-

تعمد السياسة الإسرائيلية إلى تغيير الطبيعة السكانية لفلسطين تمهيداً لابتلاعها ، ولتحقيق هذا تتبع أسلوبين يكمل أحدهما الآخر ، الأول يتعلق بالسكان والثاني باليهود : الأسلوب الأول يقوم على عدم الرغبة في ضم الكثافة العربية في المناطق المحتلة ؛ للتخوف من القضاء على الطابع اليهودي ، وفي الوقت نفسه فإن الرغبة في الاستيلاء على الأراضي تدفع السياسة الإسرائيلية إلى تحقيق التفريغ التام لهذه الأراضي بمختلف الوسائل الترغيبية والتهديدية والضغط الاقتصادي والقمع . أما الأسلوب الثاني فتعمد إسرائيل من خلاله إلى محاولات تشجيع الهجرة اليهودية إلى فلسطين من جميع أنحاء العالم ؛ وتستغل أفواج المهاجرين الجدد للحصول على الدعم المالي الخارجي،وتعمل السلطات على توزيع المستوطنين في كتل مترابطة لزعزعة وتطويق التجمعات العربية (٢) .

جـ- الآثار الاقتصادية :-

تسعى إسرائيل من خلال عملية الاستيطان الدائم إلى تحقيق عدة أهداف اقتصادية تدعم بها الاقتصاد الإسرائيلي ومنها : استغلال المستوطنات في المجال الزراعي ، ولذلك كان يتم اختيار أخصب المناطق في الأراضي العربية المحتلة لتقام عليها هذه المستوطنات وتوفر لها المياه والوسائل المناسبة لعملية الزراعة حتى تنتج انتاجًا زراعيًا وفيراً يدر ربحًا متميزاً ، علاوة على ذلك تسعى إسرائيل إلى منافسة المدن والقرى العربية زراعيًا وصناعيًا وتعمل على الاستفادة من الأيدي

---

(١) د . خيرية قاسمية . قضية المستوطنات اليهودية في الدولة الفلسطينية .ص٥٦٣ .

(٢) المرجع السابق .

العاملة العربية لتحقيق أكبر عائد اقتصادى . و لم يتوقف بها الأمر عند هذا الحد بل نجدها تلحق اقتصاد المناطق المحتلة بالاقتصاد الإسرائيلي ، ويتجلى هذا فى مجالين جوهريين هما الأرض والمياه : فمن ناحية الأرض تزيد مساحة الأراضى المصادرة من مجموع مساحة الأراضى المحتلة فى الضفة وغزة على ٥٠٪ ، ونظراً لأن معظم ملكية العرب للأراضى تنحصر فى مجال الزراعة ٣٩٪ ، تكون إسرائيل قد استحوذت على أهم مورد اقتصادى للمناطق المحتلة.

أما من ناحية المياه : فتقوم السلطات الإسرائيلية بالسيطرة على العديد من مصادر المياه العربية ؛ لكى توفر المياه اللازمة لإشباع المستوطنات اليهودية المتعددة ، وذلك بناء على الأمر الذى أصدره الحاكم العسكرى الإسرائيلى عام ١٩٦٧م ، " الذى مكن سلطة الاحتلال من السيطرة التامة على مصادر المياه كافة ، وحرم المزارع الفلسطيني من رى أراضيه أو زيادة المساحات المزروعة والمروية (١) .

و لم يتوقف الأمر عند هذا الحد بل تعمل السلطات الإسرائيلية على محاربة البضائع الفلسطينية ؛ من أجل خنق الفلسطينيين اقتصاديًا ، ودفعهم إلى مغادرة أرضهم لتكون ملكًا أبديًا لليهود . وفى المقابل تعمل على ترويج بضائعها وتفرض الضرائب الباهظة على الفلسطينيين ، ناهيك عن عمليات حظر التجول المستمرة التى تفرضها مرارًا وتكرارًا عليهم والتى لها عظيم الأثر فى تعطيل أنشطتهم الاقتصادية وفى إصابتها بالشلل .

د- الآثار النفسية والاجتماعية :-

ليس هناك شك فى أن عملية الاستيطان اليهودى - التى لم تتوقف حتى الآن - تثير مخاوف العرب وتهدد كيانهم وتشعرهم باليأس والأحباط والعجز ، فالمستوطنات تشكل عائقا نفسيًا للفلسطينيين الذين يتعرضون دوما لأعمال إرهابية من قبل المستوطنين اليهود الذين يثيرون الرعب والتوترالدائم بين صفوف العرب . وذلك لكى يضغطوا عليهم ويجبروهم على الهجرة ، وهذا " يتعارض مع إدعاء بعضهم بأنه يمكن التوفيق بين علاقات يهودية وعربية متسقة مع الاحتفاظ بالأرض " (٢) .

ولا يمكن أن نهمل آثار الاستيطان الاجتماعية على العرب ذلك أن ضرب القطاع الزراعى ، وتفتت القوى العاملة العربية بين الاقتصاد الإسرائيلي والهجرة والبطالة، أدى إلى ظهور أزمة اجتماعية فى المجتمع العربى الفلسطينى وأثر على قيمة الاجتماعية وعلى قوته فى

---

(1) Elmay, Uri Davids and Richardson, John. Israels. Water policies. Journal of palestine studies. vol. 9. No.2. Winter 1982.P.18.

(2) Mark Tessler , Commetay on Dr.Witten Spaper , Attituedes of Israeli SocioEconomic Forces Toward The Question of Settlement in: the League of ArabStates, Israeli Settlement. 1983 PP 226-227.

الصمود ، وكذلك فإن طبيعة السلوكيات الخاصة بالمستوطنين اليهود أثرت سلبيًا على المجتمع العربى (١) .

(١) د. خيرية قاسمية . قضية المستوطنات اليهودية فى الدولة الفلسطينية .ص٥٦٦ .

الفصل الثالث
الاستيطان اليهودى ومشاكله فى الأدب العبرى الحديث

الفصل الثالث

الاستيطان اليهودى ومشاكله فى الأدب العبرى الحديث

أولاً: الاستيطان وعلاقته بالأدب (عرض تاريخى) :

١- الاستيطان ومشاكله فى الأدب العبرى الحديث قبل إقامة الدولة:

بدأ موضوع الاستيطان يغزو الأدب العبرى الحديث مع بداية موجات الهجرة اليهودية إلى فلسطين ، إذ هاجر مع كل موجة مجموعة من الأدباء كانوا لسان حال هذه الموجات،فراحوا يعبرون عن المشاكل والأزمات التى تعرض لها المهاجرون الجدد إثر اصطدامهم بالواقع الجديد فى فلسطين . وكان الاستيطان هو بؤرة اهتمامهم وتركيزهم ، وذلك لكثرة المشاكل الناجمة عنه باعتباره جوهر الفكر الصهيونى ، وركيزته الأساسية ، وفى ذلك يقول د.زين العابدين أبو خضرة:"إن الاستيطان هو الصهيونية فى حالة النشاط"(١).

و لم يشكل موضوع الاستيطان موضوعًا رئيسيًا فى أدب الهجرة الأولى ؛ حيث لم يتناول هذا الموضوع بشكل تفصيلى سوى موشيه سيملانسكى(٢) " משה סמילנסקי" الذى يعتبر أول من تعرض للاستيطان ومشاكله فى الأدب العبرى الحديث" (٣)

ومن الممكن أن نجمل الأسباب التى أدت إلى عدم تجسيد الاستيطان ومشاكله بشكل قوى فى فترة الهجرة الأولى فيمايلى:

أ- إنشغال أدباء موجة الهجرة الأولى بالتعرف على ملامح البيئة الجديدة التى كانوا أول من اصطدم بواقعها المرير ، لذلك راحوا يتنقلون من مكان إلى آخر داخل فلسطين ، ومن هنا برز أدب الرحلات بشكل قوى إبان هذه الموجة (٤). وهو ما حال دون تعرضهم كثيرا للاستيطان ومشاكله .

ب - اهتمام أدباء موجة الهجرة الأولى باللغة العبرية وإحيائها وجعلها لغة تستطيع التعبير عن متطلبات العصر أبعدهم عن الاهتمام الجاد بالاستيطان ومشاكله (٥).

جـ - قلة عدد أدباء موجة الهجرة الأولى، وعدم امتلاكهم القوى لناصية اللغة العبرية التى تتيح لهم

---

(١)د.زين العابدين محمود حسن. الكيبوتس بين المثالية والواقع . ص ٧.

(٢) موشيه سميلانسكى: كاتب صهيونى بارز ، ولد فى أوكرانيا عام ١٨٧٤ ، ثم هاجر إلى فلسطين فى موجة الهجرة الأولى وتطوع فى الكتائب اليهودية ، ومن أبرز مؤلفاته"בני ערב"أبناء العرب" و "בין כרמי יהודה" بين كروم يهودا" ، توفى عام ١٩٥٣ .

(٣) עפרת ,גדעון. אדמה ,דם, מיתוס החלוץ ופולחן האדמה במחזות ההתישבות .עמ'20.

(٤)ברלוביץ ,יפה. להמציא ארץ ,להמציא עם,תשתיות ,ספרות ותרבות ביצירה של העליה הראשונה. הקיבוץ המאוחד,ת"א, 1991 עמ'213.

(٥)אופק,אוריאל.והייתם לאנשים עבריים וצמיחתה של ספרות ילדים עברית בארץ ישראל .קתדרה פברואר,1977, עמ'73.

الفرصة للتعبير بإسهاب عن الاستيطان ومشاكله في فلسطين .

د ـ انشغال أدباء الهجرة الأولى بالصراع مع أتباع اليشوف القديم في فلسطين، وقد شغل الصراع بين الجانبين مساحة كبيرة من النتاج الأدبيلهذه الفترة (١).

هـ ـ افتقاد النتاج الأدبي العبري في تلك الفترة إلى المصداقية ، وذلك لأنهم حلقوا بكتاباتهم فيخيال مجنح ورومانسية حالمة تصف حياة اليهود في فلسطين بشكل مغرق فيالإيجابية ولذلك لم يكتبوا عن مشاكل الاستيطان ومرارة الواقع الحياتي داخل فلسطين.

و ـ لم يكن أدباء العبرية في تلك الفترة قد تشبعوا بالأفكار الصهيونية حيثلم تتبلور بوضوح إلا في المؤتمر الصهيوني الأول في مدينة بازل بسويسرا عام ١٨٩٧. (٢)

وبدأ الأدب العبري يثبت أقدامه في فلسطين مع موجة الهجرة الثانية ، حيث انتقل المركز الأدبي من الخارج إلى فلسطين . وبدأ يتعرض لموضوع الاستيطان ومشاكله بشكل أقوى من موجة ا لهجرة الأولى .

وقد برز خلال موجة الهجرة الثانية العديد من الأدباء الذين كانلهم دور جوهري في جعل موضوع الاستيطان ومشاكله يحتل مكانة مهمة على خريطة الأدب العبري الحديث ، فبرز " شموئيل يوسف عجنون"(٣) "שמואל יוסף עגנון" الذى يُعد واحدًا من أبرز أدباء العبرية الحديثة حيث تعرض في روايته "תמול שלשום" (٤) "أمس الأول" للعديد من المشاكل التى واجهت المهاجرين وحالت دون تأقلمهم مع الواقع الجديد في فلسطين وبرز كذلك " يوسف حاييم برنر(٥)" "יוסף חיים ברנר" والذى يعتبر أبا الرواية النفسية العبرية (٦)؛نظراً لتركيزه الشديد على نفسية المهاجر اليهودى الجديد.ومن أبرز أعماله التى تتعرض للاستيطان ومشاكله رواية "שכול וכשלון"(٧) "ثكل وفشل" التى يتضح من عنوانها الجو العام الذى يسيطر على الرواية

---

(١) د. زين العابدين محمود أبو خضرة . تاريخ الأدب العبرى الحديث. ص ١٧٢.

(٢) المرجع السابق . ص ١٧٢-١٧٣.

(٣) شموئيل يوسف عجنون : (١٨٨٨-١٩٧٠) ولد في جاليسيا، وهاجر إلى فلسطين عام ١٩٠٩ . كان سكرتيراً لحركة محبي صهيون في حيفا . حصل على جائزة نوبل للأدب عام ١٩٦٦ . ومن أبرز أعماله"תמול שלשום" " الأمس الأول " ،و "העגונות" المهجورات" הרופא וגרושתו" " الطبيب ومطلقته " .

(٤) עגנון ,שמואל יוסף.תמול שלשום.שוקן,ירושלים,1938.

(٥) يوسف حاييم برنر. (١٨٨١-١٩٢١) ولد في أوكرانيا، وتأثر بأفكار تولستوى الأشتراكية ،هاجر إلى فلسطين عام ١٩٠٩ ، ومن أبرز أعماله"בחורף" "في الشتاء" ، "מעמק עכור"غور عكر".

(6)Abramson, Glenda.The Blakwell Companion to Jewisch Cultur From the Eigteenth Century. to the Present Blakwellreferance .Basel;1989'p.319.

(٧)ברנר,יוסף חיים. שכול וכשלון. שוקן,ירושלים,1920.

التى تتعرض للاستيطان ، كما تعرض – للموضوع نفسه – فى روايته "מכאן ומכאן" (١) " من هنا ومن هنا " وهى الرواية التى أظهر من خلالها صورة سلبية للاستيطان اليهودى.

وقد كانت هناك ردود فعل نقدية غاضبة تجاه هذه الأعمال الأدبية،وعلى رأسها روايتا برنر،لأن اليهود الصهاينة فى فلسطين خافوا من ردود فعل اليهود فى الخارج من الهجرة (٢).

ومن الجدير بالذكر أن النثر العبرى (الرواية والقصة القصيرة) كان أكثر تناولا من الشعر لقضايا الاستيطان حيث رأى الأدباء الذين هاجروا إبان تلك الموجة أن الرواية والقصة القصيرة هما الأجدر على التعرض لمشاكل الاستيطان ، بينما شغل شعراء تلك الفترة أنفسهم بوصف الطبيعة الفلسطينية وكانت الحياة اليومية ليهود فلسطين بعيدة نسبيًا عن اهتمامهم (٣).

أما الأسباب التى أدت إلى تناول أدب الهجرة الثانية لموضوع الاستيطان فيمكن إجمالها فيما يلى :

أ– كانت اللغة العبرية بداية من فترة الهجرة الثانية آخذه فى النمو والتطور ؛ نظراً للأهمية الكبيرة التى أولاها أدباء الهجرة الثانية للجانب اللغوى مما أعطاهم فرصة أكبر للتعبير عن الاستيطان ومشاكله بشكل يفوق أدباء موجة الهجرة الأولى .

ب – هجرة الكثير من الأدباء إلى فلسطين وانتقال مركز الأدب من برلين إلى يافا .

جـ– أدت زيادة أعداد المهاجرين اليهود إلى فلسطين إلى تفاقم المشاكل و الأزمات بين صفوف اليهود ، ومن هنا وجد الأدباء المعين الخصب ليدلوا بدلوهم فى أغوار ه ، إذ راحوا يتعرضون للواقع الجديد فى فلسطين ، وما نجم عنه من مشاكل عديدة .

وقد أخذ الاستيطان دفعة جديدة فى ساحة الأدب العبرى الحديث مع موجة الهجرة الثالثة التى ظهر فيها العديد من الأدباء الذين كتبوا القصة والرواية والشعر ، وتعرضوا فى أعمالهم لواقع الاستيطان اليهودى فى فلسطين إبان هذه الموجة ، ومن أبرز هذه الأعمال رواية " ימים

---

(١)ברנר,יוסף חיים. מכאן ומכאן.כל כתבי יוסף חיים ברנר,הקיבוץ המאוחד,ת"א,1960.

(٢)בן עזר,אהוד.העליה השניה בראי ספרותה.העליה השניה,1903-1914,מקורות,סיכומים,פרשיות נבחרות וחומר עזר .יד יצחק בן צבי.ירושלים,1984,עמ'77.

(٣)د.عبد الوهاب وهب الله . المسرح العبرى فى الفترة من ١٩١٤ –١٩٥٦ مع دراسة للشخصية العربية فيه . رسالة دكتوراه (غير منشورة) كلية الآداب ، جامعة القاهرة ، ١٩٨٤، ص١٧.

ולילות "(١) "أيام وليالٍ" " لـ " ناتان بسترسكى "(٢) "נתן בסטרסקי" وتعد من أوائل الروايات التى تعرضت لواقع الاستيطان خلال تلك الفترة (٣)فهى تصور المستوطنين اليهود وقدقطعوا روابطهم بالماضى ، وفشلوا فى ضرب جذورهم فى الحاضر ، فهناك العديد من المشاكل والأزمات التى جابهتهم فى فلسطين وفشلوا فى مواجهتها ، فسقطوا فى دوامة الاغتراب . وهناك أعمال "إسحاق شنهار" " יצחק שנהר" " القصصية القصيرة التى عرض من خلالها العديد من مشاكل الاستيطان ، ورواية " כאור יהל" (٤) " انبثاق النور "لـ "يهودا يعرى (٥)"יהודה יערי" والتى تجسد معاناة المهاجرين النفسية ، والصعاب التى واجهوها فى عملية الاستيطان (٦) ، وقصص يوسف أريكا(٧) "יוסף אריכא " وأبرزها " האזרח" (٨) المواطن" ، "זרימה"(٩) " تدفق" "גולה" (١٠)"منفى" ، وهى قصص تكشف عن مشاعر الاغتراب التى يعانى منها المستوطنون اليهود ؛ وذلك بسبب قدرتهم على مواجهة الواقع المرير فى فلسطين ، وفشلهم فى الانسجام والتأقلم مع بيئتهم الجديدة . ومن الشعراء الذين تعرضوا للاستيطان ومشاكله فى فترة الهجرة

---

(١) ביסטרסקי,נתן.ימים ולילות.שוקן,ת"א,1926.

(٢)ناتان بسترسكى : (١٨٩٦-١٩٥٢) : من أبرز أدباء مرحلة الهجرة الثالثة ،تميزت أعماله الأدبية بالدقة والوضوح والواقعية ، ومن أبرز أعماله " ימים ולילות" "أيام وليال ، " הגן" " الحديقة . وعن تجسيد حياة المستوطنين اليهود فى فترة الهجرة الثالثة ، بكل العلاقات المتباينة والمتشابكة التى تربطهم .

انظر د. محمد محمود أبو غدير . أزمة الطلائعية فى فى الأدب العبرى الحديث فى فترة الهجرة الثالثة –مجلة الزهراء – كلية الدراسات الإسلامية العربية الأزهرية العدد ٧ ، ١٩٨٩

(٣)קשת,שולה.המחתרת הנפשית.על ראשית הרומן הקיבוצי.הקיבוץ המאוחד,ת"א,1995,עמ'180.

(٤)יערי,יהודה.כל סיפורי יהודה יערי (א).הקיבוץ המאוחד,ת"א,1983.

(٥)يهودا يعرى : (١٨٩٩-١٩٦٠) ولد فى جاليسيا ثم هاجر إلى فلسطين عام ١٩٢٠.ويعتبر من أبرز أدباء موجة الهجرة الثالثة . ومن أشهر أعماله: "קן צפור" "عش عصفور" "כאור יהל" انبثاق النور " .

(٦) د. عائشة زيدان محمد : فن القصة عند يهودا يعرى . رسالة دكتوراة (غير منشورة) كلية الدراسات الإسلامية و العربية ، جامعة الأزهر ١٩٨٧، ص١٤٥.

(٧)يوسف أريكا : ولد فى فينا عام ١٩٠٧ ، وهاجر إلى فلسطين عام ١٩٢٥ ، ويتميز أسلوبه بالرمزية صدرت أول قصة له بعنوان "לחם חלום" "خبز وحلم " عام ١٩٣٣ .

(٨)אריכא,יוסף.יצורים וסיפורי הארץ.שוקן,ת"א,1967.

(٩) שם.

(١٠)שם.

الثالثة "ليفى بن أميتاى"(١) "לוי בן אמיתי" ومن أبرز أعماله "שדות שבעמק"(٢) "حقول فى الوادى " وهى قصيدة تدور حول أزمة مستوطنى أحد الكيبوتسيم نتيجة لندرة المياه ، وصعوبة الحياة وخشونتها فى فلسطين، وكذلك الشاعر " يهو شواع ربينوف" (٣) " יהושע רבינוב" " الذى كان عضوًا فى الكيبوتس وعايش بنفسه مشاكل الاستيطان وأثرها على المهاجر اليهودى الجديد(٤) ومن أبرز أعماله "בשדות יזרעאל "(٥) فى حقول يزرعئيل"" والتى تدور حول الصراع بين جيل الآباء وجيل الأبناء ورغبة الآباء فى طمس هوية الأبناء . و "הר העקדה" (٦) "جبل التقييد " والتى تدور حول مشاعر الاغتراب التى ألمت بالمستوطنين الجدد، وجعلتهم يشعرون بالقيد والملل فى فلسطين . ويعد"ربينوف"من أوئل من كتب عن الاستيطان فىفترة الهجرةالثالثة(٧)كماتعرض كذلك لموضوع الاستيطان ومشاكله الشاعرأورى تسفى جرينبرج (٨)"אורי צבי גרינברג"حيث أظهر فىالعديد من قصائده مشاكل الطليعيين الذين أضفىعليهم هالة من القداسة والبطولة (٩).

علاوة على ذلك ظهرت خلال تلك الفترة مسرحية " הברית הרביעית" (١٠)"الحلف الرابع" لـ " تسيلاكو مركر" (١١)"צילה קומרקר" . وتعتبر أول مسرحية عن الاستيطان (١٢) وقد تعرض فيها

---

(١) ليفى بن أميتاى : (١٩٠١-١٩٧٢) : من أبرز شعراء الأدب العبرى الحديث خلال فترة الهجرة الثالثة ، تميز أسلوبه بالثراء اللغوى وبالرمزية ، ومن أبرز أعماله : "לילות במצור" " ليال فى الحصار " ، " בקבוצה" " فى الكفوتسا " .

(٢)בן אמיתי,לוי.שדות שבעמק.עם -עובד ,ת"א.1926.

(٣) يهو شواع ربينوف : (١٩٠٥-١٩٦٨) : من أبرز الشعراء فى فترة الهجرة الثالثة ، ومن أوائل من تعرضوا لموضوع الاستيطان اليهودى فى أشعارهم . ومن أبرز نتاجه"בשדות" "فى الحقول " " יזרעאל"" يزرعئيل .

(٤)קרסל,ג.לכסיקון הספרות העברית בדורות האחרונים .כרך שני,הקיבוץ הארצי,השומר הצעיר,מרחב-יה ,1967,עמ'812-813.

(٥)רבינוב,יהושע.בשדות יזרעאל.עם-עובד,ת"א,תש"א.

(٦)רבינוב,יהושע.הר העקידה.עם-עובד,ת"א,תשכ"ד.

(٧)ליפשיץ,אריה.הוויתה של תקופה,יצירות ודיקנאות בספרות העליה השלישית.יחד,ת"א,1980עמ'78

(٨)أورى تسفىجرينبرج: (١٨٩٥-١٩٨١) ولد فى جاليسيا لعائلة حسيدية ، هاجر إلى فلسطين عام ١٩٢٤ وهناك ركز جل نتاجه فى الصراع النازى وآثاره على اليهود ، ومن أبرز أعماله ديوان"רחובות הנהר" " مسالك النهر" " כלב הבית""كلب البيت".

(٩) محمد محمد مصطفى الخطيب. أورى تسفى جرينبرج شاعر عبرياً . رسالة ماجستير (غير منشورة) كلية الآداب ، جامعة القاهرة ، ١٩٧٩، ص ٢٦.

(١٠)קומרקר,צילה.הברית הרביעית.יחד,ת"א,1928.

(١١) تسيلاكو مركر: (١٨٣٢-١٩٠١) أديب يهودى مسرحي من أصل روسى . يعتبر من أوائل الأدباء الذين تعرضوا للاستيطان فى المسرحية ، ومن أبرزنتاجه "החיים הדתיים, " الحياة الدينية " و"השנה הבאה" " العام القادم".

(١٢)עפרת,גדעון.אדמה,אדם,דם.עמ'25.

للعديد من المشاكل التى تقف كحجر عثرة فى طريق المستوطنين الجدد .

واستمر النثر العبرى فى التعامل مع موضوع الاستيطان ومشاكله خلال موجة الهجرة الرابعة ، إذ تعرض أدباء الهجرتين الثانية والثالثة الذين عايشوا موجة الهجرة الرابعة لواقع الاستيطان اليهودى إبان تلك الفترة ، وجسدوا العديد من المشاكل المرتبطة به، ومن أبرزهم "شنهار" ويهودا يعرى" ، إذ تعرض "يعرى" فى العديد من قصصه القصيرة لحياة المستوطنين اليهود فى فلسطين ؛ ففى قصة "הגיבור"(١) "البطل " كشف عن مشاعر التخبط التى يعانى منها المستوطن اليهودى بين الماضى والحاضر ، وتخوفه من التواجد جنبًا إلى جنب مع اليهود فى فلسطين. وفى قصة "קן צפור"(٢)"عش عصفور"كشف عن العلاقات المتناحرة بين المستوطنين فى الكيبوتس ، وفى قصة"דרכי איש" (٣)"سبل انسان " كشف عن اغتراب أعضاء الكيبوتس وعدم قدرتهم على بلورة حياتهم حسبما يشاءون .وتعرض كذلك "حاييم هزاز" – إبان هذه الموجة– للصراع الطائفى بين المستوطنين ومن أبرز أعماله فى هذا الصدد روايتا" יעיש"(٤) " يعيش" و"היושבת בגנים" " القاطنة فى الجنات" والروايتان تتناولان حياة يهود اليمن فى فلسطين ومأساة طائفتهم السفاردية .

وتعرض الشعر – كذلك – خلال تلك الفترة للموضوع نفسه مثلما يبدو فى قصيدة " שיר שומר"(٥):" أغنية حارس"ل"تشيرنحوفسكى" التى تكشف عن دور الحراسة بالنسبة للمستوطنات اليهودية وقصيدة "קיבוץ"(٦)"كيبوتس"التى تجسد مدى انشغال تشيرنحوفسكى بالكيبوتس أثناء وجوده فى فلسطين (٧) .

وبرز خلال موجة الهجرة الخامسة العديد من الأعمال التى تعرضت لقضية الاستيطان ومشاكله ، أبرزها أعمال " جرشون شوفمان"(٨)" גרשון שופמן"القصصية مثل"הנשיקה" (٩)القبلة" والتى تدور حول المشاكل الأمنية التى يواجهها المستوطنون ، والمقاومة العربية لهم، ومشاعر

---

(١)יערי,יהודה.כל כתבי יהודה יערי.עם-עובד.ת"א.1960.

(٢)שם.

(٣)שם.

(٤)הז,חיים.יעיש.עם-עובד.ת"א,1960.

(٥)טשרניחובסקי,שאול.שירים.ב.פואמות ואידיליות.דביר.ת"א,1960.

(٦)שם.

(٧)د. محمد فوزى عبد السلام ضيف . شاؤول تشيرنحوفسكى فى الأدب العبرى الحديث . رسالة ماجستير (غير منشورة) كلية الآداب . جامعة القاهرة . ١٩٧٧. ص ١٥٦.

(٨)جرشون شوفمان : (١٨٨٠–١٩٥٨) ولد فى روسيا البيضاء . نشر أول مجموعة قصصية له فى وارسو سنة ١٩٠٢ بعنوان"סיפורים וציורים" "قصص وصور" وجمعت أعماله فى أربعة مجلدات عام ١٩٦٥.

(٩)שופמן,גרשון.כל כתבי גרשון שופמן.כרך שני .הקיבוץ המאוחד.ת"א,1965.

الاغتراب ،وقصة"לא לישון לא לישון" (١)" لاللنوم لاللنوم" والتى تدعو المستوطنين إلى ضرورة بذل الجهد من أجل تدعيم الاستيطان وتحقيق حلم إقامة الدولة. ومسرحيات" أهارون أشمان " (٢) " אהרון אשמן" مثل " ידיות אל הקיבוץ" (٣) طلقات صوب الكيبوتس والتى تدور حول المشاكل الأمنية التى يواجهها الكيبوتس وأعضائه نتيجة للمقاومة العربية ، و"האדמה הזאת"(٤)"هذه الأرض" والتى تدور حول المشاكل النفسية التى يواجهها المستوطنون اليهود فى فلسطين ، ناهيك عن أشعار "הטור השביעי(٥)" العمود السابع " لـ " ناتان ألترمان" (٦) والتى تعرض فيها للحروب التى خاضها الاستيطان اليهودى مع العرب قبل عام ١٩٤٨ بالاضافة إلى العديد من الموضوعات ذات الأبعاد الاجتماعية التى نجمت عن الوضع الجديد فى فلسطين.

٢-الاستيطان ومشاكله فى الأدب العبرى الحديث بعد إقامة الدولة :

بعد إقامة الدولة حظى موضوع الاستيطان ومشاكله بتناول رحب فى الأدب العبرى بمختلف أجناسه ؛ ففى مجال الراوية ظهرت العديد من الأعمال المتميزة ومنها رواية "הוא הלך בשדות"(٧) " سار فى الحقول "" لموشيه شامير "(٨) "משה שמיר" التى تعتبر من أوائل الأعمال التى تعرضت للاستيطان بعد إقامة الدولة . فهى تصور مشاكل مستوطنى الكيبوتس ، وصراعهم بين الماضى والحاضر ، وبين حب الذات وايثار الجماعة ، وتكشف كذلك عن الصراع المحتدم بين

---

(١) שופמן,גרשון.כל כתבי גרשון שופמן.כרך שני ,הקיבוץ המאוחד,ת"א,1965.

(٢) أهارون أشمان : (١٨٩٦-١٩٦٤) : كاتب مسرحى ، ولد فى بودوليا، ودرس العلوم الإنسانية . هاجر إلى فلسطين عام ١٩٢١، ، وهناك اشتغل بالتدريس وكتابة المسرحيات التاريخية التى تتناول عصر المقرا ، ومن أبرز أعماله "אלכסנדרה החשמונאית" ألكسندره الحشمونائية" ، "החומה,". " الحائط " .

(٣)אשמן,אהרון.ידיות אל הקיבוץ.עם-עובד,ת"א,1930.

(٤)אשמן,אהרון.האדמה הזאת.הקיבוץ המאוחד,ת"א,1943.

(٥) אלתרמן,נתן.הטור השביעי.הקיבוץ המאוחד,ת"א,1977.

وحول أشعار العمود السابع انظر : د. أحمد حماد .بين السياسة والأدب . دراسة فى أشعار العمود السابع للشاعر الصهيونى ناتان الترمان. دار الزهراء للنشر والتوزيع . القاهرة ١٩٩١.

(٦)ناتان الترمان : ولد فى وارسو عام ١٩١٠ ، وهاجر إلى فلسطين عام ١٩٣٤ . أصدر أول ديوان له بعنوان "כוכבים בחוץ"" نجوم فى الخارج "وذلك عام ١٩٣٨، وحصل على عدة جوائز ، أبرزها جائزة تشيرنحوفسكى للترجمة ، جائزة إسرائيل فى الأدب . توفى عام ١٩٧٠ فى تل أبيب .

(٧)שמיר,משה.הוא הלך בשדות.ספרית פועלים,ת"א,1948.

(٨)موشيه شامير : ولد فى صفد عام ١٩٢١ ، ومن أبرز أعماله روايته " בדמו ידיו" بكلتى يديه" التى نال عنها جائزة برنر عن، و"מלחמת בני אור" حرب أبناء النور" التى نال عنها جائزة بيالك. وله العديد من الروايات والمسرحيات والقصص المتنوعة.

جيل الآباء وجيل الأبناء ، ورواية "ימי צקלג"(١) " أيام تسيكلاج " لـ " س . يزهار " (٢) "ס. יזהר " التى تتعرض للحرب ٤٨ وأثرها فى الصراع العربى الإسرائيلى ، ولعملية الاستيطان التى تهدف إلى احتلال المزيد من الأراضى العربية ، ورواية "הרחק בערבה "(٣) "بعيدا فى البرية " "لأهارون ميجيد" (٤)"אהרון מגד" والتى تكشف عن الدور الجوهرى للاستيطان فى إسرائيل . وهناك كذلك رواية "מקום אחר" (٥) " مكان آخر " لعاموس عوز" "עמוס עוז" (٦) والتى يصور من خلالها الصراعات الكامنة داخل مجتمع الكيبوتس : فهو يعج بالانحرافات الأخلاقية والخلافات الشخصية والوشاية والنميمة مما يدفع الكثيرين إلى البحث عن مكان آخر تتحقق فيه هويتهم . ويأتى " يجآل موسيتزون " (٧) بروايته "מי אמר כי הוא שחור" (٨) " من قال أنه أسود"ليكشف عن أزمة الخوف التى تسيطر على المستوطنين بسبب المقاومة العربية للاستيطان . وهناك رواية "ויקטוריה"(٩) لسامى ميخائيل " (١٠) "סמי מיכאל"والتى تصور مشكلة الصراع الطائفى فى المجتمع الإسرائيلى ، ومثلها رواية "מישל עזרא ספרא ובניו"(١١) " ميشيل عزرا

---

(١) יזהר. ס. ימי צקלג. עם עובד. ת"א. 1951.

(٢) س . يزهار : ولد فى فلسطين عام ١٩١٦ . ونشر عمله القصصى الأول عام ١٩٣٨ . وهو يميل إلى الواقعية فى أعماله ، لكن أسلوبه يوصف بالتعقيد وبالميل إلى إطالة الجملة . ومن أبرز أعماله" השבוי" "الأسير"و"חרבת חזעה" خربة خزعة"

(٣)מגד. אהרון. הרחק בערבה. ספריית פועלים. מרחביה. 1951.

(٤) أهارون ميجيد : ولد فى بولندا عام ١٩٢٠ ، وهاجر إلى فلسطين عام ١٩٢٦ . وكان رئيساً للرابطة الدولية للأدباء فى إسرائيل . فاز بعدة جوائز منها جائزة برنر عن مجموعته القصصية "ישראל חברים" اسرائيل أصدقاء " وجائزة أوسشكين عن روايته "החי על המת" "الحى على الميت ".

(٥)עוז. עמוס. מקום אחר. ספריית פועלים. ת"א. 1966.

(٦) عاموس عوز : ولد فى القدس عام ١٩٣٩ . ظهرت أول مجموعة قصصية له بعنوان "ארצות התן" بلاد بنات أوى" سنة ١٩٦٥ ، ومن أبرز رواياته رواية "מקום אחר" " مكان آخر" " سنة ١٩٦٦ ، ورواية "מיכאל שלי" زوجى ميخائيل " سنة ١٩٦٨ ، نال جائزة برنر فى الأدب ١٩٧٨ وجائزة بيالك سنة ١٩٨٦ وعدة جوائز أخرى .

(٧) يجآل موسيتزون : ولد فى عين جنيم بإسرائيل سنة ١٩٣٨ . نشر أول مجموعة قصصية بعنوان "אפורים כשק" رماديون كالجوال" عام ١٩٤٦ . ومن كتاباته أيضاً "הדרך ליריחו" الطريق إلى أريحا " عام ١٩٥٣ .

(٨)מוסינזון. יגאל. מי אמר כי הוא שחור. שוקן. ת"א. 1968.

(٩)מיכאל. סמי. ויקטוריה. עם עובד. ת"א. 1975.

(١٠) سامى ميخائيل : ولد فى بغداد عام ١٩٢٦ ، وكان عضوا فى الحركة السرية الشيوعية ، هاجر إلى فلسطين عام ١٩٤٩ ، واشترك فى الحزب الشيوعى الإسرائيلى . ومن أبرز أعماله שווים ושווים יותר" متساون ومتساوون أكثر" "ויקטוריה" " فيكتوريا " .

(١١) שמוש. אמנון. מישל עזרא ספרא ובניו. מסדה. רמת-גן. 1975.

سفرا وأ بناؤه " لأمنون شموش" (١) "אמנון שמוש" ورواية"חיוך הגדי" (٢) " ابتسامة الجدى " لـ" دافيد جرو سمان " (٣) "דויד גרוסמן" التى تصور حالة الحرب الدائمة بين العرب والمستوطنين . وهناك رواية"תעתועון" (٤) " هذيان " لإسحاق بن نير " (٥) "יצחק בן נר"التى تتعرض لآثار الانتفاضة على إسرائيل وخططها الاستيطانية .

وفى مجال القصة القصيرة ظهرت العديد من الأعمال التى تتناول موضوع الاستيطان ، ومن أبرزها "חרבת חזעה"(٦) خربة خزاعة " لـ" س. يزهار " وهى تصور الأساليب الوحشية التى تنتهجها إسرائيل لطرد العرب من أراضيهم بالقوة ، وإقامة مستوطنات يهودية فى تلك الأراضى . وهناك كذلك قصة"ילד מנגן בקיבוץ" (٧) " طفل يعزف فى الكيبوتس " لـ " ناتان شاحام " (٨) وهى تكشف عن مدى تفسخ العلاقات الأسرية فى الكيبوتس ، أما قصته ""השדה מעבר לגבול"(٩)" الحقل الكائن وراء الحدود" فهى تكشف عن الصراع المحتدم بين العرب واليهود بسبب الاستيطان وزيادة رقعته فى إسرائيل . وهناك أيضا قصة ""הסיפור על הדודה שלמציון" (١٠) " قصة العمة شلمتسيون " لـ " يورام كانيوك " (١١)"יורם קניוק" وهى تصور مشكلة الصراع بين الأجيال بصفتهامن أخطر المشاكل الاستيطانية ، وهناك مجموعة قصصية" لعاموس

---

(١) أمنون شموش : ولد فى سوريا عام ١٩٢٩ . وهاجر إلى فلسطين عام ١٩٣٨ وانضم إلى كيبوتس معين باروخ ، ومن أبرز نتاجه"דרך אניה בלב הים " رحلة سفينة فى قلب البحر " "אחותי כלה " ، "شقيقتى عروس".

(٢)גרוסמן,דוד.חיוך הגדי.הקיבוץ המאוחד,ת"א,1983.

(٣) دافيد جروسمان : ولد فى القدس سنة ١٩٥٤ . من انتاجه القصصى "יש ילדים זיגזג" يوجد أولاد منحرفون " ورواية"רץ" "عدَّاء " ورواية "עיין ערך אהבה"" انظر مصطلح حب " ورواية"הזמן הצהוב " الزمن الأصفر " .

(٤)בנור,יצחק.תעתועון.שוקן,ת"א,1989.

(٥) إسحاق بن نير ولد عام ١٩٣٧ ،وهو صحفى وأديب وناقد .ومن أبرز أعماله"שקיעה כפרית" "غروب ريفى"،"מלכים באים""ملائكة قادمون".

(٦)יזהר,ס.חירבת חזעה .עם-עובד,ת"א,1968.

(٧)שחם,נתן.שיכון ותיקים.עם- עובד,ת"א,1958.

(٨) ناتان شاحام : ولد عام ١٩٢٥ فى تل أبيب . نشرت له أول مجموعة قصصية عام ١٩٤٨ ، وفى سنة ١٩٥٦ نشرت روايته " حجر على فوهة البئر " ويعرف ناتان شاحام ككاتب قصصى ومسرحى ، وله نشاط واسع فى الإعلام ، ونال العديد من الجوائز مثل جائزة بيالك وجائزة الكتاب فى الولايات المتحدة الأمريكية ، وجائزة نيومان من جامعة نيويورك .

(٩)שחם,נתן.שיכון ותיקים.עם- עובד,ת"א,1958.

(١٠)קניוק,יורם.הסיפור על הדודה שלמציון.עם-עובד,ת"א,1962.

(١١)يورام كانيوك : ولد فى تل أبيب عام ١٩٣٠ ، يضعه النقاد مع كتاب القصة المحدثين فى إسرائيل ، ويتميز بأسلوبه الثرى الذى يمزج بين لغة النثر ولغة الشعر . كتب بعض القصص للأطفال مثل"סוס עץ" " حصان من خشب " عام١٩٧٤ ، ومن أبرز أعماله رواية "אדם בן כלב"" آدم بن كلب " .

عوز" تدور بكاملها عن الاستيطان ومشاكله وهى "ארצות התן"(١). وهناك قصة "מעשה גן עדן" (٢)" عمل جنة عدن " لـ " حانوخ برطوف "(٣) "חנוך ברטוב" وهى تدور حول مصادرة أملاك إحدى الموشافوت وأزمة المستوطنين النفسية إثر ذلك . علاوة على ذلك كتب "أمنون شموش" مجموعة قصصية بعنوان "הקיבוץ הוא קיבוץ הוא קבוץ"(٤) " الكيبوتس هو الكيبوتس هو الكيبوتس" وهى تدور حول الصراع الطائفى ودوره فى عدم تأقلم المستوطنين فى إسرائيل(٥) . وبالإضافة إلى ذلك هناك قصص قصيرة لأهارون ميجيد تدور حول الاستيطان ومشاكله ، ومن أبرزها قصة "מושיוב ובנו" (٦)"موشيوف وابنه " إلتى تكشف عن الصراع الفكرى والاجتماعى والأخلاقى بين مستوطنى المدن ومستوطنى الكيبوتس ، وقصة "ערב עצוב"(٧) " أمسية حزينة " والتى تتناول العديد من المشاكل الاستيطانية ، كالخلل فى نظام العمل وتوقيته بين أعضاء الكيبوتس ، وافتقادهم مشاعر الأمان وإحساسهم بالقلق والخوف . وهناك قصة "אחרי הגשם" (٨)" بعد المطر " لـ " إسحاق بن نير " وهى تتحدث عن أثر حرب أكتوبر على المستوطنين فى إسرائيل .

وبالنسبة للمسرحيات فقد ظهرت عدة مسرحيات تتعرض لموضوع الاستيطان بعد إقامة الدولة ، ومن أبرزها مسرحية "בערבות הנגב"(٩)" فى صحارى النقب " لـ " يجآل موسينزون " والتى تكشف عن الدور العسكرى الفعال للاستيطان ، وتميط اللثام كذلك عن مشكلة الصراع بين الأجيال ومشكلة اغتراب المرأة اليهودية فى الكيبوتس نتيجة لدورها الهامشى فى العملية

---

(١)עוז, עמוס. ארצות התן. עם-עובד, ת"א 1965.

وعن الاستيطان عند عوز انظر : جمال عبد السميع مصطفى الشاذلى . القصة العبرية القصيرة فى أدب عاموس عوز رسالة ماجستير (غير منشورة) كلية الآداب – جامعة القاهرة ، ١٩٩١ ، ص ١٠٧-١١٣ .

(٢)בר טוב, חנוך. מעשה גן עדן. ספריית פועלים, ת"א, 1968.

(٣) حانوخ برطوف : ولد فى مستوطنة " بتح تكفا " . كان عضوًا نشطًا فى حركة العمل ، عمل فى مجال البحث الأكاديمى والتدريس . عاش فى كيبوتس " عين همشمار ""עין המשמר" ، ثم نزح منه إلى تل أبيب . من أهم أعماله "חשבון הנפש" " حساب النفس " ، "שש כנפים לאחד" " ستة أجنحة لكل لواحد " " השוק הקטן" " السوق الصغير " ، " פצעי בגרות" " جروح الصبا " ، وغيرها.

(٤)שמוש, אמנון. הקיבוץ הוא קיבוץ הוא קבוץ. מסדה, ת"א، 1978.

(٥)عن الاستيطان عند أمنون شموش انظر : د . محمد جلاء إدريس . الكيبوتس عند أمنون شموش . رسالة المشرق ، مركز الدراسات الشرقية ، جامعة القاهرة . العدد ٣ ديسمبر ، ١٩٩٣.

(٦)מגד, אהרן. מצוות היום. הקיבוץ המאוחד, ת"א, תשל"ג.

(٧)שם.

(٨)בן נר, יצחק. אחרי הגשם. עם-עובד, ת"א, 1988.

(٩) יגאל, מוסינזון. בערבות הנגב. אור עם, ת"א, 1949.

الإنتاجية وتركيز دورها في مجال الخدمات المتدنية . ، وهناك مسرحيتا "בית הלל"(١)" بيت هليل " ، "עד אור הבוקר" (٢) " حتى بزوغ الصباح " " لموشيه شامير " ، وكلاهما يميط اللثام عن العديد من السمات السلبية والإيجابية للكيبوتس ، ويكشف عن العديد من المشاكل الخاصة بأعضائه كالصراع بين الأجيال والتفسخ الأسري وهامشية دور المرأة ، ويؤكد على الطابع العسكري للكيبوتس . وهناك أيضا مسرحية "אדמה ללא צל"(٣) " أرض بلا ظل " لـ " يونان وألكسندر سيند "(٤)"יונת ואלכסנדר סנד" وهي تتعرض لمشكلة الصراع بين الأجيال ، وللمشاكل التي واجهها المستوطنون في سبيل إنشاء أحد الكيبوتسيم ، ما بين مشاكل مادية متمثلة في الدعم المادي ، ومشاكل سياسية متمثلة في الصراع بين اليهود والعرب . وهناك مسرحية "רחוב המדרגות"(٥)" شارع الدرج " ليهوديت هندل "(٦)"יהודית הנדל" وهي تتعرض لمشكلة الصراع الطائفي بين الأشكناز والسفاراد ، وذلك من خلال رغبة شاب سفارادي في الزواج من فتاة أشكنازية ورفض أسرتها ذلك ، نتيجة للتباين الاجتماعي والاقتصادي والثقافي بين الطائفتين . وهناك مسرحية"שש כנפים לאחד"(٧) " ستة أجنحة لكل واحد "لحانوخ برطوف" وهي تتناول مشكلة الصراع بين المستوطنين القدامى والجدد ، وهناك مسرحية "ים ובית"(٨) " بحر وبيت " " لشولاميت بت دوري "(٩) وهي تتعرض كذلك للكيبوتس وسماته الإيجابية وتمسك أعضائه بمبادئه رغم قسوة الحياة وصعوبتها فيه .

وبالنسبة للشعر فهناك قصائد عديدة تعرضت لموضوع الاستيطان بعد الدولة ، أبرزها قصيدة

---

(١)שמיר,משה.בית הלל.ספרית ג.מברסקי.ת"א,1951.

(٢) שמיר משה.קובץמערכונים.הספריה למוזיקה,ת"א,1959.

(٣)סנד.יונת ואליכסנגר.אדמה ללא צל.פורה,ת"א,1952.

(٤) يونات والكسندر سيند :(١٩٠٤-١٩٧٢) : أديبان يكتبان بالعبرية ، يتميز أسلوبهما بالقوة والوضوح ، ومن أبرز نتاجهما " בן האדמה" " ابن الأرض " והמוות" الموت" و "האהבה " " الحب " .

(٥)הנדיל,יהודית.רחוב המדרגות.עם- עובד,ת"א,1958.

(٦) يهوديت هندل : ولدت في بولندا عام ١٩٠٦ وهاجرت مع أسرتها وهي طفلة إلى فلسطين ، تلقت تعليمها في حيفا، ثم انضمت إلى كيبوتس "جيشير""גשר" ثم تركته واستقرت في حيفا، ومن أبرز أعما لها " אנשים אחרים הם"إنهم بشر آخرون " و " רחוב המדרגות " " شارع الدرج " .

(٧)ברטוב,חנוך.שש כנפים לאחד.עם- עובד,ת"א,1958.

(٨) בת דורי,שולמית.ים ובית (בשיכפול).הארכיון הישראלי לתיאטרון,8-3-6.

(٩) شولاميت بت دوري : كاتبة ومخرجة مسرحية . درست المسرح في وارسو وبرلين وهي عضوة في كيبوتس " مشمار هعيمق " "משמר העמק" ومن أهم أعمالها "המשפט" القضاء " ، "אניה סוערת"" سفينة عاصفة ".

"יצחק" (١) " إسحاق " لـ " أمير جلبوع "(٢) "אמיר גלבוע" وهى تعبر عن الصراع بين اليهود والعرب ، وتمسك اليهودى بالاستيطان فى فلسطين حتى الرمق الأخير من حياته . وهناك قصيدة "להיות או לא להיות"(٣) "تكون أو لا تكون" لـ " ناتان الترمان " والتى ينادى من خلالها بضرورة تحلى اليهودى بالعنف تجاه العرب حتى يدفعهم إلى ترك فلسطين ليحل مكانهم ويدعم استيطانه بالطرق كافة . وهناك قصيدة "קיבוץ עולה על הקרקע"(٤) "كيبوتس يرتفع عن الأرض" "لشيرنحوفسكى " (٥) "טשרניחובסקי" وهى قصيدة تجسد الحياة القاسية التى يعيشها المستوطنون وتحملهم من أجل تثبيت دعائم الاستيطان الصهيونى . وهناك قصيدة بعنوان "ארץ מבוא השמש"(٦) " أرض شروق الشمس " لـ " داليا را بيكوفيتش "(٧) "דליה רביקוביץ" وتتعرض فيها لأهمية الاستيطان فى إسرائيل ؛ ولذلك تقدم دعوة صريحة لتهجير اليهود الغربيين ، وتنادى بعدم الاهتمام بهجرة اليهود الشرقيين وكأنها بذلك تفتح باب الصراع الطائفى فى إسرائيل . وهناك قصيدة "חייהם של האנשים הגרים במזרח"(٨) " عن نمط حياة الذين يقطنون فى الشرق " والتى كتبها "موشيه سارتر "(٩) "משה סרטר" وعبر من خلالها عن الفروق بين أساليب حياة اليهود الشرقيين . وهكذا كان موضوع الاستيطان ومشاكله هو الشغل الشاغل للعديد من الأدباء بعد إقامة الدولة .

---

(١) גלבוע, אמיר. שירים בבוקר בבוקר. הקיבוץ המאוחד, ת"א, 1953.

(٢) أمير جلبوع : ولد عام ١٩١٧ فى بولندا ، ودرس هناك فى كلية الثقافة ، وقدم إلى فلسطين عام ١٩٣٧ وعمل فى مجالات مختلفة . التحق بالجيش البريطانى أثناء الحرب العالمية الثانية وبعدها فى الجيش الإسرائيلى . تميز شعره بالارتباط الوثيق بالكتاب المقدس وبالمصادر القديمة ، ومن أبرز أعماله "כחולים ואדומים" "زرق وحمر".

(٣) אלתרמן, נתן. ביום לבין השמש. ספרית פועלים, ת"א, 1955.

(٤) טשרניחובסקי, שאול. כל שירי שאול טשרניחובסקי. הוצאת שוקן, ת"א, 1966.

(٥) تشيرنحوفسكى (١٨٧٥—١٩٤٣) من أبرز شعراء الأدب العبرى الحديث بصفة عامة ، وأدب الأحياء الصهيونى بصفة خاصة ، وقد عبر فى شعره عن الاتجاه الدنيوى للحركة الصهيونية ، ومن أبرز أعماله "שאו נס ציונה" "ارفعوا الراية إلى صهيون " و"זאת תהי תקוותנו" "سيكون هذا أملنا".

(٦) רביקוביץ, דליה. חורף קשה. עם-עובד, ת"א, 1978.

(٧) داليا رابيكوفتش : ولدت عام ١٩٣٦ ، وبدأت تنشر قصائدها وهى فى الثامنة عشر . وتعتبر من الشعراء الطليعيين الذين لهم نمط أدبى خاص بهم ، بمعنى أنهم لم يكونوا استمرارا للجيل السابق ، فهى سائرة على طريقة الشعر الأوروبى الطليعى الذى تمرد على جميع أشكال وقوالب الشعر التقليدى . من أبرز أعمالها "חורף קשה" "شتاء قارس " ١٩٦٤ ، "הספר השלישי" " الكتاب الثالث " ١٩٦٩ .

(٨) מאה שנה מאה יוצרים. אנתולוגיה יצירות עבריות במזרח במאה השנים. כרך שירה. עורך סמי שלום שטרית. בימת קדם לספרות. ת"א, 1999. עמ' 76.

(٩) موشيه سارتر : شاعر إسرائيلى ولد فى تركيا عام ١٩٤٣ ، وهاجر إلى إسرائيل عام ١٩٤٩ ، ومن أبرز نتاجه " "הדרך והבשר" " الطريق واللحم".

السمات العامة لأدب الاستيطان :

نستطيع من خلال ما سبق أن نستخلص عدة سمات يتميز بها أدب الاستيطان – أي الأدب الذي يتعرض لعلاقة اليهود بالأرض وما يتمخض عن تلك العلاقة من مشاكل – فيما يلي:

أ- كانت مساحة أدب الاستيطان تزداد زيادة مضطردة مع زيادة معدل الهجرة ، فكلما زاد عدد المهاجرين كلما زادت مساحة أدب الاستيطان على خريطة الأدب العبري الحديث .

ب- ينتمي أغلب الأدباء الذين تعرضوا في نتاجهم الأدبي – قبل الدولة – لموضوع الاستيطان إلى أصول أشكنازية ، ولاتكاد نلمح سوى أديبين ينتميان إلى الأصول السفارادية وهما " يهودا بورلا " و " إسحاق شامي " وهو الأمر الذي ينطبق كذلك على أدباء الاستيطان بعد الدولة ، فلا تكاد نجد سوى " مُردخاي طبيب " ، و" أمنون شموش" اللذين ينتميان إلى أصول سفارادية ويبدو أن هذا يعود إلى انشغال هؤلاء الأدباء بقضية الفروق الطبقية بينهم وبين الأشكناز في المجالات كافة ، فنتاجهم يركز في المقام الأول على تصوير واقع يهود الشرق ، وعن الفجوة الكبرى بينهم وبين الأشكناز الذين لهم اليد الطولى في إسرائيل .

ج – تعرض بعض الأدباء لقضية الاستيطان ومشاكله بصفة عامة دون تحديد شكل استيطاني بعينه مثلما حدث مع عجنون في روايته " الأمس الأول " ، " وناتان شاحم " في روايته " حجر على فوهة البئر " ،والبعض الآخر ركز على أشكال استيطانية معينة مثل الموشاف أو الموشافا والكيبوتس مثل شنهار والغالبية العظمى منهم ركزوا في أعمالهم على الكيبوتس بصفته أكثر وأشهر الأشكال الاستيطانية مثل " أهارون ميجيد " و" عاموس عوز" وغيرهما .

د – تغلب النتاج القصصي والمسرحي على النتاج الشعري في التعرض للاستيطان ومشاكله ، ويبدوا أن هذا مرده عدم قدرة الشعر على التعرض لهذه القضايا بإسهاب ، بعكس النتاج القصصي والمسرحي الذي يتيح الفرصة أمام الكاتب للتعرض الوافي لدقائق الأمور.

ثانياً: قضايا الاستيطان والأجناس الأدبية:

١- الاستيطان والاغتراب في رواية " حجر على فوهة البئر" للأديب " ناتان شاحام " :

أولى ناتان شاحام قضية الاستيطان اليهودي ومشاكله أهمية كبيرة في نتاجه الأدبي ؛ نظراً لأنه عاش في الكيبوتس أكثر من أربعين عامًا (١) ، ومن هنا كان شاهد عيان عن كثب للمشاكل التي يواجهها الاستيطان اليهودي في واحد من أشهر الأشكال الاستيطانية شيوعاً وشهرة وتُعد الرواية المذكورة من أبرز أعماله التي يتعرض فيها للهجرة والاستيطان ومشاكلهما ، وذلك إبان موجة الهجرة الثالثة . وعلى الرغم من عدم معايشة "شاحام" لفترة الهجرة الثالثة فإنه استطاع أن يرسم – في روايته

---

(١) קרסל,ג.לכסיקון הספרות העברית בדורות האחרונים.כרך שני,הקיבוץ המאוחד,ת"א,1967, עמ'280.

السالفة – صورة واضحة المعالم ودقيقة لتلك الفترة ، لدرجة أن النقاد أطلقوا على هذه الرواية – التي صدرت عام ١٩٥٦ – لقب " رواية الهجرة الثالثة " (١).

والرواية التي نحن بصددها بمثابة سجل تاريخي لواقع مهاجري الهجرة الثالثة الذين واجهوا مشاكل عديدة في فلسطين ، حالت دون تأقلمهم مع واقعهم الجديد هناك . وقد وظف " شاحام " بطل روايته ويدعى " إلياهو فيسمان" "אליהו וייסמן" ليكشف من خلاله عن أزمة جيل كامل خدعته الصهيونية بشعاراتها ، وجعلته يواجه واقعًا مريرًا أدى إلى إحباطه واغترابه . فبطل الرواية الذي هاجر من النمسا ضمن موجة الهجرة الثالثة يكشف عن المتاعب التي تعرض لها في فلسطين ، والتي جعلته يشعر بالاغتراب ومعه قطاع عريض من المهاجرين الجدد الذين كانوا يتجولون من مكان إلى آخر في فلسطين بحثًا عن مخرج لأزمتهم ولكن دون جدوى . وقد قدمت الرواية ثلاثة أسباب أدت إلى شعور مهاجري الهجرة الثالثة بالاغتراب ، وهي:

أ الظروف المناخية في فلسطين :

لم يستطع بطل الرواية أن يتكيف مع الواقع الجديد في فلسطين ؛ نظرًا لاختلاف الظروف المناخية في فلسطين عنها في أوروبا . فهو قادم من بلاد يكسوها الثلج إلى بلاد يغمرها الجو الحار ويتجلى هذا في الحوار التالي بين الياهو وأحد أصدقائه:

"מה אתה רואה ,שאתה מביט בי כך?.
"פניך רעים מאוד "
"האומנם ?"
"החמסין ,צריך דהתרגל"
"לאיזה צורך"
"יותר קל מאשר להעבירו מן העולם"
"למה? יותר קל להמצא במקום שאין חמסינים למשל,אירופה"
"אתה מתלוצץ "
"לצערי מתלוצץ"
"אינני מאמין" אינני סבור שאוכל לחיות כאן...אמר אליהו"(٢)

" ما الذي تراه حتى تنظر إليّ هكذا "

"وجهك مكفهر للغاية "

" صحيح ؟ "

" من الضروري أن تعتاد على الخماسين ."

" وما الضرورة؟ "

" أسهل من أن تقصيها من العا لم "

" لماذا ؟ من الأسهل أن أتواجد في مكان لاتوجد فيه الخماسين."" على سبيل المثال في أوروبا ...".

---

(١)קרטל,ג.לכסיקון הספרות העברית בדורות האחרונים ,עמ'280.

(٢)שחם,נתן.אבן על פי הפאר.עמ'322.

" إنك تمزح ".

"للأسف لا أمزح ".

" قال إلياهو: إنني لا أعتقد أنه يمكنني العيش هنا".

ب- سيطرة الفكر الصهيوني :

لعبت الصهيونية دورًا جوهريًا في تعميق الإحساس بالاغتراب لدى البطل إلياهو، وبقية المهاجرين الجدد؛ فقد رسمت لهم وهم في الخارج صورة تنبض بالإيجابية لفلسطين، واستطاعت أن تضغط عليهم وتهجرهم رغما عنهم، بعدما وضعت حاجزا بينهم وبين غيرهم لتزيد به هوة العزلة والاغتراب (١)، وهناك اصطدموا جميعا بمرارة الواقع الجديد في فلسطين وأدركوا أن الصهيونية خدعتهم، ولا حل أمامهم سوى الاستسلام للأمر الواقع ومحاولة التأقلم والانسجام، وحول هذا يقول البطل:

"ציוני חייב לעקור את עצמו בגוף וברוח מארץ מוצאו"(٢)

" على الصهيوني أن يقتلع نفسه جسدًا وروحًا من مسقط رأسه ".

وفي موضع آخر تؤكد الرواية على المعنى ذاته وتقول:

"צעיר בא לארץ יתכבד "יפשיל שרווליו ויעשה לו שם חדש" (٣).

" إن الشاب الذي يأتي إلى فلسطين يتباهى، يشمر عن ساعديه ويصنع لنفسه ا سمًا جديدًا".

ج- التناقض بين اليهود في فلسطين :

تكشف الرواية عن وجود العديد من الجماعات اليهودية المتنافرة التي تختلف عن بعضها البعض في العادات والتقاليد واللغات والثقافات. ومن هنا اتسعت ا لهوة بين المهاجرين؛ فهم لا يجدون الوسيلة المثلى للتفاهم، وهذا يجعلهم يشعرون بالاغتراب والرغبة في العزلة. ومن أبرز التناقضات التي آثارتها الرواية، التناقض اللغوي بين اليهود والأشكناز والسفاراد (٤) فكل فريق ينطق بالعبرية بشكل مخالف للآخر، ومن هنا اتسعت الهوة بين الفريقين، وحول هذا يقول بطل الرواية :

"יש לי הרושם שמאבק בין ההברה האשכנזית לספרדית תנצח לבסוף ההברה הספרדית"(٥).

" لدى انطباع بأن الصراع بين اللهجة الإشكنازية، والسفارادية سيؤول في النهاية لصالح اللهجة السفارادية ".

---

(١) שחם,נתן.אבן על פי הבאר.עמ' 151.

(٢) שם.עמ' 152.

(٣)שם.עמ' 153.

(٤)שם,עמ' 343.

(٥)שם.

ويقول البطل فى موضع آخر من الرواية :

"אינני קוראת שירה.איך אתה יכול לסבול את ההברה האשכנזית" (١).

" إننى لاأقرأ شعراً. كيف تستطيع أن تتحمل اللهجة الأشكنازية".

ـ٤ـ الاستيطان والصراع بين الأجيال فى رواية "רקוויאם לנעמן" (٢) "مرثية لنعمان " " لبنيامين تموز " (٣) :

يعرض لنا بنيامين تموز قصة حياة بطل الرواية " أفرامسون " "אברמסון" الذى هاجر إلى فلسطين إبان موجة الهجرة الأولى (١٨٨١– ١٩٠٣) وهناك كان يبذل قصارى جهده ؛ لكى يثبت دعائم الاستيطان فى فلسطين ، وقد كان يرغب دومًا فى أن يقتفى ابنه الكبير– ويدعى نعمان– أثره ويسير على دربه ، ومن هنا يندلع الصراع بينهما ؛ فالابن الذى يمثل جيل الأبناء يرفض السير على نهج أبيه ، ويقرر السفر إلى فرنسا للدراسة ، ويرفض العودة مرة ثانية إلى فلسطين حتى لا يخضع لسطوة أبيه ، وتكشف الرواية عن الصراع المحتدم بين الجيلين فى حديث وجهه نعمان لأبناء جيله ، إذ يقول :

"אני אומר בקיצור אף על פי שאפשר להאריך מאוד בדבר הזה...אני רק ברמז אגיד.ואתם בוודאי תבינו ...אינכם אשמים .אנשים טובים ... אתם אינכם אשמים.ואתם יודעים מדוע אינכם אשמים?מפני שאתם צפים ושטים בתוך חלומם של אנשים אחרים .שכבר מתו מזמן.הם האחראים ,חלמו חלום לפני הרבה שנים ואתם הגשמתם החלום .בסך הכל קיימתם מה שנצטוויתם לעשות בחלומם של האנשים האחרים ההם...אבותיכם" (٤).

" إننى أقول بإيجاز، على الرغم من أنه من الممكن أن أسهب جداً فى هذا الموضوع ... سأخبركم بالرمز. أنتم لستم مذنبين بالتأكيد، إنكم أشخاص طيبون ... لستم مذنبين . وأنتم تعلمون لماذا لستم مذنبين ؟ لأنكم تنفذون وتبحرون فى داخل حلم أشخاص آخرين ماتوا منذ فترة . إنهم هم المسئولون ، لقد حلموا حلماً منذ سنوات كثيرة ، وأنتم حققتم الحلم. وإجمالاً لقد نفذ تم ما أمرتم بعمله فى حلم أولئك الأشخاص الآخرين ...آباتكم".

وهنا يُحمِل نعمان جيل الآباء الأخطاء التى حلت به وبجيله ، فقد أرغموهم على الحياة فى واقع ملئ بالمشاكل والصراعات أملاً فى تحقيق أحلامهم وطموحاتهم و لم يكترثوا بأبنائهم ، بل عملوا على طمس هويتهم وهذا فى حد ذاته أثار الصراع بينهما، ونتيجة لهذا لم

---

(١)שחם,נתן.אבן על פי הפאר.עמ' 152.

(٢)תמוז,בנימין.רקוויאם לנעמן.כתר,ירושלים,1982.

(٣) ولد بنيامين فى روسيا عام ١٩١٩ م ، وهاجر إلى فلسطين عام ١٩٤٥ ، وعمل فى صحيفة هآرتس ،وانضم إلى الحركة الكنعانية عام ١٩٤١، وتوفى عام ١٩٨٩ ومن أبرز أعماله " חולות הזהב " " رمال الذهب" "חיי אליקום" : " حياة اليكوم".

(٤)תמוז,בנימין.רקוואים לנעמן.עמ' 204.

يجد هذا الجيل سوى الرغبة فى النزوح من اسرائيل هروبًا من سطوة آبائه عليه ، ويؤكد بطل الرواية الذى يجسد جيل الصابرا على هذا ويقول:

"אינני לא יכול לחיות במקום הזה,חה מתוך צער ,תאמין לי לבי שבור ,אני אלך בחזרה" (١)

"لاأستطيع أن أحيا فى هذا المكان (إسرائيل . المترجم) . وهذا ينبع من الحزن . صدقنى قلبى كسير، وسأعود حيثما جئت".

وهكذا أنهى تموز مشكلة الصراع بين الآباء والأبناء برغبة جيل الأبناء فى النزوح من إسرائيل حتى يتخلص من سيطرة آبائه عليه.

٣- الاستيطان والصراع الطائفى" فى قصة " ויהי אור " (٢)"وصار نورًا" ليهو شواع بريوسف" (٣) "יהושע בר יוסף":

تجسد هذه القصة قضية الصراع بين المستوطنين الأشكناز والسفاراد ، وذلك من خلال تعرض الأديب لأسرتين أحدهما سفارادية بائسة تتكون من أب مستهتر وسكير ، وأم جاهلة وبدائية ، وأربعة عشر أبنا يعيشون وسط عالم يفيض بالفقر والتخلف ، والأخرى أشكنازية تتكون من " حنا "חנה" المعلمة المثقفة ذات الشخصية القوية والفكر النابض وزوجها الذى يقدرها ويعمل دوما على إرضائها ، وهذه الأسرة توصف فى القصة بأوصاف مناقضة تمامًا لأوصاف الأسرة السفارادية ، فهى ثرية تنفق أموالاً طائلة على تمويل الاستيطان اليهودى ، علاوة على ذلك فهى متحضرة ومهتمة للغاية بالثقافة والاطلاع . ويتجلى البون الشاسع بين الطائفتين من خلال هذه الأوصاف المتناقضة ، ومن خلال عرض الكاتب لوجهات نظر الطرفين فى بعضهما ، فعلى سبيل المثال يعبر ممثل الأسرة السفارادية عن البون الشاسع بين طائفته والطائفة الأشكنازية ، وذلك من خلال حديث تخيل أنه يدور بينه وبين " حنا"חנה" الاشكنازية مُعلمة ابنه الصغير إذ يقول:

"את לא מבינה מה זה כבוד של בן אדם.שום שיכננזי לא יבין זאת .אתם אנשים אחרים .אולי יותר טובים ואולי יותר רעים ,אבל אחרים ...המוח שלכם לא נח אף רגע אחד ...שום דבר לא קופץ אצלך ישר מן הלב...אותי למשל ,את לא רואה כמו בן אדם עם הרצון שלו והכבוד שלו ...אני בעיניך רק עולה חדש שצריך ללמוד עברית חדשה ולשמוע את הנאומים שלכם ולקרוא את הספרים שלכם ולהתלבש כמו שאתם מתלבשים ולהיות קופים אחריכם בכל דבר ודבר" (٤)

---

(١)תמוז,בנימין.רקוואים לנעמן.עמ׳200.

(٢)בר יוסף,יהושע.בדרך לסלע האדום,סיפורים.פפירוס,צפת,תש״ט.

(٣) يهو شواع بريوسف : ولد فى فلسطين عام ١٩١٢ ، وتلقى تعليمًا دينيًا تقليديًا ، وعمل عضوًا فى هيئة تحرير صحيفة " دافار" ثم " معاريف" ، ويدور أغلب نتاجه حول الاستيطان القديم فى فلسطين ، ومن أبرز أعماله " קול היצרים" صوت الغرائز " ، "בסימטאות ירושלים" " فى أزقة القدس" .

(٤)בר יוסף,יהושע.בדרך לסלע האדום עמ׳25.

" أنت لاتفهمين مامعنى احترام الإنسان . لا يفهم هذا أى أشكنازى : أنتم أناس آخرون ، ربما أكثر طيبة أو أكثر شرًا لكنكم آخرون ... إن عقلكم لم يسترح للحظة واحدة ...أى شئ لاتقدرينه من القلب مباشرة ... فعلى سبيل المثال إنك لا تنظرين إلىّ كإنسان له رغبة واحترام وعقل ... إننى بالنسبة لك مجرد مهاجر جديد ينبغى عليه أن يتعلم لغة عبرية جديدة ، ويستمع إلى خطبكم ويقرأ كتبكم ، ويلبس كما تلبسون ، ويكون كالقرود يحاكيكم فى كل شئ".

ولم تكن نظرة الأشكناز إلى السفاراد أحسن حالاً ، فالقصة تكشف عن نظرة الأشكناز السلبية للسفاراد وذلك من خلال وجهة نظر " حنا " فى " عزرا دهان " إذ تصفهم بأنهم حمقى كالخنازير ، ووحوش وبدائيون ومتخلفون وشهوانيون وليس أدل على هذه الفقرة من التعبير عن البون الشاسع بين الطائفتين ومدى استياء كل منهما من الآخر ، فحنا تقول :

"רק אלוהים יודע כמה אני שונאת אותם ואת הלכלוך שלהם ,את הלא איכבת ,האיום הזה כלפי הילדים ,והניקיון ,והבריאות ואלף דברים אחרים וכמה שהריחות המעופשים בבתים הסגורים שלהם מכים באפיו והורסים את כל האדמה שאני משתדלת לטפל בלבי אליהם .לא אחת אני חושבת שהם חיות ובהמות,ולא בני אדם,שאין להם תרבות ואין להם היגיון אלימנטרי והם איגואיסטים שפלים ופראים מן הגונגול"(١).

"إن الرب فقط يعرف كم أنا أكرههم وأكره قذارتهم ، وعدم اكتراثهم الخطير بأبنائهم وبالنظافة والصحة وآلاف الأشياء الأخرى ، إن الروائح العفنة فى منازلهم المغلقة ترتطم بأنفى وتهدم أى تعاطف أسعى للاحتفاظ به فى قلبى تجاههم . لست وحدى التى اعتقد أنهم حيوانات وبهائم ، وليسوا بشرًا ، وأنهم بلا ثقافة وبلا تفكير منطقى ، وأنهم نرجسيون وسفلة وأكثر وحشية من الغابة ".

لقد حاولت " حنا" فى نهاية القصة أن تقيم جسراً مع السفاراديم ، لكنها فشلت فى ذلك ، وكأن الأديب يريد أن يقول إن الاستيطان من الصعب أن يجمع بين المستوطنين الأشكناز والسفاراد ؛ فكلاهما قطبان متنافران .

٤- الاستيطان وقهر العرب فى قصة "ארץ הבחירה"(٢)"أرض الاختيار "لـ " أمنون شموش ":

يجسد لنا " أمنون شموش" فى قصته " أرض الاختيار " قضية مهمة تتعلق بالاستيطان اليهودى ودوره فى قهر العرب واستعبادهم ؛ فأبطال القصة كانوا يعيشون فى باريس وهم غارقون فى حلم الهجرة والاستيطان فى فلسطين ، وكانوا يرغبون فى العيش فى الكيبوتس على وجه الخصوص ، ولكن بعدما هاجروا لم يجدوا مكانًا فيه ، ورفضوا الحياة فى القدس ؛ لأنها تذكرهم بالحياة فى باريس ، وراحوا يبحثون عن مكان آخر فى مختلف المناطق الاستيطانية ، فوجدوا مكانًا فى الموشاف ومكثوا به لفترة ثم انتقلوا للإقامة فى أحد الكيبوتسيم ، وهناك تعرض الأبطال

---

(١)בר יוסף,יהושע.בדרך לסלע האדום.עמ'31.

(٢)שמוש.אמנון.קיבוץ הוא קיבוץ הוא קיבוץ.מסדה, ת"א,1980.

لمشاكل عديدة وجابهوا واقعا شائكا يتمثل في صراعهم مع العرب وخلال هذا الصراع كشف أحد الأبطال عن حقيقة عملية القهر التي تقع على العرب وذلك من خلال طردهم من أراضيهم التي يمتلكونها على يد السلطات اليهودية التي تعمل على إقامة المستوطنات على تلك الأراضي وتكثفها بملايين من المهاجرين الجدد ، فالقصة تقول :

"חקר ברטראן ושאל שפתאום צפר ,עלו בו דברים ששמע עוד בביקורו הראשון בארץ בשליחות הטלוויזיה הצרפתית ונתברר לו עד מהרה שבדווים אלה שבכאן היו לפני זמן קצר בעלי הקרקע .כיון שהם ערבים והבטחון חשוב מכל ,פינו אותם השלטונות מאדמתם ויישבו עליה יהודים טובים ונאמנים" (١).

" تحرى برطران وبحث عن تفسير للأمور التي راودته فجأة ، والتي كان قد سمعها عند زيارته الأولى لفلسطين ، عندما كان مبعوثًا من قبل التليفزيون الفرنسي ، وسرعان ما اتضح له أن هؤلاء البدو الذين كانوا هنا منذ فترة وجيزة هم أصحاب الأرض . ولأنهم عرب والأمن أهم من كل شئ ، فقد طردتهم السلطات من أرضهم ووطنت فيها يهودًا طيبين ومخلصين " .

ولم يكتف اليهود بذلك ، بل عملوا على تسخير العرب في العمل في المستوطنات التي أقيمت على أرضهم التي اغتصبت منهم عنوة وحول هذا يقول البطل :

"נתנו להם למתישבים קרקע ומים ובתים וחממות .ידיים עובדות לא נתנו .עמדו הללו והביאו את הבדווים לעבוד אצלם ,הם ונשיהם וטפם" (٢)

" أعطوا المستوطنين أرضًا ومياها وبيوتا ومستنبتات . لم يعطوهم اليد العاملة . هَمّ هؤلاء وجلبوا البدو ليعملوا عندهم ، هم ونساؤهم وأطفالهم " .

ويزعم " شموش" بأن المستوطنين اليهود كانوا يدفعون أجورًا سخية للعرب في نظير خدمتهم لهم (٣) ، وهذا الزعم غير منطقي ، فاليهود كانوا يستخدمون العرب نظرًا لأجورهم الضئيلة ولمقدرتهم الخاصة في مجال الأعمال اليدوية . وكانوا يتعاملون معهم بالقسوة والتعالي .

هـ الاستيطان والصراع بين الأجيال في مسرحية "״קרא לי סיומקה״ (٤)" ناديني سيومكا" لناتان شاحام :

تجسد هذه المسرحية صراعا محتدما بين جيل الآباء ويمثله في القصة " سيومكا " ״סיומקה״ الطليعي ، وجيل الأبناء ويمثله " مولي " ״מולי״ ، ويتجلى الصراع بينهما إثر انضمام "سيومكا " إلى أحد الأحزاب الإسرائيلية ، وتمويله لهذا الحزب من ماله الخاص بهدف دعم مسيرة الاستيطان اليهودي في فلسطين فعندما علم " مولي " ابنه بهذا ثار واعتقد أن والده يبدد ثروته

---

(١)שמוש,אמנון.קיבוץ הוא קיבוץ הוא קיבוץ. עמ׳95.

(٢)שם.

(٣)שם.

(٤)שחם,נתן .קרא לי סיומקה,הקיבוץ הארצי ,השומר הצעיר,מרחביה,1956.

هباء ، ويبخل على ابنه الوحيد ويجود على الآخرين وتتوتر العلاقة بينهما لدرجة أن مانيا أمه تصفها بأنها علاقة ذئاب (١) ، فالابن يحتقر مثالية أبيه ، والأب غير راضٍ عن تصرفات ابنه النرجسية (٢) وتتوالى المواقف والأحداث في المسرحية ليصل الصراع المحتدم بينهما إلى ذروته عندما يقترض "مولي" أموالاً طائلة ، ويوقع على إيصالات وسندات مالية ويُرغم والده على تسديدها وحول هذا تقول المسرحية :

"סיומקה : (צועק).ועכשיו תיקח אתך את כל הקבלות הללו (תחוב את המעטפה לידו),

ואני רוצה שתחזיר את הכספים שלקחת,אין לי צורך בשום שיכון ובשום מקררים ובשום טרקטורים,אתה תיקח את זה ותחזיר את הכסף ,(מולי שותק)תיקח את זה ותחזיר את הכסף .

מניה :עשה פעם מה שאבא שלך אומר לך".

סיומקה :מולי .

מניה: עשה פעם מה שאבא שלך מבקש ממך. (מולי לוקח את המעטפה ויוצא)

סיומקה:(מתהלך בחדר ,מורדף עצמו ,ומדבר אל עצמו)

שככה יידבר אליך הבן שלך ,בלי ידאה כבוד ,בלי בושה ...איך חינכנו אותו? . (٣)

"سيومكا: (يصرخ) كفى . والآن تأخذ معك كل هذه الإيصالات (ووضع الظرف في يده) ، وأريدك أن تُعيد الأموال التي أخذتها ، فلا حاجة لي لأى مسكن ، أو لأى ثلاجات أو جرارات ، تأخذ كل هذا وتعيد المال . (ويصمت مولى) تأخذ هذا وتُعيد المال.

مانيا : افعل مرة مايقوله لك والدك .

سيومكا : مولي .

مانيا: أفعل مرة ما يطلبه منك والدك .(يأخذ مولي الظرف ويخرج).

سيوميكا: (يتمشى في الحجرة ، ويطارد نفسه ، ويحاورها) أهكذا يتحدث معك ابنك ، بدون توقير ، وبدون خجل ... كيف ربيناه؟.

ويحاول الأب أن يتصالح مع ابنه ، ويقنعه بخط سيره ، ويدفعه إلى السير على دربه ، لكن دون جدوى ، وفي النهاية يدرك الابن صعوبة التعايش مع والديه ، فيتركهما ويمضي لحال سبيله ، وتلك إشارة من " شاحام " إلى استمرار الصراع بين الجيلين .

---

(١)שחם,נתן.קרא לי סיומקהעמ'83.

(٢)שם.עמ'86.

(٣)שם.עמ'88.

٦ـ الاستيطان والصراع بين الحياة فى المستوطنات والحياة فى المدينة فى مسرحية " חדוה ואני " (١) " حدفا وأنا " لـ " أهارون ميجيد " :

تكشف هذه المسرحية عن الصراع الذى تعيشه الشخصية اليهودية بسبب تخبطها بين عالمين متناقضين تمامًا هما عالم الحياة الاستيطانية ويمثله فى المسرحية الكيبوتس ، وعالم الحياة المدنية وتمثله في المسرحية مدينة تل أبيب. " فميشكا " إحدى الشخصيات الرئيسية فى المسرحية ، ترك كيبوتس " مرحافيم " "מרחבים" بحياته الزاخرة بالمتاعب ، وتوجه إلى العيش فى تل أبيب لينعم بحياة هانئة ومترفة ، وسرعان ما اندمج فى خضم الحياة الجديدة ، ونسى كل مبادئ الكيبوتس وقيمه ، وأضحى نرجسيًا لا هم له إلاّ جمع المال وبالطرق كافة ، ومن ثم يصح لنا أن نقول عن هذه الشخصية إنها شخصية انقلبت على مبادئها الكيبوتسية (٢) .

أما الشخصية الثانية فهى شخصية " حدفا " التى انقلبت – هى الأخرى – على المجتمع الكيبوتس وقيمه ومبادئه ، وانغمست فى حياة المدينة ببريقها ورونقها . وقد كانت " حدفا " تعقد دومًا مقارنة حادة بين الكيبوتس والمدينة ، وفى النهاية تكون المقارنة فى صالح مجتمع المدينة الذى ينبض - بالنسبة لها - بالحيوية والجمال ، ويحقق الفائدة للفرد ويحول دون شقائه ، وقد عبرت هذه الشخصية عن مقتها للكيبوتس الذى لم يكترث بآلامها رغم معاناتها فى العمل وذلك خلال حوارها التالى مع شلوميك :

"חדוה: כשסידרו אותי לשמירה אחרי יום עבודה קשה ... שכחת כבר מה?
שלומיק:אבל ויתרו לך לבסוף .לא.?
חדוה:ויתרו לי לאחר שצעקתי ואיימתי .ויתרו לי!ומה היה לי לפני שבועיים כשלא רצו לתת לי כסף לנסוע לרופא שיניים ...שכחת כבר מה?.(٣)

حدفا: هل نسيت عندما جعلونى أحرس بعد يوم عمل شاق؟

شلوميك : لكنهم تغاضوا عنك فى النهاية . أليس كذلك ؟

حدفا : تغاضوا عنى ! بعدما صرخت وهددت . تغاضوا عنى ! وما حدث لى منذ أسبوعين عندما رفضوا إعطائى مالاً للسفر إلى طبيب الأسنان ... هل نسيت هذا ؟

وعلى الرغم من انجذاب " حدفا " للمدينة إلاّ أنها تقرر فى النهاية العودة من جديد إلى

---

(١) أصدر ميجيد هذا العمل الأدبى فى صورة رواية وذلك عام ١٩٥٤ م ، وتمت مسرحتها بعد ذلك . وعن الرواية : انظر :د. زين العابدين محمود حسن . الكيبوتس بين المثالية والواقع . ص ٢٤٢–٢٥٣ ، د. عبد الرحمن على عوف . مدخل إلى دراسة الواقع الاجتماعى الإسرائيلى فى روايات أهارون ميجيد . دار الثقافة العربية ، القاهرة ١٩٩٠ ، ص (٨٤–٩٤).

(٢) د. محمد أحمد صالح حسين . الكيبوتس فى المسرحية العبرية الحديثة ١٩٤٠ – ١٩٦٧ رسالة دكتوراه (غير منشورة كلية الآداب . جامعة القاهرة) ١٩٩٧ ص ١٦٦ – ١٦٧.

(٣)מגד,אהרון.חדוה ואני.(בשיכפול).הארכיון הישראלי לתיאטרון.מס' 537,עמ' 5-6.

الكيبوتس ، بعدما ظل الصراع بين العالمين يُلاحقها حتى انتصرت في النهاية كفة عالم الحياة الاستيطانية الشاقة التي تزخر - كما جسدها ميجيد - بالعديد من المبادىء والقيم والمثاليات .

أما الشخصية الثالثة فهي شخصية " شلوميك" تلك الشخصية الهادئة المسالمة ، التي تمثلت فيها إيجابيات الحياة الاستيطانية في الكيبوتس ، من حب للمساواة وللعدالة والتراحم وتكران للذات،والحرص على مصالح الجماعة لتحقيق حلم إقامة الدولة (١) .

وقد أذعن شلوميك لرغبة زوجته " حدقا " ، وانتقل معها للإقامة في المدينة ، وترك الكيبوتس رغما عنه ، ولذلك راودته مشاعر تأنيب الضمير في المدينة ، فلماذا ترك الكيبوتس الذي يزخر بالمثاليات كافة ، ولماذا أذعن لرغبة حدقا دون اعتراض . وقد حالت هذه المشاعر دون انسجامه في مجتمع المدينة ، ومع هذا ظل " شلوميك "متمسكًا بالمبادىء الكيبوتسية ، وراح يُدافع عنها ويُحذر من عدم الاكتراث بها ، الأمر الذي جعل مجتمع المدينة ينظر إليه نظرة قاصرة ، باعتباره مُتخلفًا لايساير تغيرات العصر ، بل يقبع نفسه داخل إطار الكيبوتس الضيق بأسسه وقيمه التي لم يعد أحد يلتزم بها.

والحقيقة أن هذه الشخصيات التي جسدها ميجيد في مسرحيته ، لاتمثل أنماطًا فردية بل أنماطاً جماعية ، تكشف عن العديد من الصراعات والمشاكل التي يعج بها ا لمجتمع الإسرائيلي ، وقد اختار ميجيد قضية مهمة وهي قضية الصراع بين الحياة الشائكة في الأماكن الاستيطانية والحياة المترفة في المدن ليكشف من خلالها عن أزمة حقيقية كادت تلتهم المهاجرين الجدد في فلسطين ولكنه لم يقف متفرجًا على هذه الأزمة ، بل وضع لها حلًا حاسمًا يضمن من خلاله شفاء النفوس الحائرة ، فقد رسم "ميجيد" صورة سيئة المعالم لمجتمع المدينة الذي يعج بالسمات السلبية العديدة ، وذلك لينفر اليهود من الحياة في المدينة وليدعوهم إلى الحياة في الكيبوتس والدليل على ذلك أن أبطاله الذين تركوا الكيبوتس عادوا إليه من جديد بعدما أدركوا الفارق الكبير بين العالمين .

الاستيطان ومشكلة المطبعيين في قصيدة "אנשי העליה השניה"(٢) "رجال الهجرة الثانية" لـ "ناتان الترمان" :

يأتي " ناتان الترمان" في طليعة شعراء الهجرة الثالثة الذين أدلوا بدلوهم في موضوع الاستيطان اليهودي ،وما نجم عنه من مشاكل وأزمات كان لها عظيم الأثر على اليهود وعلى بلورة حياتهم في فلسطين . والحقيقة أن "ألترمان" لم يجسد فقط في نتاجه مشاكل الاستيطان خلال فترة الهجرة الثالثة التي عايشها بنفسه ، بل نجده يتعرض كذلك لمشاكل الاستيطان إبان موجة

---

(١) د. زين العابدين محمود حسن . الكيبوتس بين المثالية والواقع . ص ٢٤٥ .

(٢)שער לספרות בשירת מיכל חומסקי. פרקי קריאה ללומדי עברית. עם-עובד. ת"א, 1979.

الهجرة الثانية ، إذ يتعرض لمشكلة الطليعيين ـ التى لم يعايشها ـ وذلك من خلال ما رأه وما سمعه عنها ، والقصيدة التى بين أيدينا تُعد بمثابة سجل تاريخى للطليعيين اليهود الذين ساهموا بجهد ملحوظ فى إقامة الدولة اليهودية ويُصورهم الترمان فى مطلع قصيدته قائلا :

הן היו עלמות צעירות	كن فتيات صغيرات
הם היו עלמים צעירים ,	كانوا فتيانًا صغارًا
כעולים חדשים עם צרורות זעירים	كمهاجرين جدد معهم صرر صغيرة
התהלכו ביהודה ובבקעת כנרות.	تجولوا فى يهودا وفى وداى البحيرات
ארצה באו ,להיות חלוצים ראשונים	هاجروا إلى فلسطين ليكونوا أوائل الطليعيين
וכל רואיהם	وكل من يراهم
אמרו עליהם :	يقول عنهم :
איזה מין בני אדם משנים (١)	ياله من جنس غريب من البشر

وتنتقل الأبيات بعد ذلك لتصور الصعوبات الجمة التى عانى منها الطليعيون بعدما هاجروا إلى فلسطين إذ تقول :

עולים ארצה	إنهم مهاجرون إلى فلسطين
אל ארץ בצות ושממות	إلى أرض المستنقعات والصحارى
באמת ,בני אדם משנים מאוד(٢)	إنهم فى الحقيقة أشخاص غرباء للغاية

وهنا تصف الأبيات السابقة الواقع المرير الذى كان ينتظر هؤلاء المهاجرين الجدد ففلسطين التى كانوا يحلمون بالتواجد على أرضها ؛ لم تكن سوى أرض مقفرة تغمرها المستنقعات ، والغريب ـ كما يقول الترمان ـ أنهم لم يكترثوا بذلك بل قرروا بذل الجهد لإصلاحها .

وتؤكد القصيدة بعد ذلك على مدى اهتمام هؤلاء الطليعيين بفلسطين ، والحرص على العمل الدؤوب وعلى زراعة الأرض ، والتغلب على المشاكل كافة التى تواجههم ، إذ تقول :

הם אמרו :אין זה די לדבר	قالوا لا يكفى أن نتحدث
כי צריך לסקל ולחפור באר .	فيجب علينا أن نُزيل الحجر ونحفر بئرًا
ולחרוש ולזרוע .צריך לעבוד(٣)	وأن نحرث ونزرع ، يجب أن نعمل .

ويحاول الطليعيون أن ينزعوا الخوف الذى يتملك المهاجرين لدى اصطدامهم بالواقع الجديد فى فلسطين ، ويبثوا فيهم روح الطمأنينة والمثابرة والشجاعة وحول هذا تقول القصيدة :

הם אמרו :לא צריך שנירא	قالوا : لا يجب أن نخاف

---

(١) שער לספרות בעריכת מיכל חוסני,עמ'29.

(٢)עמ'129.

(٣)שם.

משודד ומצר וחומץ — من لص ومن عدو وجائر
יש לקום ולצאת לשמירה — يجب أن تنهض وتخرج للحراسة
על סוסה עם רובה על כתף (1) — على حصان ومعنا بندقية على الكتف

وتتضح الفقرة السابقة عن الجو المتوتر الذى كان يعيشه الطليعيون ، فقد كانوا أول من تعرض من اليهود إلى المقاومة العربية التى كانت رد فعل للسطو اليهودى على أرضهم ، الأمر الذى جعل بعضهم يشعر بالخوف وبعدم الأمان ، ومن ثم أراد روادهم أن يزرعوا الشجاعة فى قلوبهم ليدفعوهم إلى الصمود والمقاومة .

وهكذا رسم الترمان من خلال قصيدته السابقة صورة متكاملة الأبعاد للطليعيين الذين يُمثلون بالنسبة له صفوة اليهود والمثل الأعلى الذى يجب أن يحتذوا به .

هـ. الاستيطان والأمن فى قصيدة "במשמרת" (٢) " فى نوبة الحراسة" لـ "شاؤول تشيرنحوفسكى " :

يشير تشيرنحوفسكى من خلال هذه القصيدة إلى مشاعر الخوف التى تنتاب المستوطنين اليهود ، وتجعلهم يشعرون دومًا بفقدان الأمان وبالرغبة فى الانطواء والعزلة . ومن ثم يُحاول المستوطنون تحقيق الأمان لأنفسهم وذلك من خلال نوبات حراسة مستمرة يقومون بها ليلاً ونهارًا ليحموا الاستيطان اليهودى من الدمار . ولقد " اهتم تشيرنحوفسكى اهتمامًا ملموسًا بموضوع الحراسة ، وبدور الحارس فى المستوطنة اليهودية " (٣) ، إذ يقول :

מעדר מכיש ,מעדר דובר — معزق يدق ، ومعزق يتحدث
מעדר כבד פה וכבד פלד — معزق ثقيل اللسان وآخر ثقيل الفولاذ
אומר הילד — يقول الولد
מה פה אתה עומד אבי ? — لمــاذا أنــت واقــف هــنا يا والدي؟
פה המשמרת — هنا موضع الحراسة
ומי עובד שם בפרדס? — ومن يعمل هناك فى البستان
שם ידיבי — هناك ؟ عدوى
הכן אבי יש עבודה — إذن يا والدى يوجد عمل
ומה אתה בטל בולד — فما الذى يجعلك عاطلاً فى هذه الأرض
שואל הילד — يسأل الولد
ומה אתה בטל אבי? — ما الذى يجعلك عاطلاً يا أبى ؟

---

(1) משור לשמירות בגדירות מירבל וחוסי,עמ' 130.

(٢) [illegible] ב.באשיות ואידיליות. דביר,ת"א,1960.

(٣) محمد فوزى عبد السلام ضيف . شاؤول تشيرنحوفسكى فى الأدب العبرى الحديث . ص١٦٢ .

לך לא נמסרת?	ألم يوفروا لك عملاً ؟
אני הלא תבינה בני	آنا ، ألا تفهم يا بنى
לא,לידיבי (١)	لا . لعدوى

وهكذا تشير الأبيات إلى أهمية الحراسة الأمنية للاستيطان ، بوصفه العمود الفقرى للدولة اليهودية . فاليهود يُركزون على هذا الدور الأمنى ، ويتسلحون ببنادق فولاذها ثقيل لدفع الخطر الذى يُدا!همهم من العرب ، ويشعرون بأن دورهم فى الحياة يُقتصر فقط على الحراسة وتوفير الأمن لقطاع عريض من المستوطنين ، وذلك على عكس العرب الذين يُمارسون العديد من المهن ، بل يفرضون البطالة على اليهود . على حد قول الشاعر . نتيجة لتفوقهم فى المهن اليدوية واحتياج اليهود لهم فى زراعة الأرض . فاليهودى يحارب العربى بفأسه الفولاذى الناطق أى بالسلاح والعربى يحارب اليهودى بفأسه الصامت أى يضيق عليه الخناق فى مجال العمل .

ويواصل تشيرنحوفسكى حديثه عن أهمية الحراسة الأمنية للاستيطان ويقول :

זוכר אני לפני ימים	إننى أتذكر منذ أيام
קראו עלינו שוד וטבח	أنهم شنوا ضدنا أعمال سرقة وذبح
(נדמה אין רוח)	(على ما يبدو أنهم لم يحققوا مغا نم)
וכבר עמדת פה אבי	ومن ثم وقفت هنا يا أبى
כן במשמרת (٢)	نعم فى مناوبة الحراسة

ويؤكد تشيرنحوفسكى من خلال الأبيات السابقة على حقيقة مهمة وهى دفاع العرب عن أرضهم وعدم رغبتهم فى التواجد اليهودى عليها ، ويزعم بأن ما قاموا فى سبيل تطهير أرضهم وإستردادها بمثابة سرقة ، والواقع أنه كان تصحيحًا للأوضاع ورغبة فى إعادتها إلى نصابها الصحيح .

---

(١) טשרניחובסקי,שאול.שירים ,ב,פואימות ואידיליות,עמ'186.

(٢) שם.

الباب الثانى

الاستيطان ومشاكله فى القصة القصيرة عند إسحاق شنهار

تمهيد

إسحاق شنهار ونتاجه وعصره الأدبى

تمهيد

إسحاق شنهار ونتاجه وعصره الأدبي

أولا: حياة شنهار :

ولد " إسحاق شنهار " "יצחק שנהר" عام ١٩٠٣ في بلدة " فولو تشيسك" "ווֹלוֹצ׳יסק" على حدود أوكرانيا في مقاطعة " فوهلين " "וווהלין". وفي عام ١٩٠٧ انتقل مع أسرته للإقامة في المدينة الحدودية " طرنرودا " "טרנרודה" وهناك لم تمكث الأسرة لفترة طويلة ؛ إذ انتقلت عام ١٩١٤ إلى مدينة " بروسكورف" "פרוסקורוב" الروسية ، حيث تعرضت للمصادمات العنيفة التي كانت بين اليهود والروس ، والتي وصلت إلى ذروتها مع سلسلة المذابح الجماعية التي تُسمى "البوجروم" "פוגרומים" (١).

" وإسحاق شنهار " سليل عائلة جمعت بين الميول الدينية والاهتمامات الثقافية في آن واحد . فوالدته وتدعى "حيا" "חיה" هي حفيدة أحد أحبار اليهود ويُدعى " ليفي إسحاق" "לוי יצחק" وكانت ذات ثقافة دينية واسعة (٢) ، وفي الوقت نفسه كانت محبة للثقافة العامة في مختلف المجالات . أما والده ويدعى " يوسف شنبرج " "יוסף שנברג" فقد كانت له –كذلك –اهتماماته الثقافية والدينية ، وقد آثر أن يتلقى ابنه في بداية حياته تعليمًا يهوديًا تقليديًا ، ثم يطلع بعد ذلك على العلوم الحديثة من خلال دراسته في المدارس الروسية (٣).

هاجر " اسحاق شنهار " إلى فلسطين في نهاية عام ١٩٢١ م ، وهناك عمل في عدة مجالات كالزراعة ، والبناء ، والحراسة ، والنقل (٤). وفي عام ١٩٢٣ انضم إلى مستوطنة " مرحافيا "מרחביה"(٥) ، ثم عمل مع حكومة الانتداب البريطاني ، وأصبح مسئولاً عن القطارات في اللد ، وا لمحطة المتجهة إلى مصر (٦) .

في عام ١٩٣٠ سافر ليدرس في بلجيكا ، حيث أنهى تعليمه في مجال العلوم الاجتماعية في جامعة بروكسل . وفي عام ١٩٣١ عاد إلى فلسطين ، وركز جل اهتمامه على ترجمة أشهر الأعمال الأدبية العلمية إلى العبرية . و في عام ١٩٣٤ ساهم في تأسيس دورية " "جليونوت "

---

(١)יצחק שנהר.מבחר מאמרים על יצירתו.ליקט וצירף ביבליוגרפיה הלל-ויס.עם עובד,ת"א,1976, עמ'206.

(٢)רוכל, רבקה.אחי יצחק שנהר-ילדות ונערות.היום 1969.7.4.

(٣)שם.

(٤)יצחק שנהר,ילקוט סיפורים, מבוא והסברים וביבליוגרפיה,אריה ליפשיץ.יחדיו,ת"א,1978,עמ'7.

(٥)יצחק שנהר.מבחר מאמרים על יצירתו.עמ'207.

(٦)בן אור,אהרון.תולדות הספרות העברית בדורנו.כרך שני,מספרים,מבקרים,פופליציסקים.מהדורה ששית,יזרעאל,ת"א,1955,עמ'225.

"גליונות" ، وعُين عام ١٩٣٥ سكرتيرًا لدار نشر " شوكين " "שוקן" (١) ، وفى عام ١٩٣٧ عُين سكرتيرًا لشئون الجامعة العبرية فى القدس ، وانتخب عضوًا فى مجمع اللغة العبرية (٢) . وفى عام ١٩٤٣ عمل محررًا لملحق "لواح هآرتس" "לוח הארץ" وحرر صفحات فيها عن الآداب العالمية (٣) . وبعد حرب ١٩٤٨ سافر إلى أمريكا ، وإلى بلدان شتى فى أوروبا بتفويض من المؤسسات الصهيونية؛لجمع التبرعات ودعم الهجرة اليهودية إلى إسرائيل . وإبان تلك الفترة عُين محكماً للجوائز الأدبية وسكرتيرًا للجمعية الدولية للشعراء والكتاب (٤) ، وقبل وفاته بعدة أسابيع عُين قنصلاً عامًا لإسرائيل فى الهند،لكنه توفى قبل أن يمارس مهام عمله الجديد وذلك عام١٩٥٧(٥) .

ثانيا : العوامل المؤثرة فى حياة شنهار :

تشكلت شخصية " شنهار " الأدبية من خلال عدة مؤثرات نجملها فيما يلى :

١- إلمامه بالتعليم الدينى والتعليم العلمانى فى آن واحد :

نشأ " شنهار " فى بيت توافرات فيه سبل الثقافة والتعليم ؛ فوالده حرص على تثقيفه ثقافة دينية متوسعة وذلك من خلال التحاقة بالمدارس اليهودية التقليدية ، ولم يكتف بذلك بل آثر أن يتلقى ابنه تعليمًا علمانيًا بعد ذلك ؛حتى لا يتخلف عن ركب الحضارة فأدخله أشهر المدارس الروسية ليلم بالثقافة الروسية . كما كانت أمه تعمل دومًا على إلمامه بالثقافة الدينية التى تعلمتها من والدها الحبر " إسحاق "ومن المدارس الدينية التى التحقت بها (٦) وقد ظهر تأثره بالتعليم الدينى فى نتاجه الأدبى بشكل كبير ؛ إذ يستشهد كثيرًا بعبارات من التوراة والمشنا ، أو يستقى حدثًا معينًا من التراث الدينى اليهودى ليطلقه على حدث معاصر (٧) .

٢- أحداث البوجروم :

تأثر " شنهار " بأحداث البوجروم التى عايشها وهو طفل فتركت عليه بصماتها بشكل جلى ، ووجدت طريقها إلى قصصه . " فقد كانت طفولته بمثابة سجل تاريخى لواقع الحياة

---

(١)יצחק שנהר.מבחר מאמרים על יצירתו.עמ'207.

(٢)בן אור,אהרון.תולדות הספרות העברית בדורנו.עמ'225.

(٣)יצחק שנהר.מבחר מאמרים על יצירתו.עמ'207.

(٤)שם.עמ'108.

(٥)האנציקלופדיה העברית, כללית, יהודית, ארצישראלית. כרך שלושים, הוצאת ספרית פועלים, ת"א,1988,עמ'185.

(٦)יצחק שנהר.מבחר מאמרים על יצירתו.עמ'207.

(٧)سنتحدث عن هذا تفصيلا أثناء الحديث عن أسلوب شنهار الأدبى.

اليهودية المضطرب في روسيا ، والذي تبلور في نهاية الحرب العالمية الأولى وبداية اندلاع الحرب العالمية الثانية [١]، علاوة على ذلك كانت طفولته مغمورة بالكآبة وبالحزن [٢] ؛ " فقد كان يرى دومًا أسرته في حالة قلق وحزن وتوتر نتيجة للأحداث المأساوية التي شهدتها إبان تلك الفترة " [٣] ، ولذلك نجح في تجسيد أهوال الحرب وصداها السيء على اليهود والبلدة اليهودية؛" فقد غيرت لديه هذه الحرب مفاهيم الإنسان وأفكاره تجاه الحياة ، وشوشت نظام حياته المألوف ، وجعلته يعيش في أزمة نفسيه عميقة " [٤] ومن أبرز الأعمال التي تحدث فيها "شنهار " عن أحداث البوجروم وواقع اليهود المضطرب في روسيا ، قصة "הללויה [٥] "هللويا"، قصة "מסתורי ילדות"[٦] " أسرار الطفولة " ، قصة "בפלוגה האילמת"[٧] " في السرية الصامتة " ، قصة"דגלים" [٨] "أعلام " .

٣- الصعوبات التي واجهت الاستيطان اليهودي في فلسطين :

أثرت حياة " شنهار " في فلسطين تأثيرًا بعيد المدى عليه ؛إذ اصطدم بالواقع الجديد وبكل ما نجم عنه من مشاكل وأزمات ، فراح يعبر عن هذه المشاكل ويكشف من خلالها عن أزمة المستوطنين اليهود ،و عدم قدرتهم على التأقلم والانسجام في بيئتهم الجديدة . والحقيقة أن قصصه القصيرة تُعد بمثابة سجل تاريخي لواقع اليهود المأزوم في فلسطين بداية من موجة الهجرة الثالثة [٩].

علاوة على ذلك تأثر " شنهار " بحادث مقتل أخيه وزوجته وابنهما عام ١٩٤٨ إثر انفجار قنبلة في شارع ابن يهودا ؛ إذ جعله هذا الحادث يترك نفسه لمشاعر الاغتراب وآلامها وما تفرزه من أحاسيس سلبية تجاه المجتمع [١٠] ، وقد سيطر هذا الجو النفسي المضطرب على قصصه وعلى معظم أبطاله .

---

(١)ליכטנבום,יוסף.סיפורי שנברג.מאזנים,מרס,תש"ג,עמ' 381.

(٢)יצחק שנהר,ילקוט סיפורים, מבוא והסברים וביבליוגרפיה.עמ' 17.

(٣)ליפשיץ,אריה.מציאות ואדם בספרות הארצישראלית.דביר,ת"א,1970,עמ' 12.

(٤)אולסבנגר,ע.עם זכרו של יצחק שנהר. מולד,ט"ז,חוב' 119,תש"ח,עמ' 324.

(٥)סיפורי יצחק שנהר,בשר ודם,שעה שנפלה.מוסד ביאליק,ירושלים,1960,עמ' 94_124.

(٦)שם.עמ' 3-14.

(٧)שם.עמ' 81-93.

(٨)שם.עמ' 15_26.

(٩)ליכטנבום.יוסף.סיפורי שנברג.מאזנים.עמ' 381.

(١٠) יצחק שנהר.מבחר מאמרים על יצירתו.עמ' 207.

ح- تأثره باللغات والآداب الأخرى :

أثرت الترجمات المتنوعة (١) التى قام بها " شنهار " من اللغات الروسية والألمانية والفرنسية إلى العبرية تأثيرًا كبيرًا على نتاجه الأدبى ؛ إذ أدت إلى تسلل العديد من الألفاظ الأجنبية إلى قصصه بالإضافة إلى تشبعه بثقافات هذه اللغات وأدبائها . فعلى سبيل المثال " تأثر شنهار كثيرًا بالأدب الروسى واستقى منه ثقافته " (٢) ، وتأثر بأبرز أدبائه مثل " تشيكوف "(٣) فى رسمه لملامح البطل المغترب الذى يحاول أن يجد ملاذًا من أزماته دون جدوى ، و" تولستوى " (٤) من حيث استلهامه الدائم للشخصية السلبية غير الفعالة فى نتاجه الأدبى . كما تأثر بالأديب الشهير "جوجول" (٥) فى رغبة الأبطال فى الهروب من الزمن ، وتأثر "بلزاك" (٦) من حيث تركيزه على أهوال الحروب وآثارها المروعة على الشخصيات .

ط- الأدباء العبريون السابقون والمعاصرون :

تأثر "شنهار" ببعض الأدباء العبريين مثل " عجنون " من حيث استلهامه لما ورد فى كتب التراث اليهودى ومزجها بروح العصر ، و" شوفمان " فى رسمه الدقيق لملامح الاغتراب على وجوه أبطاله ، وتركيزه على فن القصة القصيرة (٧) . أما تأثره " بجنسين " فيكمن فى تصويره للبطل السلبى المغترب الذى يقف على هامش الأحداث ، وحول هذا يقول " لاحوفر " : " فى قصص " شنهار " يقف الأبطال علىالهامش مثلما يقف أبطال جنسين " (٨) .

ثالثا: النتاج الأدبى لشنهار :

من الممكن تقسيم النتاج الأدبى لشنهار إلى ما يلى :

---

(١) سنتحدث عن هذه الترجمات أثناء الحديث عن نتاج شنهار .

(٢)שקד,גרשון.הסיפורת העברית1880_1980.(ב) בארץ ובתפוצה. הקיבוץ המאוחד,ת"א,1977,עמ'418.

(٣) تشيكوف (١٨٦٠–١٩٠٤) أديب روسى يعد من رواد القصة القصيرة ، درس الطب والموسيقى ، وبدأ فى نشر قصصه بداية من عام ١٨٨٦ ، ومن أبرز أعماله " رجال متكدرون " ، " الأخوات الثلاثة " ، وقد ترجمت أعماله إلى أغلب لغات العالم .

(٤) تولستوى (١٨٢٨–١٩١٠) روائى روسى . عرف بلقب شيخ كتاب روسيا وذلك حتى أوائل القرن العشرين ، تميز أسلوبه بالقوة والوضوح والبساطة ، ومن أبرز أعماله "لطفًا يا كرنينا " ، " الحروب والسلام ".

(٥)جوجول(١٨٠٩-١٨٥٢):يعد من كبار الأدباء الروس،اهتم بالأدب منذ طفولته،ويعد من المؤسسين لفن القصة القصيرة فى العالم ، ومن أبرزأعماله " النفوس الميتة " ،" المعطف ".

(٦)بلزاك(١٧٩٩-١٨٥٠)رائد الواقعية الأوربية فى الأدب،ويطلق على قصصه الملهاة الإنسانية.

(٧)גיל,משה.סיפורי יצחק שנהר.מאזנים, ינואר,תשכ"ב,עמ'42.

(٨)לחובר,פ. הסיפור העברי בשנים תש"ב-תש"ג.כנסת,ה',תש"ג-תש"ד,עמ'278.

١ـ نتاجه في مجال الإبداع الشعرى :

بدأ " شنهار " حياته بنظم الشعر ، وكانت أشعاره تفيض بمشاعر الحزن والأسى ، وتعبر عن تجربته الذاتيه في الحياة ، وتكشف عن موهبته وقدراته الإبداعية (١) . وقد نظم "شنهار " عددًا قليلا من القصائد أبرزها "עיירה יהודיה" (٢) " بلدة يهودية " وهى قصيدة تكشف عن واقع الحياة اليهودية البائسة فى البلدة اليهودية فى روسيا . والقصيدة الثانية بعنوان "קפיצת נחשון" (٣) " قفزة مغوار " وهى تدور فى نفس فلك القصيدة الأولى ؛ إذ تميط اللثام ـ كذلك ـ عن حالة اليهود المضطربة فى روسيا ، فعندما حلت الانقلابات والثورات فيها انقلبت الأمور رأسا على عقب ؛ فلم تعد روسيا تبتسم لليهود بل تجهمت لهم وأرادت أن تنفضهم من فوقها ، فسقط العديد منهم صرعى تحت أنقاض الحروب ، بينما ترك بقيتهم روسيا بويلاتها ، واتجهوا صوب فلسطين .أما القصيدة الثالثة فهى "גמל גמלי" (٤) " كبر جملى" وهى تكشف عن الصعاب والمشاق التى تحملها اليهودى إثر هجرته إلى فلسطين ؛ فقد كان يمارس أعمالاً عنيفة لم يعتد عليها من قبل ؛ إذ كان يُحمِّل الجمال الحصى والرمل و يقودها لمسافات بعيدة وهو يتلظى من جراء حرارة الجو فى فلسطين . أما قصيدة"בשדה" (٥) فى الحقل " فتدور حول كفاح الطليعين ودورهم المهم فى تثبيت دعائم الاستيطان فيها .

وقد لاقت الأشعار التى نظمها " شنهار " نجاحًا كبيرًا وذاع صيته من خلالها ، وعلى الرغم من ذلك سرعان ما ترك نظم الشعر واتجه نحو مجال الترجمة عن الشعراء العالميين (٦) .

٢ـ نشاطه فى مجال الترجمة :

بعدما ترك " شنهار "مجال الإبداع الشعرى توجه نحو التراجم الشعرية والنثرية عن الآداب العالمية ؛ففى مجال التراجم الشعرية ترجم " ليلة طويلة "، "زهرة بيضاء " عن"فرنسوافيون "(٧)

---

(١)יונה,דוד.יצחק שנהר(קוים לדמותו).גזית,כרך ט"ו, חוב'א-ב,תש"ז,תש"ח.עמ'12.

(٢) הדים,ג-ג,תרפ"ד-ה,עמ'72_74.

(٣)גזית,כרך ט"ו, חוב'א-ב,תרצ"ב,עמ'13 - 15.

(٤)גזית,כרך ח"ו,חוב'א-ב, תרצ"ג,עמ' 25 - 27

(٥) הדים,ד-ד,תרפ"ו,עמ'89.

(٦)יונה,דוד.יצחק שנהר(קוים לדמותו).עמ'12.

(٧) فرنسوافيون (١٤٣١–١٤٦٣) شاعر فرنسى يتميز أسلوبه بالسخرية والتهكم ، ومن أبرز أعماله" العهد الصغير " ، " العهد الكبير" .

وترجم "الأيام السبعة" و "الأمم الخمسة"، عن "كيبلنج"(1) وترجم "جنة عدن الصناعية " ، "زهور الشر" ، عن "بودلير" (2)، وترجم "يوم وليلة" و "في روحاته وغدواته" عن "ألفرد ده موسيه" (3) ، وترجم "سفينة عاصفة" ، و "الجنون فنون " عن ريمبو(4) وغيرهم .

وقد كانت تراجمه الشعرية عن الآداب العالمية متميزة وتدل على كفاءته اللغوية وقدرته وحسن تصرفه في مجال الترجمة إلى العبرية (5).

أما في مجال التراجم النثرية فقد ترجم " شنهار " عن الإنجليزية " أوليفرتويست " لـ " ديكنز " (6) عام ١٩٣٥ ، "عناقيد الغضب " لـ"ستاينبك"(7) عام ١٩٤١ . وعن الألمانية ترجم " أمريكا " لـ " كافكا"(8) عام ١٩٤٥ ، وعن الروسية ترجم " ليال بيضاء " لـ "ديستوفسكي"(9) وذلك عام ١٩٤٦ ، وترجم " الرحال المفتون " لـ " ليسكوف "(10) عام ١٩٤٦ ، وترجم " نفوس ميتة " لـ "جوجول" عام ١٩٤٨ وترجم "لطفًا ياكرنينا " لـ "تولستوى" عام ١٩٥٦، وترجم

---

(1) كيبلنج (١٨٦٥-١٩٣٦) أديب إنجليزى درس العلوم العسكرية فى إنجلترا ، وتمتاز أعماله الشعرية بقوة الإبداع والتأثير . صدرت أعماله الشعرية الأولى عام ١٨٦٦ ، ومن أبرز إنتاجه " قصص بسيطة من الهضاب " ، " مياه إلى البحر " .

(2) بودلير (١٨٢١-١٨٦٧) شاعر وناقد فرنسي ، يعتبر من كبار شعراء الأدب الفرنسي وناقديه . درس في جامعة السربون ، ومن أبرز أعماله" زهور الشر " ، "عجائب جمالية " .

(3) ألفرد دى موسيه (١٨١٠-١٨٥٧) كاتب فرنسي ، ولد في باريس ، ويعتبر من أبرز كتاب القرن التاسع عشر الرومانسيين ، ومن أبرز أعماله " لا هزال في الحب " .

(4) جان آرثر ريمبو (١٨٥٤-١٨٩١) شاعر فرنسي شهير ، درس الفلسفة ، ثم تجول في العديد من الدول الأوربية ونهل من معين ثقافاتها المتعددة ، ومن أبرز أعماله " كابد في جهنم" ، "السفينة الثملة " .

(5)קורצויל.ברוך.בין חזון לבין האבסורדי.שוקן.ירושלים.תשה"ו.עמ'338.

(6) تشارلز ديكنز (١٨١٢-١٨٧٠) يعتبر من رواد كتاب الرواية في الأدب الانجليزى ، درس في مدرسة شعبية انجليزية ، وعمل في وظائف شتى ، وأسلوبه يميل إلى الرمزية ، ومن أبرز أعماله " المدينتان " ، " آمال كبيرة " .

(7) جون أرنست ستاينبك (١٩٠٢-١٩٩٨) أديب أمريكي ، هام على وجهه في العديد من دول العا لم بعدما أنهى تعليمه . عمل في عدة مجالات كالزراعة والتجارة والصناعة والصحافة ، ومن أبرز أعماله "كأس ذهبي " ، " يوم الخميس المعسول " .

(8) كافكا (١٨٨٣-١٩٢٤) أديب نمساوى من أصل يهودى . درس القانون ، ويعد من كبار الأدباء العالميين ، ويعتبر رائد أدب الاغتراب في الآداب العا لمية،ومن أبرز أعماله " المحكمة " ، "أمريكا " .

(9) ديستوفسكي (١٨٢١-١٨٨١) أديب روسي . بدأ نتاجه الأدبي عندما كان في الرابعة من عمره ، ويعتبر من رواد القصة القصيرة في العالم ، ومن أبرز أعماله " الفقراء " ، " الجريمة والعقاب، " الأخوة كرمازوف " .

(10) ليسكوف (١٨٣١-١٨٩٥) أديب روسي يتميز أدبه بالواقعية ، وقد ترجمت أعماله للعديد من اللغات الأجنبية،ومن أبرز ما كتبه " رجال الكنيسة " ، " تكفيني مطرقة " .

"البرية" لـ "تشيكوف "عام ١٩٥٩ . وترجم عن الفرنسية "إنني أتهم" لـ "أميل زولا "(١) عام ١٩٤٩.

ومن الجدير بالذكر أن "شنهار" بذل جهدًا كبيرًا في هذه التراجم ، فقد كان يحاول أن يوفق بين روح اللغة العبرية وروح اللغات الأخرى . وقد نجح شنهار في مجال التراجم النثرية بشكل يفوق تراجمه الشعرية ، وربما يرجع السبب في ذلك إلى أن النثر العالمي كان أقرب إلى قلبه من الشعر (٢).

وقد قال الناقد " أولسبنجرع ""אולסבנגר.ע" عن تراجم " شنهار " النثرية : " كان شنهار يتحرى الدقة البالغة في الترجمة ، فترجماته تفيض بالإحساس بالمسئولية وبالشعور بقدسية النص الذي ينقل عنه ، فالترجمة بمثابة شئ مقدس ينبغي ألاّ تُدَنس حرمته ، ومن ثم على كل مترجم أن يقف مرارًا وتكرارًا على كل لفظ ، وأن يعايش النص جيدًا ويستوعبه حتى يخرج بترجمة أدبية منمقة ، وهذا ما فعله " شنهار " وأدركه جيدا "(٣) . وقد أكد المعنى نفسه الناقد " يشورون كيشت" "ישורון קשת" إذ قال : " لقد كانت تراجم شنهار تفصح بجلاء عن مقدرته الفنية وعن امتلاكه لزمام اللغة العبرية ، وتشهد على أنه قد تمكن من التوغل إلى التعبير المنشود لكل أديب ترجم عنه وقدمه بشكل يثير الإعجاب بالعبرية غير المتكلفة ؛ وذلك من خلال التراكيب والتعابير اللغوية الجيدة ، والقدرة على اختيار الكلمات بدقة وحذر وقد كان لترجماته عظيم الأثر في إثراء الأدب العبري الحديث " (٤) .

ونتيجة لتفوق " شنهار " في مجال التراجم النثرية حظى بجائزتين أدبيتين هما : جائزة " روفين ""רופין" عن ترجمته لقصص " ليسكوف " وجائزة " تشيرنحوفسكي " عن ترجمته لقصة "نفوس ميتة " لجوجول (٥).

٣ـ نتاجه في مجال الإبداع النثري :-

كانت هناك محاولات قليلة لشنهار في مجال الإبداع المسرحي(٦)؛ إذ كتب بضع مسرحيات

---

(١) أميل زولا (١٨٤٠-١٩٠٢) يعتبر مؤسس المدرسة الواقعية في الأدب الفرنسي ، درس إلى جانب الأدب الفن والفلسفة ، ومن أبرز أعماله " رسالة لفرنسا " ، " رسالة للشباب " ، " الواقعية في المسرح " .

(٢)יונה,דוד.יצחק שנהר(קווים לדמותו).עמ' 12.

(٣)ע.אולסבנגר.עם זכרו של יצחק שנהר.מולד,ע"ז,חוב' 119,תש"ח,עמ' 318-319.

(٤)קשת,ישורון.סיפורי יצחק שנהר.מולד,ט"ז,חוב' 1958,177,עמ' 326.

(٥)סווט,גרשון.תולדותיו(לרגל קבלו את פרס רופין).״הארץ״ 1964.2.2.

(٦)יונה,דוד.יצחק שנהר(קווים לדמותו).עמ' 12.

أبرزها"על הגבול" (١) " على الحدود " ، وهى مسرحية تدور حول مشاعر التخبط والحيرة التى ألمت باليهود عندما تركوا مسقط رأسهم وتوجهوا صوب فلسطين ، فقد وقفوا على الحدود تائهين ينظرون وراءهم ويتخوفون من حاضرهم . وهناك مسرحية "עולים ויורדים"(٢) "مهاجرون ونازحون " التى تكشف عن وجهات النظر المتباينة فى الهجرة والاستيطان ، فهناك من يؤيد الهجرة ويزعم أن الاستيطان فى فلسطين استرداد للحق التاريخى لليهود ، وهناك من يرى أن الهجرة عبث ووهم ، والاستيطان لا يحقق سوى الاغتراب لليهودى ولذلك عليه أن ينجو بنفسه من غياهب الوحدة والعزلة و ينزح عن فلسطين إلى الأبد . أما مسرحية "בבל"(٣) " بابل " فهى مسرحية يستلهم " شنهار " التاريخ من خلالها ؛ ليكشف عن الصراعات التى كانت بين اليهود وغيرهم منذ غابر الأزمنة . فهو يتعرض فيها للسبى البابلى وآثاره على اليهود ، ويؤكد من خلاله على ما يسمى بالعداء الأبدى للسامية . ومسرحية "בזרועות הסער" (٤) " فى أذرع العاصفة " تدور حول ضرورة التمسك بالتقاليد والموروثات اليهودية القديمة فالحاضر يتسم بالتغيرات المتلاحقة ، ويعانى من المعوقات التى لو استشرت بين فئات ا لمجتمع لعجلت بانهياره وعصفت بكل مقوماته.

بعد ذلك ركز " شنهار " جل اهتمامه على القصة القصيرة ؛ إذ وجد أنها الجنس الأدبى الذى يتلاءم مع ميوله وشخصيته ، والذى يتمكن من خلاله من تجسيد هويته الأدبية (٥) ، فكتب عدة مجموعات قصصية قصيرة نجملها فيما يلى :

أ . "בשר ודם"	" لحم ودم " ١٩٤١
ب . "מארץ אל ארץ"	" من بلد إلى بلد " ١٩٤٣
جـ . "בין כוכב ודשא"	" بين كوكب وعشب " ١٩٤٣
د . "ימים ידברו"	" ستتحدث الأيام " ١٩٤٥
هـ . "מאז ומקדם"	" دائما وأبدًا " ١٩٤٧
و . "אחד מאלף"	" واحد من ألف " ١٩٤٨
ز . "בשבעה דרכים"	" فى دروب كثيرة " ١٩٤٨

وبعد وفاة " شنهار " تم تجميع هذه المجموعات القصصية فى ثلاثة مجلدات تحت

---

(١)"כנסת",ח',תשג"ד,עמ' 85_117.

(٢)בצרון ל,תש"ד,עמ' 237_241.

(٣)"גליונות",ב תרצ"ד,עמ'106_117.

(٤)גליונות כד,תש"י,עמ' 120_128.

(٥)יונה,דוד.יצחק שנהר(קוים לדמותו).עמ'12.

عنوان"סיפורי יצחק שנהר" "قصص إسحاق شنهار" وقد تم تصنيف قصص هذه المجموعات حسب المضمون ، واشتمل كل مجلد على مجموعة من القصص التى تدور فى فلك واحد ، وتلك المجلدات هى :

١-בשר ודם, שעה שנפלה" "لحم ودم ، الساعة التى سقطت" :

ويشتمل هذا المجلد على ثلاث عشرة قصة قصيرة ، تدور أحداثها حول وضع اليهود فى روسيا فى ظل المصادمات العنيفة التى كانت تحدث بينهم وبين الروس . وتتناول هذه القصص بشكل عام مأساة الإنسان فى ظل الحروب وأهوالها ، وتجسد السيرة الذاتية" لشنهار " الذى ضاعت طفولته وسط أحداث " البوجروم " وآثارها السيئة على أسرته بشكل خاص واليهود بشكل عام .

٢-"מארץ אל ארץ, מסיפורי ירושלים, זמרת הארץ. (١) " من بلد إلى بلد ، من قصص القدس، أجود ما فى البلاد ":

ويضم هذا المجلد حوالى سبع وعشرين قصة قصيرة تدور حول معاناة اليهود فى الهجرة إلى فلسطين ، وموت العديد منهم فى الطريق قبلما يتحقق حلمهم فى الاستيطان فيها ، ثم تتطرق بعض هذه القصص إلى مصير هؤلاء المهاجرين فى فلسطين وإلى عملية استيعابهم .

٣-"בין נאות כפר ,בירכתי עיר" (٢) " بين منتجعات قرية ، فى أقاصى المدينة ":

ويشتمل هذا المجلد على خمس وعشرين قصة قصيرة ، تدور معظمها حول المشاكل والصعوبات التى جابهت المستوطنين فى فلسطين ، وأضحت حجر عثرة تحول دون تأقلمهم واندماجهم مع بيئتهم الجديدة .

رابعا: المكانة الأدبية لشنهار :

حظى " شنهار " بمكانة أدبية مهمة على خريطة الأدب العبرى الحديث ، وباهتمام بالغ من قبل النقاد ؛ إذ قال عنه " واكسمان " " Waxman " : " ساهم شنهار خلال فترة حياته القصيرة مساهمة فعالة فىإثراء الأدب العبرى الحديث "(٣). وقال عنه "موشيه جيورا " "משה גיורא": "حظى شنهار بأهمية بالغة من قبل النقاد ، وذلك فى بداية مشواره الأدبى ، فلم يتوقف النقد عن ملاحقته ؛ وذلك بسبب إعجاب النقاد بأسلوبه الأدبى الفريد و بمصداقيته فى معالجة الواقع و الصلة التى يشعر بها أغلبهم تجاه معظم الشخصيات التى يصفها فى قصصه "(٤) .

---

(١)סיפורי יצחק שנהר, מארץ אל ארץ, מסיפורי ירושלים, זמרת הארץ. מוסד ביאליק, ירושלים,1960.

(٢)סיפורי יצחק שנהר, בין נאות כפר ,בירכתי עיר. מוסד ביאליק,ירושלים,1960.

(3) Waxman,Mayer. Ahistory of jewish literature. Volume V. From 1935-1960, London, 1961, P.30

(٤)גיורא,משה.יצחק שנהר בדורו.קשת,כרך ג',חוב'6,תשכ"א,עמ'64.

"باروخ كورتسقيل "ברוך קורצויל" : " يُعد شنهار من أبرز الأدباء الذين ظهروا على ساحة الأدب العبرى الحديث فى فترة الأربعينيات ، وقد لاقى نتاجه الأدبى استحسانًا كبيرًا لدى أبرز النقاد ؛ إذ أشادوا بمقدرته الأدبية ، وبقدرته على تجسيد ملامح الواقع. "(١) . ويؤكد المعنى نفسه " ليختنبوم "ליכטנבוים" إذ قال : " تمكن " شنهار " من تسجيل ا سمه بين مشاهير الأدب العبرى الحديث ، فقد ثقف شنهار نفسه بنفسه ، وعمل دومًا على تنمية مواهبه الفنية حتى امتلك زمام الإبداع الفنى ، وثبت أقدامه فى مقدمة صفوف البارزين فى مجال القصة القصيرة " (٢) .

و لم يتوقف الأمر عند هذا الحد بل قال عنه " شالوم كرمر "שלום קרמר" : " يُعتبر " شنهار "بمثابة نجم ساطع ظهر فى سماء النثر العبرى ، وترك بصمته الواضحة على خريطة الأدب العبرى الحديث " (٣) ،وقال عنه "بنوالى .ش.ى "פנואלי,ש.י.": "تحتوى قصص شنهار على السمات المتميزة للقصة العبرية الحديثة " (٤) ، ويؤكد" ليفشيتس"ליפשיץ" على هذا ويقول : " تُبرز القصة القصيرة عند " شنهار " مدى قدرته الإبداعية ؛ إذ تحتوى على جُل السمات الأدبية التى تحقق النجاح للقصة العبرية الحديثة ، بالإضافة إلى ذلك تعد القصة عنده بمثابة شاشة يظهر عليها واقع حقيقى ، وشنهار هو المعبر الفعلى لهذا الواقع الذى لا يخصه بمفرده ، بل يخص قطاعًا عريضًا من اليهود فى فلسطين وخارجها " (٥). وحول هذا يقول " هليل برزيل "הלל ברזל": تؤكد القصة القصيرة عند " شنهار " على مصداقيته وواقعيته فى تجسيد مشاكل اليهود ليس فقط فى فلسطين بل خارجها أيضا ، فالقصة عنده بمثابة بوتقه تشمل مشاكل الماضى والحاضر (٦).

وإذا كان أبرز نقاد الأدب العبرى الحديث قد اتفقوا على أهمية " شنهار " ومكانته الأدبية ، والدور الذى لعبه فى إثراء الأدب العبرى الحديث فإن هذا لم ينبع من فراغ ، بل يعود إلى نتاجه الأدبى الثرى، سواء من ناحية كم القصص التى كتبها أو من ناحية ترجماته العديدة أو من ناحية القضايا الجوهرية والواقعية التى تعرض لها فى نتاجه الأدبى . أضف إلى ما سبق أن حياة " شنهار " القصيرة لم تمنعه من أن يقيم لنفسه مكانة خاصة بين أدباء العبرية ؛ إذ أصبح من خلال نتاجه من أبرز أدباء العبرية بصفة عامة ، وأدباء الهجرة الثالثة والمرحلة الفلسطينية بصفة خاصة .

---

(١)קורצויל,ברוך.בין חזון לבין האבסורדי. עמ'320.

(٢)ליכטנבוים,יוסף.סיפורי שנהר. עמ' 381.

(٣)קרמר,שלום.חילופי משמרות בספרותנו.מאמרים ומסות.אגודת הסופרים העבריים.ת"א,1959,עמ'212

(٤)פנואלי,ש.י.בחוגי ודור.גל"ויות ""א.תש"א,עמ'324.

(٥)ליפשיץ,אריה. מציאות ואדם בספרות הארצישראלית.עמ'15.

(٦)ברזל,הלל.מספרי ארצישראליים.משרד החינוך והתרבות,יחידה.ת"א.תשל"ד,עמ'9.

خامسا: العصر الأدبي لشنهار :

عندما نريد أن نتعرف على أديب ما ، ونلم بالسمات العامة لنتاجه الأدبي ينبغي علينا في المقام الأول أن نتعرف على عصره الأدبي و سماته الأدبية ؛ فالعصر الأدبي هو المفتاح الحقيقي لشخصية الأديب وتوجهاته الأيديولوجية . " فشنهار ينتمي إلى المرحلة الفلسطينية ، وتحديدًا هو من أدباء الهجرة الثالثة ، ومن جيل" ناتان لبسترسكي " ، ويهودا يعرى وحاييم هزاز ويهودا بورلا وغيرهم ، وقد تركز نتاج هؤلاء الأدباء على مشاكل الهجرة والاستيطان [1] . وجاء " شنهار " بعد أن ثبتت موجتا الهجرة الأولى والثانية دعائم الأدب العبرى الحديث في فلسطين ، فالهجرة الأولى نجح أدباؤها إلى حد كبير في وضع اللبنات الأولى للأدب العبرى الحديث على أرض فلسطين ، والهجرة الثانية استطاع أدباؤها أن يعطوا الأدب العبرى الحديث دفعة قوية ؛ وهكذا استطاع " شنهار " أن ينهل من معين آدب الهجرتين السابقتين ، ويستمد منهما مقومات عمله الأدبي . ولكي نتعرف علىسمات العصر الأدبي لشنهار علينا أن نتعرض في عجالة لسمات الأدب العبرى في فترتي الهجرة الثالثة والبلماح نظرا لأنه عايشهما وذلك على النحو التالي :

أولا: سمات الأدب العبرى في فترة الهجرة الثالثة :

تميز الأدب العبرى في تلك المرحلة بما يلي :

أ. فاض الأدب بالحديث - خلال تلك الفترة - عن الصهيونية والاستيطان وعن موقف اليهود الذين يعيشون في الخارج حياة مضطربة تحت وطأة " الأغيار " ولذا فانهم يطالبون بضرورة ا لهجرة إلى فلسطين .

ب. التزم أدباء هذه الفترة بالواقعية فعبروا بمصداقية عن صدمتهم وخيبة أملهم في الموطن الجديد ، حيث لم يعثروا على ما كان يراودهم في بلدان الشتات .

جـ. أن أدباء هذه المرحلة أدركوا العلاقة القوية بين الحياة والأدب ، مما أدى إلى زيادة عدد القراء والكتاب بالعبرية .

ء. اهتم أدباء تلك الفترة بوصف الطبيعة وركزوا على دورها في اغتراب المستوطنين الجدد .

هـ. دأب أدباء هذه الفترة على ترجمة بعض الألفاظ والمصطلحات العربية إلى العبرية ، مما زاد من المترادفات ، وساعد على تقوية اللغة العبرية .

و. اهتم أدباء تلك المرحلة بالمضمون على حساب الشكل الجمالي للعمل الأدبي .

ز. سجل النثر العبرى تفوقًا ملحوظًا على النتاج الشعرى [2].

---

(١)גיורא,משה.יצחק שנהר בדורו.עמ׳66.

(٢) د. زين العابدين محمود أبو حضرة . تاريخ الأدب العبرى الحديث .ص ١٨٢-١٨٤.

ولو طبقنا هذه السمات الأدبية على النتاج الأدبي " لشنهار " لوجدنا أن نتاجه قد احتوى على سمات شتى؛ فقد فاض النتاج الأدبي " لشنهار "بالحديث عن الصهيونية والاستيطان، والحياة المضطربة لليهود في بلدان الشتات، والدعوة إلى الهجرة إلى فلسطين، والتزم " شنهار " في معالجته لمختلف القضايا التي يثيرها في نتاجه الأدبي بالواقعيه والحياد، فكان يقدم الحقائق والمشاكل المتعلقة بواقع اليهود في فلسطين دون حرج أو تأثيم. علاوة على ذلك كان نتاجه الأدبي بمثابة مرآة تتجلى عليها ملامح الحياة اليهودية سواء خارج فلسطين أو داخلها؛ فقد أدرك جيدًا ضرورة الربط بين الحياة والأدب ولذلك كان يتسم نتاجُه بالمصداقية. علاوة على ذلك نجد في نتاجه حشدًا من الألفاظ العربية والأوروبية؛ مما زاد من حجم المترادفات وجعل اللغة الأدبية عنده قادرة على الوفاء بمتطلبات الإبداع الأدبي.

ثانيا: سمات الأدب العبري في مرحلة البلماح:

تميز الأدب العبري في مرحلة البلماح بعدة سمات أدبية (1) نجملها فيما يلي:

أ - التمازج بين الآداب الأوروبية والأدب العبري.

ب - سيادة الطليعية.

جـ - تأثير العبرية المنطوقة على أساليب الأدب.

د - وصف الطبيعة الفلسطينية.

هـ - الندب والرثاء.

و - تنامي المذهب الواقعي، وهو ما يعد استمرارًا لسمات العصر السابق.

وقد عايش " شنهار " هذه المرحلة التي امتدت من عام ١٩٤٠-١٩٥٥ تقريبا. وكان نتاجه الأدبي يساير معظم سمات هذه المرحلة؛ فالواقعية أخذت تتنامى لديه بشدة؛ فالمعاناة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والسياسية فرضت عليه تناول الواقع والابتعاد عن الرومانسية، فقد تناول - على سبيل المثال - بالنقد السلبي المشروع الصهيوني؛ وذلك بغرض تصحيح أوضاعه وتقويمها، علاوة على ذلك كان نتاجه الأدبي ينبض بالندب والرثاء، حيث استدعى الذاكرة واسترجع الأحداث السابقة، وصورها بقلمه تصويرًا يكشف عن مأساة الجموع اليهودية في أوكرانيا وكيشينيف، ثم أحداث النازي وواقعها المؤلم على اليهود. بالإضافة إلى ذلك يتناول نتاجه الأدبي وصفًا عميقًا للطبيعة الفلسطينية، فاليهودي الذي هاجر إلى فلسطين اصطدم بطبيعتها وبيئتها التي تختلف عن البيئة التي نشأ فيها، ولذلك انبرى يصف الطبيعة الفلسطينية على حقيقتها. وليس هذا فحسب بل جسد " شنهار " في أعماله ملامح الروح الطليعية بسماتها الإيجابية

---

(1) انظر هذه السمات تفصيلاً في:

د. زين العابدين محمود أبو خضرة - تاريخ الأدب العبري الحديث ص ١٩٩-٢٦٧.

التى لها عظيم الأثر في دفع عجلة الهجرة وتثبيت دعائم الاستيطان . ولا نستطيع أن ننكر وجود كثير من المؤثرات الأوروبية فى أعمال " شنهار " ، وبهذا نقول إن الغالبية العظمى من سمات هذه المرحلة تنطبق مع السمات الأدبية لنتاج شنهار .

الفصل الأول

الاستيطان ومشاكله السياسية

الفصل الأول

الاستيطان ومشاكله السياسية

أولاً: الاستيطان مشكلة سياسية قديمة:

١- فلسطين كمكان استيطانى قديم:

توافدت على فلسطين منذ أزمة موغلة فى القدم شعوب عديدة قدمت من كل حدب وصوب بهدف احتلا لها والاستيطان فيها . بعض هذه الشعوب يعود إلى أصول سامية ، والبعض الآخر أصوله غير سامية وحول هذا يقول د. محمد بيومى مهران : " كانت فلسطين أكثر من غيرها تعرضًا لهجرات الشعوب السامية وغير السامية "(١).

ومن أبرز الشعوب السامية التى قدمت إلى فلسطين ، الأموريون ، والكنعانيون والآراميون،هذا إلى جانب كوكبه آخرى من القبائل كالأدوميين والمؤابيين والمديانيين واليبوسيين والقنزيين والقينيين والعمالقة ، أما الشعوب غير السامية التى غزت المنطقة فأبرزها الحوريون والحيثيون والثيكر وغيرهم (٢) . وقد استوطنت تلك الشعوب فى فلسطين قديما لفترات زمنية متلاحقة ، لكن استيطانها لم يدم طويلا ؛ إذ تلاشت هذه الشعوب و لم يعد لها أثر يذكر فى هذه المنطقة ، وكان مصيرها إلى زوال ، وحول هذا يقول دان ميرون : " إن كل محاولة للاستيطان فى فلسطين ما هى إلاّ حادث تاريخى زائل وعرضى " (٣) .

وقد قدم " شنهار " مشكلة الاستيطان فى فلسطين كمشكلة سياسية قديمة تعود بجذورها إلى عصور موغلة فى القدم ؛ وذلك من خلال تعرضه للجماعات العديدة التى استوطنت فلسطين وتركت بصماتها على كل شبر من أرضها ، وكما يقول " دان ميرون " : " تكشف قصص "شنهار" التى تدور أحداثها ، وتتحرك أشخاصها فى إسرائيل عن عبء تاريخى ثقيل " (٤)؛ ففى قصة "האשל" (٥) " شجرة الطرفاء " أشار شنهار إلى أن فلسطين كانت منذ القدم مطمعًا للعديد من الشعوب التى كانت تتصارع فيما بينها أملاً فى استيطان هذه المنطقة ، وكانت صراعاتها المستمرة تؤدى إلى خراب فلسطين حيث ورد فى القصة :

"אותו מישור עשוי שממה מדור דורים . השממה משובצת בקוצים ובחרולים ומשעול צר עובר ביניהם . נתיב ילדותה של הארץ נגול כאן כמרבד מהוה עד לאופק . שם נוגעים ההרים בשיפולי רקיע, והלילה זורח עליהם כוכביו כקדם.במרבד זה דרכו לפנים רגלי

---

(١) د. محمد بيومى مهران . دراسات فى تاريخ الشرق الأدنى القديم ، إسرائيل ، الكتاب الثانى ، التاريخ ، منشأة المعارف ، الاسكندرية ، (بدون تاريخ) ، ص ٤٩٩ .

(٢) انظر حول هذا تفصيلا : المرجع السابق ص ٤٩٩ : ص ٥٩٨ .

(٣) מירון, דן. כיוון אורות, תחנות בסיפורת המודרנית. שוקן,ירושלים,ת"א,1979,עמ'431.

(٤)שם.

(٥)סיפורי יצחק שנהר,בין נאות כפר, בירכתי עיר.עמ'46 - 57.

אמורי גבה-קומה ועקול-אף.על שפתו המגולחות רחפה בת-צחוק טורפנית שגלשה אל זקנו המיוחד.כאן נהרו להקות הדנים לרשת את מולדתם החדשה והם רבי-ערמה ושוחרי קרבות.כאן רכבו אבידי-הצלב ושריניהם רעטו כפעמונים עמומים,זרועתם ומרגלותם היו עשויות נחושת קלל שהבהבה באור החמה. אחר כך באה השממה ומחתה עקבות עממים וקברים ועלילות."(١)

"كان ذلك السهل قفراً منذ أزمنة غابرة . والقفر ممتلئ بالأشواك والعلائق التى يخترقها طريق ضيق. هنا يمتد طريق طفولة الأرض كسجادة بالية تمتد حتى الأفق . وهناك تلامس الجبال أطراف السماء ، وينثر الليل عليها كواكبه كسابق عهده.منذ أزمة غابرة وطأت هذه السجادة قدم أمورى مرتفع القامة ومعقوف الأنف . حامت فوق شفته الملساء ابتسامة مفترسة تزحلقت حتى ذقنه التى تشبه الوتد . تدفقت هنا جماعات كانت تتشاجر على امتلاك موطنها الجديد ، إنها جماعات ماكرة للغاية وعاشقة للحروب . هنا امتطى الصليبيون خيولهم ودقت دروعهم كالأجراس الخافتة ، كانت أذرعهم وأرجلهم مغطاة بنحاس صقيل براق قد تألق فى ضوء الشمس . وبعد ذلك حل الخراب وقضى على آثار الشعوب والمقابر والمآثر ".

والفقرة السابقة تكشف عن نية " شنهار " الحقيقية التى تكمن فى أن هذه الشعوب لم يدم استيطانها فى فلسطين لأنها شعوب غازية ومدمرة ، ولا تربطها أية علاقة بهذه الأرض ، فهى ليست ملكًا لها ، ومن ثم أطاحت فيها وحولتها إلى منطقة مقفرة ، " والأرض لفظتها لأنها تشعر بأنها شعوب محتلة وغريبة ومدمرة ، ومن هنا آلت إلى زوال واندثار " (٢)

وقد أكد " شنهار " المعنى نفسه فى قصة "על מי מירום" (٣) " على مياه ميروم (٤)" التى استقى أحداثها من سفر يوشع بن نون ١:١١ – ٢٣،والتى تدور حول رغبة عدة شعوب فى السيطرة على فلسطين والاستيطان فيها ، وتحالفها ضد اليهود بقيادة " يوشع بن نون " الذى استطاع رغم حالة الوهن التى كان يمر بها إثر خروجه من مصر ، أن يكسر شوكتها ويحول دون استيطانها فى فلسطين ، " وتلك إشارة إلى فشل تلك الشعوب التى حاولت الاستيطان فى فلسطين عبر مراحل زمنية طويلة " (٥) ، فالقصة تقول :

"יבין מלך חצור קובץ יחדיו שבעה עממים כנענים ואמורים,חתים ופריזים,יבוסים חוים,וכולם עדכו אל מי- מירום,צבא גבורים אנשי חיל ועמם סוס ורכב רב מאוד.וכל המחנה העצום ניגף באחת לפני שבטי אלמונים שאינם למודי מלחמה,לא תואר להם

---

(١)סיפורי יצחק שנהר,בין נאות כפר, בירכתי עיר.עמ'46.

(٢)ראובן(רמרז),גילה. מוטיב השומר,תעודות ותמורות. מאזנים,ספטמבר,1970,עמ'256.

(٣)סיפורי יצחק שנהר,מארץ אל ארץ,מסיפורי ירושלים,זמרת הארץ.עמ' 554_557.

(٤)ميروم: أحد الأماكن التى كانت موجودة فى فلسطين قديمًا،ودارت فيها إحدى المعارك بين يوشع بن نون والكنعانيين.

(٥)ראובן(רמרז),גילה. מוטיב השומר,תעודות ותמורות.עמ'256.

ולא הדר,לא רכב ולא סוסים"(۱)

" جمع يا بين ملك حاصور سبعة شعوب قاطبة ، الكنعانيين والآموريين والحيثيين والفيريزين واليبوسيين والحويين ، انتظموا جميعًا عند مياه ميروم ، جيشا من الأبطال المحاربين ومعهم خيل ومركبات كثيرة جدًا . انهزم الجيش القوى بأسره أمام أسباط مجهولة الهوية ، غير متمرنة على الحرب ، ولا هيبة لها ولا وقار ، وليس معها خيل أو مركبات " .

وهكذا كانت فلسطين بطبيعتها وموقعها مسرحًا لصراعات العديد من الجماعات، ولتراجيديا الدماء (٢) ، وحول هذا يقول أحد المؤرخين : " لم تكن فلسطين بلدًا يشجع قيام كيانات كبيرة تاريخيا ، فالمراكز السياسية والثقافية كانت في الأناضول وبلاد ما بين النهرين فى الشمال ، وفى مصر الفرعونية فى الجنوب ، أما من الناحية الجغرافية فقد كانت فلسطين حلقة الوصل ، وعلى هذا كانت دائمًا بؤرة صراع فيما بين القوى الكبرى فى المنطقة " (٣) .

٢- زعم ارتباط اليهود بفلسطين :

بعدما تعرض "شنهار" فى مستهل قصة " شجرة الطرفاء " لفشل العديد من الشعوب التى غزت فلسطين فى استيطانها ، وبعدما كشف عن مصيرها الذى آل إلى زوال ، نجده يركز الضوء على الاستيطان اليهودى بصفته الاستيطان الوحيد الذى استطاع – على حد زعمه – أن يثبت أقدامه فى هذه المنطقة منذ غابر الأيام . وقد عبر " شنهار " عن هذا بشكل رمزى يتجلى من خلال ظهور شجرة الطرفاء فى وسط السهل المقفر – الذى يرمز إلى فلسطين – وذلك إثر زوال الشعوب الأخرى التى لم تتمكن من الاستيطان الدائم فى فلسطين (٤) . والحقيقة أن اختيار " شنهار " لهذه الشجرة بالذات لم يكن من قبيل المصادفة ؛ بل اختارها لأنها - على حد زعمه - تدل على الارتباط التاريخى بين العبرانيين القدماء وبين فلسطين ؛ فقد وردت فى العهد القديم كشجرة زرعها سيدنا إبراهيم عليه السلام فى فلسطين (٥) ، ثم ورد ذكرها مرة أخرى (٦) على أنها شجرة زرعها شاؤول (٧) ، ويعلق أحد النقاد اليهود على هذه الشجرة قائلا :

---

(١)סיפורי יצחק שנהר,מארץ אל ארץ,מסיפורי ירושלים,זמרת הארץ,עמ' 555.

(٢)גיל,משה,סיפורי יצחק שנהר,"מאזנים",עמ'40.

(٣)كيت وايتلام.اختلاق إسرائيل القديمة. إسكات التاريخ الفلسطيني. ترجمة د. سحر الهنيدى . عالم المعرفة ، العدد (٢٤٩) الكويت ، ستبمبر ، ١٩٩٩ ص٢٣٧.

(٤)סיפורי יצחק שנהר,בין נאות כפר, בירכתי עיר,עמ'46.

(٥)تكوين ٢١ : ٢٣ .

(٦) صموئيل الأول ٢٢ : ٦ ، ٣١ : ١٣ .

(٧)شاؤول : أول ملك لبنى إسرائيل ، وينتمى إلى سبط بنيامين ، وقد اختلف العلماء فى تحديد الفترة الزمنية لحكمه ، فهناك - مثلا - من يرى أنها من (١٠٢٠ – ١٠٠٠ ق.م) ، ويرى آخرون أنها من (١٠٣٠ – ١٠٠٤ ق.م) .

" إن شجرة الطرفاء ترمز إلى ارتباط العبريين القدامى (إبراهيم ، شاؤول) بفلسطين ، وأحقية اليهود فى الاستيطان الدائم فيها "(١). وهكذا كانت شجرة الطرفاء فى نظر " شنهار " دليلاً على أحقية اليهود فى فلسطين وارتباطهم بها منذ غابر الأيام ، فجذور اليهود - متمثلة فى هذه الشجرة - ظلت عالقة بالأرض منذ أن زرعها إبراهيم أو شاؤول من بعده ، ومهما حاولت شتى الشعوب القضاء على التواجد اليهودى فى فلسطين فإنها لن تفلح فى ذلك لأن جذورهم - كما يزعمون - متوغله فى أعماق هذه الأرض منذ أزمنة غابرة ، أى أن هذه الشجرة من منظور "شنهار" هى رمز أبدى للتواجد اليهودى القديم والجديد فى فلسطين . "فالاستيطان الجديد الذى جاء مع الصهيونية ما هو إلاّ إمتداد للاستيطان العبرانى فى هذه المنطقة " (٢) " وهنا تبرز قدرة " شنهار " من خلال معرفته بكيفية ربط الماضى بالحاضر "(٣)؛ فالشجرة فى الوقت الحاضر ترمز إلى الوجود الصهيونى فى فلسطين ، فتحت ظلها قررت المؤسسات الصهيونية أن تبنى مستوطنات تتسع لعدد غفير من اليهود ، وتعين عليها حارسًا يهوديًا يتمكن من حمايتها وحماية هذه الشجرة والسهل حتى لا تطأه قدم غريب (٤) .

ويواصل " شنهار" مزاعمه فى ارتباط اليهود بفلسطين ، وأحقيتهم فى الاستيطان فيها فى العصر الحالى ؛ وذلك من خلال إسقاط وجهة نظره السابقة المفعمة بالعنصرية والتضليل على العرب ؛ فالعرب كما تقدمهم القصة يشكلون حلقة فى سلسلة المحتلين والمعتدين والمدمرين لفلسطين ، والجائرين على اليهود أصحاب الأرض - على حد زعم شنهار - الأصليين ؛ فالعربى كما تقدمه القصة لص سارق استولى على ملكية فلسطين وتمكن من تسجيلها فى العقارات القديمة باسمه ، وراح يورثها لنسله من بعده (٥) ؛ فمحمد أفندى الذى ورث أرض السهل عن والده لم يدرك قيمتها ؛ فهو لم يرتبط بهذه الأرض ، و لم يشعر تجاهها بأية علاقة حميمة ، بل تركها - كبقية الشعوب فى القصة - مهجورة و لم يحرك ساكنا ليعمرها :

”בספרי האחוזה הישנים רשומים קרקעות המישור על שמו של מוחמד אפנדי.משמת האפנדי הזקן הוריש את נכסיו למוחמד בנו.האפנדי הצעיר גדל-בשר הוא ומפלי-פימתו מכסים לצוארו.הוא נושם בכבדות וכרסו חבושה אבנט אדום.עינו הצעירות נסוכות תרדמה וריסים ארוכים חופים עליהן.מוחמד אפנדי לא יצא מעודו לראות את מרחב קרקעותיו השמם.כל ימיו ישכון בעיירה הקטנה שלמרגלות הר גריזים,בבית לבן מוקף

---

(١)ראוך(רמרז),גילה. מוטיב השומר,תנודות ותמורות.עמ'250.

(٢) שם.

(٣)שקד,גרשון.עולים, מהגרים, צברים.מחקרי ירושלים בספרות העברית.האוניברסיטה העברית, ירושלים,תשמ"ג,עמ'18.

(٤)סיפורי יצחק שנהר,בין נאות כפר, בירכתי עיר.עמ'50_53.

(٥)ראוך(רמרז),גילה. מוטיב השומר,תנודות ותמורות.עמ'252.

חומה ותריסיו מוגפים תמיד.הוא מסב יום יום בבית הקהוה האפלולי ויונק מפיטומת הנרגילה"(1).

" سُجلت أراضى السهل فى سجلات الأراضى القديمة باسم محمد أفندى ، فقد ورَّث الأفندى العجوز بعد وفاته أملاكه لابنه . كان الأفندى الشاب سمينًا ، وطيات لغده تغطى عنقه . إنه يتنفس بصعوبه وكرشه مربوط بحزام أحمر . كان النوم العميق يغمر عينيه الصغيرتين اللتين تغطيهما رموش طويلة . لم يخرج محمد أفندى مطلقًا ليطلع على مساحة أراضيه المهجورة . إنه يسكن طيلة حياته فى البلدة الصغيرة الكائنة أسفل جبل الجريزيم ، فى بيت أبيض ومسور ، ونوافذه مغلقة على الدوام . إنه يجلس كل يوم فى المقهى الليلى ، ويمص فوهة النرجيلة " .

والعربى الآخر فى هذه القصة هو محمد الفلاح ، وهذا الرجل صَوَّرَته القصة بأوصاف سلبية للغاية؛ فهو لص ورجل عصابات (٢) ، علاوة على ذلك لم تربطه بالسهل - أى بفلسطين - أية رابطة حميمة ؛ فهو لم يأت إليه إلاّ بعد ما ترك موطنه بحثًا عن الرزق؛ أى بمحض الصدفة ،وعندما وجد شجرة الطرفاء فى طريقه سطا على السهل وتوجه إلى صاحبه محمد أفندى ليطلب منه قرضًا ليزرع السهل وعندما لبى طلبه ، بنى كوخًا تحت الشجرة واستوطن وزوجته فيه (٣) ." وهنا يرغب "شنهار" فى طمس الحقائق ليقوى مزاعمه فى الارتباط اليهودى بفلسطين ؛ فالعرب ـ على حد زعمه ـ لم تكن لهم الأحقية فيها ، فأحدهم تمكن والده من تسجيل أراضى السهل با سمه بطرق غير مشروعة (٤) ، وورثها لأبنائه من بعده ، والآخر سطا على السهل ، وبنى كوخًا واستوطن فى مكان لا صلة له به على الإطلاق . " فالشجرة التى بنى الكوخ أسفلها تشهد على عملية سطوه واعتدائه على حق اليهود؛ فهى ـ كما يقول شنهار ـ الوثيقة التاريخية التى تثبت أحقية اليهود بمفردهم فى فلسطين منذ غابر الأزمنة . "(٥) .

وعلى الرغم من رغبة محمد الفلاح فى خلق رابطة بينه وبين فلسطين من خلال سعيه وراء زراعتها وتعميرها ، إلاّ أن فلسطين ترفضه ، وترفض استيطانه الدائم بها ، والدليل الذى ساقه " شنهار " على ذلك أن نسل هذا الفلاح لم يطل بقائه ، أى أن هذه الأرض لم تورث للعرب ، ولم يدم فيها بقاؤهم طويلاً :

"ושנה שנה היתה אשת הפלח יולדת ולד. פעמים היה הולד מוצא שנתו ומת, ופעמים שלא היה מוציאו שנתו.במו ידיהם היו קוברים את העולל בצל האשל ועורמים עליו תלולית קטנה.משארכו הימים לא ניתן גם להורים להבחין עוד בין תלוליות הקברים

---

(١)סיפורי יצחק שנהר.בין נאות כפר, בירכתי עיר.עמ'46_47.

(٢)שם.עמ'52_53.

(٣)שם.עמ'47_48.

(٤)מירון, דן. כיוון אורות, תחנות בסיפורת המודרנית.עמ'432.

(٥)ראוך(רמרז),גילה. מוטיב השומר,תנודות ותמורות.עמ'252.

ובין תלוליות האשות."(١)

" كانت زوجة الفلاح تنجب سنة تلو الأخرى . أحيانا كان الطفل يكمل عامه الأول ويموت ، وأحيانا أخرى كان يموت قبل أن يكمل عامه الأول . كانا يدفنان بنفسهما الرضيع تحت ظل شجرة الظرفاء، ويكومان عليه تلاً صغيراً . ومع مرور الأيام لم يتمكن الوالدان أيضا من التمييز بين تلال المقابر وتلال حيوان الخُلد " .

وإمعانًا من " شنهار " في فرض مزاعمه الباطلة ، وفي تأكيد أوهامه حول حق اليهود المشروع في فلسطين ، وفي الاستيطان الأبدي فيها ، نجده يذكر بين سطور قصته أن العربي باع أراضي السهل بمنتهى السهولة لليهود ، و لم يكترث سوى بالمال ، وتلك إشارة صهيونية إلى استرداد اليهود لحقهم المسلوب ، وإلى عدم وجود رابطة قوية بين العرب وفلسطين لأنها ـ على حد ز عمه ـ ليست ملكاً لهم . فمحمد أفندي باع أراضي السهل لليهود وكلفهم بطرد المزارع محمد الفلاح الذي وضع يده على السهل منذ بضعة سنوات و لم يسدد بعد ديونه للأفندي :

"פעם אחת נזדמנו אורחים למישור השמם,שני חואג'ת מחברת"גאולה".נזדרז הפלח ופרש כביר-עזים והאורחים ישבו לפוש בצל האילן.עמדה אשת הפלח מן הצד וטחנה גרגרי קהוה והכינה משקה להביא,והאורחים פתחו בדברי נימוסין ובשיחת רעים והפלח נצב עליהם לשמשם.לאחר שעה יתירה קמו האורחים על רגליהם,עברו במישור אילך ואילך ונסתלקו.

כתום הקציר הופיעו האורחים שנית בבקתה.מוחמד הפלח נתבשר כי החואג'ת פטרוהו מכל החובות אשר חב לאפנדי,ולא עוד אלא שצרור כסף הביאו לו למען ילך ויתישב במקום אחר.לבו של מוחמד נתפעם למראה המעות ומלים נעתקו מפיו. אך עד מהרה נתעשת והתחיל עומד על המקח וביקש תוספת של פרוטות.משקיבל את מבוקשו נחה דעתו והטיל את חתימת אצבעו על נייר של הרשות.למחרת צרר את מטלטליו ועמס על החמור ונטל את האפסר בידו ונהג והולך."(٢)

" ذات مرة جاء ضيوف من تلقاء ذاتهم إلى السهل المقفر ، اثنان من الخواجات من شركة " جئولا " . أسرع الفلاح وفرش ملاءة من الصوف وجلس الضيوف ليستريحوا تحت ظل الشجرة.وقفت زوجة الفلاح جانبًا وطحنت حبات القهوة وأعدت مشروباً لتقديمه . وتحدث الضيوف بتأدب وود ، ووقف الفلاح على رؤوسهم ليخدمهم وبعد وقت طويل قام الضيوف،واجتازوا السهل ذهابًا وإيابًا ثم ابتعدوا .

ظهر الضيوف مرة ثانية في الكوخ بعد انتهاء الحصاد . استبشر محمد الفلاح بأن الخواجات أعفوه من كل الديون التي أدين بها للأفندي . غير أنهم جلبوا له صرة نقود كي يذهب ويستقر في مكان آخر . دق قلب محمد عند رؤيته للنقود و لم يستطع الكلام ، لكنه فكر بسرعة وبدأ يساوم ويطلب مزيدًا من النقود . وعندما لبى طلبه هدأ ووقع على ورقة الملكية . وفي الغد حزم حاجياته وحملها

(١)סיפורי יצחק שנהר,בין נאות כפר, בירכתי עיר.עמ'48.

(٢)שם.48_49.

فوق الحمار وأمسك اللجام في يده وقاد الحمار وانطلق "

ويعود " شنهار " ويؤكد على زعمه بالتواجد اليهودى القديم فى المنطقة ، وحق اليهود فى الاستيطان فيها، وذلك من خلال عدم اعتراض العربى على امتلاك اليهودى للأرض ، فقد تركها وذهب لحال سبيله و لم تبق فى المنطقة إلاّ شجرة الطرفاء التى ترمز إلى رسوخ أقدام اليهود فى هذه المنطقة ، أو مصير الشعوب الأخرى التى تؤول إلى زوال ، وحول هذا تقول القصة :

"ראתה השממה כי אין עוד מוחה בידה פשטה על האחוזה הנטושה ושילחה בה שמיר ושית.שקעה הבקתה הריקה בעשבים השוטים,ורק האשל נזדקר כבתחילה והיה מרחיש עליה בענפיו."(١)

" رأى القفر أنه ليس هناك من يعترض . بسط يده على الضيعة المهجورة ، ونشر بها النباتات والأشجار الشوكية . غمرت الأعشاب البرية الكوخ الخاوى ، ظهرت فقط شجرة الطرفاء كسابق عهدها وكانت تحف بفروعها فوق الكوخ " .

بعد ذلك وبعد ما زالت معالم الوجود العربى فى المنطقة ، راح " شنهار " يلقى الضوء على رسوخ دعائم الاستيطان الصهيونى ؛ فشركة " جنولا " بدأت تخطط لاستيطان السهل وجعلت مسكن الحارس " يمينى " فى الكوخ الذى قد بناه محمد الفلاح أسفل الشجرة (٢)، وبدأ الحارس يمارس مهامه فى المنطقة ؛ فهو المسئول عن حماية السهل وعن تمهيده للاستيطان الجديد ليواصل الجديد بالقديم وترتبط حلقات سلسلة التواجد اليهودى فى هذه المنطقة (٣).

وعندما علم محمد الفلاح بأن الكوخ الذى بناه أصبح ملكًا ليمينى الحارس الذى يجسد ملامح الاستيطان الصهيونى فى المنطقة ، لم يتمكن من كبت مشاعره ، بل ترك لها العنان وقتل " يمينى " اليهودى أثناء حراسته للسهل فسقط صريعًا يتدفق دمه حتى جذور شجرة الطرفاء التى أُطلقت عليها عدة رصاصات غير أنها لم تصب بأذى :

"חבורת אנשי ההרים היו זוחלים על גחונים באפלה,יורים ומצריחים.כמה וכמה כדורים פגעו בגזעו של אשל, ורק כדור אחד פגע בחזהו של ימיני.נפל ימיני על פניו והיה דמו שותת אל שרשי האשל.ראה מוחמד-איש-ההרים כי נשתתק השומר קפץ ובא אצלו ונטל את רובהו ואת כליו והלך"(٤).

" كانت عصابة الجبال تزحف على بطنها فى الظلام ، وتطلق الرصاص وتزعق . أصابت عدة رصاصات جذع شجرة الطرفاء . ورصاصة واحدة أصابت صدر " يمينى " . سقط يمينى على وجهه

---

(١) סיפורי יצחק שנהר,בין נאות כפר, בירכתי עיר.עמ'49.

(٢) שם. עמ'50_52.

(٣) ראוך(רמרן),גילה. מוטיב השומר,תנודות ותמורות.עמ' 251.

(٤)סיפורי יצחק שנהר,בין נאות כפר, בירכתי עיר.עמ'53.

وكان دمه يتدفق حتى جذور شجرة الطرفاء . رأى محمد رجل الجبال أن الحارس قد صمت.قفز وجاء عنده وأخذ بندقيته وأدواته وذهب " .

ويلاحظ هنا أن " شجرة الطرفاء " التى تلقت عدة رصاصات من العرب ، لم تصب بأذى،وتلك إشارة أخرى يؤكد بها " شنهار " على مزاعمه السابقة ، فهو يريد إن يقول إن مقتل اليهودى الذى كان يدافع عن الاستيطان الصهيونى فى السهل ، لم يغير من الأمر شيئا ، فشجرة الطرفاء مازالت باقية ، أى أنها - على حد تعبيره - تتحدى كل من تسول له نفسه أن يقضى على اليهود ويحول دون استيطانهم ، فجذورهم ثابتة فى هذه الأرض ولن يتمكن أحد من اقتلاعها لأنها قوية وعتيقة تعود إلى أزمنة موغلة فى القدم . و لم يتوقف الأمر عند هذا الحد ، بل أنهى "شنهار " قصته بمقتل محمد الفلاح وهروب محمد أفندى من السهل [١] ، وتلك إشارة أخرى إلى بقاء العنصر اليهودى بصفته - على حد زعم شنهار - صاحب الأرض ، وزوال العنصر العربى بصفته من الشعوب المحتلة والمعتدية .

وإذا كان " شنهار " يزعم بملكية اليهود لفلسطين لمجرد زراعتها بشجرة الطرفاء بواسطة إبراهيم أو شاؤول ، فإن العديد من الشعوب قد غزت أراضى غيرها ، و لم تزرع فقط شجرة ، بل أسست مدنًا و لم تزعم ملكيتها لهذه الأراضى ؛ فالأسكندر الأكبر أسس مدينة الاسكندرية ولم يزعم ملكيتها ، ولكن " شنهار " نسى أن سيدنا إبراهيم - الجد الأعلى للعبرانيين - لم يكن يملك شيئًا فى فلسطين ، بل اشترى قبرًا ليُدفن فيه ، فالعهد القديم يقول : " الحقل الذى اشتراه إبراهيم من بنى حث . هناك دفن إبراهيم وسارة امرأته "[٢] . علاوة على ذلك أكد العهد القديم على التواجد العربى القديم فى أرض كنعان ، فعندما جاء سيدنا إبراهيم إلى أرض كنعان وجد الكنعانيين والفرزيين ساكنين فى هذه الأرض من قبلهم[٣] . بالإضافة إلى ذلك أكد العهد القديم على أن سيدنا إبراهيم كان غريبا عندما هاجر إلى كنعان ، فلما توفت زوجته سارة قال : " أنا غريب ونزيل عندكم أعطونى ملك قبر معكم لأدفن ميتى من أمامى " [٤]. " وليس هذا فحسب بل يمدنا التاريخ السياسى لليهود بعدد من الأدلة التاريخية على عروبة فلسطين فى التاريخ القديم ؛ فالقاعدة السكانية الأساسية لفلسطين فى التاريخ القديم السابق على الإسلام قاعدة عربية، فالبنية السكانية لفلسطين اعتمدت اعتمادًا كليًا على الهجرات القادمة من شبه الجزيرة العربية ، وهى هجرات قديمة سابقة على الهجرة التى كونت العبريين بمئات السنين . والجدير

---

(١)סיפורי יצחק שנהר.בין נאות כפר. בירכתי עיר.עמ׳55.

(٢) تكوين ٢٥ : ١٠٠

(٣)تكوين ١٣-٧ .

(٤)تكوين ٢٣ : ٥ .

بـالذكـر أن الهجـرة التى كـونت العـبريين فى فلسطين هى هجرة عربية تمت فى بدايات الألف الثانى ق.م مـؤكـدة الأصـل العربى للعبريين ومدعمة لكون هذه الهجرة المسماه بالهجرة العبرية ممثـلـة لـطبقة من الطبقات السكانية فى فلسطين ، وهى من الطبقات المشتركة فى القاعدة العربية فـى الأصل الـعربـى فـالعـبـريـون أنـفـسهم حملتهم إحدى الهجرات العربية إلى فلسطين مسبوقين بهجـرات عربـيـة سابقة وملحوقين أيضا بهجرات عربية تالية ومكونين لطبقة من الطبقات السكانية فـى المنطقـة إلى جانب الكنعانيين والفينيقيين والفلسطينيين والمؤابيين والأدوميين وغيرهم من الأقوام الذيـن سكـنـوا فـلـسطـين فترات متوالية وانصهروا جميعًا فى شكل واحد متعدد الطبقات ومشترك فى القاعدةالعربية الأساسية "(١).

٣ـ رؤية شنهار المستقبلية للاستيطان:

يرى شنهار أن الاستيطان اليهودى فى فلسطين لن يتوقف مطلقًا؛ فالحارس يمينى الذى ضحـى بحياتـه فى سبيل حماية السهل والاستيطان الجديد فيه ، سقى بدمائه شجرة الطرفاء التى تـرمز إلى الـوجـود العـبرانـى القديـم علـى حـد زعم شنهار ، وتلك إشارة إلى تواصل الاستيطان اليـهودى فـى أرض فـلسطـين ، "فـالـشجرة التى تحمل فى جذعها تاريخ الوجود العبرانى منذ أزمنـة قـديمة لم تجف ولم تـصب بأذى ، بل ظلت باقية وصامته رغم الرصاصات التى وجهت لها مـن العربى ، بل دعم جذورها الدم اليهودى وثبتها فى فلسطين " (٢) . علاوة على ذلك يرى شنهار أن مقتـل "يمـينى" الحارس أدى إلى تآزر الجموع اليهودية فى فلسطين وخارجها ، فعندما علم شـبان الـيهود بمقتل الحارس اندفعوا مسلحين للانتقام من الجناة ، ولحماية السهل ولمواصلة دور الحـارس فـى تـدعيم الاستيطان الصهيونى ، وتأثروا للغاية بمقتل هذا اليهودى الذى ضحى بنفسه من أجـل الجـمـيع ، فـازدادوا حماسًا وتذكروا الوعد الآ لهى لهم بهذه الأرض(٣) ودفنوا الحارس بجـوار شـجـرة الـطـرفـاء التـى قـدر لهـا أن تُـروى إلى الأبـد من خـلال تـواجـد بـئـر محـفـور تحت ظـلـهـا،وهـذا الـبـئـر جاء فى القصة ليبرز رؤية شنهار المستقبلية للاستيطان ؛ فالبئر يدل على مواصلة الحـيـاة فـى هـذه المـنطـقة ، بـالإضـافة إلى ذلـك سيـروى شجـرة الـطـرفـاء إلى الأبـد ، وسيـدعم الاستيطان ويثبته فى هذا السهل وحول هذا تقول القصة:

"קמו חבר בחורים חמושים ויצאו ברכיבה ובאו עד לאשל.הטילו את גוייתו של ימיני על סוסתו והעבירו אותה לקבוצה.הניחו את הגופה על שולחן באחד הצריפים הגדולים וכיסוה בסדין לבן.משנודע הדבר בירושלים נתאספו כל אנשי-שם בישוב ונמנו וגמרו לקבוד את ימיני סמוך לאשל:באשר נפל שם תוצב לו יד.לעת הצהרים יצאו שיירה

---

(١) د. محمد خـليـفة حسن . التاريخ اليهودى القديم وعلاقته بالتاريخ الفلسطينى القديم (بدون ناشر) ، القاهرة ، ٢٠٠٠ ، ص ٩٩–١٠٠.

(٢)אלחנני,א.ח.,סיפורי יצחק שנברג,שיחות אחרונות עם יצחק שנהר."דבר",1957.6.21.

(٣)סיפורי יצחק שנהר,בין נאות כפר, בירכתי עיר.עמ׳53.

גדולה של מכוניות והפליגה אל המישור השמם.נטלטלו המכוניות בתחתחתי הדרכים והאנשים נתיגעו במסע.בבואם עד לבקתה מצאו בור כרוי בצל האשל בין תלוליות הקברים הישנים.נצטופפו קריאי-המועד ונסתוככו בצל האילן ועמדו דמומים ועצובים.אז באו ארבעה חברים מן הותיקים שבקבוצה והם נושאים את ימיני על כתפיהם.הניחו את הגוייה על האדמה והאשל היה מרחיש עליה בענפיו."(١)

" قامت مجموعة من الشبان المسلحين ، وخرجت راكبة حتى وصلت إلى شجرة الطرفاء . وضعوا جثة يميني على جواده ، ونقلوها إلى الكفوتسا . وضعوا جثمانه على النقالة فى أحد الأكواخ الكبيرة ، وغطوه بملاءة بيضاء وعندما شاع الخبر فى القدس ، اجتمع مشاهير اليشوف واتخذوا قرارًا حاسمًا بدفن يميني بجوار شجرة الطرفاء : فحيثما سقط يقام له نصب تذكارى . فى وقت الظهيرة خرجت قافلة كبيرة من السيارات وأبحرت إلى السهل المهجور . اهتزت السيارات من عراقيل الطريق ، وتعب الناس فى السفر . وعندما جاءوا إلى الكوخ وجدوا بئرًا محفورًا تحت ظل شجرة الطرفاء بين تلال المقابر القديمة . ازدحم المشيعون وتظللوا بظل الشجرة ، ووقفوا صامتين ومغمومين . حينئذ قدم أربعة أعضاء من قدامى الكفوتسا وحملوا يميني على أكتافهم. وضعوا الجثة على الأرض وكانت شجرة الطرفاء تحف عليها بفروعها" .

أما اليهود فى الخارج فقد جاءوا ليحضروا مشهد دفن الحارس ، وتبرعوا لدعم الاستيطان فى منطقة السهل ، وهذا كله يعكس الروح الجماعية التى تبشر بمواصلة الاستيطان فى فلسطين كما يدعى شنهار وحول هذا تقول القصة:

"גברת הדורה שבאה אף ממדינות הים פורצת בבכי.בעלה איש עסקים גדול והיא עצמה עוסקת הרבה בצרכי ציבור ואומה...עיני הגברת זולגות דמעות לשמע שבועתו של הנואם,והיא חולצת טבעתה מעל אצבעה ותולה אותה תרומה ראשונה בענף האשל"(٢)

" انفجرت السيدة المتأنقة القادمة من بلاد ما وراء البحار فى البكاء. إن زوجها رجل أعمال كبير أما هى فقد كانت تنشغل للغاية باحتياجات الجماعة والأمة ... سالت دموع السيدة عندما سمعت قسم الخطيب ، وخلعت خاتمها وعلقت ذلك التبرع الأول فى فرع شجرة الطرفاء ".

والحقيقة أن هذه الفقرات تعكس رؤية شنهار التفاؤلية للاستيطان اليهودى فى فلسطين؛ فاليهودى عندما يضحى بنفسه – من وجهة نظره – لايخسر مطلقًا بل يسجل اسمه فى التاريخ ، ويؤدى إلى مكاسب جماعية وتلك دعوة من "شنهار " للتضحية وإيثار الجماعة على الذات وللتكتل من أجل تثبيت دعائم الاستيطان.

وتكشف نهاية القصة ـ كذلك ـ عن رؤية " شنهار " التفاؤلية لمستقبل الاستيطان اليهودى فى فلسطين ؛ فموت محمد الفلاح وهروب محمد أفندى من فلسطين بأسرها يشيران إلى زوال

---

(١)סיפורי יצחק שנהר,בין נאות כפר, בירכתי עיר.עמ'53.

(٢)שם.עמ'54.

الوجود العربى من المنطقة ، "وعدم حفيف الشجرة فوق جثمان محمد الفلاح يدل ـ على حد قول" شنهار " ـ على عدم قبو لها للوجود العربى"(١) ، بل دم محمد الفلاح الذى تدفق حتى جذورها ، وامتصته يدل على رغبتها فى الانتقام من هذا الرجل الذى تجرأ واستوطن فى السهل وقتل الحارس "يمينى" الذى ضحى من أجل حمايتها (٢) ويعلق دان ميرون على هذابقوله :"إن هذه الشجرة تمنح ظلها لكل محتل ولكنها لاتدافع عنه ساعة هزيمته" (٣). وفى المقابل تحف على جسمان اليهودى إشارة من شنهار إلى رضانها عن الوجود اليهودى فى فلسطين . ويختم " شنهار " قصته بسطور تجسد رؤيته العنصرية الصهيونية التى تكشف عن أنه صهيونى لحمًا ودمًا إذ يقول:

"הבקתה הקטנה עמדה ריקם ימים רבים,ואדמת המישור השתרעה בשממתה. משממשה החמה בכתלי הבקתה, מצאה סדק קטן והתחילה מנקבת בו בקרניה.באה רוח ונשבה בכל כוח והרחיבה את הפרצה.באו גשמים והרסו את קירות החומר אחד אחד. חזרו ובאו ימות החמה וייבשו את תל- החרבות עד שנהפכו לאבק פורח.ארכו הימים חכרו של הבקתה נמחה כלא היתה.ושוב היה רק אשל אלמוני עומד בדד כמלפנים ומרחיש בענפים על פני המישור ."(٤)

"ظل الكوخ خاويًا لأيام عديدة،وامتدت أرض السهل بقفرها.اخترقت الشمس جدران الكوخ وجدت شقًا صغيرًا وبدأت تثقبه بأشعتها. جاءت رياح وهبت بكل قوتها ووسعت الشق.سقطت الأمطار وحطمت جدران الطفال الرملى واحداً تلو آخر.عادت وحلت من جديد أيام الشمس وجففت تل الخرائب حتى أصبح تراب تذروه الرياح. وبمرورالأيام انمحت ذكرى الكوخ وكأنه لم يكن له وجود.وكانت تقف شجرة الطرفاء بمفردها كسابق عهدها و تحف بفروعها على السهل ".

وهكذا اندثرت ـ كما يتجلى فى هذه الفقرة ـ معالم الوجود العربى فى السهل ولم يكن فيه سوى شجرة الطرفاء التى تدل على الاستيطان اليهودى وصموده فى فلسطين قديمًا وحديثًا.

والحقيقة أن رؤية شنهار لمستقبل الاستيطان تتفق تمامًا مع مزاعمه فى أحقية اليهود فى فلسطين ، وارتباطهم التاريخى بها ، علاوة على ذلك تعكس هذه الرؤية ملامح شخصية " شنهار " الحقيقية ؛ فهو صهيونى يهدف من خلال رؤيته السالفة إلى زرع الثقة والأمل فى قلوب الجماعات اليهودية لتشجيعهم على الهجرة مدعيًا أن أرض فلسطين تفتح لهم ذراعيها وترفض أى وجود عليها بل تنتقم من كل من تسول له نفسه الاستيطان فيها ، وهو فى حقيقة الأمر لا يرى من خلال نظرته العنصرية هذه سوى وهمًا حاول أن يقنع به نفسه والجماعات اليهودية معه ويتكشف هذا الوهم لدى الجماعات اليهودية التى هاجرت إلى فلسطين وإسرائيل واصطدمت بمشاكل وصراعات

---

(١)אלחנני,א.ח.,סיפורי יצחק שנברג,שיחות אחרונות עם יצחק שנהר."דבר",1957.6.21.

(٢) ראוך(רמרז),גילה. מוטיב השומר,תנודות ותמורות.עמ' 251.

(٣)מירון, דן. כיוון אורות, תחנות בסיפורת המודרנית.עמ'432.

(٤)סיפורי יצחק שנהר,בין נאות כפר, בירכתי עיר,עמ'57.

لا تنتهي . أضف إلى ذلك أن هذه الرؤية يعلم اليهود مغزاها والهدف منها ، بل يعلم كذلك " شنهار " أنه يبالغ ويبتعد عن الحقيقة التي جسدها بنفسه في نتاجه الأدبي ، فلو اقتنع اليهود برؤية شنهار السالفة لهاجروا جميعًا إلّا أن عددًا كبيراً منهم يرفض الهجرة، ناهيك عن الهجرة العكسية التي تعكس حالة القلق والاغتراب التي يعيشها اليهود بعد الهجرة .

ثانيا : الاستيطان وقضية الصراع العربي الإسرائيلي :

١- المقاومة العربية للاستيطان اليهودي :

أشار " شنهار " إلى أن العرب لم يقفوا مكتوفي الأيدي تجاه الاستيطان اليهودي في فلسطين ؛ فقد كانوا يشنون هجومًا متواصلاً على المستوطنات اليهودية ليبثوا الرعب والفزع في قلوب المستوطنين اليهود ، ويرغموهم على النزوح أملاً في الاستقلال بفلسطين التي لا تتسع للشعبين معا . ففي قصة "על אדני הקודש" (١)" على العتبات المقدسة " يكشف " شنهار " عن ملامح الصراع العربي الإسرائيلي وذلك على النحو التالي :

"באחד הלילות ירה יחזקאל מרובהו כמה פעמים.מרחוק נשמעה צריחת אנשים הבאים בהמון.המתנפלים ירו אל המושב מכל העברים.קהל המתישבים נתאספו בבית הכנסת והיו מתרוצצים בחצר.תינוקות בכו ונלחצו אל אמותיהם.צעירים הזדיינו בכל הבא ביד ומיהרו אל עמדות המגן. גולובין קם ממשכבו ויצא החוצה.ברגלים יחפות נתיצב בשער חצרו וידיו בכיסי מכנסיו.הוא הקשיב לקולות והסתכל במנוחת נפש בכל המהומה.
לאן,בן קטין, לאן?אמר בקפידה לגדעון שביקש לחמוק בחשיכה מן החָצֵר."אתה מה ענינך לכך? הנני אליך!שוב הביתה וכנס רגלך!" אך כשהבליחה לשון-אש מעל הגורן נזדעזע אברהם וניתר ממקומו."הו,הגורן בוערת!"צעק אל צללי האנשים ברחוב."את הגורן הציתו.כל הקציר ילך לאיבוד".מישהו עבר על פניו רכוב על סוס. נזדרז אברהם ונאחז בידו באחת הרכובות וכך היה רץ עם הפרש ברגליו היחפות,מדלג בין קוצים ובדרקנים ומקפץ על חדודי אבנים.לאחר שעה יתירה שככה המהומה והדליקה כובתה.היריות נדמו ובחורי המושב התחילו שבים מעמדותיהם.בעברם בגורן מצאו את אברהם בין תלי התבואה השרופה,זקנו חרוך וגותיו קלויות והוא יושב מתנועע כמתפלש באפר.
"אה,ליסטים שכאלה"..היה מיבב ואומר. תבואה חיה הם שורפים.שבלים על מליאתן הם מעלים באש, בני שטן הללו!" מאחר שלא יכול לעמוד על כפות רגליו הכוויות הקיוהו הבחורים ותמכו בו משני צדדיו.וכך חזר ונכנס למושבה ,חציו מהלך וחציו נישא על כפים,והוא מעקם את פיו ונאנק ומסלד:
"כזאבי ערבות התנפלו,תיפח רוחם,כזאבים עלי כבשה!או-הו,זאבים שבעולם!"(٢)

" في إحدى الليالي أطلق حزقيال النار من بندقيته عدة مرات . سُمع من بعيد صياح حشد قادُم من البشر . أطلق المهاجمون النار على الموشاف من جميع الجوانب . احتشد المستوطنون في المعبد وكانوا يتزاحمون في الفناء . بكى الأطفال واحتضنوا أمهاتهم . تسلح الشباب بكل ما أوتي إلى أيديهم ، وأسرعوا إلى مواقع الدفاع . قام " جولبين " من مرقده وخرج . وقف حافيًا عند باب فنائه وهو يضع يديه في جيبي بنطلونه . أنصت إلى الأصوات ونظر في هدو ء إلى كل هذه

---

(١)סיפורי יצחק שנהר.בין נאות כפר. בירכתי עיר.עמ'109_117.

(٢)שם.עמ'116_117.

الضجة . إلى أين أيها الابن الصغير ، إلى أين ؟ قال فى صرامة " لجدعون " الذى أراد أن يهرب فى الظلام من الفناء . ما دخلك بهذا ، ها أنا آتٍ لمعاقبتك . ارجع إلى البيت واقبع فى مكانك. لكن عندما تراقصت ألسنة النار فوق الجرن صعق " ابراهام " وقفز من مكانه . ياويلاه الجرن يحترق أصاح على مسامع الناس في الشارع . أحرقوا الجرن . ضاع الحصاد بأكمله.مرأمامه شخص ما راكبًا حصان . أسرع ابراهام وأمسك إحدى ركبه ، وهكذا كان يجرى مع الحصان برجليه الحافيتين ، يقفز بين الأشواك والعلائق ويثب فوق نتوءات الأحجار . بعد فترة طويلة هدأت الضجة وخمد الحريق . توقف إطلاق النار وبدأ شباب الموشاف يعودون من مواقعهم .وعند مرورهم بالجرن وجدوا ابراهام بين تلال المحصول المحروق ، ذقنه محترقة وحاجبيه حمراوين،ويجلس وهو يتمايل وكأنه يتمرغ فى التراب .

كان ينتحب قائلا : آه من أولئك اللصوص . يحرقون محصولاً ناضجًا . ويضرمون النار فى كل السنابل .أبناء الشيطان ! ونظرًا لأنه لم يستطع الوقوف على كفى رجليه المحروقتين أوقفه الشباب وأمسكوه من جانبيه . وهكذا عاد ودخل الموشاف نصفه يسير والنصف الآخر محمول على الكفوف ، ويلوى فمه ويتأوه ويشمئز قائلاً : هجموا كذئاب الصحارى . تزهق روحهم . كذئاب على حمل ! واحسرتاه ، ذئاب بشرية ".

وهنا نظر شنهار إلى المقاومة العربية للاستيطان على أنها عمليات إرهابية تهدف إلى تدمير القاعدة اليهودية فى فلسطين ولكنها فى حقيقة الأمر ما هى إلاّ رد فعل طبيعى للسطو اليهودى على الأراضى العربية ، ولانتهاك الحقوق العربية المشروعة فيها .

٢ـ ضرورة طرد العرب :

أشار"شنهار "إلى ضرورة طرد العرب من أراضيهم كحل لمشكلة الصراع الأبدى بينهما ورفض مجرد أن يحيا الشعبان على أرض واحدة،وقد عبر عن هذا فىقصة "בנים למקום"(١) "أبناء للمكان " إذقال:

"ואז פרצו המהומות.ישמעאלים התחילו מתנפלים על מושבות וקיבוצים,והיו יורים בדרכים מן המארב.בחורי ישראל עמדו על המשמר יומם ולילה,ובביתי שוב התחילו ריב ומדון ערב ערב.אומר אליהו : יש לכנס חבורות חבורות ולהתנפל על כפרי ישמעאלים ולשלם להם עין תחת עין.

אומר לו ברוך :לא כמוהם אנחנו.אנו צריכים להבליג מה בצע כי נהרוג מנין פלחים מטומטמים? אנו נרבה שנאה ,דמים יגררו דמים ושלום לא יהיה . אומר אליהו : מה השלום ? איזה שלום ? צריך לגרש אותם מן הארץ_ודי.אין הביצה מכילה שני אפרוחים,אתה מבין? אומר לו ברוך: היאך נגרש? הלא אנחנו יושבים בתוכם והם יושבים בתוכנו ?ומה בכך?שואל אליהו.הושע בן נון גם הוא מצא מיני ישמעאלים כשבא לארץ"(٢)

---

(١)סיפורי יצחק שנהר, מארץ אל ארץ, מסיפורי ירושלים,זמרת הארץ.עמ'197_236.

(٢)שם. עמ' 216.

" حينئذ اندلعت الاضطرابات . بدأ الإ سماعيليون (يقصد العرب ـ المترجم) ينقضون على الموشافوت والكيبوتسيم ، وكانوا يطلقون النار على الطرق من الكمين. وقف شباب إسرائيل على أهبة الاستعداد آناء الليل وأطراف النهار ، وفي بيتي دب النزاع مرة أخرى في كل مساء . قال إلياهو: ينبغي أن نحتشد على هيئة مجموعات وننقض على قرى العرب ونعاملهم الند بالند .

قال له باروخ : نحن لسنا مثلهم . يجب علينا أن نتحلى بالصبر . ما الفائدة من قتل مجموعة من الفلاحين البلداء ؟ سنزيد الكراهية ، والدماء تقود إلى سفك الدماء ولن يكون سلام .

قال إلياهو: ما السلام ؟ أي سلام ؟ ينبغي أن نطردهم من الأرض . وكفى . إن البيضة لا تحوى كتكوتين ، هل تفهم ؟

قال له باروخ : كيف نطردهم ؟ ألسنا نتواجد وسطهم ويتواجدون وسطنا ؟

وماذا في هذا ؟ تساءل إلياهو: عندما جاء يوشع بن نون إلى فلسطين وجد كذلك أجناسًا من العرب " .

والفقرة السابقة تكشف عن عدة أمور جوهرية نجملها فيما يلي :

أ ـ رفض " شنهار " التعايش السلمي للعرب واليهود على أرض واحدة ، فالأرض لا تسع ـ من وجهة نظره ـ إلا لشعب واحد مما يعتبر تطورًا للفكر الصهيوني الذى قبل التعايش في مرحلة سالفة .

ب ـ محاولة استلهام التاريخ اليهودي في التعامل مع العرب ، فقد استعان " شنهار " بقصة " يوشع بن نون " الذى غزا فلسطين بعد خروج اليهود من مصر ، واستغل حالة الوهن التى أصابت بعض المدن الفلسطينية وسيطر عليها ؛ وذلك ليعطى دافعًا لليهود للصمود في وجه الفلسطينيين ومقاومتهم بالطرق كافة حتى يتحقق مرادهم في الهيمنة الكاملة على فلسطين، وطرد الفلسطينيين منها مثلما حدث تمامًا في عهد يوشع بن نون الذى استخدم أساليبًا لا أثر فيها للعواطف الإنسانية ليستولى على الأرض الموعودة (1) .

جـ ـ إن وصف " شنهار " للعرب على أنهم بلداء يتسم بالعنصرية ويفصح عن عدم مقدرة " شنهار " على خلع عباءة الصهيونية ، فنظرته إلى العربي تتماشى تمامًا مع نظرة الصهيونية التى وجدت " أن الشخصية العربية تتسم بالبلادة والجمود والتصلب وغير قادرة على تجاوز سلبياتها "(2) ، ولذا نجده من منطلق صهيونيته ينعت العرب بأوصاف جامحة في السلبية فوصفهم بالجهالة والقسوة والوحشية والمكر والخداع والعدوانية والسرقة وسفك الدماء والبخل وغيرها من الصفات

---

(1) ول ديورانت .قصة الحضارة ، الجزء الثانى ، ترجمة محمد بدران ، بدون ناشر ، القاهرة ، 1961 ص ٣٢٦ـ ٣٢٧

(2) السيد يس. الشخصية الإسرائيلية ، بين المفهوم الإسرائيلي والمفهوم العربي.مركز الدراسات السياسية والاستيراتيجية بالأهرام،القاهرة،١٩٧٣،ص١٢٧.

التي فاض بها النتاج الأدبي العبري على امتداد عصوره وتعدد أدبائه .

ثالثا: الاستيطان والصراع مع سلطات الانتداب:

ارتبط عطاء سلطات الانتداب للجماعات اليهودية في فلسطين وخارجها بمدى عطاء اليهود لهذه السلطات ؛ فوقوف اليهود الألمان في الحرب العالمية الأولى إلى جانب انجلترا دفع الحكومة البريطانية لإصدار ما سمي بوعد بلفور الذي منح اليهود كل الإمكانات لتهجير أكبر عدد من يهود العالم إلى فلسطين بهدف ترسيخ الاستيطان والاحتلال ، وحتى في الحرب العالمية الثانية ونتيجة لمساعدة اليهود للانجليز في الحرب ، وتشكيلهم فرقة البغالة فتحت لهم انجلترا أبواب فلسطين ؛ لكي يعيثوا فيها فسادًا ويخلقوا الاضطرابات ، ويقوموا بالقتل والتنكيل لكي ينتهي الأمر باحتلال فلسطين ، وإعلان قيام دولة إسرائيل .

غير أن العلاقة بين الجماعات اليهودية وسلطات الانتداب تراوحت بين المد والجزر في بعض فترات التاريخ ، ولكنها كانت تشكل خلافًا عابرًا لا يمس الهدف الرئيسي للطرفين معا ، فقد كان خلافًا مرحليًا لا يصل لدرجة إيقاف الهجرة والاحتلال ؛ فعندما كان الانجليز لا يراعون المصالح اليهودية ، ويقفون حجر عثرة في وجه تدفق الهجرة اليهودية فإن اليهود كانوا يُغيّرون سياستهم تجاههم ، ويشنون هجومًا عنيفًا عليهم .

" والحقيقة أن بريطانيا لم تضع قيودًا على الهجرة اليهودية إلّا بعدما تعرضت لضغط عنيف من قبل المقاومة العربية التي استاءت من استمرار الدعم الانجليزي للهجرة "(١)، فقد اضطرت نتيجة للثورة العربية عام ١٩٢٩ إلى إصدار " الكتاب الأبيض " الذي نص على تحديد أعداد المهاجرين اليهود إلى فلسطين (٢) ، الأمر الذي أثار حفيظة اليهود ، ووتر العلاقة بينهم وبين الانجليز .

وقد عبر " شنهار " عن استياء اليهود من القوانين التي وضعتها سلطات الانتداب للحد من تدفق الهجرة ومدى كراهيتهم للانجليز وذلك في قصة " أبناء للمكان " إذ قال على لسان البطل:

"יש לגרש גם את האנגלים,הם מושלים בארץ ומתנהגים כאילו הם בעליה.הלכו אנשי הועד הגדול של ירושלים אל האנגלי ואמרו לו:פתח לנו שער להציל נמלטים מגיא צלמוות.אמר להם:אי אפשר,יש לנו חוקים ומשפטים.־אמרו לו: יבוא בעל החוקים וישנה אותם.זה דבר קל חה הוא צחצוח פשוטו,והרי יש לשים לנו רחמים מעט.אמר להם:אי אפשר,אין רחמים בדין,אין עולם הזה נוהג ברחמנות.

ראו מה קרה ליהודים על יד־האנגלים,הם גזרו גזירות גסות נגדם ונגד עליתם ארצה"(٣)

---

(1) Sheffer. Gabriel.Political considerations in British policy Making on Immigration to palestine. Studies in zionism. an International Journal of Social. political and Intellectual.Israel Kolatt.volum.7. Number 1. 1986.P. 261.

(٢) د. جلال يحيى . مشكلة فلسطين والاتجاهات الدولية . منشأة المعارف ، الإسكندرية ، ١٩٦٥ ، ص ١٥٥

(٣)סיפורי יצחק שנהר, מארץ אל ארץ, מסיפורי ירושלים,זמרת הארץ.עמ'216_217.

" ينبغي أن نطرد أيضًا الانجليز ، إنهم يسيطرون على الأرض ويتصرفون وكأنهم أصحابها . ذهب رجال لجنة القدس الكبرى إلى الانجليزي وقالوا له : افتح لنا الباب لننقذ الفارين من غياهب الموت . قال لهم : غير ممكن ، لدينا قوانين وأحكام . قالوا له : يأتي مشرع القوانين ويغيرها . فهذا أمر يسير ومعناه واضح ، أفلا ينبغي أن تتراحموا معنا قليلا . قال لهم : غير ممكن ، فلا رحمة في القانون ، فهذا العالم لا يسير بالرحمة .
انظروا ماذا حدث لليهود على يد الانجليز . لقد أصدروا قرارات قاسية ضدهم وضد هجرتهم إلى فلسطين " .

وفي قصة "שרחיל"(١)" ساراحيل " يكشف شنهار بجلاء عن ملامح الصراع بين اليهود وسلطات الانتداب ؛ فالقصة تكشف عن حالة التوتر الدائمة والفجوة العميقة بين الطرفين،فالمستوطنون اليهود لا يشعرون بالأمان في ظل التواجد الانجليزي في فلسطين ، بل يشعرون بأن طرفًا ثالثًا جاء ليضيق عليهم الخناق في موطنهم ، الأمر الذي جعلهم ينفذون أعمالاً إرهابية ضد الانجليز وذلك لإرجباهم على ترك فلسطين .

أما الانجليز فقد كانوا يدركون النوايا الخبيثة لليهود ، ولذلك كانوا يفرضون عليهم قيودًا لا حصر لها ، حتى يكسروا شوكتهم ؛ إذ كانوا يقومون بحركات تفتيش مكثفة في بعض المناطق؛وذلك تأمينًا لمصالحهم وأجهزتهم المختلفة من اليهود ، علاوة على ذلك كانوا لا يسمحون بتنقل اليهود إلاّ بتصاريح ، وكانوا يصادرون بعض ممتلكاتهم في بعض الأماكن بهدف استغلالها الشخصي ، وانتقامًا من اليهود الذين يضعون الشوك في طريقهم ليرغموهم على ترك فلسطين وتطهيرها منهم(٢) .

وقد تعرض " شنهار " لموضوع الصراع بين الطرفين وذلك من خلال ما يلي :

١- أسباب الصراع :

أوجز شنهار عوامل الصراع بين اليهود وسلطات الانتداب فيما يلي :

أ- فقدان الثقة في الانجليز :

أشار " شنهار " إلى أن موقف اليهود من الانجليز أصبح قائمًا على عدم الثقة ؛ وذلك يعود إلى تغيير سياسة الانجليز تجاههم . وقد أدرك الانجليز هذه الحقيقة ولمسوا ملامح التغير التي ظهرت جليًا في سير العلاقات بينهم وبين اليهود ، وقد عبر أحد الانجليز عن هذا للبطلة اليهودية "ساراحيل " إذ قال :

"מה קרה ליהודים,הם מביטים אלינו מבט מלא טינה ואיבה,ואם מדבר עמהם באיזה נושא,ארשת הפנים שלהם מביעה אי-אימון.הם רוצים שכל אנגלי יצא חוץ לארץ ולא

(١)סיפורי יצחק שנהר, מארץ אל ארץ, מסיפורי ירושלים,זמורת הארץ.עמ' 403-468 .

(٢)שם.עמ' ,436

יחזור לעולם.ואנו יודעים כך היטיב ,ומשום כך נתיחס אליהם בגסות נאה להם"[١]

" ماذا حدث لليهود ، إنهم ينظرون إلينا نظرة ملؤها الحقد والكراهية ، ولو تحدثنا معهم فى أى موضوع تعبر أسارير وجوههم عن عدم الثقة . إنهم يريدون أن يخرج كل انجليزى من فلسطين ولا يعود مطلقًا . ونحن نعلم ذلك جيدًا ومن ثم نتعامل معهم بقسوة تليق بهم "

فعندما اكتشفت الشرطة أن البطلة " ساراحيل " تعمل كخادمة وممرضة عند أحد الضباط الانجليز ، شكت فى سلوكها واستدعتها على التو لتحقق معها واتهمتها بالخيانة [٢] ، بل ادعت أنها جاسوسة تنقل أخبار اليهود للانجليز الذين يُعتبرون العدو الثانى لهم [٣] ، ولما أنكرت البطلة هذه الاتهامات ، لم تصدقها الشرطة لأنها تفقد الثقة فى الانجليز وفى كل من يتعامل معهم ، وحُبست البطلة وتعرضت لأزمة نفسية عنيفة [٤] ولم تخرج من السجن إلاّ بعد مدة طويلة ، وبعدما تحرى رجال الشرطة عن صحة أقوالها ، وبعدما اتضح لهم أن الضابط الانجليزى يريد أن ينضم إليهم ويشاركهم فى تثبيت دعائم الاستيطان الصهيونى ، والدليل أنه اختفى عندما خرج الانجليز من فلسطين ؛ حتى لا يجبرونه على الرحيل.فالضابط الانجليزى عاشق لإسرائيل ومحب للتوراة ولقصص الأنبياء [٥]، ومع ذلك عندما أراد أن يتطوع فى الجيش الإسرائيلى أفصح له أحد القواد عن عدم ثقة اليهود فى الانجليز إذ قال :

"הן תבין סיר,כיבמצבנו כיום אנו חושדים בכל אנגלי המזדמן לנו"[٦].

" فلتفهم ياسيد أن وضعنا اليوم يجعلنا نشك فى كل انجليزى يصادفنا " .

وفى موضع آخر يكشف القائد اليهودى عن روح العداء التى تفشت بين اليهود تجاه الانجليز، وعن عدم ثقتهم فيهم قائلاً :

"גם אם ניתן בך אמון יש לשמור עליך קודם כל לבל תאונה לך רעה מיד ארגוניים מסוימים"[٧].

" وحتى لو وثقنا فيك فينبغى أن نحافظ عليك قبل كل شئ حتى لا تحدث لك حادثة مروعة من قبل منظمات معينة " .

وفى موضع آخر من القصة يكشف " شنهار " عن الفجوة العميقة بين الطرفين ، وعن رغبة

---

(١)סיפורי יצחק שנהר, מארץ אל ארץ, מסיפורי ירושלים,זמרת הארץ.עמ'412.

(٢)שם.עמ' 411_412.

(٣)שם.

(٤)שם.עמ' 413_416.

(٥)שם.עמ' 432_433.

(٦)שם.עמ' 435.

(٧)שם.

اليهود الملحة في خروج الانجليز من فلسطين وعن عدم ثقتهم فيهم ، إذ يقول :

"כעבור ימים אחדים פשטה שמועה בשעות הצהרים,כי אחד מראשי ההגנה נקרא למפקדה האנגלית שבאזור הגדוד.השמועה אמרה,כי האנגלים מתעתדים לעזוב את ירושלים,ויעני,שמודים הם להמיד את האזור הגדור לידי היהודים.פלוגת פלמ"ח,שנמצאה בעיר,יצאה מיד וחנתה באחד הבניינים הסמוכים לשער ב',והיחידה שלנו באה וחנתה בחצר סמוכה לשער ד',וכולנו מוכים וחוכנים ליכנס לאזור מיד לכשתכלה רגל אנגלי משם.אנשי היחידה שלנו ישבו על האדמה בחצר ,ושעה היתה רודפת שעה,ואין לראות סימן של מאומה .יצאתי לסימטה והצצתי לתוך התחום הגדול וראיתי חילים עומדים,יושבים ומתהלכים בכל יום רגיל,ואין לראות שם כל תמורה .רק זאת ידענו כי אחד המפקדים שלנו נכנס שמה עם שלישו ונתקבל על ידי קצין אנגלי,והלה הוליך אותם למקום שהוליך .כמה מן החברים שלנו טענו כי האנגלים ודאי שהם מתנים תנאים שאין לקבלם ,ולפי כך משתהה הדבר .אחרים סברו כי האנגלים משקרים,כמנהגם ,ואינן מתעתדים כלל לצאת מכאן ,והמפקד שנכנס אצלם נפל בפח ולא ישוב אלא יוחזק אצלם בן-תערובה"(١).

" بعد مرور بضعة أيام انتشرت إشاعة في وقت الظهيرة تقول : إن القيادة الانجليزية الكائنة في المنطقة المسيجة قد استدعت واحداً من قواد " الهاجانا " . قالت الإشاعة إن الانجليز يعدون أنفسهم للرحيل من القدس ، وهذا معناه أنهم على وشك أن يُعيدوا المنطقة المسيجة لليهود. خرجت جماعة " البلماح " التي كانت تتواجد في المدينة على الفور وعسكرت في أحد المباني المجاورة للباب رقم (٢) ، وجاءت وحدتنا وعسكرت في الساحة المجاورة للباب رقم (٤)، وكنا على أتم الاستعداد للدخول إلى المنطقة فور رحيل الانجليز من هناك. جلس رجال وحدتنا على الأرض في الساحة ، ومضت ساعة تلو أخرى و لم يروا شيئاً . خرجت ونظرت داخل المنطقة المسيجة فرأيت جنوداً يقفون ، وجنوداً يجلسون ويسيرون كالعادة ، و لم أر هناك أي تغيير. عرفنا فقط أن واحداً من قوادنا دخل هناك مع مرافقه العسكري وقابله ضابط انجليزي قادهما إلى مكان ما . ظن بعض من أعضاء جماعتنا أن الانجليز فرضوا شروطاً يصعب قبولها ولذلك لم يتغير الأمر . ظن آخرون أن الانجليز يكذبون كعادتهم ، وأنهم غير مستعدين مطلقا للخروج من هنا ، والقائد الذي دخل عندهم سقط في الفخ و لم يعد ، بل سيظل رهينة عندهم " .

وهنا تكشف هذه الفقرة عن حالة التوتر والقلق التي انتابت اليهود بسبب التواجد الانجليزي في فلسطين ؛ فقد أدرك الانجليز هذا جيداً وأرادوا أن يحطموا أعصاب اليهود وذلك من خلال إشاعة روجوها عن رحيلهم من القدس ، الأمر الذي أسعد اليهود الذين تجمعوا حول المنطقة التي تتواجد فيها القيادة الانجليزية ليشاهدوا عملية خروجهم ، ولكن سرعان ما اكتشف اليهود حقيقة الأمر ، وعرفوا أن الانجليز يماطلون ويكذبون ويستدعون القادة اليهود لا للتفاوض معهم حول الخروج من فلسطين ، بل للانتقام منهم وليكونوا رهينة لديهم .

---

(١) סיפורי יצחק שנהר. מארץ אל ארץ. מסיפורי ירושלים.ומורות הארץ.עמ' 428-429.

ب - اتهام الانجليز بمساعدة العرب :

أشار " شنهار " فى قصة " ساراحيل " إلى سبب آخر كان له دور فعال فى تضخيم حدة الصراع والتوتر بين اليهود والانجليز ، فاليهود يزعمون أن الانجليز كانوا يقدمون المساعدة للعرب على حسابهم ، الأمر الذى جعلهم يشعرون بالكراهية تجاه الانجليز ، ويدبرون لهم المكائد(١)، فبطل القصة يقول لواحد من الانجليز :

"אנחנו ננצח,אמרתי לו,אף על פי שרק מעטים כמותך עוזרים לנו,אף על פי שהממשלה שלכם והצבא שלכם עוזרים לאויב, מאמינים אותו ושולחים לו נשק וקצינים וכסף,ובחורים שלנו נופלים מפני שאין להם תחבושת"(٢)

" قلت له سننتصر على الرغم من أن قليلين مثلك فقط يساعدوننا ، وعلى الرغم من أن حكومتكم وجيشكم يساعدون العدو ، ويؤيدونه ، ويرسلون له سلاحًا وضباطًا ومالاً ، ويتساقط شبابنا لأنه لا توجد لديهم ذخيرة " .

ثم يشير" شنهار " إلى تصاعد موجة الخلاف اليهودى الانجليزى بعد صدور قرار التقسيم ؛ الذى تبنته انجلترا ، والذى صدر فى الأمم المتحدة عام ١٩٤٧ ، ووافقت عليه ثلاث وثلاثون دولة ، وعارضت ثلاث عشرة دولة ، وامتنعت عشر دول عن التصويت (٣) ففى قصة " على الحدود " : يتصور اليهود - كذلك - أن الانجليز خدعوهم وتآمروا مع العرب على حسابهم وذلك من خلال قرار التقسيم ؛ فاليهود - كما تقدمهم القصة- يملكون المستندات الخاصة بملكية فلسطين بأكملها ، فقد اشتروا كل الأراضى العربية من أصحابها وبمحض إرادتهم ، وبذلك استردوا كما يدعون حقهم التاريخى (٤) ، ولكن قرار التقسيم كان - من وجهة نظرهم - ظالمًا أجحف حقهم التاريخى وأصابهم بخيبة الأمل(٥) وقد عبر أحد أبطال هذه القصة عن هذا فى حديث أداره مع شخصية أحمد العربى قائلا :

"אני חושב שאתה שמח לגמרי בדבר חלוקת הארץ,אבל צריך לדעת כי האנגליז נתנו לכם זכות לא ראויה לכם,הם רמו אותנו ועשו מעשה תרמית כלפי היהודים המסכנים"(٦).

" إننى أعتقد أنك سعيد للغاية بشأن قرار تقسيم الأرض ، ولكن عليك أن تعرف أن الانجليز

(١)סיפורי יצחק שנהר, מארץ אל ארץ, מסיפורי ירושלים,זמרת הארץ.עמ' 418_433.

(٢)שם.עמ' 443 .

(٣) شفيق الرشيدات . فلسطين ، تاريخًا ، وعبرة و مصيرا . دار النشر المتحدة للتأليف و الترجمة ، بيروت ، ١٩٦١ ص ١٧٨-١٧٩.

(٤)סיפורי יצחק שנהר,בין נאות כפר,בירכתי עיר.עמ' 71_72.

(٥)שם.

(٦) שם.עמ' 71.

أعطوكم حقًا لا تستحقونه. لقد خدعونا وقاموا بعملية احتيال على اليهود المساكين ".

٢- مظاهر الصراع بين اليهود والانجليز:

بعدما لجأت السلطات البريطانية لفرض بعض القوانين التى تحد من الهجرة والاستيطان،عبرت السلطات الصهيونية عن ضجرها ورفضها لهذا السلوك فانتهجت أساليب مغايرة علها تتغلب على تلك القوانين وضمن ذلك :

أ- الهجرة السرية:

لجأ اليهود إلى تنظيم ما يعرف بـ "ההעפלה"" الهجرة السرية " كهجرة نقيضة للهجرة العلنية ؛ وذلك حتى لا تتوقف عجلة الهجرة ولا تتعطل حركة الاستيطان اليهودى فى فلسطين،وحتى يعبروا عن رفضهم للقوانين التى أصدرتها السلطات البريطانية للحد من هجرتهم،وقد أشار " شنهار " إلى هذا فى قصة " أبناء المكان " إذ قال على لسان البطل :

"האנגלי גזר גזירות נגד היהודים ונגד העלייה,ואחינו בני ישראל התחילו באים בגניבה ומעפילים לעלות ארצה באניות בלילות חושך.באניות שבורות הילכו על במתי-ים,באימה ופחד ובמוראים גדולים.אני לא הייתי מעודי באניה,ורבים הם כמוני אשר רק בדרכי יבשה צעדו כל ימיהם,אך ידוע ידענו:דן למה יגור אניות,אניות קטנות הילכו בלב-ים,כל אניה_תאניה,כל אניה_עניה סוערה לא נחמה.ואתה זוכר אניה אחת שהגיעה לחיפה ופוצצו אותה בים,ומעפילים רבים נהרגו ונקרעו לגזרים לעיני כל?ואתה זוכר אניה אחת מלאה אנשים ונשים וטף,והאנגלי שילח אותה מן הארץ, והיא ירדה מצולות ושריד לא היה לה"(١)

" أصدر الانجليزى قرارات ضد اليهود وضد الهجرة ، وبدأ إخواننا اليهود يجيئون خلسة ويقتحمون العقبات من أجل الهجرة إلى فلسطين ، يأتون ببواخر فى ليال حالكة الظلام . ساروا على سطح البحر ببواخر متهالكة ، ساروا فى رعب وخوف وفزع رهيب .إننى لم أركب مطلقًا سفينة ،وكثيرون مثلى لم يسيروا طيلة حياتهم إلاّ فى طرق برية ، لكننا عرفنا : لماذا يخشى اللاّما السفن . سارت بواخر صغيرة فى قلب البحر . كل سفينة تفيض ندبًا ونواحًا ، كل سفينة تعصف دون أن يواسيها أحد . وأنت هل تذكر إحدى البواخر التى وصلت إلى حيفا ، وفجروها فى البحر ، وقُتل مهاجرون سريون كثيرون ومزقوا إربًا على مرأى من الجميع ؟ وهل تذكر إحدى البواخر التى كانت ممتلئة بالرجال والنساء والأطفال، والتى أبعدها الانجليزعن فلسطين فسقطت فى أعماق البحر و لم يبق لها أثر" .

وتوضح الفقرة السابقة مدى تحايل اليهود على القوانين التى أصدرها الانجليز للحد من هجرتهم إلى فلسطين ؛ حيث خططوا للهجرة سرًا مما أدى إلى اندلاع المصادمات بينهم وبين الانجليز ، ومن أبرز حوادث الصراع بين الطرفين ، والناجمة عن الهجرة السرية ، حادثة عام ١٩٤٢ ؛ حيث اشتبك المستوطنون اليهود بالانجليز فى صدام عنيف فى أعقاب وصول سفينة

---

(١)סיפורי יצחק שנהר, מארץ אל ארץ, מסיפורי ירושלים,זמרת הארץ.עמ' 217.

تحمل مهاجرين سريين من رومانيا ، يصل عددهم إلى حوالى ٧٥٦ يهوديا ؛ إذ رفضت انجلترا السماح لها بالعبور إلى فلسطين ، و تم احتجازها فى ميناء اسطنبول لمدة أكثر من شهرين ، ثم أصيبت السفينة وغرقت ، و لم ينج منها سوى شخص واحد(١) . وقد تعرض " شنهار " . كما رأينا فى الفقرة السابقة . لحادثة مماثلة ؛ إذ غرقت سفينة مليئة بالمهاجرين السريين و لم يبق لها أى أثر .

ويؤكد " شنهار " على أهوال الهجرة السرية ومصير المهاجرين السريين التعس ، ودور الانجليز فى تحطيم آمالهم وفى تعرضهم للخطر وموت الكثيرين منهم ، وذلك فى قصتى "התקוה הטובה"(٢) " هتقفا هطوفا "، و"שבעה שהלכו"(٣) " السبعة الذين مضوا " ؛ ففى القصة الأولى يقول " شنهار " :

"המעפילים היו מהלכים והולכים בין שדות ויערות, בנתיבים רחוקים מדרך המלך.לבם מלא פחד,ועיניהם מלאות דמעות.כמה מהם הגיעו לארץ בשלום ורבים מהם עיפו בדרך ולא יוכלו לשאת בעול ומתו בחיק אחיהם ש נמלאו רוגז וטרוניה על האנגליים שהעמידו אותם מול סכנות גסות"(٤).

" كان المهاجرون السريون يتجولون ويسيرون بين الحقول والغابات ، فى طرق تبتعد عن الطريق الرئيسى . قلبهم يمتلئ خوفا وعيونهم تمتلئ بالدموع . بعضهم وصل إلى فلسطين بسلام وكثير منهم تعب فى الطريق و لم يستطع التحمل، ومات فى أحضان أقرانه ، الذين فاضوا عضبًا وحقدًا على الانجليز الذين عرضوهم لأخطار جسيمة " .

وفى قصة " السبعة الذين مضوا " يقول :

"הסירות הורדו בחפזון ובפחד לים,והמעפילים נדחקו לתוכן בחירוק שינים ובקצף"(٥).

" أنزلت الزوارق بسرعة وبخوف إلى البحر ، واندفع المهاجرون السريون إلى داخلها بغضب وسخط " .

ب ـ الهجوم على المصالح البريطانية :

أشار " شنهار " إلى قيام اليهود بالهجوم على المصالح البريطانية عندما كانت بريطانيا تقوم بوضع عراقيل أمام الهجرة اليهودية ، إذ يقول فى قصة " أبناء المكان " :

"כשנגמרה המלחמה בעולם התחילו בחורים מישראל מתנפלים על האנגלים בכל מיני מקומות בארץ,הורסים גשרים,מחריבים בתים ומפוצצים רכבות ההולכות בדרך.מה עשו האנגלים חביבי? הם היו מטילים עלינו עוצר.עוברות מכוניות שלהם ברחובות העיר

---

(١)עופר,דליה.ההעפלה במדיניות הציונית.בין בחירה וכורח.דברי הקונגרס העולמי התשעי למדעי היהדות,חטיבה ,ב,כרדשני,1985,עמ'158.

(٢)סיפורי יצחק שנהר, מארץ אל ארץ, מסיפורי ירושלים,זמרת הארץ.עמ'170_184.

(٣)שם.עמ'132_169.

(٤)סיפורי יצחק שנהר, מארץ אל ארץ, מסיפורי ירושלים,זמרת הארץ.עמ'182.

(٥)שם,עמ' 169.

וחיילים צועקים ברמה עוצר מן הערב עד הבוקר" (1)

" عندما انتهت الحرب من العالم، بدأ الشبان الإسرائيليون ينقضون على الانجليز في سائر الأماكن في فلسطين. يهدمون جسورًا ، ويخربون بيوتًا ويفجرون القطارات التي تسير في الطريق . ماذا فعل الانجليز ياحبيبي ؟ كانوا يفرضون علينا حظر التجول ، وتمر سياراتهم في شوارع المدينة ، ويصيح الجنود بأعلى صوتهم قائلين : حظر تجول من المساء حتى الصباح " .

وهكذا اعتادت الشخصية اليهودية على الحياة وسط الصراعات والقلاقل والاضطرابات،فتارة تشن هجومها على العرب أصحاب الأرض الأصليين ، وتارة أخرى على الانجليز الذين زرعوهم في فلسطين.

(1)סיפורי יצחק שנהר. מארץ אל ארץ. מסיפורי ירושלים,זמרת הארץ.עמ'218.

الفصل الثانى

الاستيطان ومشاكله الاجتماعية

الفصل الثاني

الاستيطان ومشاكله الاجتماعية

أولاً: الاستيطان ومشكلة الصراع بين الأشكناز (١) والسفاراد (٢) :

يعانـي المجتمع الإسرائيلي من العديد من التناقضات التي تستشرى بين مختلف طبقاته وجنسياته وأجياله ، والتي تكاد تعصف بكل مقوماته ودعاماته وتبشر حتمًا بتفشي الصراعات والاضطرابات التي ستؤدي إلى تفتك البنية الاجتماعية وتعصف بمزاعم الأمن والاستقرار . ومن أبرز هذه التناقضات ، وأكثرها تهديدًا لعملية الاستيطان الصهيوني ، التناقض الواضح في البنية الاجتماعية الإسرائيلية بين الأشكنازيم والسفاراديم . " فاليهود في إسرائيل ينقسمون إلى فئتين،فئة اليهود الشرقيين (السفاراديم) وتشكل ٦٠٪ تقريبا من السكان اليهود ، فئة اليهود الغربيين (الاشكينازيم) وتشكل ٤٠٪ . وتختلف أوضاع الفئتين من جميع النواحي "(٣).

فاليهود الغربيون ، أو البيض كما يسمون في بعض الأحيان ، مثقفون في معظمهم ويتركزون في المدن ، ويمارسون المهن التي تدر دخلاً عاليًا ، أما أكثرية اليهود الشرقيين أو السمر فيتركزون في المناطق الزراعية الفقيرة ، والمدن الصغيرة التي بُنيت حديثًا ، ويمارسون المهن البسيطة التي لا تدر دخلاً كبيرًا (٤).

ولا يعامل اليهود الشرقيون كشركاء متساويين لليهود الغربيين في إسرائيل ، ولا يلاقون التسهيلات المادية مثلهم ، وإنما يعاملون كجماعة منفصلة متأخرة ، وهذه المعاملة تولد في أنفسهم

---

(١) ترجع أصول مصطلح الأشكناز إلى أشكناز وهو أحد أحفاد نوح عليه السلام . وقد ورد في عدة أماكن في العهد القديم منها التكوين ١٠ : ٣ ، واليهود الأشكناز يمثلون أغلبية يهود العالم ، فقد كانوا يمثلون مع نهاية القرن التاسع عشر ٩٤٪ وبعد الحرب العالمية الأولى كانوا يمثلون ٨٥٪ من يهود العالم . وأصبح يطلق في العصر الحديث على اليهود الغربيين ، وكان في بادئ الأمر يطلق على اليهود الألمان منذ القرن التاسع الميلادي .

(٢) ورد اسم " سفاراد " في العهد القديم على أنه إقليم أسيوي يرجح أنه في شمال فلسطين (عوبديا ١ : ٢٠) . وهو مصطلح يطلق على اليهود الذين ولدوا في أسبانيا ، وهاجروا منها بعد عام ١٤٩٢ ، واتجهوا إلى دول البحر المتوسط وشمال أفريقيا وتركيا وفلسطين . انظر حول هذا تفصيلا :

د. جمال عبد السميع الشاذلي . اشكالية الصراع الطائفي بين الاشكناز والسفاراد في المسرحية العبرية الحديثة،دراسة في مسرحية " كزبلان " لـ " يجآل موسينزون " . مجلة كلية الآداب ، جامعة القاهرة ، العدد الثالث، ٢٠٠٠ .

(٣) الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية لعام ١٩٦٦ ، مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، بيروت ١٩٦٨ ، المجلد الثالث،ص ٣٨٧ ــ ٣٨٨ .

(٤) المرجع السابق ص ٣٨٨.

المرارة ، وتتصاعد في بعض المواقف إلى كرة صريح (١).

وقد أحس اليهود الشرقيون بهذا التمييز العنصري ، وشعروا أنهم منبوذون ، وقد تفجر هذا الشعور على شكل عصيان مسلح في حيفا عام ١٩٥٩ ، فقام اليهود المغاربة بمظاهرات هاجموا فيها الشرطة ، وأحرقوا المحلات التجارية ، وخلال عام ١٩٦٥ تكرر الشغب والصدام بين اليهود الشرقيين والغربيين (٢) ولا يزال الصراع مشتعلا تحت الرماد حتى وقتنا هذا .

وقد جسد " شنهار " ملامح الصراع بين الطرفين بشكل جلي ؛ ففي قصصه القصيرة يسيطر الأشكناز على مقاليد الأمور كافة ويتبوأون المراكز القيادية والوظيفية المهمة على عكس السفاراد ، وهذا في حد ذاته يُزيد من حدة الصراع والتوتر بينهما ، وقد عبر " شنهار " عن هذا في قصة "מעשה בסנדל" (٣)" سكافة " التي تدور حول حياة يهودي يمني وعلاقاته مع اليهود الغربيين . فالبطل ويُدعى "شيفح" "שבח" يجسد مشاعر اليهود الشرقيين تجاه الأشكناز الذين يستأثرون بكل شئ في إسرائيل، وقد عبر عن هذا في حوار أجراه مع يهودي غربي يُدعى " جريشقا " "גרישקה" إذ قال :

"אמור נא לי,גרישקה,מה ראיתם לתקוע יתד שלכם בשכונת האביונים דווקא ועל אדמת הפקד דווקא והרי לכם כל הארץ וכל המנהיגים וכל הממון שבא מן העולם לכאן ושאר כל הדברים ? החזיר הבחור פניו והביט אלי מתחת לכרסה של הפרה ואמר: רואה אני בחוש כי מצוי אתה אצל כת של אופוזיציה העוסקת בקטרוגים"(٤).

" قل لي من فضلك يا جريشقا ، ماذا رأيتم لتحطوا رحالكم في حي البؤساء بالذات ، وعلى أرض مقفرة بالتحديد . أليست لكم الأرض بأسرها ، وكل الزعماء وكل الأموال التي تأتي من العالم إلى هنا و بقية كل الأمور ؟ أدار الشاب وجهه ونظر إليّ من أسفل بطن البقرة وقال : إنني أستشعر أنك خبيربجماعة المعارضة التي تنشغل بالاتهامات " .

وتوضح الفقرة السابقة مدى الفجوة الكامنة بين الأشكناز والسفاراد ؛ ففي الوقت الذي يسيطر فيه الأشكناز على مقاليد الأمور ، يعيش السفاراد على هامش المجتمع . "وقد حرص الأشكناز على وجود هذه الفجوة بشكل دائم ؛ لأنها توفر لهم أيد عاملة رخيصة " (٥)، علاوة على ذلك يعيش الأشكناز في أفضل المناطق الاستيطانية ، بعكس السفاراد الذين يعيشون في أحياء

---

(1) Patai, Raphael. Israel between East and West, The jewish publication Society of America, Philadelphia, 1953, PP. 387-388. .

(٢) الكتاب السنوى للقضية الفلسطينية لعام ١٩٦٦ ، مؤسسة الدراسات الفلسطينيةص ٣٨٩.

(٣)סיפורי יצחק שנהר,בין נאות כפר,בידכתי עיר.עמ' 208_225.

(٤)שם,עמ'212.

(٥)מיכאל,סמי.אלה שבטי ישראל,שתים עשרה שיחות על השאלה העדתית. הקיבוץ הארצי, השומר הצעיר,מרחביה,1985,עמ'17.

فقيرة معدمة ، وفي أماكن استيطانية نائية .

وقد أشار شنهار إلى تهميش دور السفاراد في ا لمجتمع الإسرائيلي ومعاملتهم كمواطنين من الدرجة الثانية حيث لا يعملون إلاّ في الحرف المتدنية ، بعكس الأشكناز الذين يشغلون الوظائف العليا .فعلى سبيل المثال كان بطل قصة "سكافة " يعمل كإسكافي يقوم بتصليح أحذية الأشكناز ، بينما كانت زوجته تقوم بالخدمة في منازلهم . علاوة على ذلك كانت بطلة قصة "נשמותה של אסתר מעדני" (١) " روح استير معدني " تعمل - وهي سفارادية - كخادمة عند أطباء أشكناز ، وفي قصة "על מעיני הישועה"(٢) "على ينابيع الشفاء " تقوم إحدى الفتيات اليمنيات بالخدمة عند الأشكناز ، وفي قصة"אחד מאלף"(٣)"واحد من ألف " تقوم المرأة السفارادية بالخدمة عند الأشكناز .

ولا شك أن تولي الأشكناز لمراكز القيادة والسيطرة خلق لديهم شعورا بالتفوق على اليهود السفاراد فبدأوا ينظرون إليهم على أنهم أغيار أو غرباء عنهم . وقد رسم " شنهار " صورة كاملة الملامح لهذه النظرة المتدنية من قبل الأشكناز للسفاراد وذلك في قصة" روح استير معدني " التي تصور نظام العلاقات الشائكة بين الطائفتين ، فالبطلة "أستير "السفارادية تكشف عن هذه النظرة المتدنية للسفاراد وذلك من خلال سماعها لحديث سيدتها الأشكنازية مع زوجها عن السفاراد ، ثم تعليقها عليه ، إذ تقول:

"הרי אני טוענת תמיד שנותנים להם דרור הרבה בבת אחת,וזה הדבר ש איננו געוונד,שהם לא רגילים בכך ובאים לידי מעשים של שחיתה.
והיא חשבה שאני לא מבינה את דבריה, אבל אני הבינותי יפה מאוד.היא גברת טובה באמת,אבל היא מדברת עלינו כאילו אנחנו כולנו ילדים קטנים או גויים או...אינני יודעת מה.מה יש ? גם אנחנו יודעים שריח השכונה שלנו,בית יעקוב,איננו כריח הבושם שנקרא "ליל אביב".אך לא אמרתי לה כלום,שאני לא אוהבת להתווכח על ענינים כאלה"(٤).

" ألم أعلن دومًا أننا نمنحهم حرية زائدة دفعة واحدة ، وهذا شئ غير صحي ، لم يعتادوا عليه،ويسفر عن ارتكابهم لأعمال غير أخلاقية .

إنها تحسب أنني لا أفهم أقوالها ، لكنني أفهم تماما . إنها حقا امرأة طيبة ، لكنها تتحدث علينا وكأننا كلنا أولاد صغار أو أغيار أو ... إنني لا أعرف ماذا . ماذا تريد ؟ إننا ندرك أيضا أن رائحة حيّنا " بيت يعقوب " لا تضاهي رائحة حيهم العطرة ، الذي يُسمى " ليل أفيف " . لكنني لم أقل لها

---

(١)סיפורי יצחק שנהר,בין נאות כפר,בירכתי עיר.עמ'425_460.

(٢)סיפורי יצחק שנהר, מארץ אל ארץ, מסיפורי ירושלים,זמרת הארץ.עמ'9_41.

(٣)סיפורי יצחק שנהר,בין נאות כפר,בירכתי עיר.עמ'264_333.

(٤)שם.עמ' 440.

شيئا ؛ لأننى لا أحب النقاش فى هذه الأمور " .

و لم يكتف " شنهار " بذلك وأنما كشف عن النظرة السلبية لدى الأشكناز للسفاراد ، والتى طالت حتى الأطفال مما يشير ضمنًا إلى استمرار الصراع فى المراحل القادمة حيث يقول فى قصة " سكافة " على لسان البطل " شيفح " السفارادى .

"עצוב הייתי באותם הימים,חביבי,עצוב ומדוכדך ונפשי משתוחחת.וממש נודע לי כי תינוקות בשכונה מכים את ילדי שלי ומכנים להם בשמות "כושי","ערבי",כמעט שניחמתי על שקבעתי מושבי במקום הזה"(١).

" فى تلك الأيام كنت حزينا ، حزينًا ومحطمًا ، ومغمومًا . وعندما علمت أن أطفال الحى يضربون أولادى و يلقبونهم بأ سماء حبشى ، عربى ، ندمت تقريبًا على أننى حددت مقر إقامتى فى هذا المكان " .

وعلى الجانب الآخر ، فإن رد الفعل الإنسانى الطبيعى لهذه المشاعر العنصرية هو شعور السفاراد بالظلم والكراهية للأشكناز . وقد عبر " شنهار " عن هذا الشعور الذى يؤدى حتما إلى الإحباط والشعور باليأس وفقدان التوازن ، وذلك من خلال رغبة بطل قصة " أبناء للمكان " فى تشكيل نقابة خاصة بالسفاراد ، تعبر عن مشاكلهم وترفع الظلم الواقع عليهم ، وتشعرهم بهويتهم التى ضاعت وتلاشت معالمها على يد الأشكناز ، فالبطل يتحدث مع أخيه عن رغبته فى إقامة نقابة سفارادية تحميهم من وطأة ظلم الأشكناز ، ويتحاور معه أخوه ، فتتجلى من جديد الهوة الطائفية الشاسعة بين الطائفتين ، وذلك على النحو التالى :

"אנו יהודי המזרח צריכים ליעשות אגודה ללא הבדל .וברוך משיב לו: אמרו לחיגר,קום ורקוד ואמר: הארץ עקומה! ועם אחד כולנו. עם אחד ? צועק אליהו : ומדוע תפשו האשכנזים כל משען לחם,המה המושלים בארץ ואת צעדינו הם סופרים ולא יתנונו להרים ראש"(٢).

" يجب علينا - يهود الشرق - أن تشكل نقابة واحدة بدون تمييز . ويرد عليه باروخ قائلاً : قالوا للأعرج قم وارقص فقال الأرض معوجة . ونحن جميعا شعب واحد . شعب واحد ؟ صرخ إلياهو قائلا : ولماذا تحكّم الأشكناز فى كل أسباب الرزق ، إنهم المهيمنون على البلاد و يعدون علينا خطواتنا ولا يسمحون لنا أن ترفع رؤوسنا " .

وهكذا تكشف الفقرة السابقة عن الصراع الذى يشتعل فى نفوس السفاراد ، وعن رغبتهم فى التمرد على وضعهم المتدنى فى إسرائيل إذا ما قورن بالأشكناز ومكانتهم فيها . " وقد قام

---

(١)סיפורי יצחק שנהר.בין נאות כפר.בירכתי עיר.עמ' 211.

(٢)סיפורי יצחק שנהר. מארץ אל ארץ. מסיפורי ירושלים.זמרת הארץ.עמ' 214_215.

السفاراد بتمرد هائل عام ١٩٥٩ على سوء أحوالهم المعيشية بالمقارنة بالأشكناز "(١)، كما تأسست حركة "הפנתרים השחורים"" الفهود السود " عام ١٩٧١ كتعبير عن سخط المجتمع الإسرائيلي على المعاملة السيئة التي يلقاها السفاراد من الأشكناز مع أنهم من جنس واحد(٢).

وهكذا استطاع " شنهار " أن يرسم صورة واقعية لمشكلة من أخطر المشاكل الاستيطانية التي تهدد المجتمع الإسرائيلي وتعمل على تقويض أمنه وسلامة أفراده .

ثانيا : الاستيطان ومشكلة الصراع بين المستوطنين القدامى والمستوطنين الجدد :

كشف " شنهار " عن تناقض آخر من التناقضات والثنائيات التي يعاني منها المجتمع الاستيطاني ؛ حيث تعرض لمشكلة الصراع بين المستوطنين القدامى الذين قدموا مبكرًا إلى فلسطين ، وبذلوا جهدًا كبيرًا في تثبيت دعائم الاستيطان الصهيوني فيها ، وبين المستوطنين الجدد الذين قدموا بعدهم إلى فلسطين ، وأرادوا أن يبلوروا نمطًا معيشيًا خاصًا يختلف تمام الاختلاف عن النمط الذي كان شائعًا في فلسطين قبل مجيئهم ، مما أثر سلبًا على سير العلاقات بينهم . ففي قصة "בחשאי"(٣) " في السر " التي تدور حول التصادم بين الطرفين السالفين ، يتجلى البون الشاسع بينهما ؛ وذلك من خلال الصدام الحاد بين ممثل الاستيطان القديم والموشافا ويُدعى " ناح ساموط ""נח סמוט" ، وبين ممثل الاستيطان الجديد والموشاف ويُدعى " ناحوم كنعاني ""נחום כנעני" حيث تشير القصة إلى أن " ناحوم كنعاني " يحاول جاهدًا أن يغير نظام البقالة المعهود في الموشافا ، والذي يرى أنه نظام تقليدي وبدائي لا يساير ركب الحياة الحديثة . وهو بذلك يريد أن يطمس معالم الاستيطان القديم الذي يمثله الحبر "ناح " صاحب حانوت البقالة ، والقصة تعبر عن هذا وتقول :

"רק נחום כנעני לבדו אינו קונה בהקפה.הלה יודע את אשר לפניו ואינו זקוק לעצתו של ר'נח. בבואו לקנות הימנו יביא פתק בידו והכל רשום בו,דבר דבר ומשקלו ,דבר דבר ומחירו.אין ר'נח יודע כיצד יהא נוהג עמו:מאמר חז"ל אינו גורס,ועל כל דבר של היתול הריהו תולה עינים תמהות.לעומת זה נהנה כנעני ומגחך בראותו את ר'נח מפשפש משהו בין תלי הארגזים והשקים,גורר ומעביר ממקום למקום וטורח ומתכסה זיעה.אותה שעה יזוער פניו של כנעני מצחוק עצור וקמטים הרבה נחרתים בהם וכולם הולכים אל הגוממית הקטנה הקבועה בסנטרו,דומה,גוממית זו משמשת מעין מקוה למעט קלות-דעת שבו.ר'נח מתבלבל וקופץ מתוך האפלולית החוצה,זוקף ראשו כלפי דירתו של מעלה ושואל : מרים,היכן שמת את סבון הכביסה ? ראה שם בארגז הגדול שבפינה. ר'נח חוזר לחנות ונד בראשו ותמיה על עצמו שארגז כזה נתעלם מעיניו.

העסק אינו כשורה אצלך,אומר כנעני ומגחך.וכי חלון ראוה נחוץ לי כאן ? לא חלון

---

(١) ى . دميتر ييف ، ف . لاديبكين . الطريق إلى السلام . الهيئة العامة للاستعلامات، سلسلة كتب مترجمة (٧٣٢) ، ١٩٨٠ص ٤٣ .

(٢) د. عبد الوهاب المسيرى . أرض الميعاد . الهيئة العامة للاستعلامات ، كتب مترجمة (٧٤٢) ، (بدون تاريخ)، ص ١٦٤ .

(٣)סיפורי יצחק שנהר,בין נאות כפר,בידכתי עיר.עמ'95_108.

רגע [illegible] [illegible] לקוחותיו ומשיב בבת צחוק: הנה יש כלים ויש נגעים,אלו כן אלו נמצאים בסדר [illegible],[illegible] הוא [illegible] כל החריפות הזו יוצאת לבטלה. מאחר שנחום אינו טועם [illegible] בבנין אלוה"(١).

" لكن "ناحوم كنعاني" بمفرده لا يشترى بالدين . هذا الرجل يعرف الذى أمامه . ولا يحتاج إلى نصيحة الحبر "ناح" - فعندما يأتى ليشترى منه يجلب فى يده بطاقة ، وكل شئ مسجل بها ، كل شيء ووزنه، كل شيء و ثمنه.لا يعرف الحبر " ناح " كيفية التعامل معه : إنه لم يقبل مقولة الحكماء طيب الله ذكراهم ، وها هو ذا يرفع عينين مندهشتين على كل شيء ساخر . وفى مقابل هذا كان "كنعاني" يسعد ويبتسم عند رؤيته للحبر" ناح" وهو يبحث عن شيء ما بين تلال الصناديق والحقائب يجر وينقل الأشياء من مكان إلى آخر ، ويكد ويتصبب عرقًا . فى تلك اللحظة كان وجه "كنعاني" يهتز من الضحك المكتوم ، وتنحت عليه تجاعيد كثيرة تتجمع كلها فى النقرة الصغيرة الكائنة فى ذقنه ، وعلى ما يبدو أن هذه النقرة كانت بمثابة بركة تطهره وتقلل من طيشه . ويرتبك الحبر "ناح" ويقفز من الظلمة إلى الخارج ، ويرفع رأسه نحو شقته العلوية ويتساءل : "مريم" أين وضعت صابون الغسيل ؟

انظر هناك فى الصندوق الكبير الكائن فى الركن . ويعود الحبر ناح إلى الحانوت ، ويحرك رأسه مندهشًا من عدم رؤيته لهذا الصندوق .

ويقول "كنعاني" وهو يبتسم : إن العمل عندك ليس كما ينبغى . ويسأله الحبر ناح وهو يمد ذراعيه قائلا: ما معنى ليس كما ينبغى ؟ وهل واجهة العرض مُلِحَّة بالنسبة لى هنا ؟ ويقول "كنعاني " بشدة وهو يرفع إصبعه إلى فوق : لا أقصد واجهة العرض يا حبر" ناح" ، ولكن قليل من النظام . فما هذا التراب الكائن فوق كفتى الميزان ، وما هذا الصابون الكائن بين الزيوت ؟ نظام ! هدأ الحبر"ناح" وعاد كسابق عهده ، وأجاب وهو يبتسم : توجد هنا أوانى ، وتوجد أمراض وتلك الأوانى تنظف بانتظام . والنظام هو النظام ! لكن عبثًا كل هذه الحدة ، لأن" ناحوم "لا يتذوق مثل هذه الأشياء".

وبعدما كشف "ناحوم كنعاني"عن نظرته المتدنية لحانوت الحبر" ناح ساموط" ، وعن سخريته من بدائية المستوطنين القدامى وفكرهم ، راح يخطط لإقامة حانوت تعاونى يساير الحياة العصرية الحديثة ، وبالفعل استطاع أن يقنع المستوطنين القدامى والجدد بفكرته ، وقرروا تأسيس حانوت تعاونى فى كوخ "كنعاني" الذى يتسع عن بقية الأكواخ ، واختير" ناحوم" ذاته لإدارته(٢).

---

(١)סיפורי יצחק שנהר, בין [illegible] כפר [illegible] [illegible].עמ' 103_104.

(٢)שם.עמ' 104..

وعندما انتقل الخبر للحبر ناح لم ينزعج ، بل قال : " إن الاثنين اللذين لهما ثمار لعملهما أحسن من الواحد " (١)، لكن زوجته شعرت أن الاستيطان الجديد جاء ليقوض القديم ويحل محله ، ونقلت مخاوفها لزوجها الذى طمأنها بفضل ايمانه وثقته فى ربه (٢).

وتنتقل القصة بعد ذلك إلى حانوت "ناحوم كنعاني "حيث يلتقى طرفا النزاع؛فعندما افتتح الحانوت الجديد ذهب الحبر " ناح " ليبارك لخصمه " ناحوم " ، وهنا يتجلى البون الشاسع بين فكر المستوطنين الجدد والمستوطنين القدامى ، ويظهر الصراع وتنكشف أبعاده (٣)، وذلك على النحو التالى :

"כש הובא לצרכניה המשלוח הראשון של פרקמטיה עמד כנעני והתקין אצטבאות,ערך את התיבות והדביק שלטים עליהן,העמיד את הפחים זה על גב זה ואת השקים הסמיך לקירות.ולמן היום הראשון מצא ידיו בכל אותן ט"ו עבודות של יציקות ופתיחות וקמיצות והגשות.אז ירד ר'נח ממרום הגבעה ובא לראות במוסד החדש ולמצות מידותיו.נכנס לחצרו של כנעני והיה מפסיע בזהירות בין ערוגות הירק ושתילי האילנות,בא וניצב בפתח.התבונן סביבותיו במאור פנים והיה ממלמל ואומר: יפה,יפה מאוד!באמת,בחנות שכזות אורנה העינים! נחום כנעני עמד לבוש חלוק אפור,לפניו המאזנים המבהיקים בצחצוחם,מימינו דוכן לבן למעשי חלב ומשמאלו דוכן כהה לסחורה גסה.אין כאן אלא ראשית דבר,ר'נח,אמר כנעני ותמך זרועותיו במתניו,ועוד ידנו נטויה"(٤).

" عندما جاءت نقلة البضاعة الأولى للحانوت التعاونى ، وقف كنعانى ونظم الأرفف ، نسق الصناديق ولصق لافتات عليها . وضع الصفائح فوق بعضها ، وقرب الحقائب نحو الحائط . ومنذ اليوم الأول ساهم فى خمسة عشر عملاً من أعمال العجن والتفتيت والحفن والتقديم . حينئذ نزل الحبر " ناح" من قمة الهضبة ، وجاء ليشاهد المؤسسة الجديدة ، وليدقق للغاية فى قياسها . دخل فناء كنعانى ، وكان يسير بحذر بين مساكب الخضروات ومشاتل الأشجار ، تقدم ووقف عند مدخل الباب . نظر حوله فى بشاشة وكان يتمتم ويقول : " جميل ، جميل جداً ، حقًا تُبهج العين فى حانوت كهذا ! "

وقف ناحوم كنعانى بعباءته الرمادية ، وأمامه يَلْمع الميزان ، وعلى يمينه مصطبة بيضاء مخصصة لمنتجات الألبان ، وعلى يساره مصطبة داكنة للبضاعة الخام . قال ناحوم كنعاني وهو يضع ذراعيه فى وسطه : تلك هى البداية يا حبر "ناح" ، وما زلنا نواصل العمل " .

وهكذا كان الحانوت التعاونى الخاص بالموشاف وبالمستوطنين الجدد بمثابة مؤسسة

---

(١)סיפורי יצחק שנהר,בין נאות כפר,בירכתי עיר.עמ 104 .

(٢)שם.104_105.

(٣)לנדר,פ.סיפורי מישור.מאזנים כ"א,תש"ן.עמ'126.

(٤)סיפורי יצחק שנהר,בין נאות כפר,בירכתי עיר.עמ' 105

حديثة تختلف تمام الاختلاف عن حانوت الحبر "ناح" ، وكان هو بؤرة الخلاف والنزاع بين الطرفين ؛ فعندما أنشى هذا الحانوت ، وعمل " ناحوم كنعاني " على إصلاحه وتوسيعه بين الحين والآخر ، بدأ فلاحو الموشافا ينزلون واحدًا تلو الآخر إليه ، ونسوا جميعا حانوت الحبرً ناحً ، ومن هنا أخذ الصراع بينهما شكلاً مغايرًا وحادًا للغاية ، فالقصة تقول :

"נחום כנעני שקד על המוסד החדש לתקנו ולהרחיבו בשום-שכל וביד חרוצים.לא ארכו הימים וצריפו נתמלא עד אפס מקום.עמד וקיצץ בגינתו והוסיף אגף חדש לצרכניה.אכרי המושבה התחילו אף הם יורדים אחד אחד לחצרו של כנעני.מן הישובים הסמוכים התחילו מקשרים קשרים עם הצרכניה,ונחום המציא לשם כך שיטה מצויינת של פתקים ושוברות ופנקסי חבר.ור'נח היה עומד פתח חנותו משועמם ועיניו תועות.שוב לא היה אדם פוקד עוד את משכנו,ואפילו אותם הערביאים שנהגו לבוא אליו ולתגר עמו על שק של מספוא היו יושבים משתה בצל הצריף שבחצר כנעני.תחילה ביקש ר'נח לעמוד על נפשו,נמלך והוזיל את מחירי סחורתו למטה מן הקרן.אך כסף מזומן שוב לא נמצא עוד בידיהם של אנשי המקום והיו משלמים לר'נח בפתקים של הצרכניה.ראה ר'נח כי כן אזר את חלציו ובא לפני האספה הכללית ופתח ואמר: נאמר יחי ראובן ואל ימות.פשיטא:אם יחי ודאי שלא ימות,למה נאמר ואל ימות ?אלא יחי ראובן ואל ימות שמעון. הנאספים הקשיבו לדבריו של ר'נח ונענעו לו ראשם אך ידם קצרה"(1).

"حرص ناحوم كنعاني على إصلاح المؤسسةالجديدة وتوسيعها ،وذلك بإدراك واسع وبكدح.بعد فترة وجيزة امتلأ كوخه للغاية .قلص حجم حديقته، وأضاف جناحًا جديدًا للحانوت التعاوني . بدأ فلاحو الموشافا ينزلون واحدًا تلو الآخر إلى فناء كنعاني . وبدأ مستوطنو اليشوفيم المجاورة يجرون اتصالات مع الحانوت التعاوني ، ومن أجل هذا اخترع ناحوم أسلوبًا متميزًا للبطاقات والايصالات وبطاقات العضوية . كان الحبر ناح يقف عند مدخل حانوته متضجرًا وشاردًا،لم يزره بعد أي شخص ، وحتى هؤلاء العرب الذين اعتادوا على المجئ إليه ، والتساوم معه على أكياس العلف ، يجلسون الآن تحت ظل الكوخ الكائن في فناء كنعاني . في البداية أراد الحبرناح أن يدافع عن نفسه ، فكر مليًا وخفض أسعار بضاعته عن سعر التكلفة ، لكن لم تتوفر بعد الأوراق النقدية مع المستوطنين ، وكانوا يقدمون بطاقات الحانوت التعاوني للحبر ناح . ولما رأى الحبر ناح أنه قد اشتد ساعده امتثل أمام الجمعية العمومية واستهل حديثه قائلاً : نقول يعيش رأوبين ولا يموت . من المفهوم أنه لو يعيش بالتأكيد لن يموت . لماذا نقو ل ولا يموت ، ينبغي أن نقول يعيش رأوبين ولا يموت شمعون.انصت المجتمعون إلى أقوال الحبر ناح وحركوا له رأسهم،لكن ليس في استطاعتهم مساعدته " .

وهكذا حاول الحبرً ناحً أن يواجه الصراع الموجه إليه من قبل الاستيطان الجديد ، لكنه فشل فشلاً ذريعًا ، وتلك إشارة صريحة إلى انتهاء دو ر الاستيطان القديم وفكره الذى لم يعد يساير الفكر الاستيطاني الجديد .

---

(1)סיפורי יצחק שנהר.בין שאת כפר.ביךכתי עיר.עמ' 105_106.

وتضع القصة بعد ذلك نهاية حاسمة للصراع بين الطرفين ؛ فبعدما فشل الحبرُ ناحُ في استرداد هويته ومكانته بين المستوطنين ، أصيب بالإحباط ، وقرر الانسحاب من حلبة الصراع فترك الموشافا بعد ما باع بضاعته الراكدة للحانوت التعاوني ، وتوجه ليودع " ناحوم كنعاني " ويُعلن له صراحة عن هزيمته أمام الاستيطان الجديدة وفكره ، فالقصة تقول :

"ר'נח מכר שרידי סחורתו לצרכניה,פחי זיתים כבושים,שקים של תפוחי אדמה,פלחי סבון וצלוחיות של ריבה.ובוקר אחד שכר עגלה והושיב בה את בני משפחתו ונטש את המקום והלך לו.בערב שלפני הנסיעה נטל שני בניו,אחד מימינו ואחד משמאלו,והיה עובר אתם מבית לבית ומצריף לצריף ונפרד מאת האנשים.משהגיעו לחצרו של כנעני עמד והחזיר את בניו לביתו ונכנס לבדו לצריף.נחום קיבל אותו בסבר פנים יפות והושיבו אל השולחן וכיבדו בכוס חמין.
ובכן,ר'נח ?שאל נחום.
ר'נח אחז בשתי ידיו בדשי הקאפוטה עיניו נוהרות כדרכו תמיד.ובכן,נחום,הנה כי כן תיפטר לחלוטין מבר-תחרות שלך."(1)

"باع الحبر"ناح" بقية بضاعته للحانوت التعاوني ؛ صفائح زيت محفوظ وأكياس بطاطس ، قطع صابون ، برطمانات مربى . وذات صباح استأجر عربة وأعاد فيها أسرته ، وترك المكان وذهب لحال سبيله . وفي عشية اليوم السابق لسفره ، أخذ ولديه واحدًا على يمينه والآخر على شماله وكان يتنقل بهما من منزل إلى آخر ومن كوخ إلى آخر ، وودع الناس . وعندما وصلوا إلى فناء كنعاني ، وقف وأعاد أولاده إلى منزله ، ودخل بمفرده الكوخ .استقبله ناحوم بترحاب شديد واستضافه على مائدته ، وقدم له شايًا حارًا . سأله ناحوم قائلًا : أبهذه الطريقة يا حبرناح ؟
أمسك الحبر ناح بيديه طيات صدر المعطف ، وكانت عيناه تسطعان كعادته دائما . بهذه الطريقة يا " ناحوم " . فهكذا سوف تتخلص تماما من منافسك "

وقد اختار" شنهار" للحبر" ناح" قرية الحسيديم ليقيم فيها بعدما ترك الموشافا(٢) ، وهو بذلك يريد أن يقول " إن الواقع الجديد في إسرائيل لا يتحمل وجود الدينيين والعلمانيين على أرض واحدة "(٣).

ثالثا: الاستيطان ومشكلة الطليعية:

عندما نتحدث عن الاستيطان ومشكلة الطليعية لابد أن نتحدث ولو في عجالة عن الطليعيين ، ودورهم في الحياة الاستيطانية في فلسطين ." فالطليعيون هم مجموعة من الشباب الصهيوني الذين أسسوا حركة صهيونية عمالية أ سموها "هبوعيل هتسعير" "הפועל הצעיר"أي العامل الفتي ، وهي حركة ذات توجهات اشتراكية عمالية ركزت على العمل اليدوي ، ورفعت

---

(١)סיפורי יצחק שנהר,בין נאות כפר,בירכתי עיר.עמ'107.

(٢)שם.

(٣)לנדר,פ.סיפורי מישור.עמ'129.

شعار التحام العمال ، وعبرته "(١) وقد بدأت حركة الطليعي مع موجة الهجرة الثانية ، وسارت موجة الهجرة الثالثة على المبادئ والقيم نفسها التي دعت إليها الحركة الطليعية ، وقد عبرت " جولدا مائير " عن هذا فقالت : " يبدو لي أن الهجرة الثالثة لم تجدد في أسس الحركة ، إن العمل العبرى ، والحراسة العبرية ، واللغة العبرية وحياة الكيبوتس . وفلاحة الأرض كانت بمثابة أشواق ، ورغم أنها لم تخرج إلى حيز التنفيذ في صورة " اتحاد العمال " فإنها كانت قيمًا أورثتها لنا الهجرة الثانية ، وتهيأ لي أن الأهمية التوثيقية للهجرة الثالثة كانت في قبول هذه القيم التي سلمها لنا رفاقنا من الهجرة الثانية ، حيث أخذناها منهم بنية سليمة وبسرور ، وحافظنا على وصايلها "(٢) .

وقد رسم " شنهار " في قصة " ישראל צבי "(٣) " إسرائيل تسفي " صورة كاملة الملامح للنشاط الاستيطاني الطليعي ، وأماط اللثام عن بعض المعوقات التي كان يعاني الطليعيون منها ، ويحاولون التغلب عليها من أجل تحقيق حلم إقامة الدولة ، ولم شتات اليهود . وقد اختار " شنهار " اسم البطل الطليعي ليكون عنوانًا لقصته ، وذلك اعترافًا منه بفضل الطليعين في نهضة الحركة الاستيطانية في فلسطين .(٤)

فالقصة تصف البطل الطليعي بسمات إيجابية للكشف عن إيثاره الجماعة عن الذات ، وتحمله المشقة من أجل توسيع دعائم الاستيطان ، فحارس المستوطنة التي كان يقيم فيها " إسرائيل تسفي " يروي قصته منذ وصوله إلى فلسطين ويقول عنه :

"באחד הלילות ראיתי מחזה אחד בחצרו של ישראל-צבי. השעה היתה לאחר חצות, כל הכוכבים במקומם ואני על משמרתי. מה הדבר ? שאלתי בלבי. קרבתי וראיתי והנה ישראל-צבי יוצא מן הצריף ופניו ביתו ובא אל גן הירק. למה ? כדי לראות כיצד גדלים שתילי העגבניות במקומם. כן, ועומד פה ונבוט [illegible]. מה מעשיך כאן בשעה זו ? שאלתי. דואג אני לשתילים, אומר הוא לי. מתפעלות הן בין קרני הירח [illegible] ושוהות שם כל הלילה, ומה אם [illegible] ביצירתן ? [illegible] כן אמר לי במפורש עובד האדמה [illegible] על כן: [illegible] בשדה עומד בלי נוע בפישוט-ידיים [illegible] לנקר בזרעים... פעם אחת יצא ישראל-צבי [illegible] יורות הגשמים. האדמה היתה לחה [illegible] היה ישראל-צבי מפקיע את [illegible] קוצים וברקנים, דבקו [illegible]

(١) د. زين العابدين محمود أبو خضرة . الأدب العبرى الحديث ، السمات والخواطر ، ص ١٣٢ .

(٢) نقلا عن : د. رشاد عبد الله الشامي . إشكالية الهوية في إسرائيل . عالم المعرفة ، عدد (٢٢٤) ، أغسطس ، الكويت ، ١٩٩٧ ، ص ٦٨ .

(٣) שנהר " ישראל צבי " [illegible] עמ' 79_89.

(٤) [illegible] " ישראל צבי " [illegible] 7_2_1958.

לא יכול עוד להמיש רגל."(١).

" في أحد الليالي رأيت من بعيد ضوءًا في فناء إسرائيل تسفي . كانت الساعة قد تجاوزت منتصف الليل ، كانت الكواكب كلها تسير في مدارها وأنا على جوادى . قلت لنفسى : ما الخبر ؟ اقتربت ورأيت إسرائيل تسفي يخرج من الكوخ وفي يده مصباح ، ويتوجه إلى حديقة الخضروات.لماذا ؟ حتى يرى كيف نمت شجيرات الطماطم في المشتل . حقا . ومن هناك اتجه ودخل إلى الحظيرة .سألته :ماذا تفعل هنا في هذه الساعة ؟ قال لى : إننى قلق على الدجاج إنه يتسلق بين جدران الحظيرة ويمكث هناك طوال الليل . وماذا يحدث لو وضع الدجاج فجأة بيضةُ ؟ ألا يسقط على الأرض وينكسر . أقسم بحياتى أن هذا ما قاله لى بصراحة هذا الفلاح.علاوة على ذلك ا سمعوا .ا سمعوا ! في ليلة من ليالي السبت وجدته واقفًا بلا حركة في الحقل ، باسطًا يديه كالبعبع ويقول : لألقى بالرعب في قلوب العصافير التي تسقط لتنقر في الزرع... ذات مرة خرج "إسرائيل تسفي " لحراثة حقله . حدث هذا الأمر بعد أيام المطر بفترة قصيرة . كانت الأرض رطبة وبها حفر صغيرة ، والخيول تسحب المحراث بصعوبة . وحتى غروب الشمس كان" إسرائيل تسفي" يحفر أخاديده من طرف إلى آخر ، وجسده متعب ومجهد . التصقت بنعليه الضخمين كتل طينية ثقيلة ، وأشواك وورود برية ، لدرجة أنه لم يتمكن من التحرك."

وتشير هذه الفقرة إلى بعض المتاعب التي تعرض لها الطليعيون ، حيث الأرض غير الممهدة والظروف المناخية السيئة والعمل المضنى ؛ وقد استخدم " شنهار " رموزا توحى بصعوبة الحياة الاستيطانية إبان الهجرة الثالثة ؛ فالخيول تسحب المحراث بصعوبة وهو تصوير يرمز إلى أن فلسطين لم تكن ممهدة لسكنى الطليعيين ؛ فالأرض تستلزم جهدًا كبيرا لزراعتها وتمهيدها لاستقبال أعداد غفيرة من المهاجرين الجدد . أما الكتل الطينية والأشواك والورود البرية التي التصقت بنعل بطل القصة الطليعي ، فهي ترمز إلى المعوقات العديدة المضادة للاستيطان ، فهي تحول دون مرونة الحركة ومن ثم سهولة تأسيس المستوطنات ، ورغم ذلك فقد ثابر الطليعيون وصبروا أملًا في تحقيق مآربهم .

ويشير " شنهار " في مواضع أخرى من القصة إلى أبرز المعوقات التي جابهت الطليعيين وساهمت في تأزمهم ، حيث يكشف لنا عن النظرة الاجتماعية الضيقة للشخصية الطليعية ؛ فالمستوطنون لم يقدروا جهود الطليعي ، بل كانوا يسخرون من تفانيه الزائد في العمل الزراعي ومن ارتباطه الشديد بالأرض ، وتقصيره في حق نفسه ، فالقصة تقول :

"כל שעות היום היה ישראל צבי טורח ומתיגע,ובלילה נרדם על דרגשו שכרעיו משוקעים בקרקע הרצפה,והצריף הקטן היה עוטה אפלה ודממה.חבריו למושב היו מגחכים מדי דברם בו.סיפרו עליו כי בצאתו לראשונה אל שדהו לבש חלית בד צתורה

(١)סיפורי יצחק שנהר,בין נאות כפר,בירכתי עיר.עמ'82_83.

כשלג.ובשובו בערב היתה זו אפורה ומזוהמת.וביחוד היה יחזקאל השומר מרבה להתבדח ולספר בדרכי חייו של ישראל צבי עובד האדמה."(١)

" طوال النهار كان إسرائيل تسفى يكد ويكدح ، ويبذل كل جهده . وفي الليل كان ينام على أريكته التي تغوص أرجلها في الأرض ، وكان الكوخ الصغير تكسوه الظلمة والصمت . كان أصدقاؤه في الموشاف يبتسمون ساخرين عندما كانوا يتحدثون عنه . قالوا إنه عندما خرج لأول مرة إلى حقله ، ارتدى بدلة بيضاء كالثلج ، وعندما عاد في المساء كانت رمادية وقذرة . وكان "حزقيال " الحارس على وجه الخصوص يكثر من المزاح ومن الحديث عن أسلوب حياة إسرائيل تسفى الفلاح " .

و لم يتوقف الأمر عند سخرية المستوطنين من " إسرائيل تسفى " فحسب ، بل امتد كذلك إلى سوء معاملته ، وتجنب مساعدته ؛ فعندما كان يصادف مشاكل في عمله ، كان المستوطنون يتملصون من مساعدته ، ويكتفون بالنظر إليه ، ثم يتركونه بمفرده (٢).

وعلى الرغم من فتور المجتمع وسلبيته تجاه إسرائيل تسفى إلا أنه كان يضحي براحته الشخصية في سبيل مساعدة الغير ؛ فعندما كان أعضاء الموشاف يتعثرون في العمل الزراعي ، كان إسرائيل تسفى - رغم وهنه وضعفه - يمد لهم يده ، ويساعدهم ولا يتركهم إلاّ بعدما يقضي لهم حاجتهم(٣)، علاوة على ذلك ساعد هذا الطليعي فتاة يهودية في الهجرة إلى فلسطين وذلك بعدما أخذ قرضًا وأرسله إلى بلدتها لتسهيل أمر هجرتها (٤)، " وهو بهذا يكون قد ساهم - ولو بقدر ضئيل - في دفع عجلة الهجرة ، وزيادة رقعة الاستيطان " (٥) .

وامتدادا للنظرة الاجتماعية الضيقة للشخصية الطليعية نجد شنهار يرفض تزويج المرأة من هذا الطليعي ؛ فقد حاول " إسرائيل تسفى " أن يعيش حياة اجتماعية سوية مثل سائر المستوطنين ، ولذلك أراد أن يتزوج ، ووقع اختياره على " ميرا " التي ساعدها في الهجرة إلى فلسطين ، وأسكنها معه الكوخ الخشبي الصغير ، وتولى عملية رعايتها المادية والمعنوية . وعندما حاول أن يعبر لها عن مشاعره تجاهها ، كانت تعبر له عن ضجرها الشديد من حياته التي أفناها في الموشاف ، ومن الكوخ الذي يسكنه ، إذ تقول له :

"תמיהה אני עליך מאוד,מה ראית להצטרף למושב.היתה מירה אומרת לישראל צבי בחזרה לצריף.הקיבוץ היה הולמך יותר.הן זהו המקום אשר נוצר לכתחילה לכל כיוצא

---

(١)סיפורי יצחק שנהר.בין נאות כפר.בירכתי עיר.עמ'82.

(٢)שם.עמ'83.

(٣)שם.עמ'84.

(٤)שם.עמ'85.

(٥)כהן,אדיר."יצירתו של יצחק שנהר".הבוקר.1957.7.19.

בך.ומיד היתה מוסיפה בצחוק של משובה:חבל,חבל."(1)

" وعندما عادت ميرا للكوخ كانت تقول لإسرائيل تسفى : إننى مندهشة منك للغاية ، ما الذى جعلك تنضم إلى الموشاف ، كان الكيبوتس يناسبك أكثر . فها هو ذا المكان الذى خلق من البداية لمن هم على شاكلتك . وأضافت وهى تضحك بلا وعى : وأسفاه . وأسفاه "

"وعندما صارح "إسرائيل تسفى" "ميرا " بحبه،وبرغبته في الزواج منها ، صُدم صدمة عنيفة؛فقد فضلت عليه " حزقيال"،ولم تقدر له معروفه ، بل هربت من رجل طليعى غير متفرغ ، واختارت الحياة غير الشاقة مع رجل يسخر من الطليعيين ومن حماقتهم"(٢).

ولم يتوقف الأمر عند هذا الحد ؛ بل ذهبت " ميرا " إلى " إسرائيل تسفى " فى الحقل لتدعوه إلى حفل زفافها فى الكيبوتس الأمر الذى أثار دهشة إسرائيل تسفى الذى رفض الدعوة بحجة انشغاله بالمزرعة ."وفى حفل الزفاف يكشف " حزقيال " عن أزمة الطليعى"(٣) . وعن سخريتُه من مثاليته الزائدة التى لا تجعله يذوق طعم السعادة ، إذ يقول :

"חלוצים! כלום ידעתם מימיכם שמחה מה היא ? חלוצים שוטים !"(٤).

" أيها الطلائعيون هل عرفتم قط ما هى السعادة ؟ طلائعيون أغبياء "

لقد كان المجتمع هو السبب فى أزمة الطليعى ، وفى دمار حياته (٥) ؛ إذ لقى " إسرائيل تسفى " مصرعه عندما حاول أن يمد يد العون لمجموعة من المستوطنين الذين تعثروا فى عودتهم إلىمنازلهم بعد حضورهم حفل زفاف "حزقيال "حارس الموشاف(٦).وقدوصف"شنهار"موت "إسرائيل تسفى" بشكل ساخر لكى يقول إن الطليعى يقدم يد العون لكل من حوله حتى وهو فى أشد أزماته ،ولكنه يلقىمصرعه فيمجتمع لا يقدرله ما قام به ،وضحى بالكثير من أجله (٧) .

والحقيقة أن المجتمع لم يعترف بفضل الطليعى إلاّ بعد وفاته (٨) ؛ فعندما توفى " إسرائيل تسفى " تحركت مشاعر المستوطنين ، وعلى رأسهم " ميرا " حبيبته التى تزوجت " حزقيال "

---

(١)סיפורי יצחק שנהר.בין נאות כפר.בירכתי עיר.ע מ'86.

(٢)כרמל.י."סיפורי יצחק שנהר"."על המשמר".1958.2.7.

(٣)כצנלסון.גדעון.במעגלי יצירתו של יצחק שנהר.הארץ.תרבות וספרות.1955.3.11.

(٤)סיפורי יצחק שנהר.בין נאות כפר.בירכתי עיר.ע מ'88.

(٥)כהן.אדיר."יצירתו של יצחק שנהר".הבוקר.1957.7.19.

(٦)סיפורי יצחק שנהר.בין נאות כפר.בירכתי עיר.עמ'88.

(٧)טלפיר.גבריאל.יצחק שנהר ושלב המעבר בספרות העברית החדשה."גזית".כרך ט"ו.תשי"ז-תשי"ח.חוב' י"א-י"ב.עמ'43.

(٨)אלעד.פנחס."יצחק שנהר.המספר של דור המעבר".הארץ."תרבות וספרות".1967.6.21.

حارس الموشاف ، وقرروا إقامة نصبًا تذكاريًا (١) اعترافا بدوره في تمهيد الطرق كافة لسائر المستوطنين الجدد وهو ما تشير إليه القصة في نهايتها (٢).

وفي قصة "צעירים" (٣) "شباب " يشير شنهار إلى مشاعر الطليعي إزاء نفسه وسيطرة روح اليأس والأحباط والندم على ما قدم حيث عبر أحد الطليعيين عن هذا في حوار مع نفسه إذ يقول :

"ובכן עיפת,נתן,לאחר ארבע שנים נמהרות שעברו עליך בארץ בין מקהלות פטישים במחנה הכביש,בין עומסי לבינים בעיר ולשי בטיט,בין תלמי-בתולים במושב קטן בירכתי העמק,בין גמלים שזופים הפוסעים לאטם במכרה-החולות כבאים מאופיר הרחוקה. שנים ארבע,ואתה עיפת כבר."(٤)

" وهكذا تعبت يا " ناتان " بعد أربع سنوات متلاحقة مرت عليك في فلسطين بين مجموعات جسورة في معسكر الطرق ، بين حاملي الطوب في المدينة ، وعاجني الطين ، وبين أخاديد المروج في موشاف صغير في أقصى الوادي ، بين رعاة الأبل سفعتهم الشمس يسيرون ببطء في حفر رملية وكأنهم يأتون من أرض أوفير البعيدة . أربع سنوات وفي نهاية المطاف تعبت " .

وهكذا عبر " ناتان " الطليعي عن الحياة الشائكة التي يحياها الطليعيون ؛ "فهم يعانون من العديد من المشاكل ويكابدون الواقع المرير في فلسطين ، ويتحملون متاعب العمل ،ويفقدون لذة الحياة ، ويضيع بهم العمر هباء في مجتمع تغيرت قيمه ، وطفق فيه الأنا الشخصي على الجماعي " (٥).

والحقيقة أن " ناتان " لم يكن هو الطليعي الوحيد الذي شعر بضياع حياته سُدى ، ففي قصة "אסרו-חג בעבותים"(٦) " غداة فصح مقيدة بالأكبال " يشعر - كذلك - الطليعيون بالإحباط واليأس ؛ لأنهم لم يجدوا ثمارا فعلية لعملهم المضني في فلسطين ، فلا أحد يقدر لهم تضحياتهم ، ويعترف لهم بالجميل ، بل على العكس لم يجدوا سوى الإهمال ونكران الجميل ، وكذلك قرروا العزلة لينجوا بأنفسهم من براثن الذئاب البشرية التي لا تعترف

---

(١)סיפורי יצחק שנהר,בין נאות כפר,בירכתי עיר,עמ'88_89.

(٢)أشار"شنهار" إلى تلك النهاية المأسوية - كذلك - فيقصة"شجرة الطرفاء".حيث توفي الحارس يميني الطليعيوهو يدافع عن الاستيطان اليهودي،وبعد وفاته أقيم له حفل تأبين اعترافًا بفضله على الجميع .

(٣) סיפורי יצחק שנהר,מארץ אל ארץ,מסיפורי ירושלים,זמרת הארץ.עמ'42_80.

(٤)שם.עמ'42.

(٥)שלום,ש."במערכות היצירה:שני מספרים ושלישי- על ספרו של הנ"ל, מארץ אל ארץ,"הגה" 1943.7.4.

(٦)סיפורי יצחק שנהר,מארץ אל ארץ,מסיפורי ירושלים,זמרת הארץ.עמ'115_131.

بجميلهم ، ولا تقدر مجهوداتهم .(١)

رابعاً: الاستيطان ومشكلة الصراع بين الأجيال :

تعتبر مشكلة الصراع بين الأجيال من أقدم المشاكل التى عرفها الإنسان منذ بدء الخليقة ، فكل جيل ينشأ فى ظروف اجتماعية وثقافية وفكرية معينة ، ويحاول جاهداً أن يفرض أفكاره وقيمه وأهدافه على الجيل الآخر ، مما يخلق نوعًا من الصراع بين الأجيال .

وإذا كان الصراع بين الأجيال سمة عامة للمجتمعات البشرية فإنه فى المجتمع الإسرائيلى يتخذ شكلاً أعنف من المجتمعات الأخرى ؛ لأن القيم والأفكار التى شب عليها جيل الآباء فى الشتات تختلف وتتباين تمامًا مع ما شب عليه جيل الأبناء فى فلسطين ، فكل من الجيلين شب فى بيئة مختلفة ، أما فى المجتمعات الأخرى فقد شب الجيلان فى بيئة واحدة ، فجيل الآباء نشأ فى أحضان الحسيدية والييدشية وكراهية الشعوب والبحث عن دولة وهى أمورلم يعشها جيل الأبناء . فثنائية جيلى ما قبل وما بعد قيام الدولة تنطوى على صراع اجتماعى عنيف يهدد الجسر الذى يربط بين الماضى والحاضر أو بين جيلين يشعر كل منهما بأفضليته على الآخر ،" فجيل الآباء أوالجيل القديم يدرك ـ فى داخله ـ أنه تحمل الكثير من الصعاب وقدم التضحيات الجسام فى سبيل إقامة الدولة ، وخلق جيل جديد يواصل المسيرة التى بدأها الأجداد والآباء ، مقتديًا خطاهم ، متمثلاً أهدافهم وطموحاتهم ، بينما يعترف الجيل الجديد أو جيل الأبناء ضمنًا بما قدمه الجيل السابق ، إلاّ أنه يرفض أن يكون صورة ممسوخة منه " (٢).

والحقيقة أن "شنهار" كان صادقًا للغاية عندما تعرض فى قصصه القصيرة لهذا الصراع الاجتماعى الخطير ؛ إذ نجده يميط اللثام عن حقيقه مجتمعه الذى يفيض بالظواهر السلبية ، وذلك بغير تخوف أو خجل أو تجميل . فالجيل القديم أو جيل الآباء . كما يظهر لنا عند "شنهار" . هو الجيل الذى حمل على أكتافه مسئولية إقامة الدولة ، و لم شمل اليهود المشتتين فى بقاع العالم ، ولذلك كان يكابد ويعانى ويتحمل المشاق من أجل تحقيق الهدف المنشود ، وبعدما أقيمت الدولة وجد هذا الجيل أنه مازال قادرًا على العطاء ،وقيادة المسيرة ، ولكن جيل الأبناء لم يعطه الفرصة لتحقيق مأربه ؛ فقد رأى أن الآباء الذين حملوا راية الصهيونيةً ، ووضعوا أسس الدولة ، أدوا دورهم بإقامتها ، وعليهم أن يفسحوا الطريق للأبناء ليتركوا أيضا بصماتهم ، ولا يحاولون فرض سيطرتهم عليهم .

ففى قصته "רחוב חובבי ציון"(٣) "شارع أحباء صهيون" يرفض جيل الأبناء السير على

---

(١)רבינזון,מ.,"הוי הארץ בסיפורי יצחק שנברג","הד ירושלים",1945.9.28.

(٢) د. زين العابدين محمود حسن . الكيبوتس بين المثالية والواقع . ص١٣٤ .

(٣)סיפורי יצחק שנהר,בין נאות כפר,בירכתי עיר.עמ'226_263.

نهج الآباء ؛ لأنه لا يقبل أن يكون صورة ممسوخة له.علاوة على ذلك " يرى هذا الجيل أن نهج الآباء أصبح عقيمًا لا يساير العصر ، بل يقف حجر عثرة في وجه التغيرات الجديدة التي تطرأ على المجتمع بهدف إصلاحه وتطويره "(١) . أما جيل الآباء فيرى أن جيل الأبناء يحاول أن يطمس هويته ويهدم الإيجابي ، ليبتكر نهجًا آخر يكشف عن العديد من السمات السلبية التي يتصف بها الجيل الجديد . فالابن "مناحم" يرفض نهج والده "ميرسكي" الطليعي الذي يرى أن الاستيطان الصهيوني يستوجب تنمية الزراعة ؛ فالأرض هي الوسيلة التي تربط المستوطن الجديد بفلسطين ، وزراعتها والاهتمام بها من أهم الوسائل التي تحقق الأمان والرخاء للمستوطنين ، ولذلك أفنى "ميرسكي" حياته في الزراعة ، وأسس مزرعة هائلة تدر عليه وأسرته ربحًا وفيرًا ، ولكن الإبن أراد أن يبيع هذه المزرعة ؛ لأنه يعتقد أن الصناعة هي الوسيلة المهمة لدعم اللاستيطان الصهيوني ، ولذلك حاول أن يقنع والده بالطرق كافة بضرورة بيع المزرعة للسيد "عزراساسون" الذي ينوي إقامة مصنع كبير مكان هذه المزرعة (٢) ، لكن الأب رفض رأي ابنه الذي لا يرغب في اقتفاء أثره ، بل أراد أن ينتهج نهجًا آخر ، متعللاً بأن نهج أبيه لا يساير العصر (٣) ، فالقصة تكشف عن ذلك وتقول :

"אותו יום לפנות ערב היה מנחם יושב כדרכו למרגלות אמו על מעלות העץ של מרפסת ומסתכל באביו הזקן הטורח על המזלפה.חיבק את ברכיו בידו ואמר:
הייתי היום אצל עזרא ששון והוא שוחח עמי על אודות הנחלה והבית.צר לי מאוד אבא אך בענין זה דעתי כדעת הבורגנות.הוא צחק צחוק רענן מתוך עצימת עינים.האב ענה ממקומו : צר לי מאוד,בני,אך בענין זה אין דעתי כדעתך. הוא החשה שעה קלה והוסיף :אני נתישבתי כאן בזמן שהמקום היה שמה ומשמה.רק הבית הערבי עמד כאן.אותה שעה היו כל הברנשים הללו חיים להם במקום של בטחון ולא העלו בסברה כלל לבוא להתנחל כאן.מדוע זה אוותר על פינה זו שטיפחתי במו ידי ?
הוי,אבא,חזר מנחם וצחק,כך דרכם של חלוצים.יש בהם משהו מרוח תזזית.לאחר שעשו מעשיהם באים אנשים מתוקנים וקוצרים את אשר זרעו הללו.
אני אינני חלוץ. אני חי על פי דרכי ואיני מפלס דרכים לאחרים. מדוע לא הייתי חסיד של תעשייה ואיני סובר כי לכך נתכוונו ציוני ציון. איני רואה בשלמה עלי לפנות דרך לאיזה מאנצי סטריזם נלעג.
סלח נא,אבא,האין אינדיבידואליזם כזה שלך נלעג יותר,שכן הוא עבר ובטל מן העולם ? אפשר! אמר האב והתקין את שולי חולצתו .אפשר,בני.אך אני אינני עוסק בפוליטיקה.אתם רגילים לעשות קנוניות של פשרה,פעם עם אנשי הדת כנגד הימין הקיצוני,ופעם עם הימין כנגד השמאל הקיצוני.הכל לפי הצורך.אני ? התחלחל מנחם ובת צחוק נמחתה מעל פניו ...אמר האב : אינני ספסר של שעות כושר,או כמו שאומר מר חיימוביץ של קוניונקטורה. אפשר שאני וכל מערכי לבי עברנו ובטלנו מן העולם.אפשר !אבל רוצה אני כי פינה זו תעמוד בעינה ותשמש מזכרת ילדות לעיר.
אמר מנחם :שוב אני מבקש סליחה ומחילה,אבא,אך הרי זו דון-קישוטיות! ודאי ש יש בזו משהו מן היופי,אך חכמת חיים ודאי שאין בה.וכבר אתה מלמד אותי חכמת חיים ?

---

(١)רבינזון,מ.הוי הארץ בסיפורי יצחק שנהר."הד ירושלים",1945.9.28.

(٢)סיפורי יצחק שנהר,בין נאות כפר,בירכתי עיר.עמ' 251.

(٣)רבינזון,מ.הוי הארץ בסיפורי יצחק שנהר."הד ירושלים",1945.9.28.

הה,דון-קישוטיות! והגידה נא לי,אישי הבן,למה אתה מהלך בבואך לעיר בחולצה הכחולה ובמעיל העור כדרכך בקיבוץ ? למה אינך עונב עניבה ונועל נעלים מצוחצחות ?מנחם התנדנד אגב חיבוק ברכים וצחק.ועל כל אלה, המשך האב, אינני מבין בשלמה עלי לציית לאותם הפורדים שכזית;לטלטל את אמא למקום חדש ולהתחיל הכל מבראשית.לבנות ולנטוע ולשתול ? בשלמה ? אותה שעה נשמע קולה החלוש של הגברת מירסקי מירכתי המרפסת האפלולית.ושמא יארע,מנחם,ואתה לא תעצור כוח שם בקיבוץ ותרצה לשוב העירה, הן תשמח מאוד אם תהיה הנחלה הזו עומדת על תלה"(١).

" في ذلك اليوم قبيل المساء ، كان "مناحم" يجلس كعادته عند قدمي أمه على درجات الشرفة الخشبية ، وينظر إلى والده العجوز الذي يحمل الرشاش في عناء . احتضن ركبتيه بيديه وقال:كنت اليوم عند "عزراساسون" ، وتحدث معي بخصوص البيت والضيعة . ويؤسفني هذا للغاية يا أبي ، لكن يتفق رأيي في هذا الموضوع مع رأي البرجوازية ، ثم ابتسم وهو يغمض عينيه ابتسامة منتعشة .أجاب الأب وهو في مكانه : يؤسفني جدًا يا بني ، لكنني في هذا الموضوع لا أتفق معك في الرأي . صمت لبرهة من الوقت وأضاف قائلاً : لقد استقريت هنا في الوقت الذي كان فيه هذا المكان خرابًا وإقفارًا ، ولم يكن هنا سوى المنزل العربي . في ذلك الوقت كان كل هؤلاء البشر يعيشون في مكان آمن ، ولم يفكروا مطلقًا في المجئ والاستقرار هنا . لماذا أتنازل عن هذا الركن الذي تعهدته بنفسي بالعناية ؟.

كرر مناحم حديثه وضحك قائلا : آه . يا والدي ، هذا هو أسلوب الطليعيين بهم شئ من الجنون . فبعدما ينجزون أعمالهم ، يأتي أناس منقحون ويحصدون ما زرعه هؤلاء . إنني لست طليعيًا . إنني أعيش طبقا لأسلوبي ، ولا أمهد الطريق للآخرين ، و لم أكن مطلقًا محبًا للصناعة ، ولا أعتقد أن صهاينة صهيون يقصدون ذلك . إنني لا أعي لماذا ينبغي على أن أفسح الطريق لهذه الجماعية المحتقرة . معذرة يا والدي من فضلك ، ألم تكن انعزاليتك أكثر احتقارًا ، فقد مضى زمنها وتلاشت من العالم . قال الأب وهو يضبط أطراف قميصه : ربما ، ربما يا ولدي لكنني لا أهتم بالسياسة . لقد اعتد تم على مكائد المساومة ، مرة مع رجال الدين ضد اليمين المتطرف ، ومرة مع اليمين ضد الشمال المتطرف . كل شئ حسب ما تقتضيه الحاجة . ارتعد "مناحم" وقد مُحيت الابتسامة من على وجهه وقال : أنا ... قال الأب : إنني لم استغل الفرصة المناسبة أو كما يقول السيد "حيموفيتس" لم استغل مجموعة الأوضاع والعوامل المختلفة . ربما تلاشيت أنا وكل أفكاري من العالم . ربما ! لكنني أريد أن يظل هذا الركن على وضعه ، ويستخدم كذكرى لطفولة المدينة . قال مناحم : مرة أخرى إنني أطلب المعذرة والغفران يا والدي ، لكن أليست هذه دونكيشتية ! بالتأكيد هناك شي ء من الجمال فيها ، لكنها بالتأكيد تفتقر إلى حكمة الحياة . وأنت الآن تعلمني حكمة الحياة ؟ آه ، دونكيشوتية ! قص لي يا رَجُلِي الابن ، لماذا تسير عند مجيئك

---

(١)סיפורי יצחק שנהר,בין נאות כפר,בירכתי עיר.עמ'254_256.

إلى المدينة بقميصك الأزرق وبالمعطف الجلدى على عادتك فى الكيبوتس ؟ لماذا لا تربط رباط العنق وتحتذى حذاء لامعًا ؟ اهتز "مناحم" وهو يحتضن ركبتيه وضحك . وواصل الأب حديثه قائلا : "وفوق كل هذا ، إننى لا أفهم لماذا ينبغى علىَّ أن أذعن لهؤلاء المتبعثرين الذين يشبهون حب الزيتون. أنقل الوالده لمكان جديد وأبدأ كل شئ من البداية . أبنى وأغرس وأشتل ، من أجل ماذا ؟ فى تلك اللحظة سمع صوت السيدة ميرسكى الضعيف من مؤخرة الشرفة المظلمة : عسى يحدث هذا ، وأنت لا تثبت أقدامك فى الكيبوتس ، وترغب فى العودة إلى المدينة . بالتأكيد سوف تسعد للغاية لو تظل هذه الضيعة راسخة لم يمسها سوء " .

وهكذا تكشف الفقرة السالفة عن الصراع الملتهب بين الجيلين ؛ فكل جيل ينظر إلى الآخر نظرة سلبية تحمل فى طياتها ملامح الاستياء والنفور ، والاتهام بالجمود والتقصير والسعى وراء الأهواء الشخصية ، ونسى كلاهما أن لكل جيل سماته وتقاليده ونهجه ، وعلى كل جيل أن يحترم غيره ويقدره ، ويحاول أن يأخذ عنه المفيد ، ويترك المعيب ، ويضفى فى النهاية لمساته التى تدل على هويته ، واستيعابه لمقتضيات العصر وتغيراته المتواصلة.

لقد أيقن الأبناء أن الآباء يعشقون العمل الزراعى بوصفه من أهم عوامل ارتباط اليهودى بفلسطين (١) ، ولذلك أرادوا أن يخالفوا خط سير الآباء ، ويبلوروا لأنفسهم خط سير آخر يستطيعون من خلاله تحقيق هويتهم ، " ومن ثم ابتعدوا عن ممارسة العمل الزراعى ، وركزوا جل جهدهم على التعليم والثقافة ؛ الأمر الذى آثار الآباء وجعلهم يكنون حقدًا دفينًا للأبناء الذين رفضوا اقتفاء أثرهم ، وخالفوا النهج العام لآبائهم "(٢) . وقد أشار "شنهار" إلى هذه القضية فى قصة "נוה אחים"(٣) "نفا أحيم" - التى تدور حول هجرة ثلاثة أشقاء من أوروبا إلى فلسطين ، وتأسيسهم لمستوطنة تُسمى "نوا أحيم" ؛ رغبة منهم فى خدمة الصالح العام ، وتدعيم الاستيطان الصهيونى فى فلسطين، حيث عبر أحد الآباء الطليعيين عن خيبة أمله فى الجيل الجديد الذى يرفض السير على درب آبائه ، ويتجه اتجاهًا آخر تمامًا لاثبات هويته ، وقد ناشد هذا الطليعى مستوطنى "نوا أحيم" بضرورة الاعتماد على أنفسهم فى المجال الزراعى ؛ فأبناؤهم لن يعاونوهم ، ولن يسيروا على دربهم ، فهم لا يكترثون بالمصلحة العامة ، ولا يهتمون إلاّ بمصلحتهم الشخصية ، " وتلك سمة سلبية طفحت على السطح فى الآونة الأخيرة ، وكشفت عن ظاهرة تغير القيم التى طرأت بجلاء .

---

(١)ליפשיץ,אריה.יצחק שנהר באמנותו הסיפורית(מבוא),יצחק שנהר· ילקוט סיפורים,יחדיו.אגודת הסופרים,ת"א,1967.עמ'9.

(٢)שם.

(٣)סיפורי יצחק שנהר,בין נאות כפר,בירכתי עיר.עמ'9_45.

على ا لمجتمع الإسرائيلى "(١) .وحول هذا تقول القصة :

”משק עזר אינו יכול לחכות עד שיגדל הדור הצעיר שלכם.משק עזר הוא חלק סובסטאנציאלי של·תכנית הישוב הזה.הוא צריך להיות חלק אורגני של חיינו פה.הבנים שלכם לא יבואו לגדל ירקות,אני אומר לכם.לגמנסיות ולקולגים ילכו הבנים שלכם”(٢).

" إن المزرعة الصغيرة لا تستطيع أن تنتظر حتى يكبر جيلكم الصغير ؛ فهى جزء جوهرى من خطة هذا الاستيطان . وينبغى أن تكون جزءًا لا يتجزأ من حياتنا هنا . أننى أقول لكم إن أبناءكم لن يأتوا لكى يزرعوا الخضروات ، بل سيذهبون إلى المدارس الثانوية والكليات " .

وهكذا أدرك الآباء أنه لا فائدة تُرتجى من الأبناء ؛ فهم يعيشون فى عالم آخر يختلف تمامًا عن عالم آبائهم الزاخر بالقيم والمبادئ ، ولا يشعرون بالتآلف مع حياة آبائهم الشاقة التى تهدف إلى المصلحة العامة ، وتحقيق هدف جماعى نبيل(٣)،ومن ثم على الآباء أن يشقوا الصخر بأيديهم ، ولا ينتظروا المعونة من أبنائهم الذين يكنون لهم الحقد والضغينة ، ويعبرون عن صراعهم وسخطهم على آبائهم من خلال رفضهم للعمل الزراعى(٤) .

وقد اعتبر "شنهار" خروج الأبناء فى الفكر والسلوك عن جيل الآباء نوعًا من السلبية التى تحمل مستقبلاً متوترًا للمجتمع الإسرائيلى ؛ إذ نجده يشير إلى ذلك بشكل رمزى فى قصته ”בתלאום”(٥) "فى تلأوم" فالأبناء يرفضون اقتفاء أثر الآباء ، ولا يحاولون تكملة مسيرتهم ، ولا يقدرون على تحمل المسئولية ، بل يكتفون بالشكوى ، وبالتذمر من واقع حياتهم المرير فى فلسطين ، وهذه السلبية تثير حتما حفيظة الآباء وتجعلهم يسخطون على جيل الأبناء الذى يقف فى مكانه صامتًا ولا يرغب فى استكمال ما بدأه الآباه ، وحول هذا تقول القصة :

”אנו הרואים במשחקכם,אך יד לפה ונחריש.כלום אנו הינו משחקים ?מסכת היא בה נארוג,מסכת של חיים המפיקים מזן אל זן יגון וגיל,שנאה ואהב,חלומות וסברים,אך מטוחות עינכם עומדת למפגע לכם,כשם שלא תבחינו בכל היתר מסביב.כמו סומים תגששו בסימטאות תלאום ולא תראו אלא דלות,דחקות ופורענות,ולמשל,אינכם יודעים כי ארץ זו כחולה היא לפעמים.אתם שומעים ? הן רגליכם דורות על ארץ הכחולה כעין שמים,אתם מתלוננים ומתעברים,שומעים אנחות-מכאוב,ואי אתם שומעים נעמת זמזום בחשאי,זמזום נחיל,השב אל כוורתו אשר עמדה ריקם. אתם רואים : תלאום!בתים מאוטמים עומדים במטמוטם וגביהם לרחוב: כתלים ללא חלון ופתח וקישוט וטיח,ראשי קשים עוד מציצים מהם לראווה,וניכרים בהם סימני ידיים שלשואת המלושה,ועליהם כמין עלי תאנה,האותיות העבריות,שתוארו ביד לא אמונה,בכתית-פחם,במעיקל,להכריז בריש גלי על פארפומריה אירופית ועל סנדלר אומן ממדריגה הראשונה,ועלי

---

(١)יפה,א.ב.ארץ ישראל בסיפורי שנברג.”עתים”, 1974-6-26

(٢)סיפורי יצחק שנהר,בין נאות כפר,בירכתי עיר.עמ׳16.

(٣)קרמר,שלום.סיפורי שנברג.מאזנים,דיצמבר,תש”ג,עמ׳185.

(٤)סיפורי יצחק שנהר,בין נאות כפר,בירכתי עיר.עמ׳19.

(٥)סיפורי יצחק שנהר,מארץ אל ארץ,מסיפורי ירושלים,זמרת הארץ.עמ׳298-310.

גאלאנטריה מובחרה ושאר מיני סחורה"(١).

" نحن الذى نرى لعبكم ، لكننا نضع يدنا على فمنا ونصمت . هل كنا نلعب ؟ إن الخيوط التى ننسجها هى خيوط لحياة متنوعة لمختلف الأصناف والأجناس ؛ حياة تكشف عن الحزن والفرح ، الكراهية والحب ، الأحلام والآمال.لكن غشاوة عينكم تقف كحجر عثرة أمامكم،وتحول دون رؤيتكم لكل المزايا من حولكم . تتحسسون كالعميان حارات "تلأوم" ولا ترون غير الفقر والمعاناة والكوارث ، فعلى سبيل المثال إنكم لا تعلمون أنه فى بعض الأحيان تكون هذه الأرض زرقاء . أتسمعون ؟ وها أنتم تدوسون على الأرض الزرقاء كالسماء ، إنكم تشتكون وتحتدمون غضبًا وتسمعون آهات الألم ، ولا تسمعون نغمة طنين فى الخفاء ، طنين نحل عائد إلى خليته خا لى الوفاض . أتنظرون : "تلأوم"! بيوت محطمة تقف وهى مقوضة وظهرها للشارع : جدران بلا نافذة ومدخل وزينة وقصارة ، تظهر منها أحجار من التبن ، وتتجلى بها آثار لأيدى عجنت الآجر وعليها -كأوراق التين- الحروف العبرية التى ر سمت بيد غير مدربة وبفحم مسحوق ،وبشكل مائل، والتى تعلن عن "روائح عطرية أوروبية ، وعن إسكافى حرفى من الدرجة الأولى وخردة منتقاة ، وبقية أنواع السلع" .

وتكشف الفقرة السابقة عن الغضب المحتدم فى نفوس الآباء تجاه الأبناء ؛ فهم يرون تصرفاتهم الحمقاء ، وسلبيتهم المفرطة ، وسلوكياتهم الطفولية ، ولا يستطيعون عمل شى ء سوى الصمت والدهشة (٢)، من هذا الجيل الذى قفل أبواب عالمه فى وجه الآباء ، ورفض الاطلاع على عالمهم الزاخر بالمزايا والسمات الطيبة ، والمآثر والبطولات ، والخبرات العميقة فى أمور الحياة كافة، واكتفى بالتذمر والشكوى من طبيعة الحياة القاسية فى فلسطين ، التى تركت حرب ٤٨ آثارها على كل شبر فيها ، وحولت العمران إلى خراب ، ودمرت نفوس الأبناء ، وأفقدتهم التوازن (٣). فبعدما حطت الحرب أوزارها وجد الأبناء أنفسهم يعيشون فى أماكن استيطانية محطمة ، ومع ذلك لم يفعلوا شيئًا لكى يحولوا الدمار إلى عمران ، و لم يأخذوا العبرة من المبانى المحطمة التى تظهر عليها يد الآباء ، ويتجلى من خلا لها مشوار حياتهم الطويل الزاخر بالعمل المثمر والكفاح المتواصل(٤) . فلو نظر الأبناء بعين ثاقبة إلى "تلأوم" المحطمة ، لأدركوا على الفور أن دورهم قد جاء ، وعليهم تكملة مشوار الآباء الذين سبقوهم وبذلوا جهدًا كبيرًا فى دعم الاستيطان الصهيونى .صحيح أن مجهوداتهم ضاعت أدراج الرياح بعد الحرب ، إلاّ أن آثارها ما

---

(١)סיפורי יצחק שנהר,מארץ אל ארץ,מסיפורי ירושלים,זמרת הארץ.עמ'307.

(٢)סימ..נין,א."יצחק שנהר וספרו מארץ אל ארץ".לאחדות העבודה,1946.1.17.

(٣)שם.

(٤)קורא.ש."מארץ אל ארץ"."הצופה",1943.1.22.

زالت موجودة لتكون نبراسًا للأبناء يسيرون على نهجه ، ويكملون المسيرة . لكن الأبناء ـ كما يتجلى من الفقرة ـ لم يحركوا ساكنًا ، و لم يروا حو لهم إلاّ الفقر و الخراب والكوارث ، والبكاء على الأطلال؛"ولذلك شعر الآباء بهامشية هذا الجيل ، وسلبيته ، وقلة حيلته ، الأمر الذى جعلهم يحتقرونه ، ويكنون له حقدًا وصراعًا عنيفًا "(١).

ويواصل "شنهار" فى قصة "בטרם הקיץ"(٢) " قبيل الصيف" الكشف عن الفجوة العميقة بين الآباء والأبناء؛فالآباء يحاولون دومًا إقامة جسر بينهم وبين أبنائهم ، لكنهم يصطدمون بحائط خرسانى منيع شيده الأبناء ليحول دون انخراطهم فى خضم حياة الآباء ؛ "فهم يشعرون بحاجز نفسي كبير يمنعهم من التقرب لآبائهم ، الذين يختلفون عنهم تمام الاختلاف فى عاداتهم وأفكارهم وسلوكياتهم ، وكأنهم من عالم آخر له سماته الخاصة التى لا تتفق و سمات عالم الأبناء"(٣).فبطل القصةو يُدعى السيد "تيفون" من جيل الآباء الذين يحاولون التودد والتقرب من جيل الأبناء ، لكن محاولاتهم كانت تبوء بالفشل ، وتتسبب فى إشعال لهيب الصراع بينهم وبين أبنائهم (٤) ، وتحول دون انسجامهم وارتباطهم الوثيق ، وحول هذا تقول القصة :

"ביקש מר תיבון להתקרב אליו ולקנות את לבו במאור פנים,בבדיחות דעת,ובחרות של שווה לשווה,והעלה חרס בידו.אותו בחור שתקן אשר טרם הוציא את שנתו העשרים לא נרמז ולא נענה"(٥).

" أراد السيد "تيفون" أن يتقرب إليه ، ويستميله إلي جانبه ببشاشة ومرح وصداقة الند للند ، لكن جهوده ذهبت أدراج الرياح ؛ فذلك الشاب الصامت الذى لم يكمل بعد عامه العشرين لم يستوعب هذا، و لم يستجب" .

وفى موضع آخر من القصة السالفة يؤكد "شنهار" على الحاجز النفسى الذى يفصل بين الآباء والأبناء ، ويحول دون انسجامهم ، ويكشف عن فتور العلاقة وتوترها بينهم ؛وذلك من خلال إلقاء الضوء على شخصية الأم "رحيم" "רחים" التى انقطعت الخيوط بينها وبين ابنها الوحيد،والتى تشعر بأنها تعيش فى عالم مخالف تمامًا للعالم الذى يعيش فيه ابنها ، وكأنهما غرباء لا تربطهم أية علاقة ، " وهذا

---

(١)קורא,ש."מארץ אל ארץ"."הצופה",1943.1.22.

(٢) סיפורי יצחק שנהר,בין נאות כפר,בירכתי עיר.עמ'380_424.

(٣)ליפשייץ,אריה."בטרם הקיץ" מאת יצחק שנהר."הארץ",1951.9.28.

(٤) שם.

(٥)סיפורי יצחק שנהר,בין נאות כפר,בירכתי עיר.עמ'385.

الجديد ، وتسعى دومًا للعيش وسط جيلها لتنعم بالسكينة التى تفقدها فى ظل ابنها "[١] والقصة تكشف عن هذا وتقول :

"מרת רחים נשכה נשיכות קלות בשפתה התחתונה ונתמלאה רחמים על עצמה:הנה בן יקיר יש לה,כלום בקיאה היא בו ? לפתע פתאום נתבגר, בחשאי ובאין רואה,והיא לא השגיחה בכך.שם במלטים הרחוקים שבצפון הוא חי חיים לעצמו, גבר-ילד שכבר הגיף את שערי עולמו בפני זרים וגם בפניה היא,ושוב אין היא יודעת מאומה,אין היא יודעת אפילו אם לראשונה ראה כאן את עדינה זו או שמא כבר נפגשו השנים באחד משבילי הקלקלות שבחיים משונים אלה"[٢].

" عضت السيدة "رحيم" شفتها السفلى عضات خفيفة ، وامتلأت شفقة على نفسها : فها هى ذا لديها ابن عزيز ، تُرى هل هى على دراية تامة به ؟ لقد كبر فجأة وخلسة دون أن يدرى أحد . إنها لم تنتبه إلى ذلك . إنه يعيش لذاته ، هناك فى المواقع الحاكمة الكائنة فى الشمال ، رجل صبى أغلق أبواب عالمه فى وجه الغرباء ، وفى وجهها أيضا . إنها لم تعد تعرف عنه شيئًا . لم تعرف هل رأى هنا ولأول مرة "عدينا" هذه ، أم التقى الاثنان فى درب ملتوى من دروب هذه الحياة الغريبة " .

وهكذا كان تباعد الأبناء عن الآباء ، وعدم اكتراث الآباء بأحوال الأبناء ، سببًا مباشرًا لخلق أزمه حادة فى سير العلاقات بينهم ، وللصراع المتأجج فى نفوسهم .

وقد عبر الأبناء عن استيائهم ونفورهم من الآباء ؛ وذلك من خلال رفضهم للحياة معهم فى مكان واحد ؛ فهم يدركون أن صراعًا عنيفًا سوف يُحتدم بينهم لو أقاموا جميعا تحت سقف واحد،ففى قصة "לחוף הכנרת"[٣] "إلى شاطئ بحيرة طبرية"- التى تدور حول صعوبة تأقلم المستوطنين الجدد مع الظروف البيئية القاسية فى فلسطين ، وصراعهم مع جيل الصابرا – ترفض الإبنه "جنولا" الإقامة مع والديها فى "الموشافا" ؛ لأنها تشعر بصعوبة التأقلم والانسجام معهما،ومع أفكارهما ، ونمط حياتهما [٤]؛ فهما قانعان بحياتهما المليئة بالصعوبات فى " الموشافا" التى تقع فى مكان ناءٍ يفتقر إلى مقومات الحياة ، ويشعران بدورهما الجوهرى فى إرساء دعائم الاستيطان فى فلسطين ، لكن "جنولا" كانت تختلف معهما فى الرأى[٥] ؛ إذ ترى أن "الموشافا" بمثابة مقبرة تدفن فيها آمال الشباب و طموحاتهم ، ويضيع فيها العمر هباء ، ومن ثم يهرب منها

---

(١)סיפורי יצחק שנהר.בין נאות כפר.בירכתי עיר.עמ' 386.

(٢) שם.

(٣)שם.עמ' 118_141.

(٤)קמחי.זב.על"ימים ידברו" ליצחק שנברג."הגלגל".1945.11.15.

(٥)סיפור יצחק שנהר.בין נאות כפר.בירכתי עיר.עמ' 126.

الشباب تاركين آباءهم وسط مثاليتهم التي لم يعد لها الآن وجود(١). وبعد بضعة أيام قررت "جنولا" ترك والديها والسفر إلى القدس؛ علها تحقق هويتها بعيدًا عن هيمنة فكر الآباء المتحجر و سيطرته(٢)، وحول هذا تقول القصة :

"לאחר ימים אחדים עמדה גאולה לנסוע ירושלימה.משפחת מיודעיה התגוררה שם,והיא אמרה לעשות בביתם עד אם תימצא לה עבודה.בשעת סעודה של ערבית נעשה חשבון המשק ונמצא כי אחיה ואחותה הצעירים ממנה יוכלו למלא את מקומה.תחילה שמחה גאולה שבעטייה לא תיגרם תקלה לבית,אך לאחר השיחה נשתירה תמיהת עלבון בלבה:שנים על שנים היא טורחת ומתיעת,ולבסוף אין בה הכרח למשק.האם לא התנגדה לנסיעתה ואמרה כמהססת:אפשר ומוטב לה לנערה כי תראה את העולם במקצת,ואילו האב רטן בפנים זועפות :
בחורה יחידה בעיר מה יהא בסופה ?הרי אינה דומה עיר של עכשיו לערים שלפני עשרים שנה.הזמנים נשתנו והמנהגים נשתנו,ואין דעתי נוחה מן הנסיעה הזאת,אבל גאולה עמדה על דעתה,והחליטה לנסוע כדי לברוח מקשיות הוריה ולהשיג חלומותה"(٣)

" بعد بضعة أيام أوشكت "جنولا" على السفر إلى القدس حيث تقيم هناك أسرة معارفها ، وقد فكرت في العمل في منزلهم إلى أن تجد لنفسها عملاً . وعند تناول وجبة العشاء نُظر إلى المزرعة بعين الاعتبار ، واتضح أن أختها وأخو تها الأصغر منها ، يستطيعون أن يحلوا محلها . في البداية سعدت جنولا ؛ لأنها لم تُسبب بتمردها مشكلة للمنزل ، لكن بعد المحادثة بقيت دهشة المهانة في قلبها : لقد كانت تعاني وتكابد لسنوات طويلة ، وفي النهاية لم يعد لوجودها ضرورة في المزرعة.إن الأم لم تعترض على سفرها وقالت وكأنها غير واثقة:ربما من الأفضل للفتاة أن ترى جزءًا من العالم . لكن الأب همهم بوجه غاضب قائلا : "ماذا تكون نهاية فتاة وحيدة في المدينة ؟ ألم تختلف المدينة الآن عن المدن منذ عشرين سنة . فالزمن يتغير والعادات تتغير وأنا لا أستريح لهذا السفر". لكن"جنولا"عقدت العزم علىالسفرلتهرب من قسوة والديهاوتحقق أحلامها".

وهكذا كشفت "جنولا " عن الصراع الكامن داخلها تجاه الآباء ، فقرارها بالسفر إلى القدس ، هو قرار يقطع الخيوط بينها وبين آبائها الذين فوجئوا بتمردها ، وبرغبتها في هدم الجسر الذي يربط بينها وبينهم : الأمر الذي أثار حفيظتهم ، وجعلهم لا يكترثون برحيلها عنهم ، ولا يعملون على إقناعها بالتواجد وسطهم وبعدم قدرتهم على الاستغناء عنها " وقد تألمت "جنولا" من رد فعل آبائها ، وشعرت بإهانة لا تغتفر ؛ فالآباء لم يقدروا جميل الأبناء ،و لم يراعوا

---

(١)ליפשיץ,אריה.המושב בראי הסיפור של ימינו."גזית",כרך ט"ו,חוב'ג-ד,תש"ז_תש"ח,עמ'33.

(٢)ליפשיץ,אריה."כיסופין לעולם טוב יותר- על סיפורי יצחק שנהר"."על המשמר",1967.6.13.

(٣)סיפורי יצחק שנהר,בין נאות כפר,בירכתי עיר.עמ'132.

مشـاعرهم "(١)، لقد كابدت و عانت معهم في المزرعة ، ومع ذلك اكتشفت أن وجودها وسطهم لا ضرورة له ؛ فأخوتها قادرين على تحمل المسئولية ، وسيحلون محلها بسهولة ، وهذا في حد ذاته أشعل الصراع بداخلها ، ووتر العلاقة بينها وبينهم (٢) .

والحقيقة أن "جنولا" لم تكن هي الابنة الوحيدة التي تمردت على حياة آبائها ، ورفضت التعايش معهم في مكان واحد ؛ فالابن "أخيم" "אחים" بطل قصة "קב חורבין" (٣) "ما يسد الرمق" لم يشعر بالتآلف والانسجام مع والديه ؛ ولذلك قرر الانفصال التام عنهما ؛ "لينجو بنفسه من دوامة حياتها الشاقة التي اعتادا عليها ، و لم يفكرا في تغييرها أو التمرد عليها"(٤) ، فهما يستوطنان خيمة بالية في مكان مقفر للغاية ، ولا يجدان ما يسد رمقهما ، بل يتعرضان بين الحين والآخر لظروف بيئية قاسية تكاد تستأصل خيمتهما ، وليس هذا فحسب ، بل تمتد إليهما نيران العرب،وهجماتهم وتبث الرعب في نفوسهما ، وعندما كان الأب يتجه إلى الجهات الاستيطانية؛ لتوفير المسكن المناسب لأسرته ، كان يصطدم بالواقع الاقتصادي المتدني ، ويطالب بالصبر حتى تنقشع الأزمة ،ويجدوا له مكانًا مناسبًا (٥) ، وبالفعل كان الأب يمارس حياته بشكل عادي ، حتى تحين له وأسرته الفرصة المناسبة . لكن "أخيم" لم يستطيع الصبر مثلهما ، بل تمرد عليهما وعلى حياتهما البائسة ، وتركهما ليبحث عن مكان استيطاني آخر يجد فيه مأربه ، ويتذوق من خلاله طعم الحياة الآمنة بعيدًا عن آبائه الذين يتقوقعون في مكانهم (٦) ، ولا يحركون ساكنا،ورغم توسلات والديه إليه بضرورة الإقامة معهما ، إلا أنه تركهما وسار لحال سبيله .

ويُلاحظ من خلال عرض "شنهار" لمشكلة الصراع بين الأجيال في نتاجه الأدبي ، أنه يتعاطف حثيثًا مع جيل الآباء؛ فهو- كما رأينا سلفًا- يصوره تصويرًا إيجابيًا للغاية ؛ فهو جيل ، يتحمل الصعاب من أجل تحقيق هدف جماعي يعود بثماره على الجميع ، علاوة على ذلك يضحي بنفسه في سبيل مناصرة الغير ، ويحاول أن يقيم جسرًا مع جيل الأبناء إلا أنه يجد منه نفورًا وجحودًا ، فجيل الأبناء – عند "شنهار" – جيل مستهتر يعيش لنفسه فقط ، ولا يكترث بمشاعر آبائه ، بل يبني بينه وبينهم جسرًا طويلاً عليه ملامح الفتور ونكران الجميل وإيثار الذات .

---

(١) כהן, אדיר. יצירתו של יצחק שנהר (למלאת שלושים לפטירתו). "הבוקר". 1957.7.19.

(٢) שם.

(٣) סיפורי יצחק שנהר. מארץ אל ארץ. סיפורי ירושלים. חומות הארץ. עמ' 237_257.

(٤) יפה, א.ב. ארץ ישראל בסיפורי שנהר. "שערים". 1974-6-26

(٥) סיפורי יצחק שנהר. מארץ אל ארץ. סיפורי ירושלים. חומות הארץ. עמ' 239_241.

(٦) יפה, א.ב. ארץ ישראל בסיפורי שנהר. "שערים". 1974-6-26

خامساً: الاستيطان ومشكلة الصراع بين المهاجرين الجدد وجيل الصابرا [1]:

كشف " شنهار " فى قصته "אחד מאלף"[2] " واحد من ألف " عن صراع اجتماعى آخر يهدد كيان الاستيطان الصهيونى فى فلسطين ؛ فالقصة تكشف عن الصراع المحتدم بين المستوطنين الجدد ـ الذين قدموا من كل حدبٍ وصوب ، وهاجروا بناء على دعاوى الصهيونية وتأييدًا لمزاعمها ، وضحوا بكل شئ من أجل تحقيق حلم إقامة دولة، وتحملوا المشاق خلال مشوار هجرتهم ـ وبين جيل الصابرا الذى ولد فى فلسطين ، واستطاع أن يضرب بجذوره فى أرضها ، والذى رأى أنه الأجدر على قيادة المسيرة ؛ لأنه نشأ فى البيئة نفسها التى هدفت الصهيونية إلى إقامة دولة يهودية فيها ، ولأنه قوى البنية والشكيمة ، ولا يعانى من التخبط بين عا لم الشتات وعالم فلسطين كالمستوطنين الجدد .

والقصة تميط اللثام عن هذا الصراع من خلال إلقائها الضوء على شخصيتين رئيسيتين متناقضتين تماما ، أولهما شخصية " يوسف أهرليخ ""יוסף אהרליך"الممثل للمستوطنين الجدد،والأخرى شخصية " نتنالى عميحاى ""נתנאלי עמיחי" الممثل لجيل الصابرا ، " والحقيقة أن " شنهار " وصف كل شخصية بسمات تتناقض وتتغاير تمامًا مع الشخصية الأخرى ؛ ليكشف عن الفجوة الكامنة بين طرفى الصراع ، وعن صعوبة انسجامهما "[3] . " فيوسف أهرليخ " يُوصف على أنه رجل وسيم ومهذب ومثقف ، ولا يهتم مطلقًا بالماديات ؛ فهو أسير للروحانيات؛ أى عاشق لكل ما يُهذب الروح ويصقلها . إنه يمتلك مكتبة صغيرة تأخذ حيزًا كبيرًا من حجرته التى يقيم فيها ، ويفتحها نهارًا للقراء الذين يعطونه قدرًا ضئيلاً من المال نظير إطلاعهم على الكتب أو استعارتها وبالليل يحبس نفسه داخل صومعته الثقافية ، ولا يحاول الاختلاط بالناس لأنه وجد أن الغالبية العظمى من مستوطنى الموشافا لا يكترثون بالروحانيات ، و لا ينشغلون إلّا بالماديات [4].

أما شخصية " نتنالى عميحاى " فتوصف بأنها شخصية فظة وصلبة ومادية [5] ؛ " فنتنالى " من مواليد موشافا صغيرة تقع بين الجبال ، وقد أثرت طبيعة نشأته عليه ؛ إذ أضحى قوى البنية

---

(١) الصابرا : لفظ يطلق على الإسرائيليين المولودين فى فلسطين ، وذلك لتمييزهم عن اليهود الذين هاجروا إلى فلسطين من مناطق مختلفة من العالم . ويعود أصل هذا المصطلح إلى قيام هؤلاء اليهود بتقشيرثمار التين الشوكى بالأيدى العارية ؛ليثبتوا قوتهم ؛حيث كانوا يشعرون بالنقص تجاه أقرانهم المولودين فى أوروبا .

(٢)סיפורי יצחק שנהר,בין נאות כפר,בירכתי עיר.עמ'264_333.

(٣)קורצוויל,ברוך.על אפשרות הסיפור הארץ ישראלי.(מאמר ראשון),אחד מאלף מאת יצחק שנהר.הארץ,4.4.1947

(٤)סיפורי יצחק שנהר,בין נאות כפר,בירכתי עיר.עמ'264_269.

(٥)יפה,א.ב."אחד מאלף".לי.שנברג."עתים" 24-4-1947.

وخشن وفظ فى تعامله مع الغير ، علاوة على ذلك يكشف قاموسه اللغوى عن جهله وفوضويته وسوقيته ، ويعبر عن مدى تأثره ـ على حد قول شنهار ـ بألفاظ العرب البدائية (١) . وقد كان "نتنالي " يجوب فلسطين بأسرها ؛ فهو رجل أعمال يُتاجر فى الأراضى ، ويتبع أساليبًا غير أخلاقية فى تعاملاته التجارية ،ولديه ثروة طائلة ، و لم يهتم إلاّ بالماديات (٢) .

ويكشف " شنهار " عن توتر العلاقات بين الطرفين ، وعن بؤرة الصراع بينهما ؛ وذلك من خلال إلقائه الضوء على شخصية " ترودى " اللاجئة التى تعيش مع زوجة أبيها فى مسكن متواضع فى الموشافا ، والتى ارتبط بها طرف النزاع الأول " أهرليخ " وأحبها منذ اللحظة الأولى التى جاءت فيها إلى مكتبته لتستعير بعض الكتب، ومع مرور الوقت توطدت العلاقة بينهما لدرجة أن " أهرليخ " كان يختار لها الكتب بنفسه،ويذهب بها إلى منز لها؛ علّه يتمكن من رؤيتها ومن الاستمتاع بالحديث معها ، فقد كان " ترودى " بالنسبة له كالملاك الذى يضئ بنوره عالمه المظلم (٣). وذات مرة وجد " أهرليخ " رجلاً غريبًا فى مسكن " ترودى "، وأخبرته "ترودى"بأنه استأجر من زوجة أبيها حجرة من المسكن ليقيم فيها لفترة محدودة وأن اسمه "نتنالي عميحاى " وقد لاحظ " أهرليخ " مدى اهتمام " ترودى " بنتنالي ، فعندما كان يغادر حجرته كانت ترتبها له وتنظم حاجياته الشخصية ، وتمنع الخادمة من الدخول إليها (٤).علاوة على ذلك لاحظ "أهرليخ" أن " نتنالي " يتصرف بحرية زائدة فى منزل "ترودى " ، وكأنه هو المسيطر فيه على مقاليد الأمور (٥) ؛ الأمر الذى آثار " أهرليخ " وجعله يشعر بالحقد والغيرة من هذا الرجل الذى اقتحم فجأة عالم " ترودى " ، وهدد عالمه بالانهيار(٦).والقصة تصف مدى الكراهية التى تولدت فى نفس " أهرليك " تجاه " نتنالي " ،وذلك على النحو التالى :

"יוסף אהרליך שנא את נתנאלי בכל רמ"ח איבריו.והיה נמנע מלעבור על פני דירתה של טרודי בשבתות ובשאר הימים שידע בהם כי נתנאלי נמצא בבית.אך ביום שהביא לו הדואר את הספר שי"ז פנים לאשה,אותו רומאן שעורר רעש גדול במדינות הים וניתרגם ללשונות הרבה,לא יכול לכבוש סקרנותו ולא המתין עד שיקראנו תחילה בעצמו.עם דמדומי החמה עטף את הספר בעתון ישן ונשא רגליו בחפזה אל ביתה של טרודי...ואהרליך רץ והיה מדלג על אבני המדרך,מקפץ על השיחים המגומדים עד שהגיע אל מעקה המרפסת הקטנה."העלמה טרודי" אמר בקוצר נשימה,מתנה יפה הבאתי לך הפעם.ובדברו את דבריו ראה מבעד לחלונית החדר שבעיניו והנה גם

(١)סיפורי יצחק שנהר.בין נאות כפר.בידכתי עיד.עמ' 272.

(٢)שם.

(٣) שם.עמ' 269_270.

(٤)שם.עמ' 272.

(٥)יפה...ב."אחד מאלף".ל'.שבוע."משמר".24-4-1947.

(٦)שם.

נתנאלי יושב אל השולחן הקטן,בקבוק יין לפניו ופינכה של מיני תרגימה,והוא מחטט בקיסם כין שיניו.נתנאלי נתן את עיניו הזעירות באהרליך ונסתכל בו בסקרנות עליזה. אה,תודה,אמרה טרודי,דפדפה בנחת בספר ומסרה אותו באין אומר לידי אמה חורגתה.לבו של אהרליך נפל עליו:היא לא שמחה כהלכה,"(1)

" كره يوسف أهرليك نتنالى من كل قلبه ، وكان يمتنع عن المرور أمام منزل ترودى فى أيام السبت ، وفى بقية الأيام التى يعرف فيها أن نتنالى موجود فى المنزل . لكن فى اليوم الذى تلقى فيه من البريد كتاب " وجهان للمرأة " - تلك الرواية التى أثارت ضجة كبيرة فى دول ما وراء البحار ، وترجمت للعديد من اللغات . لم يتمكن من كبت سعادته و لم ينتظر حتى يقرأه أولاً بنفسه ومع شفق الشمس غطى الكتاب بجريدة قديمة ، وأسرع إلى منزل ترودى ...وجرى أهرليخ وكان يقفز فوق الأحجار والشجيرات القصيرة حتى وصل إلى دار بزين الشرفة الصغيرة . وقال وهو يتنفس بصعوبة : أيتها الفتاة ترودى جئت لك بهدية جميلة هذه المرة ، وبينما كان يتحدث رأى من وراء السعادة الندية فى عينيه ، نتنالى وهو يجلس كذلك على المائدة الصغيرة ، وأمامه زجاجة من الخمر ، وطبق حلويات ، وينبش (بعود)بين أسنانه . حملق نتنالى بعينيه الصغيرتين فى أهرليخ ، ونظر إليه بفضول . قالت ترودى : آه شكرا . تصفحت الكتاب بهدوء ثم أعطته دون أن تنطق ببنت شفة إلى زوجة أبيها . امتلأ قلب أهرليخ باليأس : إنها لم تسعد كالعادة " .

والفقرة السابقة تكشف بجلاء عن الصراع بين المهاجرين الجدد وجيل الصابرا؛" فأهرليخ " المهاجر الجديد الذى جلب معه ثراءً ثقافياً ، ومشاعر فياضة لم يحقق مأربه فى الارتباط " بترودى " ؛ وذلك لأنها انجذبت إلى نتنالى الذى ينتمى إلى جيل الصابرا ، والذى يتسم بالقوة والخشونة، ولا يكترث إلاّ بالماديات . والحقيقة أن تفضيل " ترودى " " لنتنالى " وتعلقها المفاجئ به أثار مشاعر " أهرليخ " وجعله يشعر باليأس والانكسار و الهزيمة أمام " نتنالى " غريمه .

بعد ذلك تتصاعد حدة الصراع بين الطرفين،وذلك من خلال الحوار الذى دار بينهما فى منزل " ترودى " ، والذى يكشف بجلاء عن البون الشاسع بينهما ، وعن توتر العلاقات وحدّتها ، وذلك على النحو التالى:

כמה זמן אתה נמצא בארץ?שמע אהרליך קולו של נתנאלי בא אליו ממרחקים רבים.הה,שאלה מתממת זו שראשיתה תמימות אחים וסופה נשקים בבשר החי,שאלה כמנונית ששואל הותיק את הירוק בכל אתר ואתר !ושמא סבור אתה כי תשובתך יפה מכל מקום להעיד עליך שעדיין לא נס ממך ליחו של נכר ,והארץ עדיין היא נקבעת והולכת בלבך בפרפורי החידוש?לא כי ,אלא ברי מלכתחילה כי בוסר אתה ,צמח אפיל אתה ,ואין בך ממש ודיבור אין לך!

שלוש שנים ורבע, משיב אהרליך מבין העציצים שעל המעקה ותמיה על עצמו שכך שקט יש בקולו.

הו,כבר שלוש שנים ורבע,אומר נתנאלי ונד בראשו .משל למבוגר שגוחן על זרדך

---

(1)סיפורי יצחק שנהר,בין נאות כפר,בירכתי עיר.עמ'272_273.

ומעמיד עליו פני תמיהה של חסד.כבר אתה בן שלוש ורבע?
אהרליך חש כי פניו מוריקות כצמיחים העלובים הללו שבעציצי ההרס.מי הוא הטוען,אמר בלבו,כי מעמדות שבארץ הם עובדים,מעבידים ואנשים שבינתיים ?שקר הדבר,שלושת המעמדות שכאן הם:צברים,עולים חדשים ,ופליטים.צא וראה,הנה אנחנו מכונסים כאן במרפסת הקטנה,שלושת המעמדות כמות שהם,בזעיר אנפין.ומי בעל אוזן ולא ישמע קול שופר של מלחמה?כמובן, מלחמת מעמדות שבנפש.וגם כאן וילמנוצח,ויי! שתיקה קלה נשתררה בין המסובים.למה אני עומד כאן? אמר אהרליך בלבו.
כפה של טרודי נעתקה מעל ברכו של נתנאלי כחי בפני עצמו,טיפסה ועלתה אל כתפו ומשם אל צוארו.וכמו לא המתינה האם החורגת לאות הזה פתחה פיה ואמרה:טרודי והאדון נתנאלי יתחתנו בקרוב."(١).

" سمع أهرليخ صوت نتنالى وهو ينطلق من مسافات سحيقة قائلاً :

كم سنة مكثتها فى فلسطين ؟.

أواه . هذا السؤال الغبى الذى آوله محبة الأخوة وآخره سكين فى الجسد الحى ، سؤال مبهم يسأله القديم للمستجد فى كل مكان . ترى هل تعتقد أن إجابتك - على كل حَال . سوف تشهد بجلاء على أن الغربة لاتزال تلازمك بقوة ، وأن فلسطين لاتزال راسخة فى فؤادك ، رغم معاناة التجديد ؟

لا ، بل يتضح من البداية أنك غير ناضج ، نبات مظلم ، لا أساس لك ولا رأى .

أجابه أهرليخ من بين الأصص الكائنة فوق الدرابزين ، وهو مندهش من هدوء صوته قائلاً : ثلاث ~~سنوات وربع .~~

قال نتنالى وهو يحرك رأسه : آه ، ثلاث سنوات وربع،وكأنه ~~شخص بالغ يميل إلى صبى صغير~~ ويتراءى أمامه بمظهر الدهشة والود قائلاً : أأنت فى الثالثة والربع ؟.

شعر " أهرليخ " أن وجهه أخضر كهذه النباتات البائسة الكائنة فى الأصص الفخارية . قال لنفسه من ذا الذى يظن أن الطبقات فى فلسطين هى : مُسْتَخْدَمون و مُسْتَخْدِمين وأناس فى المنتصف ؟ إن هذا كذب ، فالطبقات الثلاث هنا هى : الصابرا ، والمهاجرون الجدد واللاجئون . اخرج وانظر، فها نحن محتشدون هنا فى الشرفة الصغيرة . ثلاث طبقات . بحذافيرها بشكل مصغر . ومن لديه أذن ولا يسمع صوت بوق الحرب ؟ حرب الطبقات الكائنة فى النفوس ، وهنا أيضا . أواه للمهزوم ، أواه. ساد صمت خفيف بين الجالسين حول المائدة ، وقال أهرليخ لنفسه لماذا أجلس هنا ؟ تحركت كف ترودى من فوق ركبة نتنالى وكأنها حيوان بالضبط ، تسلقت حتى صعدت إلى كتفه ، ومن هناك إلى رقبته . وكما لو أن زوجة الأب قد انتظرت هذه الإشارة لتفتح فمها وتقول : " إن ترودى والسيد نتنالى سيتزوجان قريبًا " .

والفقرة السابقة تكشف عن الهوة الشاسعة بين فئات المجتمع الإسرائيلى ؛ فهو مجتمع

---

(١)סיפורי יצחק שנהר,בין נאות כפר,בירכתי עיר.עמ׳274_275.

يصم بين جنباته العديد من الأجناس والألوان واللغات والطباع والعادات والأعراف والأفكار والأصول، فأضحى مجتمعًا يفيض بالتناقضات والصراعات التى لاتهدأ ولا تستكين . وهنا يعبر " أهرليخ " المهاجر الجديد عن تخوفه من اشتعال لهيب الحرب بينه وبين نتنالى الممثل لجيل الصابرا ، وبين ترودى اللاجئة التى انجذبت إلى جيل الصابرا لتضمن لنفسها الحياة الكريمة فى كنف رجل ثرى وقوى يعوضها عن المتاعب والمشاكل التى تعرضت لها خلال هجرتها إلى فلسطين.علاوة على ذلك أرادت " ترديى " أن تثبت أقدامها فى فلسطين ؛ وذلك من خلال نتنالى الذى تشبثت جذوره بفلسطين ، والذى يدرك جيدًا ملامح بيئتها ، ويعرف كيفية التعامل معها ، ولا يعانى من الشعور - مثل أهرليخ - بالاغتراب أو التخبط (١) .

وتسلط القصة الضوء بعد ذلك على "أهرليخ "الذى اصطدم صدمة عنفية عندما علم باقتراب موعد زفاف " ترودى " و نتنالى " ؛ إذ تكشف القصة عن عالمه الداخلى الذى يعج بالصراعات والتمزقات النفسية والتخبطات ؛ فقد شعر بضآلته وقلة حيلته ، وبعجزه أمام " نتنالى " الذى يمثل جيل الصابرا (٢)، ذلك الجيل التى تدل كل الظروف والأوضاع فى فلسطين على أنه سوف يهيمن ويسيطر على مجريات الأمور ، بل سوف يكون هو سيد الأجيال بأسرها (٣) . فقد كان " أهرليخ " يوجه اللوم لنفسه ؛ لأنه يعيش فى عالم روحانى لم يعد له الآن وجود ، فالثقافة التى تشبع الروح ، لا تشبع البدن ؛ " فترودى " لم تنجذب إليه وإلى ثقافته ، بل انجذبت إلى واقع الحياة المرير ، وإلى طبيعة الأمور خونها ؛ فالحياة فى فلسطين تحتاج إلى القوة والسند والمال،وقد تعبت " ترودى " من أهوال الهجرة والشتات، وذاقت مرارة الفقر بعدما تركت كل شئ فى مسقط رأسها فى ألمانيا(٤) والآن آن لها أن تستريح وتتصالح مع نفسها من خلال " نتنالى " المادى ، وليس من خلال " أهرليخ " الروحانى الذى لا يملك قوت يومه ، ولايعيش إلاّ فى حجرة واحدة ، نصفها مخصص للمكتبة وللقراء(٥).

بعد ذلك يتلقى " أهرليخ " دعوة من" ترودى " وعريسها لحضور حفل زواجهما فى فندق " أطلنطس " الشهير (٦) ، وقد أشعلت هذه الدعوة الصراع من جديد فى نفس " أهرليخ "

---

(١)שקד,גרשון .צברים ,עולים ,פליטים. מחקרי ירושלים בספרות העברית .האוניברסיטה העברית ירושלים,תשמ"ג,עמ'17.

(٢)סיפורי ישחק שנהר.בין נאות כפר, בירכתי עיר. עמ'276 _278.

(٣)יפה,א.ב. "אחד מאלף",לי.שנברג(על ספרו הנ"ל),"עת"ם",1947.4.24.

(٤)סיפורי יצחק שנהר,בין נאות כפר,בירכתי עיר. עמ'275.

(٥)קורצווייל,ברוך.על אפשרות הסיפור הארצישראלית (מאמר ראשון) "אחד מאלף" מאת יצחק שנברג".הארץ,1947.4.4.

(٦)סיפורי יצחק שנהר,בין נאות כפר,בירכתי עיר.עמ'276.

الملتهبة ، التى لم تمتنع عن الحضور؛ لتشاهد مسرح التراجيديا فى قاعة الفندق الذى يضم العديد من الطبقات المتباينة المتناحرة : " فنتنالى " - الممثل للطبقة العليا - لم يقابل "أهرليخ " - الممثل للطبقة الدنيا - مقابلة لائقة ؛ فقد نظر إليه فى غطرسة حادة ، وكأنه من جنس مخالف له تمامًا ، أو مريض يخشى مخالطته [١]، ولم يتوقف الأمر عند هذا الحد بل اصطدم "أهرليخ " بملامح التغير التى طرأت على " ترودى " ؛ فقد انشغلت - " كنتنالى " - بالماديات وقسمت الناس إلى طبقا ت وهذا فى حد ذاته أشعل لهيب الصراع فى نفس " أهرليخ " الناقمة على " نتنالى " ، وحول هذا تقول القصة :

"אהה,כבר היא מבדילה בין אדם לאדם ופלוני שהוא סוחר עשיר הריהי מאירה לו פנים ופלוני שהוא מראשי הבנק הריהי גוחנת לעומתו.ראה גם ראה היא טורחת לצרכי בעלה של עתיד,כבר נסתגלה אליו ברוח ונשמה וסבר פנים"[٢]

" آه ، إنها تفرق بين شخص وآخر ؛ فهاهى تشرق وجهها لفلان التاجر الثرى ، وتميل ناحية فلان من رؤساء البنك . انظر ، انظر كذلك ، إنها تعمل جاهدة على تلبية احتياجات زوج المستقبل لقد انسجمت معه بالروح والنفس وأسارير الوجه " .

بعد ذلك انقطعت الصلة بين "ترودى" و"أهرليخ"لكنه كان يطلع على أخبارها من سكان الموشافا الذين لا يتوقفون عن الحديث عن المنزل الفخم الذى شيده " نتنالى " لعروسه ، والذى أضفى لمسة فنية جديدة على بيوت الموشافا ،التى انبهر سكانها برونق الحياة المادية فى منزل "نتنالى"[٣] ، ونقموا جميعا على حياتهم المظلمة . وهنا يدرك " أهرليخ " أن " نتنالى " سيطر على عقول المستوطنين بماديته، وجعلهم ينفرون من واقعهم ويتوقون إلى عالمه ،" وهذا الأمر أثار "أهرليخ " وأشعره بالكراهية تجاه زعيم ا لمجتمع الجديد ، الذى يحكم بقوته " .[٤]

وبعد فترة ما التقى " أهرليخ " - بمحض الصدفة - " بترودى " التى طلبت منه أن يزورها.وعندما أذعن لطلبها تقابل مع زوجها نتنالى ، وتبادلا سويًا حوارًالاذعًا كشف عن الفجوة العميقة بينهما ؛ فنتنالى الممثل لجيل الصابرا يحتقر مثالية " أهرليخ " وروحانيته ، " وأهرليخ " الممثل للمهاجرين الجدد يحتقر مادية " نتنالى " التى سادت وتفشت فى ا لمجتمع الإسرائيلى،والتى أغرت العديد من الناس وجعلتهم يغيرون مباد ءهم ويتخلون عن قيمهم [٥] .

وتتوالى الأحداث بعد ذلك ، وتكشف عن الصراع الملتهب بين الطرفين ؛ " فنتنالى "

---

(١)קורצווייל,ברוך.על אפשרות הסיפור הארצישראלית,הארץ,1947.4.4

(٢)סיפורי יצחק שנהר,בין נאות כפר,בירכתי עיר. עמ'280.

(٣) שם. עמ' 284_285

(٤)יפה,א.ב.,"אחד מאלף".לי.שנברג."עתים",1947.4.24.

(٥)סיפורי יצחק שנהר,בין נאות כפר,בירכתי עיר.עמ'297_301.

وتتوالى الأحداث بعد ذلك، وتكشف عن الصراع الملتهب بين الطرفين : " فنتنالى " المادى الجاهل يُعين كرئيس للهيئة الثقافية فى مجلس الموشافا، " وأهرليخ " الروحانى المثقف لا يحظى بأى أهتمام أو تقدير(١)؛ وهذه المفارقة أشعلت لهيب الصراع فى نفس "أهرليخ" الذى ذهب على الفور إلى منزل " ترودى " ليعبر عن استيائه من نتنالى، الذى سلب كل شئ فى الموشافا . وهناك يصطدم " أهرليخ " صدمة أخرى؛ فنتنالى يطلب منه أن يعمل لديه بأجر سخى؛ لأنه يسافر كثيراً ولا يجد الوقت لممارسة عمله الجديد فى الهيئة الثقافية، وهنا يشعر "أهرليخ" بالإهانة، وبفقدان التوازن،وانقلاب الموازين؛ولذلك رفض عرضه ،وذهب إلى مكتبته (٢) .

وبعد بضعة أيام ذهب " نتنالى" إلى" أهرليخ "، وطلب منه أن يبيع له جميع كتبه؛ وذلك بهدف توزيعها على المكتبات العامة فى الموشافا، وطبقًا لأوامر المجلس الثقافى الذى فوض"نتنالى" لتنفيذ هذه المهمة.لكن" أهرليخ"رفض وتمسك بمكتبته.و بعد فترة قصيرة ذهبت إليه " ترودى "واقنعته بالفكرة ،فوافق على بيع كتبه شريطةأن يتم نقلها ليلاً حتى لا يشعر بالإهانة أمام سكان الموشافا، وفىاليوم الذى تحدد فيه موعد نقل الكتب، أخبر "نتنالى"أهرليخ" بأن سائقه سوف يأتى ليلاً لينقلها بنفسه، وبعدما استعد " أهرليخ " وأخلى مكتبته من الكتب، لم يأت السائق؛ فقد توجه مع " ترودى " إلى المستشفى بعدما فوجئت بآلام الوضع وتنتهى القصة بميلاد أبن" لنتنالى " ويندم " أهرليخ " على موافقته على بيع الكتب.وكأن"شنهار " يريد أن يقول إن مقاليد الأمور سوف تكون فى يد الصابرا وبهذا يحسم الصراع بين الجانبين .

وهكذا أنهى " شنهار " معركة الصراع بين المهاجرين الجدد وجيل الصابرا؛ لصالح جيل الصابرا الذى " نادى بضرورة البحث عن هوية جديدة تكون بديلة للصهيونية، وهذه الهوية هى الصابرا" (٣)، والذى يتميز بسمات خاصة جعلته يتفوق على المهاجرين الجدد الذين أصبحوا مشتتين بين عالمين متباينين تماما، وقد أكد" " شنهار " على هذه المفارقة؛ وذلك على لسان بطل آخر يُدعى " تينو " وفى قصة أخرى هى "إلى شاطئ بحيرة طبرية". فالبطل "تينو " المهاجر الجديد إلى فلسطين يُعلن عن تميز جيل الصابرا وتمكنه من الحياة بسهولة فى فلسطين؛ وذلك من خلال حديثه التالى مع " جنولاً " التى تنتمى إلى جيل الصابرا، إذ يقول :

"רצוני לומר שאת אדם שלם,בלא קרעים שבנפש,בלא יסורים של שנוי ערכים.משהו שגידולו מן הקרקע ממש ולא מאגדה ציונית"(٤)

---

(١)סיפורי יצחק שנהר,בין נאות כפר,בירכתי עיר.עמ', 310_312.

(٢)שם.עמ'312_313.

(٣)אורן,יוסף.ציונות וצבריות ברומאן הישראלי.יחד,ת"א,1982,עמ'7.

(٤)סיפורי יצחק שנהר,בין נאות כפר,בירכתי עיר.עמ'125.

" إننى أريد أن أقول إنك إنسان كامل بلا تمزقات فى النفس ، أو آلام تغيير القيم شئ ما نما من الأرض مباشرة وليس من أسطورة صهيونية ".

والحقيقة أن " شنهار " يميل - كما يظهر من خلال هذه القصة - إلى جيل الصابرا على الرغم من أنه لا ينتمي إليه ، وربما كان هذا يعود إلى مايلي :

أ- أن جيل الصابرا نشأ في ظروف اجتماعية وثقافية واحدة بعكس المهاجرين الجدد الذين قدموا من كل حدب وصوب بثقافات متعددة ، وبظروف اجتماعية متباينة جعلتهم يشعرون بالتخبط وبفقدان التوازان .

ب- أن جيل الصابرا بتركيبته المادية الخشنة هو القادر على مواجهة الواقع اليهودى الجديد الذى يحتاج إلى إمكانياته الخاصة .

جـ- أن جيل الصابرا ارتبط منذ نعومة أظفاره بالأرض وزراعتها واستصلاحها ، والبحث عن مصادر المياه فيها – كما يتجلى لنا من خلال نتنالى الذى ارتبطت به " ترودى " بعد ما أدركت أن الجانب الروحانى لم يعد يفيد اليهود فى حياتهم الجديدة ، وأن الوجود الفعلى سيكون للجانب المادى– وهذا الارتباط المادى بالأرض جعله يتأقلم ويندمج فى فلسطين دون مشاكل أو أزمات.

سادساً: الاستيطان ومشاعر الاغتراب :

تعتبر مشكلة الاغتراب سمة أساسية من سمات الشخصية اليهودية؛ لأن الديانة اليهودية والتاريخ اليهودى يضمان العديد من المبادئ والأفكار والمعتقدات التى تكشف عن هذه السمة فى الشخصية اليهودية (١) ، ومع مرور الوقت تسببت هذه الأفكار فى بناء حاجز قوى بين اليهود وغيرهم (٢) ، ووقفت كحجر عثرة تحول دون تكيفهم مع المجتمعات التى يعيشون فيها ، وظلت مسيطرة على وجدانهم حتى جعلتهم يشعرون بالاغتراب والعزلة .

وقد لاحظ " شنهار " أن المستوطنين اليهود فى فلسطين يشعرون باغتراب يفوق اغترابهم قبل هجرتهم ؛ فقد توهموا ، أو أوهمتهم الصهيونية بأنهم سيعيشون فى آمان تام بعيداً عن أزمة الاغتراب التى تذوقوا مرارتها فى الخارج ، ولكن عندما اصطدموا بالواقع الجديد فى فلسطين وجدوا أن مرارة الاغتراب فى فلسطين أشد وطأة وقسوة .

---

(١) عن أصول الاغتراب انظر :

د. محمد خليفة حسن . أصول الاغتراب فى الأدب العبرى القديم . مجلة الدراسات الشرقية ، لعدد الأول ، يونيو ديسمبر ، ١٩٨٣ ، ص٧٠-٨٩.

(٢) د. محمد محمود أبو غدير . الاغتراب فى الأدب العبرى الحديث . مجلة الزهراء ، كلية الدراسات الإسلامية والعربية ، فرع البنات ، جامعة الأزهر ، العدد الخامس ، ١٩٧٨ ، ص ١٦٩ .

والحقيقة أن " شنهار " رسم صورة كاملة المعالم لهذه المشكلة ؛ وذلك من خلال تطرقه لما يلي :

١- أسباب الاغتراب .

٢- مظاهر الاغتراب .

١- أسباب الاغتراب :

ذكر " شنهار " عدة أسباب أدت إلى احساس المستوطن اليهودي بالاغتراب ، وهي :

أ- الصهيونية :

حاولت الصهيونية أن تقنع اليهودي بأنه سيضع نهاية حاسمة للاغتراب الذي سيطر على كيانه بهجرته ، وزعمت أنها المسيح المخلص له (١) ، ومن هذا المنطلق حاولت أن ترغم اليهودي على الهجرة إلى فلسطين ، وحاولت إلباس هذه الهجرة عباءة الدين . وقد أشار " شنهار " إلى دور الصهيونية المهم في تعميق أزمة الاغتراب لدى المستوطن اليهودي ؛ حين خدعته بتهجيره إلى فلسطين معتمدة على ما يلي :

١- الاحساس بما يسمى " العداء للسامية " :

كشف " شنهار " عن هذا في قصة "מגילת תנחום" (٢) " وثيقة تنحوم " التي تتعرض لسيرة حياة البطل " تنحوم " وعملية هجرته إلى فلسطين ، وعدم قدرته على التكيف مع الواقع ، فالقصة تميط اللثام عن استغلال الصهيونية لما يسمى بـ"العداء للسامية" ؛ وذلك للضغط على اليهود وارغامهم على الهجرة إلى فلسطين، إذ تقول :

"כאן שמע תנחום לראשונה כי שנאת ישראל היא מחלה שאין לה תקוה, כל הזמן ש המוני היהודים יהיו מתגוררים בקרב אומות העולם.אומה שאינה עשויה ככל יתר האומות,אמר גבריאלטאס מן ההכרח שהיא מעוררת חשש תמיד בלבו של נכרי והחשש נהפך לשנאה,השנאה עוברת בירושה "(٣).

" هنا سمع تنحوم للمرة الأولى أن كراهية إسرائيل مرض ليس له علاج طالما أن اليهود يعيشون بين أمم العالم . قال جبرائيل طاس إن الأمة التي تشذ عن سائر الأمم الأخرى ، من المؤكد أنها تثير دوماً الخوف في قلب الأجنبي ، وينقلب الخوف إلى كراهية ، وتنتقل الكراهية كإرث ."

إن ما يثيره " شنهار " هنا يساير ما تردده الأوساط الصهيونية في أن كراهية اليهود - على حد تعبيرهم - مرض ليس له علاج ، مرض ينتقل من جيل إلى جيل ، وعلاجه يكمن في الهجرة وترك الشتات . وهنا تتضح لنا صهيونية " شنهار " ، فقد اكتفى بالإشارة إلى كراهية الأغيار المرضية

---

(١) عن الصهيونية وفكرة الخلاص انظر :

د. محمد خليفة حسن .الحركة الصهيونية ، طبيعتها وعلاقتها بالتراث الديني اليهودي .دارالمعارف ، القاهرة ١٩٨١.

(٢)סיפורי יצחק שנהר,בשר ודם,שעה שנפלה עמ'132_179.

(٣)שם,עמ'145.

لليهود ، ولم يتطرق إلى دور اليهود الملموس في إثارة القلاقل والاضطرابات بينهم وبين غيرهم .

ثم ينتقل شنهار إلى رؤيته في حل عقدة الاضطهاد التي تهيمن على الجموع اليهودية . على حد زعمه-فيرى أن الحل هو إقامة دولة خاصة باليهود ، مما يميط اللثام عن امتثاله للحل الصهيوني ، فحسب المفاهيم الصهيونية " لا علاج لمرض الكراهية سوى أن ينظم اليهودقواهم ؛ لايجاد وطن خاص بهم " (١) . وهذا ما قاله بطل القصة السالفة :

"כל העמים יש להם ארץ משלהם ורק ישראל אין להם ארץ.הנה תתם המלחמה ואז יקומו היהודים ויעלו מעט מעט לארץ ישראל והיו ככל העמים"(٢).

" إن كل الشعوب لها أرض خاصة بها ، وإسرائيل فقط ليس لها أرض . هاهي الحرب ستحط أوزارها ، وحينئذ سينهض اليهود ويهاجرون رويداً رويداً إلى فلسطين ويكونون كسائر الأمم" .

٢- تصوير فلسطين على أنها أرض خاوية :

ويتلقف "شنهار مقولة صهيونية أخرى ، وهي أن فلسطين أرض بلا شعب ، بينما اليهود شعب بلا أرض ، وهي إحدى الأفكار التي رفعها رواد الصهيونية دفعاً لليهود للهجرة إلى فلسطين ، وحين وصلت فلولهم المهاجرة اصطدمت بغيرالحقيقة،فقد وجدت أن هناك شعباً يقاوم ويتصدى لغزو أراضيه ويرفض التنازل عن شبرواحد منها،ومن هنا نشأ التوتر بين الجانبين ممازاد من مشاعرالاغتراب التيتكتنف النفس اليهودية وقد عبر"شنهار"عن هذاعلىلسان البطل تنحوم ":

"לא רמזו לנו אפילו ברמז קל כי יש כאן אומה היושבת בארץ הזאת והיא אינה צריכה לנו ואינה רוצה בנו" (٣).

" لم يشيروا لنا حتى بإشارة عابرة إلى أنه توجد هنا أمة تقطن في هذه الأرض ، وهي ليست في حاجة لنا ، ولاتريدنا ".

وقد أكد " شنهار "على دور الصهيونية في اغتراب اليهودي وذلك في قصته "על אם הדרך"(٤)" على قارعة الطريق " ، التي تدور حول تفاقم الصراعات بين المستوطنين ، ورغبة أحدهم في ترك المستوطنة ، وإصابته بأزمة نفسية عميقة جعلته يُخرج شحنات الغضب المكبوته بداخله تجاه الصهيونية وشعاراتها الجوفاء ، ودورها في اغتراب المستوطنين ، فالبطل يقول :

קיבוץ גלויות.זה שקר,?סלילת כבישים.זה שקר.נקודות ישוב חדשות.זה שקר"(٥).

---

(١) ابراهيم العابد . العنف والسلام ، دراسة في الاستيراتيجية الصهيونية . منظمة التحرير الفلسطينية ، مركز الأبحاث ، بيروت ، مارس ، ١٩٦٧ ،ص ٧ .

(٢)סיפורי יצחק שנהר.בשר ודם.שעה שנפלה.עמ' 145

(٣)שם. עמ' 173.

(٤)שם..עמ'258_297.

(٥)שם..עמ' 287.

" جمع الشتات ، كذب . تعبيد الطرق ، كذب . نقاط استيطان جديدة ، كذب ."

وفي قصة "על מעיני הישועה"(١) " عن ينابيع الشفاء " أكد شنهار ـ أيضاً ـ على دورالصيهيونية المخادع، والذى كان سبباً مهمّا فى اغتراب المستوطن اليهودى ، وفى إحساسه بالندم على الهجرة ، إذا قال على لسان أحد أبطال القصة :

"אין אני ציונית ואינני יכולה להיות ציונית,כי על כן זוהי תנועה ללא צורה ואם לדייק הייתי אומרת תנועה אמוסיקאלית"(٢).

" لست صهيونية ، ولا أستطيع أن أكون صهيونية ؛ لأنها حركة بلا صورة ، وإذا أردت الدقة لقلت أنها حركة تشوه الحقائق " .

وفى قصة " وثيقة تنحوم " يعود" شنهار " ويؤكد على خداع الصهيونية لليهود ، وعلى دورها فى اغترابهم ، وذلك من خلال الحوار التالى بين اثنين من المستوطنين اليهود:

"רמו אותך,במה ?שאל הבחור בעל הבלורית.
מי רמו אותי? תמה תנחום עליו.
הציונים כמובן ,פסק הבחור ועיוה את שפתיו בבת צחוק.
איש לא רימה אותי,ענה תנחום בת רעומת והסב את פניו אל הקיר.
אך אותו בחור לא נתן דמי לו.רימו אותך,אחי,כשם שרימו אותי ואלפי אחרים שכמותי ושכמותך.הם רימו אותנו ביודעים, הם רימו אותנו בשיטה .פיתו אותנו בדברי תעמולה כחבת והביאונו לארץ רחוקה ולא רמזו לנו אפילו ברמז קל כי יש כאן אומה היושבת בארץ הזאת"(٣).

سأل الشاب ذو خصيلة الشعر قائلاً : خدعوك ، بماذا ؟ اندهش منه تنحوم وقال: من خدعنى ؟

قاطعه الشاب وهو يلوى شفتيه بابتسامة قائلاً : الصهاينة كما هو مفهوم .

أجابه تنحوم بتذمر قائلاً : لم يخدعن أحد ، وأدار وجهه للحائط .

لكن ذلك الشاب لم يصمت وقال . خدعوك ياأخى مثلما خدعونى وخدعوا آلافًا آخرين مثلى ومثلك . خدعونا عن قصد وخططوا لخداعنا . أغرونا بأساليب دعائية كاذبة . وجاءوا بنا إلى أرض بعيدة ولم يشيروا لنا حتى بإشارة عابرة إلى أنه هنا توجد أمة فى هذه الأرض " .

وقد أكد " شنهار " فى موضع آخر من القصة على المعنى ذاته إذ قال :

"הציונים עשו קנוניה שפלה על חשבון אומה ערבית רפופה ומסכנה,והם עצמם כל עיקרם אינם משמשים אלא מכשיר זעיר בידי צד שלישי הדואג לשלטונו בעולם"(٤).

" دبر الصهاينة مؤامرة حقيرة على حساب أمة عربية واهنة ومسكينة ، وهم أنفسهم ليسوا إلا أداة صغيرة فى يد طرف ثالث يحرص على هيمنته على العا لم " .

---

(١)סיפורי ישחק שנהר,בשר ודם,שעה שנפלה,עמ'9-41.

(٢)שם.עמ'35.

(٣)שם.עמ'172.

(٤)שם.עמ'174.

لقد اعتقد اليهودي أنه بهجرته إلى فلسطين سيتخلص من المشاكل والأزمات التي جابهته بين جنبات الشعوب الأخرى ؛ ولذلك هاجر وهو تحدوه آمالاً عريضة عن الحياة الهانئة في فلسطين ، ولكنه سرعان ما اصطدم بواقع الحياة المرير فيها ، ومن هنا زادت غربته وشعر بأن معاناته في فلسطين لا تقل في حدتها عن معاناته في الخارج . فعلى سبيل المثال هاجرت بطلة قصة " إلى شاطئ بحيرة طبرية " إلى فلسطين هرباً من أحداث النازي ، وأملاً في الفوز بحياة رغدة ، لكنها اصطدمت باختلاف المناخ وصعوبة الحياة في فلسطين ، وشعرت بالنفور منها وبعدم القدرة على الانسجام والتأقلم فيها ، وسقطت واهيه في دوامة الاغتراب والوحدة (١). أما البطل " تينو "דאינו" أخوها الهارب من النازية ومشاكلها فقد اصطدم هو الآخر باختلاف البيئة الفلسطينية عن ألمانيا تمام الاختلاف ، علاوة على ذلك لم يجد لنفسه عملاً مناسباً ، ولم يشعر بالتآلف الأسري ؛ نتيجة لانشغال الجميع بحالهم المتردي في فلسطين ولذلك شعر بالاغتراب ،و لم يجد سوى التأمل في الطبيعة الفلسطينية التي لم يألفها ولم تألفه.

أما الشاعرة " أرنا بلاسنر "ארנא בלסנר" " بطلة قصة " فتاء مهجور " فقد هاجرت من ألمانيا بعدما تعرضت للاضطهاد من هتلر الذي كان يناهض أشعارها ، ويُقطع مجلداتها الشعرية إرباً (٢) ، وكانت تعتقد أنها في فلسطين سوف تنعم بالحياة السعيدة الخالية من التوترات والصراعات ، لكنها فوجئت بطبيعة فلسطين القاسية وبالصراعات الدفينة بين مختلف فئات اليهود ، ولذلك شعرت بالاغتراب وبالحنين إلى بيتها القديمة (٣) .

وهكذا تميط قصص " شنهار " القصيرة اللثام عن دعاوى الصهيونية الكاذبة التي روجت أفكاراً واهية اصطدم بها اليهودي بعد هجرته ، وكانت سبباً مباشراً ورئيسيا في اغترابه " فالصهيونية ليست إلاّ عبثاً عابراً ، انفجاراً علمانياً مؤقتاً ، أثر سلبا على اليهود " (٤) .

ب - الوضع في فلسطين

يحول الواقع الفلسطيني دون التفاعل الاجتماعي القوي ، بل يضع الفرد في موقف صعب وتراجيدي للغاية "(٥) ، فاليهودي عندما يهاجر يصطدم بواقع مرير يختلف كلية عن واقعه الذي كان يعيشه قبل الهجرة . ومن الممكن أن نجمل الأسباب التي تؤدي إلى اغتراب اليهودي في فلسطين فيما يلي :

---

(١) ד. בן-יעקב, "יהוד הארץ בסיפורי יצחק שנהר" המנוכן הארץ ישראלי, "הד ירושלים" 28-9-1945.

(٢) סיפורי יצחק שנהר, מארץ אל ארץ, מסיפורי ירושלים, הוצאת הארץ, עמ' 187.

(٣) שם, עמ' 187.

(٤) מירון ד. בין חזון לאמת, תמונות בספרות המודרנית, עמ' 443 .

(٥) שם, עמ' 443.

١ـ التباين اللغوى :

يعتبر تعدد الثقافات واختلاف اللغات من أهم الأسباب التى حالت دون تأقلم اليهودى فى فلسطين ، وأدت إلى اغترابه ؛ " ففلسطين تضم أجناسًا مختلفة من اليهود القادمين من كل حدب وصوب ، والذين يختلفون فى الطباع والآمال والطموحات والقيم ، علاوة على اختلافهم فى المؤثرات"(١) ، وقد ذكر " شنهار " هذا فى قصته "מאגדות המצור" (٢) "من أساطير الحصار " والتى تدور حول الحصار اليهودى للقدس ، والرفض العربى له ، وذلك قبل إقامة الدولة ، إذ يكشف عن التباين اللغوى بين اليهود فى فلسطين ويقول :

"פניתי אליו עברית ולא נענית,ניסיתי אליו דבר באידיש ולא נעניתי, פתחתי בלשונות לועז ונתברר כי שפתו גרמנית"(٣).

" توجهت إليه متحدثاً بالعبرية فلم يجبنى،حاولت أن أتحدث إليه باليد يشيه فلم يجيبنى، وبدأت أتحدث بلغات أجنبية فاتضح أن لغته ألمانية" .

وهكذا تشير الفقرة السابقة إلى عدم وجود قاسم لغوى مشترك بين المستوطنين اليهود يؤدى إلى خلق صلات وعلاقات حميمة بينهم ، فالبطل ـ كما رأينا ـ يحاول أن يخلق جسراً بينه وبين غيره من المستوطنين اليهود؛ علّه يخرج من قوقعته ويشعر بالتآلف مع بيئته الجديدةولذلك استخدم لغات شتي ليتحدث مع واحدمن المستوطنين الجددويخرج قليلاً من عزلته.

وقد أكد " شنهار " المعنى نفسه فى قصة "התקוה הטובה" (٤) " هتقفا هطوفا " التى تحمل اسم سفينة كانت تقل مجموعة من المهاجرين إلى فلسطين ، " والتى تكشف عن ظاهرة التباين اللغوى والنفسي بينهم إثر وصولهم إلى فلسطين ، وعن شعورهم بالاغتراب "(٥) . فالقصة تقول :

הם היו בני אומות שונות וניב שפתיהם מקוטע ומשובש ובלול מכמה וכמה לשונות ועל כך אין קשר ביניהם"(٦)

" كانوا أبناء أمم مختلفة ولغتهم مقطّعة ومشوشة وعبارة عن خليط من مختلف اللغات ؛ ولذلك لا علاقة تربطهم ".

---

(١)גורפיין,רבקה.סיפורו של שנברג.השומר הצעיר,1943.5.27.

(٢)סיפורי ישחק שנהר, מארץ אל־ארץ,מסיפורי ירושלים,זמרת הארץ.עמ'437_469.

(٣)שם.עמ'472_473

(٤)סיפורי ישחק שנהר, מארץ אל ארץ,מסיפורי ירושלים,זמרת הארץ.עמ'170-184.

(٥)שמואלי,אפרים."אנית-המתים" מאזנים,אפריל,תרצ"ג,עמ'128-129

(٦)סיפורי ישחק שנהר, מארץ אל ארץ,מסיפורי ירושלים,זמרת הארץ.עמ'172.

٢ـ ظروف الحياة العملية فى فلسطين :

لا يميل اليهود بطبعهم إلى العمل اليدوى ويفضلون عليه العمل فى مهن على هامش المجتمع كالسمسرة والتجارة والعمولات ، وهم بطبعهم لا يغوصون فى أعماق الأعمال الانتاجية التى تتطلب مجهودًا بدنيًا كبيرًا . وحين وصلت فلو لهم إلى فلسطين فوجئوا بأن الأعمال المنوط بهم القيام بها تتطلب مجهودًا فوق طاقتهم وفوق ماإعتادوا عليه ، وقد عبرت بجلاء قصة " قبيل الصيف " عن هذا فقالت :

"בעלה של מרת רחים נמנה עם ראשי מחלקת היעור בארץ,וכל הימים הריהו מתרוצץ במכונית שלו מצפון לדרום וחוזר חלילה,ומזרז את מטעי האילנות בשדרות שבצדי דרכים,בחורשות לזכר בחורים שנפלו במלחמה וביערים על שם עסקנים וגדולי עולם.ומתוך שהוא טרוד ואינו נוטה לפרוק עולו אפילו שעה אחת ,נסעה אשתו להנפש לבדה ,להחליף את האוירה .בסוכת דויד לבשה פני עלובה והיתה קובלת חרש על חיים הללו שעיקרם יגיעת נפש.שמטילים אחריות כבדה על האדם ומתישים את כחו כליל,למען הישוב והארץ והעתיד.ואין לרדת לסוף דעתה אם כוונתה לעצמה או לבעלה"(١).

" يعتبر زوج السيدة " رحيم " فى مصاف رؤساء قسم التشجير فى فلسطين ، وهاهو ذا يعدو طوال الأيام ذهاباً وإياباً بسيارته من الشمال إلى الجنوب وهكذا دواليك ، ويستنهض الهمم فى عملية غرس الأشجار فى الأرصفة العريضة الكائنة على جانبى الطريق ، وفى الأحراش لإحياء ذكرى الشباب الذين سقطوا فى الحرب ، وفى الغابات إحياء لذكرى رجال الخدمة العامة وعظماء العالم . ونظرًا لأنه منهمك فى عمله ولايركن للراحة ولو لساعة واحدة ، سافرت زوجته للاستحمام بمفردها لتغير جوًا . وفى كبينة داود بدت حزينة ، وكانت تحتج صمتًا على تلك الحياة القائمة على المعاناة النفسية ، والتى تلقى بالمسئولية الجسيمة على الإنسان ، وتفقده قوته تمامًا من أجل الاستيطان والأرض والمستقبل ، ولم تدرك إذا ما كانت تقصد بهذا نفسها أو زوجها "

وهكذا تكشف الفقرة السابقة عن صعوبة الحياة التى يعيشها المستوطن اليهودى ؛ فهو منهمك فى عمله ليلاً ونهارًا من أجل تثبيت دعائم الاستيطان ، ولا يحاول أن يأخذ قسطًا من الراحة ، فالزوجة هنا تشعر بانقطاع أواصر العلاقة بينها وبين زوجها نتيجة لطبيعة الظروف القاسية المفروضة على زوجها فى فلسطين ، والتى جعلتها تشعر بالاغتراب وبعدم التأقلم والانسجام .

أما الحارس " حزقيال " بطل قصة " شجرة الطرفاء " فقد كان هو الآخر يعانى من الوحدة والاغتراب ؛ وذلك من جراء الطبيعة الصحراوية والمناخ الحار فى فلسطين ، فقد كانت مهنته تتطلب الانتقال من مكان إلى آخر فى فلسطين ، وفى كل مكان يذهب إليه كان يشعر بالرعب والوحدة من الصحراء التى تحيطه من كل جانب ومن الحر الشديد الذى يكاد يلتهم

---

(١)סיפורי יצחק שנהר.בין נאות כפר.בירכתי עיר.עמ' 383-384.

جسده ويقضى على حياته (١).

فالمناخ فى صحراء فلسطين شكل نوعًا من عدم التكيف مع الوطن الجديد ، فمعظم المهاجرين جاءوا من المناطق الباردة فى الشمال ، ولم يعتادوا على لهيب الصحراء اللافح مماخلق شيئاً من عدم التكيف ؛ ففى قصة "כיבוש" "احتلال" يكشف " شنهار "بجلاء عن مشاعر الاغتراب التى ألمت بالبطل " شاؤول " الحارس ؛ فهو يقوم بحراسة المستوطنات اليهودية فى أرجاء فلسطين ، وطبيعة فلسطين الصحراوية ومناخها الحار كانت تحيطه من كل حدب وصوب ، وتشعره بالوحدة والعزلة عن الحياة الطبيعية ، فالقصة تقول :

"במשך השנים נתרגל שאול למושבה הבודדת התקועה לה בלב השממה,נתרגל לשממה עצמה שהיא מעבר לזמן ולתמורה ואינה נותנת מקום להשערה כי תיכבש ביום מן הימים לפיסת בר ולמשכנות אדם ,נתרגל לשמירה על אדמת בור עד כי שכח לשם מה נועדה.אנשים מקרוב באו,יעלו עתה למקום,והוא,שאול,יישרד משממה הזו לירכתי שממה אחרת,מוברת כמותה ומלכותית כמותה, וכך יהא מיטלטל והולך משממה לשממה עד סוף כל ימיו, ויהיה תמיד אלמוני" (٢)

" مع مرور السنين اعتاد شاؤول على المستوطنة النائية المغروسة فى قلب الصحراء ، اعتاد على الصحراء ذاتها غير القابلة للتغيير والتبديل ، والتى لا تسمح بالتخمين بأنها سوف لاتحول فى يوم من الأيام لقطعة أرض زراعية ولمساكن للناس . اعتاد على حراسة الأرض البور حتى نسى لماذا خصصت . جاء إناس منذ قريب واستوطنوا الآن فى المكان ، وشاؤول سوف يُطرد من هذه الصحراء إلى أقاصى صحراء أخرى ، بور مثلها وزائفة ، وهكذا يكون متنقلاً من صحراء إلى صحراء حتى نهاية حياته ، ويكون وحيداً على الدوام ".

جـ- ازدواجية الولاء وتوزع المشاعر :

السبب الثالث الذى أدى إلى اغتراب الشخصية اليهودية فى قصص " شنهار " هو ازدواجية الولاء وتوزع المشاعر (٣) . وقد كشف " شنهار " بشكل عام عن هذا على لسان بطلة قصة " مدينة غير مسورة "(٤) ؛ إذ قالت :

"כל אדם נושא את עברו עמו "(٥)" كل شخص يحمل ماضيه معه " .

---

(١)סיפורי יצחק שנהר,בין נאות כפר,בירכתי עיר.עמ'50.

(٢)שם.עמ'63.

(٣)זמיר,יצחק. "המעבר מאתמול , למחר ,"ימים ידברו" מאת יצחק שנהר,"עליל",במה לספרות,ספר א' תש"ז,עמ' מ"ה-מ"ו.

(٤) يرى شاكيد أن قصة " مدينة غير مسورة " من أفضل قصص الاغتراب فى المرحلة الفلسطينية انظر :

שקד,גרשון.הסיפורת העברית 1880_1980(ב) בארץ ובתפוצה.הקיבוץ המאוחד,ת"א,1983,עמ'332.

(٥)סיפורי ישחק שנהר, מארץ אל ארץ,מסיפורי ירושלים,זמרת הארץ,עמ' 101.

فالماضي بمثابة شبح يطارد المستوطن اليهودى ويؤرقه ويدفعه دوماً إلى الرغبة فى العزلة . فعلى سبيل المثال تعيش بطلة قصة " مدينةغير مسورة " فى الماضي وتتذكر وضعها ووضع أبيها فى روسيا ، وتقارن بينه وبين وضعهما المتدنى فى فلسطين ؛ ولذلك تشعر بالاغتراب وبعدم التآلف مع البيئة الجديدة (١) ، وترى أن الموشافا التى يعيش والدها فيها بمثابة مقبرة تُدفن فيها آمالها وطموحاتها (٢).

أما بطلة قصة " إلى شاطىء بحيرة طبرية " فقد كانت متمسكة للغاية بالماضى ، ووضعها الراهن فى فلسطين يسبب لها الآلام ويشعرها بالاغتراب ؛ فهو لا يضاهى وضعها السالف فى ألمانيا، ولذلك ترفضه ، و تحرص على التعايش فى الماضى ، علها تخرج من قوقعة غربتها (٣). وتظهر ازدواجية الولاء عندها من خلال حرصها على مزاولة ابنها الصغير للغة الأوربية حتى لا ينساها وتضيع فى ركاب اللغة العبرية ، فالقصة تقول :

"הוא ממלמל בשפה בלולה מלשון הגן ומלשון האם באשר אמו משגחת עליו לבל תשתכח ממנו הלשון האירופית"(٤)

" إنه يتمتم بلغة ممزوجة من لغة الروضة ولغته الأساسية ، لأن أمه تحرص على ألّا ينسى اللغة الأوربية "

و لم تختلف الشاعرة " أرنا بلاسنر " عن هذه الشخصيات التى تدور فى فلك الماضى فى موطنها الأول. فقد عبرت عن حبها للماضى وشوقها إليه ؛ وذلك من خلال حديثها مع مبعوث الاستيطان الذى أوشك على السفر إلى موطنها ، فهى تقول :

"אני מקנאה בך,אני מקנאה.הו,שא שלום ליערות האשוחים ולריחות השרף,לחורשות החן המתעטפות בדממה בעת בן הערביים.שא ברכתי למללי-הקרח בימות הכפור,לגשמי הסתו שבין טיפיהן ממהלך היום הכחול,לאגמים הדומים ולברבורים החמודים הבאנאליים.אמור להם בלחישה כי הנסיך אלנעם מהלך על בהונות רגליו בארץ יהודה ורואה אותם בחלומו"(٥).

" إننى أحسدك ، أحسدك . آه ، سلم لى على غابات التنوب ، وعلى رائحة الحريق وعلى الغابات الجميلة التى يكسوها الصمت وقت الغسق ، بلغ تحيتى إلى حواف الثلج فى أيام الصقيع وإلى أمطار الخريف التى يسير بين قطراتها النهار الأزرق ، وإلى برك المياه الساكنة وإلى أسراب

---

(١)סיפורי ישחק שנהר, מארץ אל ארץ,מסיפורי ירושלים,זמרת הארץ.עמ'89.

(٢)ליפשיץ,אריה."המושבה בראי הסיפור של ימינו".גזית",חוב'ג'-ד',תשי"ז-תשי"ח.עמ'33.

(٣)סיפורי יצחק שנהר.בין נאות כפר.בירכתי עיר.עמ'119- 120.

(٤)שם.עמ'120.

(٥)סיפורי ישחק שנהר, מארץ אל ארץ,מסיפורי ירושלים,זמרת הארץ.עמ'188.

طيور التم الجميلة . قل لهم في همس إن " الأمير النعم " يسير الهوينا في أرض يهودا ، ويراهم في أحلامه".

والسيدة " رحيم " بطلة قصة " قبيل الصيف " تعيش الحاضر بجسدها فقط ، لكن روحها تحلق في سماء الماضي حيث موطنها الأول الذي تتوق إليه ،وتتمزق حائرة بينه وبين موطنها الجديد (١) "ويوسف أهرليخ" بطل قصة " واحد من ألف " ينفر من الحاضر ذو التغيرات الجذرية ومن الفرق الكبير بينه وبين الماضي ، من ناحية التوجهات الآيدلوجية والنظرة المادية للحياة ولذلك يعتكف في مكتبته ومعه ذكرياته (٢).

و"حنادافيد" بطل قصة أعلام يعقد مقارنة شاملة بين حاضره الأليم في القدس ، وبين ماضيه المشرق في أوروبا ، ومن خلال هذه المقارنة ترجح كفةالماضي ؛ ولذلك يترك نفسه أسيراً لذكرياته علّه يجد لنفسه مخرجًا من حالة الاغتراب التي تملكته(٣) . وفي قصة " شباب" ينصح أحد الأبطال صديقه المغترب بضرورة العودة بالذاكرة إلى الماضي إذ يقول :

"עליו לשוב על עקבותיו, לשוב אל המקום שממנו יצא,אל העבר הרחוק הברור" (٤)

" يجب عليه أن يعود على عقبيه إلى المكان الذي خرج منه إلى الماضي البعيد الساطع ".

وهكذا تعيش معظم الشخصيات اليهودية عند " شنهار " في فلسطين بجسدها فقط ، ولكن روحها تحلق في سماء الوطن الأول وهذا يجعلها تفشل في إرساء جذورها في البيئة الجديدة وتفكر في النزوح إلى مكان آخر علها تجد في نزوحها علاجًا شافيًا لأزمة الاغتراب التي ألمت بها وأفقدتها بهجة الحياة . وقد أشار " شنهار " إلى هذا في قصته " شيوخ " حيث قال عن بطل القصة :

"הוא לא ראה תקוה לעצמו שיתערה בה ביום מן הימים.תכפו עליו געגועיו,עמד וצרר את חפציו וחזר למקום שבא משם"(٥).

" لم يراوده أمل الاندماج فيها (في فلسطين.المترجم) في يوم من الأيام. غلبته أشواقه ، همّ وجمع أمتعته و عاد من حيث أتى".

وفي قصة " أعلام " يعبر أحد الأبطال عن ندمه على الهجرة ، ورغبته في النزوح ؛ لينقذ نفسه من حالة الاغتراب التي سيطرت عليه ،وذلك في خطاب أرسله إلى جده :

"מחר אני מפליג מכאן,אני רוצה לשוב הביתה.אם קבלני סבא אצלו,אתחיל הכל מחדש,

---

(١)ליפשיץ,אריה,"בטרם הקיץ"מאת יצחק שנהר,הארץ1951.9.28.

(٢)יפה,א.ב.,"אחד מאלף",לי.שנברג,"עתים",1947.4.24.

(٣)סיפורי ישחק שנהר,בשר ודם,שעה שנפלה.עמ'25.

(٤)סיפורי ישחק שנהר, מארץ אל ארץ,מסיפורי ירושלים,זמרת הארץ.עמ'69.

(٥)סיפורי יצחק שנהר,בין נאות כפר,בירכתי עיר.עמ'186.

מכרתי את כל אשר לי ואת כל החפצים של הזקן המנוח והיה לי להוצאות הדרך.אם יהיה צורך בכך אמכור גם את הכינור.אך ספק הוא בעיני אם דמים הרבה יתנו לי בעדו"(١).

" سوف أبحر غدًا من هنا ، إننى أرغب فى العودة إلى الوطن . فإذا استقبلنى الجد عنده ، سوف أبدأ كل شئ من جديد . بعت كل ما أملك ، وكل حاجيات العجوز المرحوم وأصبح لدى مصاريف للسفر . وإذا لزم الأمر سأبيع أيضًا القيثارة، لكننى أشك فى أنهم يقدرونها بثمن باهظ ".

وهكذا تكشف هذه الفقرة عن ملامح الاغتراب التى ارتسمت بوضوح على خطاب البطل " حناداقيد " ، فقد كان يعانى من الوحدة والغربة فى فلسطين ، والتى ترك من أجلها أهله وأصحابه فى الخارج ، وهذا الشعور المرير جعله يندم ، ويتنازل عن كل حاجياته فى فلسطين ، حتى عن قيثارته التى كان يعشقها ويعتبرها أنيسًا لوحدته ؛ وذلك من أجل النزوح والتمتع بالدفء الأسرى بين أهله وأعوانه فى مسقط رأسه .

٢- مظاهر الاغتراب :

قدم " شنهار " من خلال قصصه القصيرة مظهرين لاغتراب المستوطن اليهودى ،هما :

أ- الاغتراب عن الناس :

أشار " شنهار " إلى أن المستوطن اليهودى يشعر بالاغتراب عن الناس ؛ " فهو لايشعر بأى رابط بينه وبين المستوطنين الآخرين نظرًا لتنوع الدول التى قدموا منها ، وتنوع الصفات والطباع والثقافات الخاصة بهولاء المستوطنين " (٢)، وقد عبر " شنهار " عن هذا البون الشاسع بين المستوطنين فى قصة " شباب " ، فالقصة تقول :

"גם כאן בארץ לא נזדמנו כולנו לפונדוק אחד.יד נעלמה טרפה את הגורלות.רחוקים חדים נצטרפו לצירופי חיים מחושקים,ואילו השרשרת הקבועה מאז נתפרדה לחוליותיה.אלה נשתקעו בעיר,אלה יצאו לכפר,אלה נקלטו בקבוץ,ואחרים נסתתרו במשרדים"(٣)

" حتى هنا فى فلسطين لم يجمعنا نُزل واحد . يدخفية نسجت الأقدار . انضم القاصى والغريب كحلقات سلسلة ملتحمة ، لكن هذه السلسة المخطط لها منذ ذلك الحين انفرطت حلقاتها . استقر هؤلاء فى المدينة ، وهؤلاء توجهوا إلى القرية ، وهؤلاء تم استيعابهم فى الكيبوتس ، وقبع آخرون فى المكاتب ".

والفقرة السابقة تكشف بجلاء عن الفجوة العميقة بين المستوطنين اليهود ؛ فهم فى فلسطين مشتتون فى شتى الأماكن أى أن وضعهم لا يختلف عن حالة الشتات التى عانوا منها فى

---

(١)סיפורי יצחק שנהר.בשר ודם.שעה שנפלה.עמ' 25.

(٢)גודפיין,רבקה."סיפוריו של י.שנברג"."השומר הצעיר".1943.1.27.

(٣)סיפורי יצחק שנהר. מארץ אל ארץ.מסיפורי ירושלים.זמרת הארץ.עמ' 55.

الخارج ، فهم حقًا كلهم يهود ويعيشون جميعًا فى فلسطين ، لكنهم يشعرون بالوحدة والغربة ، فلا علاقة تربط بين المستوطنين فى مختلف الأماكن الاستيطانية ، ولذلك عندما يلتقى الجميع فى قطار واحد ، لا يشعرون بالألفة ، بل يتنكر كل منهم للآخر وكأنهم غرباء .

لقد زعمت الصهيونية أنها ستجعل من دولة إسرائيل بوتقة لصهر الجموع اليهودية القادمة من كل حدب وصوب ، ولكن هذه المزاعم ذهبت أدراج الرياح مع هجرة اليهود واغترابهم ؛ " فالبيئة الاجتماعية هى التى تحدد بدرجة كبيرة العوامل المفرزة لاضطرابات الشخصية ، وخاصة إذا كان المجتمع من النوع الذى يقوم على التناقض بين طبقاته المختلفة "(١) .

ويعود " شنهار " ويؤكد فى موضع آخر من هذه القصة على طبيعة المستوطن اليهودى الانطوائية التى تحول دون انسجامه مع بقية المستوطنين فيقول على لسان أحد أبطاله :

"אני חי חיים משונים מאוד כמעט כצפור בכלא"(٢).

" إننى أعيش حياة غريبة جدًا ، فأنا تقريبا كعصفور فى قفص "

وعندما تتفاقم أزمة الاغتراب عن الناس عند المستوطن اليهودى نجده يحاول جاهدًا أن يجد حلًا لأزمته ؛ فإذا به يتحدث مع الحيوانات ويقوم بإنشاء صداقة خاصة معهم ؛ ليعفى نفسه من مواجهة غيره من المستوطنين والاحتكاك بهم . فعلى سبيل المثال كان " إسرائيل تسفى " بطل قصة " إسرائيل تسفى " يتحدث مع البهائم والطيور ؛ لأنه لم يجد نفسه مع البشر الذين لم يقدروا جهوده كطليعى مثابر، فالقصة تقول :

"חזר ולמד לשונו לדבר אל הבהמות ואל העוף ואל הצמח בשדה ,קטעי דבור והברות גרון וציוצי חך"(٣).

" عاد ودرب لسانه على الحديث مع البهائم والطيور ونباتات الحقل مقاطع وألفاظ تخرج من الحلق وسقسقة من الحنك ".

ب ـ الاغتراب عن الطبيعة الفلسطينية :

يشعر المستوطن اليهودى فى قصص " شنهار " بالاغتراب عن المكان ؛ فالبيئة الفلسطينية تختلف تمامًا عن البيئة التى نشأ فيها ، وهذا الاختلاف يؤدى حتما إلى شعور اليهودى بعدم التأقلم والانسجام . فعلى سبيل المثال تختلف الطبيعة الأوربية ذات المناخ البارد والأرض الثلجية والحياة المترفة عن الحياة فى فلسطين ذات المناخ الحار والطبيعة الصحراوية والحياة

---

(١)د.مصطفى فهمى.الشخصية فى سوائها وانحرافها.دار مصر للطباعة.القاهرة،١٩٦٦ .ص٨٨ .

(٢)סיפורי ישחק שנהר. מארץ אל ארץ.מסיפורי ירושלים.זמרת הארץ.עמ׳64.

(٣)סיפורי יצחק שנהר.בין נאות כפר.בירכתי עיר.עמ׳82.

القاسية ، وقد عبرت البطلة " حواموهر " عن شعورها بالاغتراب عن فلسطين " عندما راحت تتأمل مناخها الحار و شمسها الملتهبة التى تسفح أجساد المستوطنين ، وتصيبهم بالتعب والاعياء عندما يمارسون أعمالهم فى استصلاح الأرض وزراعتها ، وفى تعبيد الطرق "(١)، علاوة على ذلك كانت " حواموهر " مستاءة للغاية من الموشافا النائية الكائنة وسط الصحراء ، والبعيدة عن نبض الحياة"(٢) ؛ ولذلك كانت تنتقل من مكان إلى آخر علها تتمكن من الانسجام مع طبيعة فلسطين ، ولكنها تفشل فى ذلك ، وتعود بذاكرتها إلى أوروبا الحبيبة إلى نفسها (٣).

أما البطل " يوسف أهرليخ " بطل قصة " واحد من ألف " فقدكان هو الآخر يشعر بأنه جسد غريب مزروع فى أرض غريبة تختلف عن الأرض التى نما فيها وترعرع (٤)؛ ولذلك نجده يحبس نفسه داخل صومعته حتى يشعر بذاته ، ففلسطين من وجهه نظره بمثابة أرض صحراوية لا يترعرع فيها سوى جيل الصابرا الذى أدرك كيفية التعامل معها منذ نعومة أظفاره (٥).

وفى قصة " أعز الأيام " يشعر البطل - كذلك - بالاغتراب عن فلسطين ؛ " فقد كان كالنبات العجوز الذى تلفظه الأرض لعدم جدواه "(٦)، فبعدما ضاعت أحلى سنوات عمره فى الموشافا وبعد مشوار طويل من العمل المتواصل لتثبيت دعائم الاستيطان ، استغنت عنه الموشافا ، وطلبت منه البحث عن عمل فى مكان آخر ، وأضحى منبوذاً لا يجد مأوى له (٧).

وقد عبر " شنهار " عن إحساس المستوطن اليهودى بالغربة عن فلسطين ؛ وذلك من خلال وصفه لفلسطين بأنها " أرض غريبة "(٨) لا ينسجم فيها المستوطن ولا يرغب فى تثبيت جذوره فى أعماقها .

---

(١)גורפיין,רבקה."שלושה סיפורים על הקיבוץ"(פרוון) לישחק שנברג.השומר הצעיר,1941.8.20.

(٢)אונגרפלד,משה."יצחק שנהר וגיבורי סיפוריו"."חרות",1957.6.28

(٣)סיפורי ישחק שנהר, מארץ אל ארץ,מסיפורי ירושלים,זמרת הארץ.עמ'89.

(٤)מירון,דן.מידת ההשלמה של גיבורי שנהר."הארץ",1962.7.13.

(٥)ניצן,שלמה.על עצמו ועלינו סופר(למותו של הנ"ל).על המשמר,"דף לספרות",1957.6.21.

(٦)יפה,א.ב.,"אחד מאלף",לי.שנברג."עתים",1974.4.24.

(٧)סיפורי יצחק שנהר,בין נאות כפר,בירכתי עיר.עמ'143.

(٨)ورد هذا اللفظ فى العديد من قصص شنهار؛ إذنجده فى قصة "حبيب الله"ص٣٤٤،"فناء مهجور"ص١٩٢،شباب ص٧٠،"ما يسد الرمق"ص٢٤٢-٢٤٣،"على سبيل الخطأ"ص١٨٧،"مدينة غير مسور" ص٨٩.

وهكذا يتضح من خلال ما سبق أن المستوطن اليهودى يعيش مغتربًا عن فلسطين ، وعن طبيعتها التى تختلف كلية عن الدول التى قدم منها (1) ، ومع ذلك يعيش فيها رغمًا عن أنفه ، وهو مستسلم لمجريات الأمور .

---

(1) Halkin. Simon. Modern hebrew Literature. from the Enlighthenment to the birth of State of israel trends and valver. Schochen books. New-York. New Edition. 1970. P.233

الفصل الثالث

الاستيطان ومشاكله الاقتصادية

الفصل الثالث
الاستيطان ومشاكله الاقتصادية

عملت الصهيونية على التوسع في الهجرة إلى إسرائيل بكل ما أوتيت من قوة ؛ فقد مت للمهاجرين كثيراً من المغريات المادية وتكفلت بمصاريف نقلهم واستيعابهم رغم معرفتها سلفًا بأن النتائج ستكون غير مشجعة من الناحية الاقتصادية ، وسيثقل كاهل الاقتصاد الإسرائيلي الذى يعانى من الاعتلال ، وتتولد كثيراً من المشاكل فى المجتمع الإسرائيلى . وقد أشار " شنهار " من خلال قصصه القصيرة إلى بعض المشاكل الاقتصادية الجوهرية التى خلقتها عملية الاستيطان الصهيونى فى إسرائيل ، تلك المشاكل من الممكن أن نجملها فيما يلى :

١- الاستيطان ومشكلة المياه :

تعتبر مشكلة المياه من أخطر المشاكل الاقتصادية التى تهدد الاستيطان اليهودى ، بل هى أخطر المشاكل قاطبة ، لأن المياه هى عصب الحياة . وقد أدرك الصهاينة مدى أهمية المياه لإنشاء الدولة اليهودية فى فلسطين ؛ حيث تفاوض اللورد كرومل عام ١٩٠٣ لتحويل مياه النيل إلى صحراء سيناء لتوطين المهاجرين اليهود فيها [(١)] ، وقد أكد " بن جوريون " على هذا فقال : " إن اليهود يخوضون اليوم مع العرب معركة المياه ، وعلى مصير هذه المعركة يتوقف مصير إسرائيل ، وإذا لم تنجح هذه المعركة فإننا لن نكون فى إسرائيل " [(٢)].

وقد حرص الصهاينة منذ بداية عملية الاستيطان اليهودى فى فلسطين على إقامة المستوطنات بالقرب من مصادر المياه العربية أو فى مناطق مصادر المياه نفسها كخطة للسيطرة على المياه العربية [(٣)] . وقد ذكر وايزمان (أول رئيس لدولة إسرائيل) فى مذكراته أن المجهودات الصهيونية قد وجهت فى مطلع القرن إلى الاستيلاء على الأراضى الخصبة الواقعة شمال فلسطين ، والقريبة من مصادر المياه [(٤)] ، ورغبة من إسرائيل فى التأكيد على هذا أصدرت عام ١٩٥٩ قانون " ملكية المياه " ، والذى نص على أن جميع المياه المتوافرة فى أرض فلسطين هى ملك لدولة إسرائيل [(٥)] .

---

(١) د . نبيل السمان . حرب المياه من الفرات إلى النيل . دار الشروق ، بيروت ، ١٩٨٧ ، ص ٧٨ .

(٢) المرجع السابق : ص٧٩ .

(٣) رياض توفيق ماضى . سياسة الصهاينة المائية فى الأراضى العربية المحتلة . منشورات وزراة الثقافة ، دمشق ، ١٩٩٠ ، ص٢٩ .

(٤) نقلا عن المرجع السابق ، ص ٢٩ .

(٥) المرجع السابق . ص٥٣ .

ومن الجدير بالذكر أن العلماء حددوا مسار تطور الأطماع الإسرائيلية فى المياه العربية وذلك من خلال أربع مراحل هى :

١- التخطيط والتحضير : وهى المرحلة التى رافقت بروز الفكر الصهيونى منذ منتصف القرن الماضى ، واستمرت حتى أول ترجمة فعلية مع وعد بلفور ١٩١٧ ، وتتميز هذه المرحلة بالترويج لفكرة الاستيطان فى الأراضى الموعودة والمرتبطة بوجود المياه .

٢- الاستيطان والتمركز : وتمتد هذه المرحلة بين وعد بلفور وقيام دولة إسرائيل ، وأبرز سماتها المطالبة الأردنية بجعل منابع أنهار الأردن وجبل الشيخ والليطانى ضمن حدود إسرائيل ، وقد لقيت هذه الفكرة اعتراضًا أوربيا ، لأنها كانت تتعارض مع حسابات انجلترا وفرنسا الشرق أوسطية ، أما الحلقة الثانية من هذه المرحلة فتتمثل فى وقوف حاييم وايزمان عام ١٩١٩ أمام مؤتمر السلام فى باريس ليروج لمشروع الحدود التى تريدها إسرائيل ، والتى من ضمنها منابع الأردن واليرموك وأجزاء من الليطانى .

٣- السيطرة والاستخدام : وقعت خلال هذه المرحلة (١٩٤٨ - ١٩٧٩) حرب جنوب لبنان حيث احتلت إسرائيل قسمًا من الأراضى اللبنانية ، وأجبرت على الانسحاب منها فيما بعد ، وعلى تبديل سياستها المائية الإقليمية ، وفى أعقاب حرب ١٩٦٧ أكملت إسرائيل مسيرة توسعها بضم مياه نهر جديدة فى الأردن وباتياس والحاصبالى ، وأعقبت ذلك بنهر الليطانى عام ١٩٧٨ ، والتى أقامت خلا لها الحزام الأمنى .

٤- التمركز : وتبدأ هذه المرحلة من ١٩٧٩ وحتى الآن ، وهى مرحلة لم تقم إسرائيل خلالها - باستثناء عملية سلامة الجليل ١٩٨٢ - بأية عملية عسكرية ذات أبعاد مائية حيث أخذت فى تنمية نفوذها على ما سلبته من مياه عربية (١) .

لقد لوح الصهاينة - وما زالوا - بخطورة عدم تقسيم مياه المنطقة العربية ، وقالوا إن هذا الوضع سيؤدى إلى انفجار المنطقة ، فها هو أحد المسئولين الصهاينة يقول معلقًا على هذا :

" إن الموضوع الوحيد الذى يستلزم وضع نظام له بين الدول فى الشرق الأوسط هو موضوع المياه ... فمشكلة المياه هى بالضبط معضلة السلام والحرب ... ومن الممكن أن تختار إسرائيل سياسة السيطرة على مصادر المياه بما يعنى الحرب ، أو أن تختار سياسة توزيع المياه بين دول المنطقة وهو ما يعنى السلام " (٢)، وقد أكد " شيمون بيريز " على هذا قائلاً : " إنه إذا تم التوصل

---

(١) جورج المصرى . الأطماع الإسرائيلية فى المياه العربية . سلسلة بحوث استيراتيجية(٣) .مركز الدراسات العربى الأوروبى،باريس،مارس،١٩٩٢،ص٣٥-٣٦.

(٢) د. أحمد حماد . مشكلة المياه بالنسبة لإسرائيل ، الجذور واحتمالات المستقبل . رسالة المشرق ، مركز الدراسات الشرقية ، جامعة القاهرة ، العدد (١) ، السنة (٢) ، المجلد الثانى يناير ١٩٩٣ ، ص٣١ .

بين إسرائيل والأطراف العربية إلى اتفاق على الأرض ، و لم يتم الاتفاق على المياه ، فقد انكشف لدينا أنه ليس اتفاقًا حقيقيًا (١) ، و لهذا طالبت إسرائيل لأكثر من مرة بتوزيع المياه العربية في منطقة الشرق الأوسط (٢).

وقد عبر " شنهار " عن مشكلة المياه بصفتها مشكلة استيطانية كبرى تهدد الكيان الاستيطاني ، وذلك في قصة " في الخفاء " ؛ إذا جسد بوضوح مدى المعاناة التي يتعرض لها المستوطنون بسبب نقص المياه ، إذ قال :

"למן הימים הראשונים עמדו המתישבים ביסורים של מים.מבוקר עד ערב היו הנשים מסיחות במים,סופקות כף על ירך ומליט של לענה בלשונן.בשל חוסר המים נשארו מעל הכל התכניות שנתכנו למושב לפני עלותו על הקרקע ונהפכו להלכה מקופחת,חשבונות ההכנסה וההוצאה של כל משפחה ומשפחה נסתרסו עד מהרה,והחיים החמירו יותר משעיערו אנשי מעשה ותיקים.אכרי המושבה היו חיים על הבאר הערבית הקטנה שמצאו במקום בראשית עלייתם.הבאר מרצפת אבנים,ואזובים לחים בינותם.שלוש מעלות ירד אדם בטרם יגיע אל חבל-המשאב,והמעלות חלקלקות מאד חדועות גללי-בהמה.הבאר מספקת בדי עמל את צרכי הבית של האכרים ואין בה כדי להפריש נטף למתישבים החדשים.אלו חייבים להביא מימיהם מן הקבוצה הסמוכה.הבריכה הגדולה שבחצר הקבוצה עומדת על ארבע כרעים של ביטון ומפריחה ריח מים רבים.בשוב האנשים ערב מן השדות יטענו חביות ריקות בקרונות ואסרו אליהם את בהמתם העיפה. האנשים המפורכים מעבודת יומם מעודדים שוטם בזעם,ויצאו בשיירה ארוכה בדרכם לקבוצה.החביות הריקות מתנגפות בקרון, מטיחות ומשקשקות בקול רעש בחתחתי הדרך.ור' נח סאמוט עומד בפתח חנותו וצופה במראה .פניו מתקדרות והוא מורט בזקנו השחור אשר טרם נתמלאה כל צרכו .אותה שעה לא יעלה בת צחוק על שפתיו ולא ישא ידו בברכה."(٣)

" كان المستوطنون يعانون منذ الأيام الأولى من نقص المياه . كانت النساء يتحدثن منذ الصباح وحتى المساء عن المياه ، ويضربن بكفوفهن على فخاذهن ، ويتحدثن بكلمات مريرة .إن الخطط التي قد أعدت للموشاف قبل إنشائه لم تُنفذ وأصبحت نظرية فاشلة ، وذلك من جراء نقص المياه . تغير نظام حسابات دَخْل كل أسرة بسرعة ، وأصبحت الحياة أكثر صعوبة عما توقع الرجال العمليون ذوو الخبرة . كان فلاحو الموشافا يعيشون على بئر عربي صغير وجدوه في بداية هجرتهم. كان البئر مبلطًا بالحجارة التي تفصل بينها نباتات أشنان داود . كان الشخص ينزل ثلاث درجات قبلما يصل إلى حبل الدلو، ودرجات السلم كانت ملساء للغاية ومكسوة بروث البهائم . إن البئر يكفي بصعوبة حاجيات منزل الفلاحين ، وليس به ما يكفي لتخصيص بضع قطرات للمستوطنين الجدد . كان لزامًا على هؤلاء أن يأتوا بمياههم من الكفوتسا المجاورة . إن

---

(١)جورج المصرى . الأطماع الإسرائيلية في المياه العربية.ص٣٧.

(٢)انظر حول هذا تفصيلا :

קל,אלישע.מים בשלום.ספרית פועלים,בשיתוף אוניברסיטת ת"א,1989,עמ' 61-69.

(٣)סיפורי יצחק שנהר,בין נאות כפר ,בירכתי עיר,עמ'99.

البركة الكائنة في ساحة الكفوتسا ، كانت قائمة على أربعة أرجل خرسانية ، وتنبعث منها رائحةمياه وفيرة . وفي المساء عند عودة الرجال من الحقول ، يحملون العربات بالبراميل الفارغة ويربطون فيها بهيمتهم المتعبة . ويحفز الرجال المنهكون القوى في العمل اليومي ، سياطهم في غضب ويخرجون في قافلة طويلة ويمضون نحو الكفوتسا . كانت البراميل الفارغة تتخبط في العربة،وتحدث ضجيجًا وصخبا في الطريق الوعرة . ويقف الحبرناح ساموط عند مدخل حانوته ويشاهد المنظر . كان وجهه متكدرًا ، وهو ينتف ذقنه السوداء التي لم تمتلئ بعد بالشعر الوفير . لم يبتسم مطلقا في هذه اللحظة ، و لم يرفع يده بالدعاء " .

وهكذا تجسد الفقرة السابقة مدى الألم النفسي الذي سيطر على المستوطنين منذ اللحظات الأولى لاستيطانهم في فلسطين ؛ وذلك من جراء نقص المياه ، والخوف من فقدان عصب الحياة وشريانها . وتعترف الفقرة بسطو اليهود على مياه الآبار العربية مما يؤثر سلبًا على مصادر المياه العربية وعلى حصة المواطن العربي منها ، و " شنهار " يؤكد هنا على الأساليب التي يتبعها الصهاينة للسطو على المياه ، فإسرائيل تتبع السبل كافة للحصول على المياه في فلسطين بصفة عامة ، وفي الضفة الغربية بصفة خاصة ، إذ تركز إسرائيل فيها على زراعة الخضروات والفاكهة التي تحتاج إلى كميات كبيرة من الماء ، وتحصل على هذه المياه إما من آبار تم حفرها بفعل السلطات الإسرائيلية ، وإما من آبار ملاك عرب غائبين أو آبار مصادرة (١) . وتشير الإحصائيات إلى أن استهلاك الإسرائيليين في الضفة الغربية يمثل ٧٨,٥ ٪ من مياها ، بينما لا يتجاوز نصيب العرب ١٢,٥ ٪ وهذا يعني أن معدل الفرد الإسرائيلي يبلغ ستة أضعاف المواطن العربي الفلسطيني ، كما يدفع الفلسطينيون في الضفة الغربية ستة أضعاف ما يدفعه المستوطنون اليهود في مقابل الانتفاع بالمياه (٢) .

وتستمر قصة " في الخفاء " في وصف معاناة المستوطنين بسبب المياه ، فهم يتجهون إلى المستوطنات المجاورة بحثًا عن المياه ، ويتجهون . كذلك . إلى المؤسسات المختلفة المسئولة عن الاستيطان؛ لكي يساعدوهم في حفر بئر يوفر لهم احتياجاتهم الرئيسية ، وعندما كانت تعدهم هذه المؤسسات بالمساعدة ، كانتْ سعادتهم لا توصف ، غير أن فرحتهم لم تكتمل بسبب الخلافات التي دبت حول هذا الموضوع بين المستوطنين :

"לאחר כמה וכמה מסעות ושיחות ודנים הבטיחו המוסדות לנחום כי יסייעו בידי המתישבים ש מבקשים לחפור באר באדמתם.וכבר היו בני המושב רואים את עצמם עומדים בפתח תקופה חדשה. מעתה יראו שכר טוב בעמלם ויהיו נושמים לרווחה. נגול

---

(١) د . سامي مخيمر ، خالد حجازي . أزمة المياه في المنطقة العربية . الحقائق والبدائل . عالم المعرفة (٢٠٩) ، الكويت ، مايو ، ١٩٩٦ ، ص ١٣٣ .

(2) Arar, Abdullah. Notes on Water issues in the west Bank . Gaza. The National seminar on water. The Society of Egyption Engineers. Cairo. Feb. 1992. P. 2.

עפר מעל תכניות ישנות ואנשים התחילו שוב מדיינים בגלוי בחלקות מטע ובית שלחין וירקות שבהשקאה.אולם אכרי המושבה הביטו בעין רעה על הדבר וסרבו לשתף ידם עם בני המושב מתוך חשש של מיעוטכלפי רוב.הבאר החדשה עתידה היתה לעלות בדמים מרובים,ובני המושב לא יכלו לשאת לבדם בהוצאות.האנשים שבמרום הגבעה והאנשים שבצלע הגבעה התחילו עויינים זה את זה.המחלוקת שפרצה ביניהם בשל הבאר הלכה ונתרחבה עד שהחילה גם על חלקות מרעה וחינוך ילדים.מחלוקת זו ודאי שהיתה מביאה לידי פירוד גמור אילולא נחום כנעני שקם לעמוד בפרץ. הוא שעלה למושבה וכינס את האכרים ונתווכח אתם באורך-רוח,והיה עורך אסיפה עד שיישר את הסתירות"(١).

" وقد أكدت المؤسسات لناحوم بعد عدة سفريات ومحادثات ومناقشات أنهم سوف يساعدون المستوطنين الذين يرغبون فى حفر بئر فى أرضهم . وكان أعضاء الموشاف يرون أنفسهم يقفون على مشارف مرحلة جديدة . سوف يرون من الآن نتيجة لمجهودهم ، ويتنفسون الصعداء . نُفض التراب من فوق الخطط القديمة ، وبدأ الناسْ مرة أخرى يناقشون وبصراحة أمور المزارع والحقول والخضروات المروية . لكن فلاحى الموشافا لم يستحسنوا الأمر ، ورفضوا الاشتراك مع أعضاء الموشاف ، وذلك بسبب خوف الأقلية من الأغلبية . إن البئر الجديد يحتاج إلى تكاليف باهظة ، ولا يستطيع أبناء الموشاف بمفردهم تحمل النفقات . بدأ العداء ينشب بين الذين يسكنون قمة الهضبة ، والذين يسكنون ضلعها . تفاقمت الخلافات بينهم بسبب البئر حتى امتدت كذلك إلى المراعى وتعليم الأطفال . كان من الطبيعى أن يؤدى هذا الخلاف إلى الانفصال التام لولا ناحوم كنعانى الذى رأب الصدع . لقد صعد إلى الموشافا ، وجمع الفلاحين وتناقش معهم فى صبر ، وكان يعقد اجتماعًا تلو آخر حتى سوى الخلافات " .

وتنتقل القصة بعد ذلك إلى مشاكل البحث والتنقيب عن المكان الذى سيتم فيه حفر البئر ، وكانت هذه المشاكل هى الشغل الشاغل للمستوطنين ؛ إذ كانوا ينتظرون والقلق يكاد يقتلهم تقرير المهندسين بشأن صلاحية الحفر فى مكان ما ، فالقصة تقول :

"יום אחד חזר כנעני מן הדרך ועמו אדם בעל משקפים ורגלים ארוכות.זה היה המומחה לחקר האדמה,מתוך שהיה בודק בשכבות שבאדמה ידע לקבוע דרך השערה מקומה של באר.האורח נתאכסן בצריפו של נחום, ושיבח בפומבי את הנקיון שבדירה ואת הסעודה הנאה שערכה לפניו האישה הקטנה נות הבית.למחרת יצא האיש למלאכתו והתחיל תוהה על טיבה של קרקע.רגליו הארוכות נשאוהו מקצה הישוב הקטן אל קצהו,והיה גולש במדרונות ומטפס בתלוליות ובוחן ובודק.האנשים היו צופים אחריו בעינים כלות ובעוצר נשימה,והבטלים מעבודה היו מהלכים בעקבותיו ומקשיבים אליו בהיותו ממלמל בינו לבין עצמו מליס גרמניות.לאחר ימים אחדים קבע האיש את מקום הבאר בגיא שלמטה.בשבוע ש לאחר כך באו פועלים מן העיר והביאו עמהם את המכונה והתחילו קודחים באדמה"(٢).

" وذات يوم عاد كنعانى من الطريق بصحبة شخص يرتدى نظارة ، وذوى أرجل طويلة . كان هذا

---

(١)סיפורי יצחק שנהר,בין נאות כפר ,בירכתי עיר.עמ'100_101.

(٢)שם.עמ' 101.

الشخص متخصصًا في بحث الأرض . لقد عرف عن طريق التخمين مكان البئر وذلك من خلال فحصه لطبقات الأرض - نزل الضيف في كوخ "ناحوم" ، وأثنى علانية على نظافة الشقة والوليمة الجميلة ، التي أعدتها له المرأة الصغيرة ربة البيت . وفي الغد خرج الرجل ليباشر عمله وبدأ يتعجب من طبيعة الأرض . حملته رجلاه الطويلتان من أقصى اليشوف الصغير إلى أقصاه ، وكان يتزحلق على المنحدرات ويتسلق التلال ويدقق ويفحص . كان الناس ينظرون وراءه بعيون يملؤها الشوق ، وبدون تنفس ، وكان العاطلون يسيرون في أعقابه وينصتون إليه وهو يتحدث بالألمانية مع نفسه . وبعد بضعة أيام حدد الرجل مكان البئر في وادٍ سفلي . وبعد أسبوع جاء عمال من المدينة ، وجلبوا معهم الماكينة وبدأوا في حفر الأرض " .

- وتخبرنا القصة بعد ذلك عن فشل المحاولة الأولى في استخراج المياه ، وعن مشاعر الحزن والألم التي ألمت بالمستوطنين الذين كانوا يتوقون إلى قطرة ماء تخرج من الأرض ؛ لتروي ظمأهم ، وحول هذا تقول القصة :

"עצבות רבה ירדה על היישוב הקטן.שחו האנשים,ופני הנשים השחירו.בני המקום חדלו לשוחח בעניין המים כמו לו נדברו ביניהם להסיע את הדבר מלבם.אכרי המושבה חזרו לבאר הערבית הצנועה.חברי המושב היו יוצאים כמנהגם מדי ערב בשיירה ארוכה אל הבריכה ש בקבוצה.אך ר' נח לא נתן דמי לנפשו והיה מהלך ומתהלך,קומץ אצבעות ידו אל פיסת יד השניה ושואל כלפי איש ואיש:"מה פירוש אין מים?כאן במקום הזה אין מים ?וכי מה הוא יודע אותו חכם בעל משקפים?דיבה הוא מוצא על הארץ!למה לי כל החקירות שלו?אני עצמי כמות שהנני הריני חש בכל רמ"ח אברי כי מים יש כאן.על משכבי בלילות הריני שומע במו אזני קול מים מהלכים בעורקי האדמה.וכי מי זה בקש ממנו שיחפור דווקא בוואדי?הנה שם לרגלי ההר יש לקדוח, פי הוא המדבר אליכם!שם יימצאו המים,כי כן עלה ריחם באפי"(1).

" خيم الحزن الشديد على اليشوف الصغير . وهنت عزيمة الرجال وتكدر وجه النساء . توقف المستوطنون عن الحديث عن المياه ، وكأنهم اتفقوا فيما بينهم على أن يُخرجوا هذا الأمر من قلوبهم . عاد فلاحو الموشافاه إلى البئر العربي الصغير ، وكان أعضاء الموشاف يخرجون كالعادة كل مساء في قافلة طويلة إلى بركة الكفوتسا . لكن الحبر " ناح " لم يعط لنفسه قسطًا من الراحة ، بل كان يطوف ويتجول ويطبق أصابع يده على كف يده الأخرى ويقول لكل شخص : ما معنى لا توجد مياه ؟ هنا في هذا المكان لا توجد مياه ؟ ماذا يعرف ذلك الحكيم ذو النظارة . إنه يفترى على الأرض ! وما شأني وأبحاثه ؟ أنني استشعر بكل حواسي أنه توجد هنا مياه . إنني أ سمع بأذني أثناء نومي ليلا صوت مياه تتدفق في قنوات الأرض ومن ذا الذي طلب منه أن يحفر بالوادي على وجه الخصوص ؟ يجب أن نحفر هناك أسفل الجبل ، إن فمي هو الذي يحدثكم ! سوف توجد المياه هناك ، إذ إنني أشم رائحتها " .

---

(1)מישורי יצחק שנהר.בין נאות כפר .בירכתי עיר. עמ'102.

ويشير " شنهار " ـ كذلك ـ من خلال القصة إلى حرص المستوطنين على الإقامة في فلسطين رغم مأساوية الحياة فيها ؛ فعزيمتهم لم تهن عندما فشلت محاولتهم الأولى في استخراج المياه ، وراحوا يكررون المحاولة بصبر وجلد حتى يتمكنوا من تثبيت جذورهم في أعماق فلسطين :

"יום אחד חזר כנעני מדרכו והביא עמו מלומד צעיר מן העולים החדשים,מומחה לגיאופיסיקה.מלומד זה הביא עמו מכשירים חדשים ואף הוא יצא לבדוק את הקרקע כדי לקבוע מקור למים.לאחר כמה וכמה חקירות העלה כי המקום הנאה ביותר הוא בתחתיתו של הה,כפיש הורה ר' נח סאמוט בשעתו.המקדח הגדול הוסע למקום ש צריך,פועלים באו וקדחו והעמיקו באדמה,והפעם שיחה השעה ומצאו מים רבים.משפרץ הסילון הראשון ממעבה האדמה הריעו הפועלים קול גדול.הישוב הקטן הדמים כדי רגע על בתיו האפורים וצריפיו השחורים.נדמה היה כי סילון של צינה פלח לפתע אתשרב היום.אחר כך התחילו נשים מתנשקות במושב. בהמות געו ברפתים.אנשים וטף רצו למקום הקדיחה והיו מתבוססים במשובה של בולמוס במים הזורמים.אותה שעה עמדה לחלוחית גדולה אחת בכל העולם כולו,מגלגל הארץ ועד גלגל העין.אילו היה ר' נח כאן ודאי שהיה מברך ברכה נאה בקולו הערב.אך ר' נח לא זכה להיות באותו מעמד(١).

"ذات يوم عاد كنعاني وجلب معه مثقفا صغيرا من المهاجرين الجدد ، متخصصا في الجيوفيزياء جلب هذا المثقف معه أجهزة جديدة ، وخرج هو أيضا ليفحص الأرض حتى يحدد مكان المياه . وبعد عدة أبحاث صرح بأن المكان المناسب للغاية يكون تحت الجبل مثلما صرح من قبل الحبر " ناح " . نُقل الحفار الكبير للمكان المحدد . جاء العمال وحفروا حفرة عميقة في الأرض ، وتلك المرة ابتسم لهم القدر ووجدوا مياه كثيرة . وعندما انفجر أول تيار ماء من أعماق الأرض ، صاح العمال بصوت عالٍ جدا . صمت اليشوف الصغير للحظة ، ومعه منازله الكئيبة وأكواخه السوداء.كان يبدو أن تيارًا باردًا اخترق حر اليوم . بعد ذلك بدأت النساء يتبادلن القبلات في الموشاف ، وخارت البهائم في الحظائر . جرى الناس والأطفال إلى مكان الحفر ، وكانوا يتمرغون بهوس يحيد بهم عن حدة الصواب في المياه التي تتدفق . في تلك اللحظة سادت النضارة العظيمة كل العالم ، من الكرة الأرضية وحتى مقلة العين . لو كان الحبر ناح هنا لكان بالتأكيد يحمد الرب بصوته العذب . لكنه لم يحظ بالتواجد في هذا الموقف " .

وهكذا كان حال المستوطنين يتغير تماما عندما يجدون المياه ، فقد ارتسمت على وجوهم ملامح السعادة عندما انفجر أول تيار ماء يبشرهم بتمكنهم من الاستقرار على أرض فلسطين التي كانت تداعب خيا لهم منذ أمد بعيد .

لقد أراد " شنهار " من خلال هذه القصة أن يدق ناقوس الخطر لما يحدق باليهود من مخاطر و أهوال بسبب نقص المياه ، وأراد أن يحفز المستوطنين ويحثهم على ضرورةالصبر والمثابرة من أجل الحصول على مصادر مياه تسد حاجتهم و تمكنهم من التوسع الاستيطاني

---

(١)סיפורי יצחק שנהר,בין נאות כפר ,בירכתי עיר,עמ'106_107 .

فى فلسطين ، علاوة على ذلك لفت " شنهار " نظرهم إلى الحل الأمثل لهذه المشكلة ؛ وذلك من خلال السيطرة على مصادر المياه العربية ، فالآبار التى تحفرها إسرائيل فى المستوطنات تؤدى حتمًا إلى نقص المياه العربية ؛ " فإسرائيل تقوم بحفر الآبار الإسرائيلية بالقرب من المياه العربية ، وعلى أعماق كبيرة فيؤدى ذلك أن تضخ الآبار الإسرائيلية كميات كبيرة من الآبار العربية "(١)، وليس هذا فحسب بل تؤدى هذه الآبار إلى حدوث جفاف بين السكان العرب "فحين حفر الإسرائيليون بئر مستوطنة " محولا " (بطاقة ضخ ١٦٠٠ م٣/ساعة) أدى ذلك إلى جفاف ستة آبار من أصل ثمانية عشر بئرًا كان المزارعون العرب فى منطقة بردلة البيضا يعتمدون عليها فى الزراعة ، فجفت البيارات وتدنى محصول الخضروات ... وكان هذا دافعًا إلى هجرة أهالى القرية بحيث لم يبق منهم إلاَّ خمسمائة نسمة اضطروا للعمل كأُجراء فى المستوطنات الإسرائيلية " (٢) .

وهكذا كان " شنهار " يسير فى فلك الفكر الصهيونى نفسه ، فعندما أثار فى نتاجه الأدبى هذه المشكلة الخطيرة ، كان يقصد ويخطط لما يلى :

أ- محاولة زرع الأمل وروح التفاؤل - ولو بالتضليل - فى نفوس اليهود سواء فى إسرائيل أو فى خارجها ؛ وذلك بإخبارهم بأنهم سيتغلبون على أى مشكلة شائكة تواجههم ، وهو هنا لا يشذ عن درب الصهاينة الذى يزعمون أن الدولة اليهودية ستكون قادرة على التغلب على المشاكل كافة .

ب- أن حل مشكلة المياه التى تؤرق اليهود،من الممكن أن يكون على حساب العرب،فإذا عجز اليهود عن توفير المياه التى تغطى التزامات الاستيطان،عليهم السيطرة على مصادر المياه العربية،فحفر الآبار وسحب المياه الجوفية من الأراضى العربية يؤدى حتمًا لحدوث جفاف للأرض أو موت للحيوانات، وهلاك للمحاصيل،وهذا من شأنه أن يدفع العرب إلى ترك فلسطين غنيمة فى يد اليهود المحتلين ،ولذلك يجب على العرب التكاتف للمحافظة على كيانهم ومواردهم المائية .

٢- الأزمة الاقتصادية ومشكلة البطالة :-

أدت الزيادة المفاجئة للهجرة فى الفترة من عام ١٩٢٤ إلى عام ١٩٢٦ إلى حدوث سلسلة متواصلة من الأزمات الاقتصادية عملت على انتشار البطالة فى فلسطين ، فبلغ عدد العمال اليهود العاطلين حوالى ٨٤٤٠ فى عام ١٩٢٧ (٣) ، ذلك العام الذى تفاقمت فيه بعض الأحداث التى عملت على حدوث أزمة البطالة بين اليهود ؛ فقد أصابت بعض النكبات مهاجرى فلسطين مثل قلة

---

(١) د. طلعت إبراهيم الأعوج . التلوث المائى . الجزء الثانى . الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٩٢ ،ص ١٤ .

(٢) د. سامى مخيمر ، خالد حجازى . أزمة المياه فى المنطقة العربية . الحقائق والبدائل الممكنة ص ١٣٤ .

(٣) وليم فهمى . الهجرة اليهودية إلى فلسطين . ص٥٥

المساعدات التى كانت تأتى من أمريكا ، وحدوث زلزال عام ١٩٢٧ ، الذى أدى إلى انهيار العديد من المؤسسات الاقتصادية الكبرى التى كانت تستوعب اقتصاديا آلافًا من المهاجرين (١)، وقد نتج عن البطالة وغيرها من الأزمات الاقتصادية الكبرى أن ساءت حالة المستوطنين اليهود النفسية ، وبالتالى ارتفعت معدلات الهجرة العكسية (٢) حتى وصلت إلى ١٧٣ ألف تمثل ١٤٪ من الهجرة إلى إسرائيل والبالغة ١,٢٨٤,٠٠٠ وذلك من ١٩٤٨ حتى بداية ١٩٦٨ ، فالسلطات الإسرائيلية لم تستطع توفير الأعمال للمهاجرين ، وانتشرت البطالة وبلغ عدد العاطلين حوالى ٢٨,٥٠٠ فى عام ١٩٥٠ تمثل ٦,٣ من القوة العاملة ، ثم ارتفعت فى عام ١٩٥١ إلى ٦,٧ ٪ ، وارتفعت البطالة عام ١٩٥٣ إلى ٥٢,٩٠٠ عاطل تمثل ٨,٩٪ من القوة العاملة ، واستمرت حدة البطالة فى الارتفاع فبلغت ١١٦,٠٠٠ فى أوائل ١٩٦٧ ، وشكلت ١٣٪ من العمالة وهو أقصى حد عرفته إسرائيل (٣)؛ وهذا أدى إلى تفشى الإحباط واليأس فى دوائر عديدة (٤) .

ووصلت البطالة عام ١٩٧٣ إلى حوالى ٧٪ ، وبلغت عام ١٩٧٧ حوالى ٦,٥٪ ، وبلغت عام ١٩٨٥ حوالى ٦٪ (٥) ، ووصلت عام ١٩٩٠ إلى ٧٪ ، وبلغت عام ٢٠٠١ حوالى ٩,٣ ٪ بتأثير انتفاضة الأقصى ، وأغلقت أكثر من ثلاثين ألف شركة أبوابها ، و تم فصل العديد من العاملين فى هذه الشركات (٦) .

وقد لمس " شنهار " أبعاد هذه المشكلة الاقتصادية الخطيرة التى تهدد كيان الاستيطان اليهودى ؛ لذلك تطرق إليها فى بعض من قصصه القصيرة علّه يجسمها أمام المسئولين عن الاستيطان ويحثهم على ضرورة حلها حتى تثبت دعائم الاستيطان الصهيونى فى فلسطين .

فاليهودى عند " شنهار " اصطدم بالواقع الاقتصادى المتأزم بعد هجرته ، وبعدما ترك عمله ووظيفته فى الخارج معتقدًا أنه سيجد عملاً أفضل مما كان فيه أو مساويًا له على الأقل ، فقد فوجئ بأنه عاطل ، وراحت البطالة تجثم على صدره حتى شعر بالاغتراب وبفقدان التوزان ، ففى قصة " شباب " يكشف شنهار عن أبعاد هذه المشكلة ، وأثرها على المستوطنين ، وذلك من خلال حديث دار بين البطل " ناتان " والبطلة " سارة " وصديقتها ، فهو يقول :

"שתי נערות מסכנות עוזבות את הקן החם,ויוצאות לבדן לעולם רחב זה של בודדים,של

---

(١) وداد فارس مالك . الحركة الصهيونية فى فلسطين وصداها من عام ١٩١٧ إلى عام ١٩٢٩ . رسالة ماجستير (غير منشورة) . كلية الآداب . جامعة القاهرة ، ١٩٧٥ ، ص٢١

(2) Norman. Bentwich. England in palestine. William Brendone London. 1948. P.196

(٣) إلياس سعد . إسرائيل والبطالة . مركز الأبحاث ، منظمة التحرير الفلسطينية ، بيروت ١٩٦٨ ، ص ٥٤-٥٩ .

(٤)זית,דוד.ציונות בדרכי שלום.ספרית פועלים,ת"א,1985,עמ'24_25.

(٥)הארץ,14-9-2001.

(٦)מעריב,28-9-2001.

אנשים המחפשים עבודה איש לעצמו.הרי זה נוראי!נתן,איך מצאת אתה את העבודה הזו?כיצד עושים את הדבר? הרי אתה גיבור!

אני גיבור? מצחוק נתן. לא חשבתי כלל.ואת לא אמרת לי זאת מעולם"(١).

" فتاتان مسكينتان تتركان العش الدافئ ، وتخرجان بمفردهما إلى هذا العالم الرحب ، عالم المنعزلين ، والذين يبحث كل منهم عن عمل لذاته . أليس هذا مروعًا ! ياناتان ، كيف وجدت هذا العمل ؟ كيف تحققون هذا الأمر ؟ ألست بطلا !

ويضحك ناتان ويقول أنا بطل ؟ لم أتصور هذا مطلقا . وأنت لم تقولي لى هذا مطلقا " .

والفقرة السابقة تكشف عن مشاعر الألم والدهشة التى ألمت بالبطلة " سارة " وصديقتها : فقد تركا موطنهما بكل ما فيه من مزايا من أجل الاستقرار فى فلسطين ، لكنهما إثر الهجرة أصبحتا عاطلتين ، فلا فرصة عمل تطرق بابهما لدرجة أنهما مندهشتان من صديقهما الذى يعمل : والذى يعد بالنسبة لهما كالبطل الذى حقق المعجزة فى عالم يعانى البطالة . وفى موضع آخر من القصة نفسها يجسد " شنهار " مأساة البطالة وواقعها الأليم على المستوطنين ، فيقول على لسان " ناتان " بطل القصة :

"נתן ספר על חוסר עבודה ששורר לפני חודשים אחדים בעיר,על הדכדוך שבבטלה המתמשכת,ועל אימי המחסור.שרה באה וישבה מולו וסנטרה בכפות ידיה,ורות המשיכה לתפור.נתן שקע בשטף דבריו והיה מספר:על גלוריאן,על בעלת הבית שלו,על הבדידות על מכתביה של אמו.

כך,כך,נאנחה שרה.הרי זה עולם אחר לגמרי.כלום רוצה היית לחיות בעולם הזה,רות? משונה!האיך זה מחפשים עבודה ביחידות ? אדם בא אל המנהל ואומר:אדוני הנכבד,אני רוצה לעבוד,בבקשה ממך!

הכך נעשה הדבר? וכיצד קבלת אתה את העבודה שלך ?

הדבר בא באקראי.אחד מידידיו המליץ עליו.ולמחרת יצא לעבודה.בזמן הראשון כבדו עליו יסורי-ההסתגלות.ואילו עכשיו_מילא,אפשר לחיות."(٢)

" تحدث " ناتان " عن البطالة التى انتشرت منذ بضعة شهور فى المدينة ، وعن الكآبة التى سببتها البطالة المستمرة، وعن أهوال شظف العيش . جاءت سارة وجلست أمامه وهى تمسك ذقنها بكفى يديها ، واستمرت روت فى الحياكة . انجرف ناتان فى فيض حديثه وكان يتحدث عن جلوريان وعن ربة منزله وعن الوحدة ، وعن خطابات أمه .

تأوهت سارة قائلة : أهكذا . أهكذا. أليس هذا عالما آخر تماما . هل كنت ترغبين ياروت فى الحياة فى هذا العالم ؟ شئ غريب ! كيف يبحثون على انفراد عن عمل؟ يأتى الشخص إلى المدير ويقول : سيدى المبجل ، إننى أريد أن أعمل من فضلك ! أهكذا يكون الأمر ؟ وكيف حصلت على عملك ؟

---

(١) סיפור יצחק שנהר.מארץ אל ארץ.מסיפורי "חלוצים".הוצאת הארץ.עמ' 53.

(٢) שם.עמ' 64.

جاء الأمر بالصدفة . أثنى عليه واحد من أصدقائه ، وفي الصباح خرج للعمل . في أول الأمر اشتدت عليه آلام التأقلم ، لكنه الآن لا بأس به . ممكن أن يعيش " .

وهكذا كانت البطالة هي الشغل الشاغل للمستوطنين ؛ فقد كانت بؤرة حديثهم ومصدر تعاستهم ، والسبب الرئيسي في عدم تأقلمهم وانسجامهم في فلسطين . فالذى وجد فرصة للعمل تغلب على غربته ، واستسلم لمجريات الأمور وقرر التعايش مع واقعه الجديد ، بعكس العاطل الذى لم يذق طعم الراحة و لم يهدأ له بال .

وفي قصة " سكافة " يقارن المستوطنون العاطلون بين حالهم في فلسطين وحالهم في الخارج ؛ فأحد المستوطنين يبكي حظه المتعثر ويقول في حوار دار بينه وبين مستوطن سفارادى حول أهمية التواجد اليهودى في فلسطين :

"בטלן אתה,אומר הוא ומעקם את פיו עלי,בטלן ושוטה בפסוקים ואינך יודע עמדה.בארץ מוצאי ובעיר מולדתי הייתי בעל בית מכובד ופרנסתי מצויה בשפע,ואילו כאן נדון אני לדור בכפיפה אחת עם בני אספסוף וערב-רב עם שכמותך ועם הדומה לך"(١).

" إنه يقول وهو يعرب عن اشمئزازه مني : أنت عاطل ، وشاعر سّجاع ولا تعرف عواقب الأمور .في مسقط رأسي وفي وطني كنت صاحب منزل مبجل ورزقي وفير ، بينما هنا حُكم على بأن أسكن تحت سقف واحد مع السوقة والرعاع ، مع أمثالك وأمثال أمثالك " .

وتتجلى - كذلك - أزمة البطالة وأثرها السلبي على نفسية المستوطن اليهودى ، وذلك في قصة " أعز الأيام " التي تجسد" مأساة بطل قضى عمره بحثًا عن عمل ثابت يوفر له الحياة الكريمة في فلسطين" (٢) ، فالقصة تكشف عن إحساسه بالقهر والألم وتقول على لسانه :

"שנה ורבע עבדתי בעין חצור עבודה של שנים,שלושה ימים בשבוע,ועתה שוב אין המושבה צריכה לי.הבתים הנושנים מאותתים לי על כך בחלונותיהם הקטנים.הבתים דומים לבעליהם האכרים,זועפים קמוצי שפתים וחרושי יסורים.כלתה העבודה ואני הייתי סובב עוד כחודשים ימים ברחובות ומציץ לחצרות,שוהה ופוהה בצריף הלשכה או מתגולל על מזרני ומפנה לבי לבטלה.הבטלה עומדת אחר כתלי,פושה כנגע חלודה ומשלחת רזון בנפש עד כדי דמדומי מיתה.מקץ החודש השני עלו דברים על לבבי:אקומה נא ואלכה לי אל מקום אחר."(٣).

" عملت عامًا وربعًا في موشافا " عين حاتسور " عملاً مدته يومين أو ثلاثة أيام في الأسبوع . والآن لم تعد الموشافا في حاجة لي . إن البيوت القديمة تلوح لي بهذا عبر نوافذها الصغيرة ،إنها تشبه أصحابها الفلاحين ؛ إنها كالحة الوجه ومضمومة الشفتين ومنقوش عليها علامات الشقاء . انتهى العمل وكنت أتجول لمدة شهرين في الشوارع ، انظر إلى الساحات ، وأتلكأ وأتباطأ عند

---

(١)סיפורי יצחק שנהר,בין נאות כפר ,בירכתי עיר,עמ'210.

(٢)יפה,א.ב.,"ארץ ישראל בסיפורי שנברג","עתים",1947.6.26.

(٣)סיפורי יצחק שנהר,בין נאות כפר ,בירכתי עיר,עמ'143.

غرفة مكتب العمل أو أتقلب على فراشي وأصرف أفكاري دون جدوى . إن البطالة تربض خلف جداري ، وتنتشر كالمرض المعدي ، وتوهن النفس حتى الموت . وفي نهاية الشهر الثاني فكرت في أن أقوم وأذهب إلى مكان آخر " .

وهنا نجد أن البطالة تؤدي إلى النزوح مرة أخرى بحثًا عن مورد للرزق ، فقد تركت بصماتها الأليمة على البطل ؛ إذ شعر بالوهن والمرض و لم تغمض له عينان طوال شهرين متتاليين كان يبحث فيهما عن عمل دون جدوى ، وفي النهاية يشعر بالاغتراب عن الموشافا التي استغنت عنه ؛ ولذلك يقرر تركها وتنتهي القصة بتجوله من مستوطنة إلى أخرى بحثا عن عمل يحميه من شظف الحياة .

وفي قصة " إلى شاطئ بحيرة طبرية " يعاني البطل " تيئو " - كذلك - من البطالة ، فبعدما هاجر إلى فلسطين لم يجد لنفسه أي عمل يعطه طعم للحياة ويربطه ببيئته الجديدة ، لقد شكلا حملاً على أخته وزوجها ، وكان يشعر بها مشيته في حياتهما فهو بالنسبة لهما كقطعة أثاث زائدة في المنزل ، الأمر الذي أصابه بالكآبة والملل(١) ، وفي النهاية لم يجد سوى بقرة أخته ليرعاها ويقودها دومًا إلى المرعى علّه بهذا يجد ما يشغل فراغه ، ويربطه بالبيئة الجديدة (٢) .

وهكذا عبر " شنهار " بجلاء عن مشكلة البطالة بوصفها نتيجة للمشكلة الاقتصادية التي يعاني منها المستوطن اليهودي ، فما يهمه أولا وقبل كل شئ هو البحث عن عمل حتى يستطيع مواصلة حياته ، ولعل تفكير المستوطن اليهودي في ترك فلسطين ثم إسرائيل بحثا عن عمل يدر له دخلا كريمًا ، هو رد يدحض ما تدعيه الصهيونية من وجود رابط ديني وتاريخي بين اليهود وفلسطين .

٣- المستوى الاقتصادي المتدني للمستوطنين :-

تعرض " شنهار " في بعض من قصصه القصيرة لمشكلة المستوى الاقتصادي المتدني للمستوطنين الجدد بوصفها من أهم المشاكل الاقتصادية التي خلقتها عملية الاستيطان الصهيوني ، وأماط اللثام عن دورها الجوهري في معاناة المستوطنين ، وفشلهم في التأقلم والانسجام في بيئتهم الجديدة ، فعندما كانوا يقارنون بين وضعهم الاقتصادي قبل الهجرة ووضعهم الاقتصادي بعدها ، كانوا يشعرون بالإحباط واليأس والندم ، فقد انقلبت بهم الأمور على عقب ، وتدهورت أحوالهم المادية وأضحوا في موقف اقتصادي وتفسي لا يؤهلهم إلى إرساء جذورهم بعمق في بيئتهم الجديدة . وقد عبر " شنهار " عن هذا بشكل واضح في قصة " مدينة غيرمسورة " ؛ فالبطل " عوزير " "עוזר"

(١)סיפורי יצחק שנהר.בין נאות כפר בירכתי עיר.עמ'120.

(٢)לוז,צבי."שלב המעבר:סיפורי יצחק שנהר".מציאות ואדם בסיפורת הארצישראלית."דביר", ת"א,תשי"ז,עמ"25.

الذى كان حلم الهجرة لا يفارقه مطلقًا ، والذى ضحى بمركزه الاقتصادى المرموق فى مسقط رأسه اصطدم صدمة عنيفة إثر هجرته فقد تدهور وضعه الاقتصادى ، وانحط شأنه، وأضحى فقيرًا يجد بصعوبة قوت يومه ، علاوة على ذلك لم يستطع تلبية احتياجات ابنته الوحيدة التى كانت تنعم فى كنفه قبل الهجرة بالحياة الهانئة والمترفة ، وقد ساهمت كل هذه الأشياء فى إحباطه واغترابه وحزنه ، وقد كانت " حوا " ابنته تلاحظ ملامح التغيير التى ارتسمت بوضوح على حياته الاقتصادية ،وكانت تتتبع مشاعر الندم واليأس والحزن التى ترتسم على وجهه وتتجلى فى تصرفاته غير أنها كانت عاجزة عن إنقاذه من دوامة الاغتراب التى ابتلعته ، بل نجدها تستلم هى الأخرى لمشاعر الاغتراب وتفقد القدرة ـ مثل والدها ـ على الانسجام والتأقلم ، وحول هذا تقول القصة :

"ברי לה לחוה כי טרם השלים עם כל הסובב אותו .עם החנות הפעוטה והקטנה שאינה דומה בשום פנים לבית המסחר הגדול והנהדר שקיים בידו לשעבר,עם טשטוש מעמדו ,עם הרגשת ה"יורד"העכורה ופחיתות ערכו בצבור החדש והמעורבב הזה ברי לה כי בעלותו לכאן נצנצו בלבו הרהורים כלפי תהפוכות הגורל,וכלפי בתו שמתבייש בפניה ושקיבלה עליה מרותו ונכנעה בלי אומר.וכתוצאה מכך היא עומדת עכשיו על גדות החיים ומתבוננת בהם מן הצד,ומרגישה כי היא חיה בארץ מחרה...ועחר יושב בחנות יחידי ומרושל,ומאפס מעשה יעתיק את צרורות סחורתו מאצטבה אחת לחברתה"(١)

" اتضح لحوا أنه لم يُسَلِّم بكل ما حوله ؛ بالمحل الصغير والفقير الذى لا يضاهى بأى حال من الأحوال المحل التجارى الكبير والفخم الذى كان فى حوزته فى الماضى ، وبوضعه المتدنى ، وبالإحساس الكئيب بالإفلاس ، وبإنحطاط شأنه وسط هذا الجمهور الجديد غير المتجانس اتضح لها أنه عندما هاجر إلى هنا راودته أفكار عن تقلبات الدهر ، وعن ابنته التى يخجل منها ، والتى أذعنت له دون أن تنطق ببنت شفة ، ونتيجة لهذا فهى تقف الآن على شاطئ الحياة دون أن تلاطمها ، وتشعر بأنها تعيش فى أرض غريبة ... وعوزير يجلس وحيدًا ومهملاً فى المحل ، ينقل صرر بضاعته من رف إلى آخر ليشغل وقته " .

فى قصة " على العتبات المقدسة " يكشف " شنهار " ـ كذلك ـ عن ملامح الوضع الاقتصادى المتدنى للمستوطنين الجدد ؛ وذلك من خلال إلقائه الضوء على أسرة "أبراهام جولوبين " "אברהם גולוביין"؛ فهذه الأسرة تعانى من شظف الحياة ، والفقر المدقع منذ أن وطأت أقدامها فلسطين ؛ فقد هاجرت فى وقت كانت فيه الجهات الاستيطانية تعانى من الاعتلال ؛ إذ نجدها غير قادرة على توفير الامكانات المناسبة للمستوطنين الجدد ، وعاجزة عن تلبية احتياجاتهم ، فقد أسكنتهم فى أكواخ بالية وزرية المظهر تفتقد إلى مقومات الحياة الأساسية ، و لم توفر لهم سبل الحياة الكريمة ؛ فالبطل " جولوبين " اصطدم إثر هجرته بهذا الخلل الاقتصادى ،

---

(١)סיפורי יצחק שנהר,מארץ אל ארץ,מסיפורי ירושלים,זמרת הארץ,עמ'87.

وكان يتوجه دوما إلى الجهات الاستيطانية؛ أملاً في تغيير وضعه الاقتصادى المتدنى ، وكان يطالبها بنصيبه – كبقية المستوطنين – في قطعة أرض يزرعها فتنتج وتثمر وتحقق له الاكتفاء الذاتى ، لكن دون جدوى ، فقد كان يُطالب بالصبر حتى تنقشع الأزمة ، وقد أثر هذا سلبًا على "جولوبين" وأسرته ، وحول هذا تقول القصة :

"הם יושבים ארבעתם בצריף חלוד ולוגמים בכפות עץ מתוך קערה אחת.האם לועסת לאטה כמבקשת להגדיל מנת אכלם של בני ביתה ...אתמול תבעו ממני בחנות את החוב שאני חייבת שם.חמשה שילינגים כסף ,אומרת האם כמהססת וגונחת לתוך חללו של עולם.

בעלה מוחה בניחותא את פיו ואת קצה זקנו ,ונשען ברוגז אל מסעד הכסא.הנה קרובים ימי החריש ,תרבה העבודה ואז נשלם.הכל יצטרכו לצאת לשדות ויהיו זקוקים כלים.הוא מחשה רגע ,אוחז בקרנות השולחן וחוזר ואומר:עוד מעט ויצטרכו לצאת לשדות...פעם אחת לבש את מקטורן החג ועלה ירושלימה ,ימים רבים ישב בפרוזדור של המוסדות להתישבות והיה מדבר בהברה רוסית לפני הפקידים וחזר כלעומת שבא ... שלח להן כתב בקשה ארוך ותשובה נתקבלה :"סבלנות חביבי ,כשי המצב ישתפר נעשה למענך כל דבר ,לאחר שתיגאל קרקע נוספת בסביבה יובא גם החבר אברהם גולובין בחשבון החלוקה". (١)

" يجلس الأربعة في كوخ صدأ ويحتسون بملاعق خشبية من طبق واحد . الأم تلعس ببطء وكأنها تريد أن تزيد وجبة أسرتها ... وتقول الأم وهي مترددة وهي تتنهد عبر أجواء العالم بالأمس طلبوا مني في المحل الدين الذي أنا مدينة به ، خمسة شلينغات . ويمسح زوجها بهدوء فمه وأطراف ذقنه ويستند بغضب على مسند الكرسي قائلا : ها هو ذا قد اقترب موسم الزراعة ، فيزداد العمل وحينئذ ندفع . ويضطر الجميع إلى الخروج إلى الحقول وسيحتاجون إلى إصلاح الأدوات . ويصمت لبرهة وهو يمسك أركان المنضدة ويقول : بعد قليل سيضطرون إلى الخروج إلى الحقول ... ذات مرة ارتدى عباءة العيد وتوجه إلى القدس . جلس أيام طويلة في دهليز المؤسسات الاستيطانية ، وكان يتحدث بلهجة روسية مع الموظفين ، غير أنه لم يحقق مأربه . أرسل إليهم (عريضة) طويلة ، وتلقى ردًا يقول : الصبر ياحبيبي ، عندما يتحسن الوضع نفعل من أجلك كل شئ . وعندما تتحرر (على حد قول الأديب. المترجم) أرض أخرى في المنطقة سوف يُؤخذ العضو إبراهام جولوبين بعين الاعتبار في التوزيع ".

وهنا تظهر لنا مسئولية الجهات الاستيطانية في احتلال أراضٍ عربية جديدة مما يشكل عبئا على الاقتصاد الإسرائيلي الذي ثَقُلَ كاهله نتيجة للمخططات الصهيونية التي تستهدف دفع عجلة الهجرة بأية وسيلة مهما تكلفت من مصاريف نقل واستيعاب وأمور أخرى ، رغم معرفتها بأن النتائج الاقتصادية ستكون سلبية على ا لمجتمع وأفراده .

---

(١)סיפורי יצחק שנהר.בין נאות כפר,בירכתי עיר ,עמ' 111-112.

ويتجلى لنا كذلك المستوى الاقتصادى المتدنى للمستوطنين فى قصة " واحد من ألف " ، " فترودى " اللاجئة تعيش حياة بائسة ، ولذلك فكرت فى تأجير حجرة من شقتها الصغيرة لشخص ثرى يتمكن من دفع الإيجار فى موعده الشهرى حتى تتمكن من تلبية احتياجاتها الشخصية ، وليس هذا فحسب بل أرادت أن تتخلص نهائيا من الفقر ومن حالة التدهور المادى التى داهمتها فى فلسطين ؛ وذلك من خلال قبو لها الزواج من "نتنالى " الصابرى الثرى الذى لا يملك ثراءً ثقافيًا مثلها ، بل يتمكن من تلبية احتياجاتها ويعوضها عن الحياة المدقعة التى عاشتها مع زوجة أبيها فى مسكن فقير يفتقر إلى مقومات الحياة .

ويكشف " شنهار " فى القصة نفسها عن الأزمة الاقتصادية التى اجتاحت المستوطنين الجدد ـ وخاصة السفاراد ـ وجعلتهم يفقدون توازنهم ويشعرون بالاغتراب فالخادمة اليمنية " نعما "נעמה" ارتضت لنفسها الذل والمهانة فى سبيل توفير لقمة العيش لأبنائها العشرة الذين ينتظرون بفارغ الصبر عودتها إلى المنزل لتسد رمقهم ؛ " فتنالى " صاحب المنزل يُسخرها من الصباح وحتى المساء ولا يكترث بأولادها وحالتها الصحية وذلك فى سبيل إرضاء زوجته " ترودى ".فهو لا يريد أن يتركها وشأنها فى المنزل دون خادمة تلبى احتياجاتها حسبما تشاء . وليست" نعما " السفارادية وحدها هى التى تعانى من الفقر والجوع ، بل يكشف " شنهار " فى مواضع أخرى من قصصه عن الحالة الاقتصادية المتدنية للسفاراد وعملهم فى المجالات المتدنية وتحملهم الكثير فى سبيل توفير قوت يومهم ، وها هى "أستير " معدنى بطلة قصة " روح استير معدنى " تعمل خادمة عند أسرة اشكنازية ، وتتحمل مضايقات سيدة المنزل وسخريتها من السفاراد وذلك حتى تنفق على نفسها وعلى والدها المريض . وها هى ذا زوجة " شيفح " اليمنى فى قصته " سكافة " تعمل خادمة فى العديد من المنازل الاشكنازية ، تقوم بالطبخ والتنظيف والغسيل ؛ رغبة منها فى توفير مستلزمات أولادها ، فعمل الأب كإسكافى لا يوفر للأسرة متطلباتها ، ولذلك كانت زوجته تعمل لمساندته .

وهكذا كان المستوطنون الجدد يعانون من تدنى المستوى الاقتصادى إثر هجرتهم ، فقد خدعتهم الصهيونية وأوهمتهم بالحياة الهائئة فى فلسطين التى تدر لبنا وعسلا ، ولكنهم سرعان ما اكتشفوا بأنفسهم أن الواقع الجديد واقع مرير يؤدى حتما إلى إصابة اليهودى بالقلق والاغتراب ويدفع الكثيرين إلى التفكير فى النزوح رغبة فى الهروب من المشاكل العديدة التى تحول دون تأقلمهم وانسجامهم ، وقد عبرت إحدى بطلات قصة "قبيل الصيف " عن مدى تعجبها من حالة النزوح المتكررة التى داهمت المستوطنين الذين يخشون على لقمة العيش وعلى مستقبلهم الذى سيتوارى خلف الأوضاع الاقتصادية المتردية فى فلسطين ؛ فالقصة تقول :

"היא תמהה על ידידיה שמיהרו ועשו תורתם פלסתר,תמהה על המוני העולים פליטי חרב אשר לא חזון בלבם ולא תורה בפיהם ,ואין להם ביומם אלא דאגת לחם בלבד"(١)

" لقد اندهشت من أصدقائها الذين أسرعوا وكذبوا توراتهم ، اندهشت من جموع المهاجرين لاجئي الحرب الذين لا رؤية في أعماقهم ولا نظرية في فمهم ولا يهمهم سوى القلق على لقمة العيش " .

٤- الصراع بين أصحاب رؤوس المال والفلاحين :

قدم " شنهار " في قصته " إلى شاطئ بحيرة طبرية " مشكلة اقتصادية أخرى تقف كحجر عثره في وجه الاستيطان الصهيوني ؛ وهي مشكلة الصراع بين أصحاب رؤوس الأموال الذين يستثمرون أموالهم في عملية الاستيطان ، و بين الفلاحين الذين يقومون بزراعة المستوطنات ويدرون دخلا اقتصاديًا كبيرًا لأصحابها (٢) ؛ ففي القصة كان أصحاب رؤوس الأموال يشترون الضياع ، ويتركونها وديعة في يد الفلاحين ، نظرا لعدم قدرتهم على مراعاتها بأنفسهم ، وبعد فترة ارتفعت أسعار الأراضي ، فبدأ الصراع يدب بينهم وبين الفلاحين ؛ إذ أرادوا أن يستردوا مزارعهم وأموالهم التي تذهب سدى ، مما خلق شقاقًا بينهم (٣) ، وقد تجلى هذا الصراع في كل جلسة من جلسات الموشافا ، وذلك على النحو التالي :

"יהודים אמריקנים קנו בשכבר הימים נחלאות וכיון שלא מצאו ידם לעשות בהן מאומה, מסרו אותן לפקדון בידי האכרים ועתה עלו מחירי הקרקעות והרי הללו מבקשים לשוב ולהפקיען מאנשי המושבה.המשקים עתידים להתערער והאכרים טוענים בגרון ניחר כי יקומו כולם כאיש אחד וברובים שבידיהם יקדמו את פני המתנכלים להם.הסבך גדל והולך וגורר אחריו קנאה"(٤).

" منذ غابر الأيام اشترى يهود أمريكيون ضياعًا ، ونظرا لأنهم لم يستطيعوا مراعاتها ، فقد سلموها كوديعة للفلاحين ، والآن ارتفعت أسعار الآراضي ، وهاهم يطلبون مصادرتها من رجال الموشافا إن المزارع أوشكت على الانهيار ، والفلاحون يعلنون بصوت مبحوح أنهم سيقومون جميعا كرجل واحد ويستقلبون وجه المتحرشين بهم ببنادقهم . زادت المشكلة وتفاقمت ، وسيتمخض عنها حسد " .

وهكذا أصيب الفلاحون بخيبة أمل فادحة ، فقد ذهبت مجهوداتهم أدراج الرياح ، وشعروا بهامشية دورهم ومكانتهم ، فهم مهددون بالتشرد والضياع وسيواجهون خطر البطالة بسبب

---

(١)סיפורי יצחק שנהר.בין נאות כפר,בירכתי עיר,עמ'387.

(٢)ליפשיץ,אריה."המושבה בראי הסיפור של ימינו"."גזית",כרך ט"ו,חוב'ג'-ד',תשי"ז-תשי"ח.עמ'150.

(٣)ליפשיץ,אריה."המושבה בראי הסיפור של ימינו","גזית",כרך ט"ו,חוב'ג'-ד',תשי"ז-תשי"ח.עמ'150.

(٤)סיפורי יצחק שנהר,בין נאות כפר ,בירכתי עיר.עמ'123_124.

المستثمرين الذين لا يكترثون بمشاعر غيرهم ولا يهمهم سوى المال ؛ الأمر الذى جعل العديد من المستوطنين يقررون ترك الموشافا لأصحابها والفرار إلى المدينة أملًا فى إيجاد العمل المناسب والدائم الذى يحفظ لهم كرامتهم ، ويضمن لهم حياة كريمة ؛ فالبطلة " جئولا " ابنة أحد الفلاحين تعلن عن استيائها من التواجد فى الموشافا تحت رحمة هؤلاء المستثمرين ، وعن رغبتها فى التوجه إلى المدينة لصديقها :

"אני רוצה ללכת עירה...גאולה מביטה אחריה עד היעלמה וממשיכה בריתחא: אתה גרת כל ימיך בכרך,ואני מה? אתה למדת והיית בעולם הגדול,ואני לא ראיתי מאומה ואיני יודעת מאומה.כאן הימים עוברים בין פרות חבל ודאגות של פרוטה.וכי מה? חיים של תנומה הם,תרדם ותישן,וכשתתעורר והנה כבר זקנת ועדיין לא חיית"(١).

" إننى أريد أن أذهب إلى المدينة ... وتنظر " جئولا " خلفها حتى شرد ذهنها ، وتواصل حديثها فى غضب : لقد سكنت كل أيامك فى المدينة ، أما أنا فماذا أكون ؟ لقد تعلمت وكنت فى العالم الكبير ، وأنا لم أر شيئًا ولا أعرف شيئًا . هنا تمر الأيام بين البقر والسماد ، والقلق على المليم و ماذا فى هذا ؟ حياة نعاس ، تنام وتنعس وعندما تستيقظ تجد نفسك عجوزًا ، و لم تعش بعد " .

والفقرة السابقة تكشف عن رغبة مستوطنى الموشافا فى تركها والحياة فى المدينة ؛ لأن الصراع بين أصحاب رؤوس الأموال والفلاحين قد حال دون انسجام الفلاحين فى الموشافا ، وجعلهم يرغبون فى الحياة فى المدينة بحثًا عن مكان وحياة أفضل " لأن الفرق بين الأجور الزراعية والأجور المدينية فرق لا يستهان به ، يسمح للعامل المدنى بمستوى أعلى من زميله العامل الزراعى ، وأخيرًا فإن حياة المدينة بكل وسائلها المهيئة للراحة لا تقارن بحياة الريف " (٢) .

---

(١)סיפורי יצחק שנהר.בין נאות כפר,בירכתי עיר.עמ'125.

(٢) على محمدعلى . إسرائيل والشرق الأوسط ، دراسة للأحداث التى وقعت فى الشرق الأوسط نتيجة لقيام دولةغاضبة فيه . سلسلة كتب قومية ١٩٦٧ . ص ٢٨١ .

الباب الثالث

القصة القصيرة عند إسحاق شنهار

(دراسة فى الشكل)

الفصل الأول
البنية الفنية للقصة القصيرة عند إسحاق شنهار

الفصل الأول

البنية الفنية للقصة القصيرة عند إسحاق شنهار

ظهرت البراعم الأولى للقصة العبرية القصيرة في بداية القرن التاسع عشر وذلك مع انتقال مركز الهسكالا إلى جاليسيا وروسيا (١٨٢٣–١٨٥٠) . (١) وقد سيطرت القصة القصيرة على رقعة كبيرة من ساحة الأدب العبرى الحديث،ولعبت دورًا مهمًا في الكشف عن العديد من جوانب الواقع اليهودى ، وحول هذا يقول " شمعون هالكين " "שמעון הלקין": " لقد كشفت القصة القصيرة عن المشاكل الحقيقية التي يعانى منها اليهودى سواء داخل إسرائيل أو خارجها " (٢).

وقد أولى " إسحاق شنهار " القصة القصيرة أهمية خاصة ؛ إذجعل جُل نتاجه الأدبى مركزًا في هذا الشكل القصصي؛ بحيث أضحى أحد مشاهير كتاب القصة القصيرة في الأدب العبرى الحديث.

و تقوم القصة القصيرة في بنائها الفنى على مجموعة من الأسس وهى :

١ـ البداية :

البداية في القصة القصيرة تشكل ركنًا جوهريًا في بنائها الفنى ؛ ولذا لابد أن تكون شيّقة تثير اهتمام القارئ ، وتشد انتباهه ، بل وتجبره على متابعة أحداث القصة بشوق بالغ " (٣) ، وحول هذا يقول أحد النقاد " إذ لم تستطع أن تشد انتباه القارئ منذ البداية ، وتجعله يتعلق بالقصة ، فلا فائدة من الاستمرار " (٤) ، فالسطور الأولى من القصة هي الوسيلة المثلى لجذب القارئ ، وإقناعه بماهية الموضوع " (٥) .

ويرى بعض النقاد أن " شنهار " اهتم اهتمامًا كبيرًا ببدايات قصصه ؛ فهو لا يبدأ بالوصف غير المجدى ، أو بالتركيز على شى ء غير مباشر لا يتعلق بالقصة ، أو على شخصيات ومواقف ليس لها صلة مباشرة بالقصة ، بل يركز تركيزًا عميقًا لتكون البداية هي المفتاح الرئيسى للقصة ، فلا يحدث من خلا لها خللاً يؤدى إلى حدوث ثغرة في عمله الأدبى . (٦)

---

(١) د.محمود صميدة .استيراتيجية الأدب الصهيونى لإرهاب العرب .مؤسسة الاتحاد للصحافة والنشر ، أبو ظبى ، ١٩٨٨ ، ص ٣٤.

(٢)הלקין,שמעון.מבוא לספרות העברית.מפעל השכפול,ירושלים,1960,עמ׳83.

(3) Graf, Harschistoph. Theorie der Kurz Geschichte. Philipp Reclalamjum, Stuttgart. 1984, S.7

(٤) هالي بيرنت . كتابة القصة القصيرة . ترجمة أحمد عمر شاهين . دار الهلال ، القاهرة ، ١٩٨٥ ، ص ٨١

(5) Hudson, W.H. An introduction to the Study of literature George Harrap and Co.ltd, london, 1945. P165.

(٦)קרוא,ברוך.(ש.שלום ויצחק שנהר).שני בעלי יובל."הבוקר",1955.2.5.

ومن أبرز القصص التي تعتبر فيها البداية هي المفتاح الرئيسي للقصة ، والتي تتجلى من خلا لها مقدرة " شنهار " في بناء عمل أدبي متماسك منذ الأسطر الأولى ، قصة " واحد من ألف " ، فهو يقول في بدايتها :

"מתחילת ברייתה ביקשה אותה מושבה ליהפך לעיר,ופרדסים וגנות הירק לא היו לה אלא בחינת סתר-פנים.כמיתממת הפרישה בתים אחדים וכוננה אותם במפוזר במעלה החולות,וסמוך לכך שילחה אחריהם מילי-מילין של כבישים שחורים העושים כביכול קפנדריה לקראת העתיד וסוף שנמשכים בזנבם.באו שני עולים חדשים מהונגריה והקימו מלון על שפת ימה של המושבה וקראו לו אטלנטיס".ומוניטון יצא לו למלון על שום סדריו,ורבים מאנשי הרשות ואמידי הישוב נוהגים לבוא ולשבות כאן שבתם ולבלות את ימי הפגרא שלהם.עמד ראש הועד שבמקום ובחר לו גבעה נישאה מנגד והקים עליה טירה לעצמו,את הטירה הקיף חומה,ואת גנו נטע דקלים ושיחים ופרחים,ובכל יום חג ומועד היה מניף מעל צריח טירתו דגל כחול-לבן הנראה למרחוק.מהרו הבריות ופתחו חנויות ובתי קאפה בזה אחר זה,נעקרו פרדסים שבסביבה,המה וריחותם ודממתם,ובתי מלאכה נבנו בהם ובתי תעשיה,שכונות פועלים פשטו צפונה ורביעים של עדות המזרח נצטופפו דרומה,והאדם נטל כאן בשמחה מלוא חפניים עמל וכל החיים רוקחו במרקחת מעשה.ואתה,בן-אדם,אם נזדמנת לכאן ועיפת מרוב שאון ופעלים ותאבה לדעת מה דרך הרוח במקום הזה,היכן הוא כלוא והיכן ישתופף,לך פנה לך אל בית הספרים של יוסף אהרליך"(1).

" منذ بداية إقامتها أرادت تلك الموشافا أن تتحول إلى مدينة ، و لم تكن البساتين وحدائق الخضروات إلاّ قناعًا بالنسبة لها .عزلت . وكأنها تتظاهر بالسذاجة والغباء . بضعة بيوت وشيدتها بشكل مبعثر على الرمال ،علاوة على ذلك بسطت خلفها طرقًا سوداء قصيرة جدًا تمتد كجسر طريق إلى المستقبل ، وتلتقي مؤخرتها في النهاية . جاء اثنان من مهاجري المجر الجدد ، وأقاما فندقًا على شاطئ الموشافا ، وأطلقا عليه " أطلنطس " . شاعت شهرة الفندق بسبب نظامه ،واعتاد كثير من رجال السلطة ، وأثرياء اليشوف أن يستريحوا هنا ويمضوا أوقات عطلتهم . وقف رئيس اللجنة المحلية واختار هضبة مرتفعة من الخلف ، وأقام عليها قصره . أحاط القصر بسور ، وزرع حديقته بنخيل وشجيرات وزهور .وفي أيام الأعياد والمناسبات كان علم إسرائيل يظهر من بعيد وهو يرفرف فوق صرح قصره . أسرع الناس وفتحوا دكاكين ومقاهي واحدًا تلو الآخر . استؤصلت البساتين الكائنة في المنطقة ومعها رائحتها وسكونها ، وأقيمت عوضًا عنها ورش ومصانع . امتد حي العمال ناحية الشمال ، وتزاحمت أحياء الطوائف الشرقية نحو الجنوب . وهنا تحمل الإنسان على عاتقه مزيدًا من العمل في سعادة . انصهرت الحياة بأسرها في بوتقة العمل . وأنت أيها الإنسان لو جئت إلى هنا بمحض الصدفة ، وتعبت من كثرة الصخب والأعمال ، وأردت أن تعرف ما هو طريق الروحانيات في هذا المكان ، أين تُقيِّد أنفاسه ، وأين يرتد على العتبات . اذهب وتوجه إلى مكتبة يوسف أهرليخ " .

---

(1)סיפורי יצחק שנהר,בין נאות כפר,בירכתי עיר,עמ' 264.

وهكذا ساهمت هذه البداية فى الكشف عن الهدف العام للقصة ؛ فقد ركز " شنهار " منذ السطور الأولى لقصته على أمور تتعلق كلها بالمسار العام للقصة ، وجعل بدايتها تتماشى بشكل منطقى مع سير الأحداث وحبكتها ونهايتها ، واستطاع من خلالها أن يمهد الطريق لكل ما يأتى بعدها من عناصر أخرى . فهى - كما رأينا - كأنها لوحة تكشف عن عالم يفيض بالماديات ؛ " إذ تتجلى من خلالها مظاهر الحياة العملية والمادية ، وما يصحبها من تكالب ، وصخب وضوضاء ، فالكل يلهث وراء الماديات ولا يكترث مطلقا بالروحانيات " . (١) علاوة على ذلك يتحسس القارئ منذ السطر الأول الرغبة الجامحة فى سيطرة الماديات وهيمنتها على الروحانيات ، وهذا كله يتناسب مع موضوع القصة ، وهو الصراع بين الماديات - ويمثلها " نتنالى عميحاى " الصابرى - والروحانيات ويمثلها " يوسف أهرليخ " المهاجر الجديد . " علاوة على ذلك تمهد هذه المقدمة لما ستؤول إليه القصة فى النهاية ، فالصراع بين الروحانيات والماديات يحسم لصالح الماديات التى طفقت مؤخرًا على السطح فى المجتمع الإسرائيلى ، وظهرت معالمها فى الموشافا ، أى على مسرح الأحداث كما يتجلى لنا عبر السطور الأولى للقصة " (٢).

والحقيقة أنه على الرغم من إشادة النقاد بهذه البداية ، وعلى الرغم من دورها الجوهرى فى الكشف عن ماهية القصة ، فإننا نرى أن " شنهار " كان شديد الملل فى مقدمته ، فقد أسهب فى الوصف بحيث افتقدت البداية عنصر التشويق الذى يدفع القارئ إلى مواصلة القراءة بتركيز وشغف .

وتكشف - كذلك - بداية قصة "זקנים"(٣)" عجائز " عن مقدرة " شنهار " فى مجال بنية القصة القصيرة ، وذلك على النحو التالى :

"זקן חקנה הם,גוצים ובעלי בשר,ודירתם סמוכה לשפת הים.הבית בנוי על עמודי פספסים וכולו מעין מגדל פורח באויר.תריסי החלונות מוגפים תמיד בדירה השקטה,ובאפלולית מתנשאים גושי רהיטים כבדים אשר הובאו מגרמניה.כורסאות רתבות-שת מלבינות במעפראות כחידות מצועפות,מרבדים עבים מבליעים קול מדרך רגל,וממסגרות הזהב הגדולות מציצות תמונות נוף של יערים ושלגים.על אדני-המרפסת ערוכים עציצי פרחים וצמחי צבר מטופתים,וביניהם יושבת מיצי-החתולה וצופה בעולם בעיני שובע עצומות למחצה."(٤)

" إنهما عجوزان ، قزمان وبدينان ، وتقترب شقتهما من شاطئ البحر . البيت مبنى على أعمدة من الفسيفساء ، وهو عبارة عن قصر فى الهواء . شبابيك النوافذ مغلقة على الدوام فى

---

(١) קורצווייל,ברוך.על אפשרות הסיפור הארצישראלי(מאמר ראשון)"אחד מאלף".הארץ,1947.4.4.

(٢) יפה,א.ב."אחד מאלף"לי.שנברג."עתים",1947.4.24.

(٣)סיפורי יצחק שנהר,בין נאות כפר,בירכתי עיר.עמ'183_197.

(٤)שם.עמ' 183.

الشقة الهادئة . وفى الظلام تشرئب رؤوس مجموعة من الأثاثات الثقيلة التى جلبت من ألمانيا . مقاعد متسعة عليها كسوة بيضاء تبدو كألغاز مغطاة . سجاد ثقيل يمتص صوت الأقدام ، وصور طبيعية للغابات والثلوج تظهر عبر البراويز الذهبية الضخمة . وعلى عتبات الشرفة ترص بنظام أصص للزهور ولنباتات الصبار النامية ، و " ميتسى " القطة تجلس بينها ، وتتأمل العالم بعينين ثاقبتين ".

وهنا يلاحظ أن عنوان القصة هو البداية الفعلية لها ، " ففقرة البداية باتحادها مع العنوان يؤثران فى عملية البناء الكلى ، وفى سيادة مناخ موحد وشعور واحد " (١) ؛ فمن البداية يفهم أن شخصيتين رئيسيتين هما اللتان تستقطبان الأحداث ، وأن كل ما فى القصة يوظف لخدمتها ، وهذا فى حد ذاته ينير الطريق للقارئ ، ويجعله تواقًا لمعرفة المزيد عن الشخصيتين السالفتين ، فمع توالى المواقف والأحداث التى يتداخل فيها السرد والحوار والوصف تظهر لنا أبعاد شخصيتين متأزمتين . فالبيئة الفلسطينية تثير الحزن فى نفسهما ، وتشعرهما بالاغتراب ، وبالرغبة فى الانطواء،وتثير شوقًا حارًا للماضى الذى يمثل بالنسبة لهما فترات الصبا التىتلاشت ملامحها فى الوقت الحاضر فى فلسطين . " فالشيخوخة رمز لانكسار الشخصيتين ، وسبب جوهرى فى نفور كل منهما من الآخر " (٢).

والحقيقة أن هذه القصة لم تكن هى الوحيدة التى تتحد فيها البداية مع العنوان عند " شنهار " ؛ فهناك - مثلا - قصة " شارع أحباء صهيون " التى يقول فى بدايتها :

"רחוב קטן הוא בעבורה של עיר,ורוח הנושבת מן הים אינה מגעת לכאן אלא לאחר שעברה דרך ארוכה של רחובות וסימטאות,וקיפחה עיקר לחלוח שבה.כנגד זה נוהגות כאן רוחות קדים דרך חירות,מנשאים תימרות חול הסותמות כל פרצה ונחות שכבות שכבות על אדני חלונות ועל רצפות שבבתים.ועדת השמות בחרה ברחוב הקטן הזה להכתירו בשם רחוב חובבי ציון. משבאו חברי הועדה לתלות את השלט המבהיק ראו כי הבחירה עלתה יפה,שהרחוב נאה לשלט והשלט נאה לרחוב."(٣)

" إنه شارع صغير فى ضواحى المدينة ، والرياح التى تهب من البحر لا تصل إلى هنا إلا بعدما تجتاز طريقًا طويلًا من الشوارع والحارات وتستأصل فيه الرطوبة من جذرها . وفى مقابل هذا تنتشر هنا وبحرية الرياح الشرقية التى تحمل أعمدة الرمل التى تسد كل ثغرة وتستقر طبقات طبقات على عتبات النوافذ وأرضيات المنازل . اختارت لجنة الأسماء هذا الشارع لتتوجه باسم شارع أحباء صهيون . وعندما جاء أعضاء اللجنة ليعلقوا اللافتة اللامعة ، أدركوا أن اختيارهم كان موفقًا ، فالشارع مناسب للافتة واللافتة مناسبة للشارع " .

---

(١) د. عز الدين إسماعيل . الأدب وفنونه . دار الفكر العربى . القاهرة . (بدون تاريخ) . ص١٢٥

(٢) ליפשיץ,אריה."סיפורי גולה וסיפורי הארץ"."גזית",כרך כ"ב,תשכ"ב_תשכ"ז,חוב'ה'-י"ב,עמ'167.

(٣) סיפורי "יצחק שנהר",בין נאות כפר,בירכתי עיר.עמ'226.

وهنا يتجلى لنا عبر السطور الأولى الاتجاه العام للقصة ، فأحباء صهيون الذين هاجروا إليها من كل حدب وصوب يجب أن يتخلصوا من شوائب الشتات ، وأن يصلوا إلى فلسطين فى ثوب خالٍ من هذه الشوائب ، مثل تلك الرياح القادمة من البحر وتتخلص من الرطوبة قبل أن تصل إلى الشارع ، وهى دعوة لليهودى المهاجر أن يتخلص من حياته المنغصة بين الشعوب الأخرى قبل أن يهاجر إلى فلسطين .

وهناك قصة " هتقفا هطوفا " التى يكشف عنوانها الذى يتحد مع بدايتها عن قدرة " شنهار " على التمهيد إلى الأحداث بشكل منطقى وجذاب ، فهو يستهلها قائلاً :

"כל ימיה היתה "התקוה הטובה" מהלכת בים הגדול.מנמל לנמל היתה מסעת בקר ומליחים,מלט וכותן,בצלים ותפוחי אדמה.לעתים רחוקות נזדמן בה נוסע בודד: אחד הסוחרים שנתלוה עם פרקמטיה שלו להשגיח על פריקתה.קטנה ורעועה היתה הספינה,וקול סירונית שלה צרוד וניחר וגועה תמרורים.יום יום היו ספינה טורחים ומטילים צבע לבן על דפנותיה המחולחלות.הצבע נצטבר שכבות-שכבות,אך לא היה בו כדי לטשטש את עקבות הסופות המרובות שמרטו בקלעיה."(١)

" كانت " هتقفا هطوفا " تسير طوال حياتها فى البحر الكبير . كانت تنقل من ميناء إلى آخر الأبقار وأسماك الرنجة والأ سمنت والقطن والبصل والبطاطس . وفى أحيان متباعدة كان يأتى إليها مسافر وحيد من تلقاء ذاته ؛ واحد من التجار الذين يرافقون بضائعهم؛ ليشرفوا على عملية إنزال الحمولة.كانت السفينة صغيرة ومتهالكة ، وصوتها أجش ومبحوح ، ويفيض بالأسى . يومًا تلو آخر كان يبذل ملاحوها ما فى وسعهم ، ويدهنون جدرانها المخلخلة باللون الأبيض . تراكم اللون على هيئة طبقات ، لكنه لم يتمكن من إخفاء آثار العواصف العديدة التى أنهكت شراعها " .

ويلاحظ هنا أن " شنهار " ركز منذ السطور الأولى لقصته على هذه السفينة ، بل وجعلها عنوانًا لقصته ؛ وذلك لأهمية هذه السفينة فى سير الأحداث وتحريك الشخصيات . فالسفينة هى مسرح الأحداث وموطن الشخصيات ، ووصفها يمهد للأحداث المأساوية التى ستحدث للبطل "زليج" ؛"فهذه السفينة كانت - رغم حالتها السيئة - بمثابة بريق أمل يُخرِج البطل من أزمته النفسية التى اعترته فى الخارج ، فهى التى ستصل به إلى شاطئ الأمان وتحقق له هويته فى فلسطين ، وفى الوقت نفسه كانت - بملامحها المتهالكة - مصدر شؤم عليه منذ البداية وحتى النهاية " (٢)؛ فقد لقى حتفه إثر رياح عاتية هبت عليها فقلبتها ومعها " زليج " الذى كان يعتقد واهمًا أنها الوسيلة المثلى لتحقيق آمالاً عريضة فى فلسطين ؛ " وهنا تظهر نغمة السخرية التى تكتنف العنوان ، والتى تضفى جاذبية خاصة للقصة ، " فهتقفا هطوقا " يتناقض اسمها تمامًا مع

---

(١)סיפורי יצחק שנהר.מארץ אל ארץ,מסיפורי ירושלים,זמרת הארץ.עמ'170.

(٢)ליפשיץ,אריה."סיפורי גולה וסיפורי הארץ"."גזית",כרך כ"ב,תשכ"ו_תשכ"ז,חוב'ה'-י"ב,עמ'167.

مدلولها في القصة ، وهذا التناقض يبرز المعنى ويقويه "(١) .

وهناك قصة أخرى بعنوان "קורי"ם"(٢) " خيوط العنكبوت " تكشف بدايتها عن رغبة "شنهار " في عدم تشتيت ذهن القارئ ، وفي الوصول به إلى جوهر القصة بشكل منطقي يتماشى مع سير الأحداث ، فالقصة تقول :

"אסתר וחנה אחיות יתומות הן, המשכן בבית הקיצון שבשכונת בית אהרן. הבית עומד במורדו של רחוב ושתיים דיוטות לו. האילן שבצלע המדרון גדל ונתחזק והוא מגיע את שפיו אל כרכוב הגג. האחיות גרות בחדר שבקומה העליונה חלון אחד בו. מן החלון נמשך חבל ארוך אל פארה שבאילן ועליו מתייבשים כבסים בחמה. ההרים שמנגד משקיפים זה על גב זה כשורת קרחים שקרחות, מציצים באותו חלון יחיד ולא ידעו [illegible].(٣)

" كانت أستير وحنا أختين يتيمتين ، يقع مسكنهما في البيت القصي الكائن في حي " بيت أهارون " . البيت مكون من طابقين ويقع عند منحدر الشارع . كبرت الشجرة الكائنة بجانب المنحدر ، وتقوت وامتدت فروعها صوب سور السطح . إن الأختين تسكنان في حجرة في الطابق العلوي بها نافذة واحدة يمتد منها حبل طويل إلى فرع الشجرة، يجف عليه الغسيل في الشمس . ومن بعيد تتسلق الجبال فوق بعضها كمجموعة فضولية من الصلع تنظر صوب تلك النافذة الوحيدة بشغف " .

وهنا يدخلنا " شنهار " من خلال السطور الأولى لقصته إلى عالم شخصيتين رئيسيتين تستقطبان الأحداث ، وتدور القصة بكاملها في فلكهما ، فالقصة تدور حول أختين تعيشان حياة ملؤها المتاعب والأسى . فمنذ نعومة أظفارهما ذاقتا معنى اليتم ، وتعرضتا لسلسة متواصلة من الأزمات ، واستمر بهما المطاف على هذا الوضع حتى نهاية القصة . وقد أشاد النقاد بمقدمة هذه القصة : " وذلك من خلال قدرة " شنهار " التصويرية لمشاهد الجبال التي تشرأب أعناقها لمشاهدة عالم الأختين الكائن وراء النافذة ،فالجبال يقصد بها " شنهار " القراء الذين يتوقون منذ البداية إلى معرفة المزيد عن الشخصيتين الرئيسيتين . وهذا في حد ذاته يعطي انطباعًا جيدًا بين الأديب وقرائه " .(٤)

ومن الجدير بالذكر أنه في أحيان نادرة يطلق " شنهار " العنان لقلمه ليصف في بدايات قصصه مشاهد تصويرية ذات تفاصيل عديدة تصيب القارئ بالملل ، وتفقده القدرة على متابعة القصة ، وتؤدي حتمًا إلى التباطئ في عرض الأحداث " وهو ما لا يتمشى مع متطلبات القصة

---

(١) [illegible] עמ' 187.

(٢) [illegible] עמ' 480_483.

(٣) שם, עמ' 480.

(٤) [illegible] עמ' 157_158.

القصيرة من حيث سرعة الأحداث وتطورها بما يتفق مع قصرها " (١) ، وهو أحد المآخذ التى يأخذها عليه بعض نقاد الأدب العبرى ، وحول هذا يقول " موشيه جيل " : " يطيل " شنهار " فى بعض الأحيان من عنصر الوصف فى بداية القصة ، ويصور من خلاله مشاهد تصويرية عديدة.صحيح أنها تخدم الموضوع إلاّ أنها تصيب القارئ بالملل ، وتحول بينه وبين مواصلة أحداث القصة " (٢) وتفقد القصة عنصر التشويق .

ففى قصة "מחוץ למחנה"(٣) " خارج المعسكر " . مثلا - يطيل " شنهار " من عنصر الوصف فى بداية القصة ، ويجعل القارئ يفقد عنصر التشويق والقدرة على مواصلة الأحداث ، وذلك نتيجة لانشغاله بفك طلاسم المشاهد التصويرية التى وصفها " شنهار " بإسهاب فى مستهل القصة . فقد تحدث عن الطبيعة القاسية التى تحيط بمعسكر المهاجرين ، وأطال فى تشريحه لمعالمها ؛ فالجبال تنتشر فى كل مكان وكأنها نقط بيضاء فى عين السماء الزرقاء ، والجو حار كالنار التى تلظى والرياح عاتية تسببت فى تدمير المحاصيل ، والأمطار الموسمية تجتاح المنطقة بشدة ، والأعشاب الشيطانية تسلطت على الحقول . وخيام المعسكر كائنة بين الحقول وكأنها إنسان لفحته الشمس فتركت ملامحها على وجهه ، والصمت المطبق يحيط المنطقة ليلا ، وطائر الهدهد يحلق فى السماء ، ويهمهم بصوته المرتفع وكأنه مطرقة تدق بشدة أبواب السماء ، وقطعان الماعز تسير ببطء وتتجول بين هذه الخيام فيشعر مستوطنو المعسكر ببدائية المكان وبالاغتراب (٤) .

والحقيقة أن هذه المشاهد الطبيعية التى أطال " شنهار " فى وصفها فى بداية القصة،وضعها ليكشف عن دور الطبيعة الفلسطينية فى اغتراب المستوطنين القادمين من كل حدب وصوب "(٥) . لكنه أطال فى الوصف عبر صفحتين كاملتين ؛ وهذا بدوره أدى - رغم خدمته للقصة- إلى الشعور بالملل وبعدم القدرة على مواصلة الأحداث " .

٢- الحدث :

" الحدث فى العمل القصصى هو مجموعة من الوقائع الجزئية مرتبطة ومنظمة على نحو خاص هو ما يمكن أن نسميه بالحبكة ، ومفهومها أن تكون حوادث القصة مرتبطة ارتباطًا منطقيًا

---

(١) د. زين العابدين محمود حسن . قصة تذكار خالد لأهارون ميجيد . دراسة فى المضمون والبنية الأدبية - مع ترجمة القصة إلى العربية . العالمية للنشر ، القاهرة . ١٩٨٧ ، ص ٢٧ .

(٢)גיל,משה.סיפורי יצחק שנהר.עמ'38.

(٣)סיפורי יצחק שנהר,בין נאות כפר,בירכתי עיר.עמ'74_78.

(٤)שם.,עמ' 74.

(٥)סימונין,א.יצחק שנהר(עם ספרו ימים ידברו)."לאחדות העבודה",1946.1.10.

يجعل من مجموعها وحدة ذات دلالة محددة " (١) . فالحدث يجب أن تتصل تفاصيله أو أجزاؤه بعضها مع البعض بحيث يكون لمجموعها أثر أومعنى كلى (٢) يؤدى إلى حدوث انطباع مؤثر فى القارئ (٣) . ولكن الأثر أو المعنى الكلى لايكفى وحده لكى يجعل من الحدث قصة ، فلكى يروى الحدث قصة يجب أن يتوفر فيه شرط آخر وهو أن يكون له بداية ووسط ونهاية (٤)، " فالقصة القصيرة تحظى بالنجاح من خلال قدرة الأديب على الربط بين هذه الأركان الثلاثة ،أى من خلال التناسق والتسلسل المنطقى بين مجموعة قصيرة من الوحدات لها بداية ووسط ونهاية،وعندما تتجمع هذه الوحدات المتناسقة تتحقق لدى القارئ وحدة الانطباع و يتجلى له الهدف الرئيسى من القصة " (٥) .

وإذا كنا نتحدث عن عنصر الحدث فعلينا أن نذكر أن هناك نوعًا من القصص يعنى عناية خاصة بالحدث وسرده ، وتقل عنايته بالعناصر القصصية الأخرى ، ويسمى هذا النوع " قصص الحدث" ، والقصص التى تعتمد على الحدث فى بنيتها الفنية هى القصص البوليسية ، وقصص المغامرات والرحلات التى تقوم على المفاجآت والأمور الخارقة (٦).

وبإطلالة عامة على الحدث فى قصص " شنهار " نجد أنه لايمثل الركن الأهم من أركانها الفنية ؛ " فشنهار " يضعه فى المرتبة الثانية بعد الشخصية ؛ وذلك لأن طبيعة الموضوعات التى يعالجها فى قصصه لا تنطوى تحت اتجاهات قصص الحدث سالفة الذكر . فموضوعاته ـ كما رأينا فى المضمون ـ تتناول العديد من الصراعات التى تحتدم بين فئات المجتمع الإسرائيلى المختلفة ، هذا بالإضافة إلى الصراع بين اليهود والانجليز ، والصراع العربى الإسرائيلى ، وهذه الموضوعات تستلزم الاهتمام بمختلف الشخصيات لابراز ملامح أطراف النزاع ، ولذا يستخدم الأحداث بشكل رمزى ليكشف من خلالها عن موقف كل شخصية منها ، والسبب فى تباين وجهات النظر بين هذه الشخصيات .

والحقيقة أن الأحداث فى قصص " شنهار " مترابطة ؛ أى يأخذ بعضها برقاب بعض ، وتتحرك داخل القصة بطريقة طبيعية خالية من الصدفة والافتعال، فكل حدث يسلم الراية

---

(1) Edwin Muir. The structure of the Novel . The Hogarth press. London. 1949. P.16

(٢) د. رشاد رشدى . فن القصة القصيرة . دار العودة . بيروت ، ١٩٥٩ ،ص ١٧ .

(٣) ايزيكى أندرسون امبرت . القصة القصيرة . النظرية والتطبيق . ترجمة على ابراهيم على منوفى ، المجلس الأعلى للثقافة ، ٢٠٠٠، ص ٥١.

(٤) د. رشاد رشدى . فن القصة القصيرة ، ص ١٧

(5) Barthes. Roland. introduction a'la'nalyse structurale des recit.Paris.Edition deseuil.1961.p265.

(٦) د. محمد يوسف نجم . فن القصة . دار الثقافة . بيروت ، (د.ت)ص ١٤٣-١٤٤ .

لما بعده ، أي تسير الأحداث في خط مستقيم حتى تبلغ مستقرها وحينئذ يتجلى الهدف الرئيسي من القصة .

ومن أبرز القصص التى تمكن " شنهار " من بنائها بناء فنياً محكماً ، وذلك بفضل قدرته على حبكة الحدث فيها ، وربطه بالشخصيات ارتباطًا منطقيًا ،قصة "واحد من ألف"(١).ففى هذه القصة لو دققنا النظر فى الحدث لوجدناه يتكون - ككل حدث آخر - من مراحل ثلاث:المرحلة الأولى وهى البداية ، والمرحلة الثانية وهى الوسط ، المرحلة الثالثة وهى النهاية . ففى المرحلة الأولى اجتمعت كل العوامل التى يترتب على وجودها معا موقف معين يمهد للحدث الرئيسى فى القصة ، أى أنه فى هذه المرحلة استخدم " شنهار " أحداثاً ثانوية صغرى ، وجعلها تتابع فى تسلسل منطقى ؛ وذلك لكى يمهد للحدث الرئيسى الذى يأتى مباشرة فى مرحلة الوسط ؛ فقد عرفنا أن الاتجاه المادى والعملى هو الاتجاه السائد فى الموشافا، وهوالمسيطر على جميع المستوطنين ماعدا " يوسف أهرليخ " الذى يمثل جيل المهاجرين الجدد ، فهذا الرجل لا يكترث مطلقاً بالماديات ، بل يكرس حياته بأسرها للروحانيات.والاختلاف الجذرى بينه وبين بقية المستوطنين أدى إلى وجود فجوة عميقة بينهم جميعًا، فالكل منشغل بالأمور المادية ، وفى تيار الحياة العملية المتلاحق ، ولا يحاول أن يهذب الروح ويصقلها بالتوجه إلى الروحانيات التى تتمثل - فى القصة - فى الثقافة. وهذا فى حد ذاته كان يثير حفيظة " أهرليخ" ، ويحول دون انسجامه مع الواقع المادى المتدنى فى فلسطين.لكن " ترودى" كانت هى الخيط الذى يربطه بالحياة ، وبهذا الواقع العقيم فى فلسطين ، فقد كانت شغوفة مثله بالثقافة ، وبكل ما يصقل الروح ولذلك أحبها " يوسف أهرليخ " ، وحاول جاهدًا أن يقوى أواصر العلاقة بينهما ؛ إذ كان يزورها فى منزلها ومعه نفائس الكتب ، وخلال هذه الزيارات عرف "أهرليخ " الظروف الحياتية الصعبة التى تعيشها " ترودى " وزوجة أبيها ، الأمر الذى جعلها تؤجر حجرة من شقتها الصغيرة ، وبشكل دائم لشخص ثرى يُدعى" نتنالى " وهوالممثل لجيل الصابرا،وللاتجاه العملى والمادى السائد فى الموشافا ، وقد حظى هذا الرجل الثرى باهتمام بالغ من قبل " ترودى " وجعلها تبتعد عن "أهرليخ " وعن مكتبته ، وفى الوقت نفسه أضحى هو الشغل الشاغل للمستوطنين ؛والقدوة التى يتوقون إلى السير على نهجها ، و هذا فى حد ذاته آثار "أهرليخ " وزرع فى داخله بذور صراع كامن فى النفوس لم يحن الوقت بعد لتنفيثها ووصولها إلى مرحلة الالتهاب والاشتعال .

فأهرليخ امتنع إبان هذه المرحلة عن زيارة "ترودى" فى الوقت الذى يتواجد فيه "نتنالى " عندها ، " وترودى " لم تكترث بمشاعر " أهرليخ " بل كانت تستقبله ببرود تام .

---

(١)קורצוויל,ברוך.על אפשרות הסיפור הארצישראלי,.הארץ,1947.4.4.

وبفتور لم يعتده منها من قبل ، وهذا جعل " أهرليخ " يكن حقداً دفينا " لنتنالى " الذى كانت نظراته هى الأخرى تكشف عن بذور صراع خامدلم تحن الساعة لتفجيره ، وفى ذلك كله تمهيد للحدث الرئيسى وما يتمخض عنه من صراع يشكل ما يسمى بعقدة القصة . وتلا ذلك المرحلة الثانية التى نسميها الوسط وهى تنمو . كما ذكرنا . حتما وبالضرورة من البداية ، وتتطور إلى سلسلة من النقاط تمثل تعقيداً أو تشابكاً متزايدا بين العوامل التى يحتويها الموقف. " فنتنالى " تزوج "ترودى " وهذا هو الحدث الرئيسى فى القصة واستطاع " شنهار " أن يستغل الموقف لابراز الهدف الرئيسى من القصة ، وهو الصراع بين المهاجرين الجدد ، وجيل الصابرا " فالحدث هنا يتسم بالرمز وما هو إلا قنبلة أثارت انفعالات الشخصية " (١)، وساهمت فى نمو بذور الصراع الذى كان خامداً فى النفوس فى بداية الحدث . وإذا كان زواج " نتنالى " " بترودى " يشكل الحدث الرئيسى فى القصة ، إلا أن هناك أحداثاً ثانوية أخرى جاءت لتغذى الحدث الرئيسى ، وتطوره حتى تصل به إلى الذروة أو إلى العقدة . فعلى سبيل المثال فإن عملية تعيين " نتنالى " الجاهل كرئيس للهيئة العامة للثقافة فى الموشافا بعد زواجه، لم يذكرها " شنهار " إلاّ لإلقاء الضوء على وجدان "أهرليخ" وما يلوج بعالمه الداخلى من صراع يكاد يفتك به من جانب ، وابراز رد الفعل عند " نتنالى " من جانب آخر (٢) ، وفى ذلك كله تصعيد ونمو لبذور الصراع الذى ظهرت حدته إثر الحدث الرئيسى فى القصة . " فأهرليخ " الممثل لجيل المهاجرين الجدد سقط هذا الخبر عليه كقنبلة مزقته إربًا ، وتفاقمت حدة الصراع داخله وكادت تقضى عليه ، " فالموازين فى فلسطين قد انقلبت، و لم يعد فيها مكان إلاّ للجهلاء والماديين وأصحاب رؤوس الأموال(٣)"فترودى" تركته وتزوجت " نتنالى " بصفته المهيمن على مجريات الأمور : فالمال يعوضها عن الفقر الذى تعيش فيه ، وكونه من جيل الصابرا يعوضها عن عدم قدرتها على الانسجام التام فى فلسطين ، أى أن " نتنالى "يعوض نقصها بخلاف " أهرليخ " الذى لاحول له ولا قوة (٤) . ولم يتوقف الأمر عند هذا الحد بل تجهم المجتمع " لأهرليخ" المثقف الروحاني؛وأعطى حقوقًا " لنتنالى " لم يستحقها : فقد حظى بمركز ثقافى مرموق رغم أنه جاهل ، لا يملك شيئًا سوى المال ، وقد استغل " نتنالى " هذه الفرصة ليشعل النار فى قلب غريمه ، وليصل بالصراع المحتدم بينهما إلى القمة وذلك عندما توجه إلى مكتبته ، وراح يسخر من حياته ومن سلوكه الأحمق تجاه الأمور فى فلسطين ،ثم طلب منه أن يبيع مكتبته له نظير أجر سخى ووظيفة

---

(١)כהן,ישראל."במעגלי יצירתו של יצחק שנהר".הארץ,1955.3.11.

(٢)הלל ,שלמה.עיון בסיפורי שנברג "על המשמר",1957.6.10.

(٣)שם.

(٤)יפה,א.ב."אחד מאלף"לי.שנברג."עתים",1947.4.24.

مرموقة فى الهيئة العامة للثقافة.

وهنا يشتعل لهيب الصراع فى نفس " أهرليخ " وتتفاقم أزمته ويرفض هذا العرض ويتوجه إلى " ترودى " ليلومها على الارتباط برجل كهذا ، ويعلن لها بصراحة عن كراهيته المفعمة له،وتستمر المواقف فى القصة ، ويصل الصراع إلى قمة التأجج والاشتعال عندما تطلب منه "ترودى " أن يوافق على بيع مكتبته "لنتالى" زوجها ، وعندما يكتشف أنها حامل . وهنا لاينتهى الحدث؛فبعدما خرج " أهرليخ " من عندها توجه على الفور إلى " نتالى " ليعقد معه صفقة البيع،وكان حينئذ مأزومًا ، مستسلمًا لمجريات الأمور ، وبعد ما تمت الصفقة ، أراد أن يتراجع،فذهب إلى منزل " نتالى " عله يجده ، ويرجوه التراجع عن الصفقة، لكنه لم يجده ، بل وجد " ترودى " وسط زمرة من المستوطنين يحاولون نقلها إلى المستشفى لتنجب طفلاً . وهنا ينتهى الحدث بوضع حد للصراع بين الجانبين ، أو للعقدة فى القصة ، فالغلبة كانت من نصيب " نتنالى " الذى يمثل جيل الصابرا ، والذى سيظل هو المهيمن فى فلسطين ؛ وذلك من خلال انجاب الابن ، "فالمستقبل فى صالحه ، والابن يكمل مسيرة الأب ، بعكس " أهرليخ " الذى ظل وحيدًا بلا زوجة أو ولد ، وتلك إشارة صريحة إلى هزيمة وانكسار جيل المهاجرين الجدد " . (١)

وقصة " اسرائيل تسفى " تصور حدثًا متكاملاً له وحده ؛ فبداية الحدث تطلعنا على أن اسرائيل تسفى ولد فى مكان ناءٍ فى أرض صحراوية ، وأن والدته توفيت منذ نعومة أظفاره ، وأن والده تزوج من امرأة أخرى ، وانشغل عن ابنه بالعمل المضنى ليوفر لأسرته لقمة العيش ، وقد أوكل الأب بتربية ابنه لمربية عجوز ، لم تهتم مطلقاً بالطفل ، بل تسببت فى قصور فكرى ألم به ، وجعلته يعانى من الوحدة ، ويميل إلى الانطواء . وعندما علم الأب بذلك ذهب به إلى جدته ، وهناك لم يجد إلا السخرية من الجميع ، الأمر الذى زاد من أزمته ، وجعله يعانى معاناة نفسية جسيمة ، ثم يعود الابن ويتعلم مهنة والده ويتقنها ، لكن الأب يموت وتتغير أحوال "إسرائيل تسفى" إلى الأسوأ . وتأتى مرحلة الوسط لتطلعنا على الحدث الرئيسى الذى خطط له " شنهار " بنجاح فى المرحلة الأولى ، وهو هجرة "إسرائيل تسفى" إلى فلسطين . فقد هاجر " إسرائيل تسفى " بعدما توفى والده ، وتركته زوجة أبيه ، وبعدما أغلق محل الأقمشة الذى كان يعمل فيه مع والده ، ولذلك لم يجد أمامه حلاً سوى الهجرة . والحقيقة أن "شنهار " غذى هذا الحدث الرئيسى بمجموعة أخرى من الأحداث الثانوية المترابطة ، التى عملت على تطويره ، والوصول به إلى قمة التأزم والاشتباك ؛ فقد تسبب هذا الحدث فى الوصول بالبطل إلى مرحلة التأزم ؛ إذ كان البطل يتصارع إثر هجرته مع البيئة الفلسطينية القاسية ، ويحاول جاهدًا أن يتفوق عليها

(١)הלל ,שלמה.עיון בסיפורי שנברג "על המשמר",1957.6.10.

ويثبت نجاحه في إرساء جذوره فيها (١)، علاوة على ذلك كان يتصارع مع الظروف الاقتصادية الصعبة التي واجهته هناك؛ فقد كان فقيرًا معدمًا يعيش في كوخ لايليق بأدميته ومع ذلك ارتضى لنفسه هذا الوضع في سبيل تحقيق حلم إقامة الدولة وتدعيم الاستيطان. وليس هذا فحسب، بل كان يتصارع مع المجتمع متمثلاً في المستوطنين الذين كانو يسخرون منه، ومن طبيعة عمله المطنى كطليعي، وكانت نظرتهم السلبية له واجحافهم سببًا في صراع داخلي كاد يلتهمه (٢). وتمثل هذه السلسلة الطويلة من الصراعات العقدة الرئيسية في القصة (٣).

وهنا أراد " شنهار " أن يضخم العقدة، وذلك من خلال حشده لصراعات عديدة بين البطل وعوامل كثيرة - ذكرناها سالفا - وذلك بهدف الكشف عن أزمة الطليعي وما يلوج بعالمه الداخلي من انفعالات. وتتوالى المواقف والأحداث الثانوية، ويزداد الصراع ويصل إلى ذروته عندما رفضت " ميرا " - المهاجرة الجديدة - الزواج من " إسرائيل تسفي " رغم مجهوداته المضنية في سبيل تهجيرها إلى فلسطين، ومساعدته لها لكي تتمكن من الحياة هناك؛ وبعد هذه الدوامة العنيفة من الصراعات يصل بنا " شنهار " إلى المرحلة الثالثة والأخيرة من الحدث، "فإسرائيل تسفي" الذى لم تتركه الأزمات والمشاكل منذ طفولته، والذى تحمل وثابر في فلسطين، وصمم على العمل وعلى إيثار الجماعة على الذات، لقى حتفه وهو يخلّص مجموعة من المستوطنين - القادمين من حفل زواج ميرا - من الموت الحتمى بسبب سوء الأحوال الجوية. وهنا قدم شنهار حادث موت إسرائيل تسفي ليهرب من حل العقدة أو تصاعد الأحداث، فقد أتى بحدث مفاجئ يخلصه من ورطة البناء القصصي، ولذا فهو لم يتطور بالحدث إلى الذروة للوصول به إلى حل منطقي يتسق وتسلسل الأحداث وإنما جاء بحدث مفاجئ وهو ما يضعف القصة. " و لهذا السبب اصطلح بعض النقاد على تسميتها بنقطة التنوير "(٤). فقد مات " إسرائيل تسفي " مضحيًا بحياته في سبيل الغير، وموته وضع حدًا شافيًا للصراعات والأزمات التي لازمته من المهد إلى اللحد.

وفي قصة " خلسة " تطلعنا المرحلة الأولى من الحدث على وجود استيطان قديم في المنطقة يمثله الحبر "ناح ساموط "، فهو المسئول عن الأمور كافة في الموشافا البائسة الكائنة فوق الهضبة، وهو صاحب الكلمة المسموعة من الجميع، وحانوته البدائي يكفي حاجات المستوطنين، علاوة على ذلك نعرف إبان هذه المرحلة أن هناك استيطانًا جديدًا في المنطقة نفسها ويمثله " ناحوم كنعاني "؛

---

(١)יפה,א.ב.ארץ ישראל בסיפורי שנברג."עתים",1947.6.26.

(٢)שם.

(٣) يوسف الشاروني. القصة تطورًا وتمردًا. مركز الحضارة العربية، القاهرة، الطبعة الثانية ٢٠٠١، ص ٤٤.

(٤) المرجع السابق. ص ٤٧.

ساموط"، وقد كانت هناك بوادر اختلاف في وجهات النظر بين الإثنين، وبون شاسع بين الاستيطان القديم والجديد. وهكذا كانت هذه المرحلة بمثابة تمهيد الحدث الرئيسي وما يستتبعه من صراع بين المستوطنين القدامى و المستوطنين الجدد. وتاتي المرحلة الثانية أو مرحلة الوسط، ويتجسد فيها الحدث الرئيسي في القصة وهو نقص المياه في الموشاف ومعاناة المستوطنين الجدد من جراء هذا. وقد كشف هذا الحدث الرئيسي الذي ركز " شنهار " الضوء عليه، وخصص له معظم صفحات القصة عما يدور في بواطن الشخصيات من انفعالات وشحنات غضب مكبوتة، وراح يتطور حتى وصل إلى سلسلة متشابكة من العقد تمثل ذروة القصة.

فالمستوطنون القدامى في الموشافا لديهم بئر عربي صغير وجدوه في بداية هجرتهم وهذا البئر كان يكفي حاجاتهم بصعوبة، وليس به ما يكفي لتخصيص بضع قطرات للمستوطنين الجدد، الأمر الذي كان يدفعهم إلى الذهاب الدائم إلى الكفوتسا المجاورة ليحضروا الماء في براميل، وتستمر المواقف والأحداث الثانوية التي تغذي هذا الحدث الرئيسي لتصل به إلى قمة الصراع؛ فالنساء يبكين على حالهن في الموشاف، والرجال يطلقون لحاهم بسبب قلة المياه، و"ناحوم كنعاني" ممثل الموشاف يذهب إلى القدس؛ ليتفاوض مع المؤسسات الصهيونية المسئولة عن الاستيطان وتدعيمه، وتؤكد له المؤسسات بعد مشوار طويل من المفاوضات أنها سوف تساعد المستوطنين في الموشاف في حفر بئر يكفي حاجاتهم كالبئر الكائن في الموشافا.

وعندما علم مستوطنو الموشاف بذلك طلبوا مساعدة مستوطني الموشافا، لأن تكاليف حفر البئر باهظة عليهم بمفردهم، لكن بالمشاركة يتم حفر بئر يكفي حاجتهما معا. وهنا يصل بنا الحدث الرئيسي إلى العقدة؛ فأعضاء الموشافا رفضوا المشاركة خوفًا من سيادة الأغلبية على الأقلية، وأعضاء الموشاف بدأوا يكنون لهم حقدًا دفينًا، وبدأت المشاكل والأزمات تنشب بين الجانبين، بل وبتوالي المواقف في القصة بدأ الصراع يأخذ شكلاً أقوى بين الجانبين؛ وذلك بعد ما قرر " ناحوم كنعاني " ممثل الاستيطان الجديد أن يعمل على قهر الاستيطان القديم وممثله " ناح ساموط "؛ وذلك من خلال بناء حانوت تعاوني كبير قائم على الأسس الحديثة. ويختلف تماما عن الحانوت البدائي لساموط. وبدأ المستوطنون القدامى في التعامل مع هذا الحانوت الجديد الذي بهرهم برونقه وجماله، وبدأ البساط ينسحب تدريجيًا من الحبر " ناح ساموط " الأمر الذي جعله يحاول جاهدًا أن يقف في وجه " ناحوم كنعاني ".وبعدما قطع " شنهار " شوطًا كبيرًا في تطوير الحدث والاتجاه به نحو العقدة، يتجه بنا نحو المرحلة الثالثة والأخيرة من الحدث وفيها ينجح " ناحوم كنعاني " في استخراج المياه من باطن الأرض، وفي حفربئر يوفر حاجات المستوطنين الجدد، وينجح كذلك في استمالة جميع المستوطنين إلى حانوته التعاوني، ويفشل " ناح ساموط " في الصمود أمام تيار الحياة الحديثة المتمثلة في الحانوت التعاوني

ويتجه إلى قرية الحسيديم ، ويسلم الراية للمستوطنين الجدد . وهنا ينتهي الصراع لصالح " ناحوم كنعاني " ، " وهذه النهاية جاءت مواكبة تماما لخيوط الحدث التي مهد لها " شنهار " بشكل منطقي ، وتتابع زمني يعتمد على تسلسل الأحداث " (١).

وهنا يلاحظ أن نهاية الحدث تكشف عن مناصرة شنهار لليشوف الجديد الذي يقوم على الفكر الصهيوني ، ويدعي التحديث والتجديد ؛ فقد جعل حل العقدة على حساب اليشوف القديم ولصالح اليشوف الجديد .

وهكذا تسير قصص " شنهار " جميعًا بالنسبة للحدث على الدرب نفسه التي سارت عليه القصص السابقة ، أي أنها تقوم على حدث واحد رئيسي تغذيه أحداث فرعية لا تشكل الخط العام في القصة وإنما تساهم في تغذيته وتطويره والوصو ل به إلى العقدة. والحقيقة أن اعتماد " شنهار " على عدد كبير من الأحداث الثانوية التي تفضي في النهاية إلى حدث رئيسي يتطور إلى أن يصل بنا إلى العقدة، ومن العقدة إلى النهاية ، أمر أقره نقاد الأدب شريطة " أن نجد ارتباطًا بين الأحداث سواء تمخض أحدها عن الآخر ، أو ارتبط أحدها بالآخر " (٢)، وهذا ما نجده عند "شنهار" .

٣ـ المكان :

" المكان في القصة القصيرة له أهمية خاصة ، لأن هذه القصة تعتمد على التركيز والتكثيف في كل شئ ، لا سيما وصف مسرح الأحداث ، ومن ثم يتحتم على الكاتب أن يحسن اختياره ، وأن يصفه بإيجاز بقدر الإمكان ، وأن يبرز سماته الأساسية المرتبطة بالقصة ككل " (٣) فالمكان بما فيه من أشخاص وعوامل مناخية وطبيعية يؤثر في سير الأحداث وفي سلوك الشخصيات ودوافعها (٤) ، " ولذا يصف الأديب المكان ليكشف عن عواطف الشخصيات أو أحاسيسها الداخلية ، وهنا يكون المكان في القصة حلقة أساسية في سلسلة تطور الشخصية أو باعثًا من البواعث التي تشكل نفسيتها . وارتباط المكان بالأحداث والشخصيات ضروري لحيوية القصة " (٥).

---

(١)נהור, אשר. "הסופר עתיד הניב שעטו נשמט מידו." "ידיעות אחרונות", 1957.6.21.

(2) Graf, Hanschristoph. theorie der kurz geschichte. S.5

(٣) د. سامية أسعد : القصة القصيرة وقضية المكان . فصول المجلد الثاني ، العدد الرابع ، يوليو أغسطس سبتمبر ، ١٩٨٢ ، ص ١٧٩ .

(4) Beyerl , Jan. The style of the modern Arabic Short Story .Studia orientalia pragensia, Charles University, prague, 1971, P. 86 .

(٥)د. محمد يوسف نجم . فن القصة . ص١١١ .

والحقيقة أن الأماكن الاستيطانية المختلفة التى دارت فيها الغالبية العظمى من قصص "شنهار" ، نالت قدرًا كبيرًا من اهتمام " شنهار " وتركيزه ؛ وذلك ليكشف من خلالها عن العالم النفسى المطمور فى أعماق الشخصيات التى تعيش وتتفاعل مع هذه الأماكن . فالمستوطنات غالبًا ما تقع فى أماكن نائية وصحراوية ، وأغلبها يعانى من شظف الحياة ، وهذا الواقع الجديد بملامحه القاسية لا يتناسب مع واقع اليهود فى الخارج ، " فالبيئة الفلسطينية صحراوية وحارة على خلاف البيئة الأوروبية ، علاوة على ذلك تتطلب الحياة فى سائر المستوطنات ممارسة العديد من الأعمال الشاقة التى لا تتناسب مع إمكانات اليهود المهنية والجسدية على السواء (١) ، وهذا الاختلاف والتباين فى البيئات يؤدى حتمًا إلى شعور المستوطنين بالتخبط والاغتراب وعدم القدرة على التأقلم والانسجام ، فطبيعة المكان فى فلسطين تلعب دورًا مهمًا فى نسج أحداث القصة ، والتأثير على شخصياتها ، ولذلك اهتم شنهار بتجسيد الأماكن الاستيطانية المختلفة التى تدور فيها الأحداث وتمكن من وصفها وصفًا عميقًا ، بحيث يجعل القارئ يشعر وكأنه يتواجد فى هذه الأماكن بالفعل .

ويظهر المكان كعنصر مهم - مثلا - فى قصة " فى السر " ، فشنهار " يصف الموشافا التى تضم العديد من المستوطنين قائلا :

"המושב הוקם כמין המשך למושבה הקטנה השוכנת על הגבעה.בתיה של זו מעטים ואפורים,ובקצה מזקרים שרידי חומה שנשתיירה מימים רחוקים.המושבה עומדת ברמה כעין דיוטה עליונה ומשקיפה על צריפי המושב השחורים השופעים בצלע הגבעה.בימות הקיץ יתלכדו הבתים האפורים והצריפים השחורים והיו לישוב אחד המתאבק בעפר חרבונים ומתעלף בזרועות החמה.בימות הגשמים הופכת האדמה טיט ורפש,בני המושב מתקשים בעליה למושבה,בוסים ומהלכים מעודנית ומתפשים בידיהם בחוטי הגדרות.אותה שעה מרגיש כל אחד בעליל כי אבן מרחק הוא שמפריד בין הישוב הישן והישוב החדש."(٢)

" أقيم الموشاف كامتداد للموشافا الصغيرة الكائنة فوق الهضبة . بيوت الموشافا قليلة وكئيبة.وعلى الحدود تظهر بقايا سور تخلف منذ أيام بعيدة .إن الموشافا تقع فوق هضبة كدور علوى ، وتطل على أكواخ الموشاف السوداء التى تلتصق بضلع الهضبة . فى الصيف تلتحم البيوت الكئيبة والأكواخ السوداء ، وتصبح بمثابة يشوف واحد يتصارع مع التربة الجافة ، ويتغطى بأذرع الشمس.فى الشتاء تصبح الأرض طينًا ووحلاً ، ويجد أبناء الموشاف صعوبة فى الصعود إلى الموشافا . يدوسون ويسيرون فى تعثر ، ويمسكون بأحبال المرابط . فى الواقع يشعر كل واحد منهم فى هذه اللحظة بأن هناك حقًا بونًا شاسعًا بين اليشوف القديم واليشوف الجديد " .

---

(١)שלום,ש.במערכות היצירה.שני מספרים ושלישי,על ספרו של הנ"ל,מארץ אל ארץ.הגה,1943.7.4.

(٢)סיפורי יצחק שנהר,בין נאות כפר,בירכתי עיר.עמ' 95

والفقرة السابقة تجسد المكان الذى تدور فيه أحداث القصة ، والذى يشكل ركنًا أساسيًا من أركانها. فطبيعة الموشافا الشائكة أثرت فى الشخصيات وفى خط سيرها وفى مواقفها المتباينة فى القصة ؛ فقد أصاب هذا المكان المستوطنين بالاغتراب ، وجعلهم يفقدون التوازن ويشعرون دومًا بخيبة الأمل وبالحزن ، علاوة على ذلك دفعت طبيعة المكان الشائكة بعض المستوطنين إلى التفكير فى وسيلة لتمهيد أرض الموشافا للحياة ، فمنهم من كان يتردد على الجهات الاستيطانية المختلفة ليطلب خبراء فى مجال استصلاح الأراضى ، ومنهم من كان يطلب خبراء فى مجال استخراج المياه من باطن الأرض لتسد حاجة المستوطنين ، ومنهم من فكر فى قلب نظام حال الموشافا للنهوض به ، ومنهم من اكتفى بالصمت وبقى راضيًا بحاله ، و لم يتوقف الأمر عند هذا الحد بل عندما كان المكان ينبض بالحياة ؛ وذلك من خلال وجود المياه ، كان المستوطنون يسعدون و تعبر أسارير وجوههم عن الرضى والقناعة ، وعندما يتجهم لهم المكان ويكشف لهم عن قسوته وقفره ، كانت ملامح الحزن ترتسم على وجوههم ؛ وهكذا كان المكان هو المحرك الفعلى للشخصيات ، والكاشف لردود أفعا لها ، ولعالمها الذى يعج بالانفعالات .

وفى قصة " مدينة غير مسورة " يصف " شنهار " ـ كذلك ـ واقع الحياة اليهودية المؤ لم فى فلسطين ، وذلك من خلال إسقاطه الضوء على ساحة الأحداث ، أى على اليشوف اليهودى " الذى لم يحدد نوعيته رغبة منه فى تعميم وصفه على الأماكن الاستيطانية شتى"(١) ، فالقصة تقول :

"ישוב זה כמה ימי שני חייו ? תחילה היה כפר קטן מנמנם כאן,עלוב ומופרש מן העולם.ועכשיו הכפר נתמלא בתי-חמר אטומים וצריפי פחים מחלידים.פלחים מרודים הלחיתו בצילם,עיזים צנומות טלטלו עטיניהן בארנק של עור,ותינוקות שעיניהם מלופלפות טפסו במזבלות שנערמו שנים על שנים. "(٢)

" كم يبلغ عمر هذا اليشوف ؟ فى البداية كانت هنا قرية صغيرة ناعسة و بائسة ومنعزلة عن العالم.والآن امتلأت القرية بأكوخ قاتمة من الطين ، وأكواخ صدأة من الحديد يلهث تحت ظلها فلاحون تعساء وعناز هزيلة تهز ضروعها حقيبة من الجلد ، وأطفال عيونهم مصابة بالقذى يتسلقون المزابل التى تكومت عبر السنين ".

وهنا تتجلى لنا معالم ساحة مكانية متدنية الحال ، كانت لها اليد الطولى فى رسم تضاريس العالم الداخلى لشخصية بطلة القصة " حواموهر " ؛ " فالمكان بطبيعته البائسة أثر بشكل قوى على هذه البطلة ، وجعلها تشعر بالكآبة والاغتراب ، فهو يختلف تماما عن البيئة الأوروبية التى جاءت منها ، وهذا فى حد ذاته يجعلها تشعر بالحيرة بين الماضى والحاضر ، وتفشل فى الاندماج

---

(١)לפיד,שולמית,"ילקוט סיפורים של שטיינברג ושנהר".מעריב,1968.1.19.

(٢)סיפורי יצחק שנהר.מארץ אל ארץ,מסיפורי ירושלים,זמרת הארץ.עמ'81.

والتأقلم مع البيئة الجديدة .

وفى قصة "إلى شاطئ بحيرة طبرية " يركز " شنهار " منذ السطور الأولى للقصة على ساحة الأحداث ، إذ يقول :

"המסילה העולה בגבעה מסוייגת היא בחרולים ועוברת בין אבנים משוננות.האבנים משחירות כאילו יקוד מוקד הוא באדמה שמחרכן כסדר מלמטה.המסילה תוקעת עצמה לשער המושבה העשוי עוקצי ברזל,והוא רעוע ונוטה על צדו.אדם העובר בכביש לא יראה בראש הגבעה אלא ארבעה בתים בלבד.הם עומדים מסולקים ומרושלים והחמה קופחת על ראשם.מהם ואילך משתרעים כביכול נאות שמים,וכל העומד בין הבתים הללו דומה מרחוק כאילו יצא משער של מעלה.יתר הבנינים ארחו לרחובות מעבר לגבעה מזה,ובככר שבאמצעיתם מתנשא בית הכנסת."(١)

" إن الطريق الذى يقتحم الهضبة مسيج بالأشواك ويمر بين أحجار مسننة ، الأحجار مسودة وكأن نارًا مضطرمة فى الأرض تحرقها كما ينبغى من أسفل. إن الطريق يقحم نفسه على بوابة الموشافا المصنوعة من أشواك حديدية،والمتهاوية والمائلة على جنبها . إن الإنسان الذى يجتاز الطريق لا يرى على قمة الهضبة سوى أربعة منازل متباعدة وزرية المظهر ، وتسفع الشمس قممها ، وتمتد من بدايتها حتى نهايتها وكأنها بقع فى السماء، وكل من يقف بين هذه البيوت يبدو من بعيد وكأنه يخرج من باب السماء ، وبقية المبانى تجتاز الشوارع من وراء الهضبة من هنا ، وفى الميدان الكائن وسطها يشرأب المعبد " .

والحقيقة أن " شنهار " بدأ قصته بإسقاط الضوء على مسرح الأحداث ؛ ليؤكد على دور المكان فى القصة ، فطبيعة المكان الشائكة والقاسية أدت إلى اغتراب معظم شخصيات القصة ، فالبطلة " زوزى " عندما جاءت إلى الموشافا ، وتركت ألمانيا ، صدمت صدمة عنيفة وشعرت أن حياتها ستضيع سدى فى بيئة كئيبة وزرية المظهر (٢) ، وأخوها " تيئو " أطلق العنان لمشاعر الاغتراب والوحدة ، فعندما كان ينظر إلى البيئة الجديدة كان يبتسم ساخرًا (٣)، وابتسامته كانت تطوى خلفها معانٍ كثيرة ؛ فمصير المستوطنين وعدم قدرتهم على التأقلم والانسجام يثير السخرية والألم ، ففلسطين التى كان يحلم بها الجميع لم تكن سوى مقبرة تدفن فيها أحلامهم وطموحاتهم (٤) . أما البطلة " جنولا " فقد أثرت عليها ـ كذلك ـ طبيعة الموشافا السالفة ، فهى تشعر بالاختناق وسط هذه البيئة الكئيبة التى يتجلى عبر كل ركن فيها مدى قسوة الحياة وصعوبتها ، ومن ثم أرادت أن تترك الموشافا ، وبحثت عن بديل آخر للحياة ، لكنها فشلت وعادت

---

(١)סיפורי יצחק שנהר,בין נאות כפר,בירכתי עיר.עמ'118.

(٢)סיפורי יצחק שנהר,בין נאות כפר,בירכתי עיר.עמ'119_120.

(٣)שם.עמ'120_122.

(٤)ליפשיץ,אריה.המושבה בראי הסיפור של ימינו."גזית",כרך ט"ו,חוב' ג'-ד',תשי"ז-תשי"ח,עמ'85.

مرة أخرى " فالبدائل متشابهه والصعوبات واحدة"(١).أما دكتور ماكس ، فقد ترك مهنة المحاماه التى لا تتناسب حاليا مع بيئته الجديدة وراح يحاول خلق علاقة بينه وبين طبيعة المكان الشائكة ، فاشتغل فى مجال الزراعة ، وتمهيد الأرض بالطرق الحديثة ، وكان يواجه صعوبات شديدة ، ويعيش حياة روتينية بحته أثرت على خط سيره وسلوكه داخل أسرته (٢).

أما فى قصة " على ينابيع الشقاء " " فقد تجلت لنا معالم الطبيعة الفلسطينية ، وأثرها السئ على المستوطنين ، وذلك بشكل رمزى يوحى بالكفاءة الأدبية " لشنهار " (٣) ، وبرغبته فى ترك العنان لفكر القارئ؛ ليستوعب بنفسه المعنى دون تدخل مباشر منه فالقصة تقول :

"הרופא גזר להסיע את נעמי למקום מרפא אשר בחוץ לארץ.גזירתו הפתיעה את המשפחה ואת כל המושבה הקטנה השוכנת בין פרדסים מבכירים בשומרון.נעמי חלושה חושה לעתים קרובות בראשה.לפרקים יאחזנה בולמוס של שינה,ובקומה תכסנה זיעה קרה ועיניה מצועפות.אך מסעות לחוץ לארץ אינם ממנהג המקום.והסבתא שבבית אף היא קמצה שפתיה ואמרה אידיש ובנעימה: מילא.בימינו אנו לא היינו נוהגים לנסוע לחוץ לארץ".(٤) .

" قرر الطبيب أن تسافر نعمى إلى منتجع خارج فلسطين . أدهش قراره الأسرة وجميع أفراد الموشاقا الصغيرة الكائنة بين البساتين اليانعة فى السامرة . إن نعمى واهنة ، وتشعر بين الحين والآخر بصداع فى رأسها ، وأحيانا تداهمها رغبة شديدة فى النوم ، وعندما تستيقظ يغمرها عرق بارد وتغمض عينيها . لكن السفر خارج فلسطين ليس من عادة المكان ، والجدة التى تعيش فى المنزل لوت هى أيضا شفتيها ، وقالت باليديشية بصوت عذب : " لا بأس ، فى أيامنا لم نعتد على السفر خارج فلسطين ".

ويلاحظ هنا أن مرض البطلة ، وحالة القلق التى داهمت الأسرة بسببها ، تعود إلى طبيعة الموشاقا(٥) . فالطبيب قرر أن تسافر خارج فلسطين لتسترد صحتها التى ضاعت وسط بيئة تغمرها الكآبة وتكللها الصعوبات والمشاكل . أما الجدة التى تظهر وهى مستاءة من قرار الطبيب فهى تمثل الجيل القديم المرتبط روحانيًا بالأرض ، ومن ثم لا يفكر ولو للحظات فى النزوح عنها،وذلك على عكس الجيل الجديد الذى ظهرت معالم الماديات فى حياته ، وحياة المجتمع من حوله،فنعمى التى تركت ألمانيا منذ فترة قصيرة لم تستوعب شكل الحياة الجديدة فى

---

(١)ליפשיץ,אריה.סיפורים מחיי הארץ(ימים יגברו).משריב.1946.4.19.

(٢)סיפורי יצחק שנהר.בין נאות כפר.בירכוף עיד.עמ'119.

(٣)זמיר,יצחק.המעבר מאתמול למחר(בשולי ספר).(מארץ אל ארץ).מאת יצחק שנברג."עליל".במה לספרות.ספר א'.סתיו תשי"ז.עמ'45_46.

(٤)סיפורי יצחק שנהר.מארץ אל ארץ.מסיפורי ירושלים.ומרות הארץ.עמ'9.

(٥)ליפשיץ,אריה.המושבה בראי הסיפור של ימינו.עמ'85

الموشافا ، ولذلك سقطت مريضة واهية . (١)

وفـي قصـة " هـلـلـويا " يصور لـنـا " شـنـهـار " المكـان الذي كـان يعيش فيه اليهود قبل هجرتهم ؛ وذلك بهدف دفع عجلة الهجرة والتبرير لها ، إذ يقول :

"מישורים התפרקדו מאופק אל אופק,וכפרים רחבי-שת יושבים על שדותיהם וכריהם.ובטבורו של מישור צנחה לה עיירה יהודית קטנה,נתכווצה במערומיה החיורים והתחילה מושכת על עצמה טלית אפרים ירוקים. משכה לכאן ומשכה לכאן,ולא עצרה כוח.נשארה רבוצה בכלימתה, מכנסת בליטות איבריה וכובשת נשימתה בקרבה.חייכה לעומתה אדמה-חוחולית דשינה,חייכה בטוב לב ואמרה : חיי,אמולה! נתעשתה העיירה ושלחה בצניעות חריצי-דרכים אל הכפרים הרחוקים,צינורות-יניקה למחיה עלובה.התרגל המישור הרזוב למראה הבתים העקוממים,לגדרות הדחויות,לרשרוש השיריאין אשר לשבתות, ולסוד שיח חסידים בבית-המדרש האפל."(٢)

" سهـول تمتد مـن أفـق إلى أفـق ، وقرى ذات أساسات متسعة تقطن فوق حقو لها ومروجها . وفي وسط السـهل سقطت بلدة يهودية صغيرة تنكمش في جسدها العاري النحيف . بدأت تجذب إليها رقعة من غطاء أخضر ، جذبتها هنا وهناك ولم تستطع . بقيت راقدة في خزيها تدخل نتو ءات أعضائها ، تحبس أنفاسها داخلها . ابتسمت لها أرض رملية خصبة ، ابتسمت بسماحة وقالت : عيشي أيتها التعسة . فكرت البلدة مليًا ، وأرسلت في وداعة أخاديد إلى القرى البعيدة ، وأنابيب مياه أو سبـل لمـعـيشه بائسـة . تأقلم السهـل المتسع مع منظر المنـازل المائلة والجدران الآيلة للسقوط،وحفيف أيام السبت الحريرى ، وسر حديث الحسيديم في المدراش المظلم " .

والفقرة السابقة بمثابة لوحة فنية متكاملة الأبعاد استخدم فيها" شنهار" عنصر الوصف وأسلوب التشبية والاستعارات ؛ وذلك بهدف إسقاط الضوء على واقع الحياة اليهودية البائسة في البلدة اليهودية في روسيا ؛ فهذه البلدة قدر لها أن تتواجد وسط بيئة روسية تفيض بملامح الرفاهية والحياة اليسيرة ، علاوة على ذلك قدر لها أن تعيش وسط أناس غرباء عنها ولذلك فهي تشعر بالخوف والخزى ، وكأنها إنسان عارٍ نحيف يقف على مرأى من الجميع ، ويحاول سدى أن يستر نفسه ، ويحول دون سخريتهم منه ، ومن ثم لا يمتلك سوى الصمت والانكماش والتقوقع وحينئذ يجد عطفًا من الأرض التي يقف عليها ، ويحظى بإشارة منها تقول يمكنك العيش هنا " وهذا الوصف العميق للبلدة اليهودية يعكس واقع الشخصيات اليهودية المضطرب في روسيا"(٣) فشخصيات هذه القصة تشعر بالمهانة والذل ، وتعيش حياة ملؤها الفقر والبؤس ، وتختلف تماما عن حياة الشخصيات الروسية الزاخرة بالرفاهية . وتتجلى لنا أزمة الشخصيات عبر سطور القصة الطويلة ؛ فالمعاملة السيئة التي كان يلقاها اليهود من الروس ، والنظرة التي كان ملؤها

---

(١)זמיר,יצחק.המעבר מאתמול למחר(בשולי ספר),(מארץ אל ארץ).עמ'48.

(٢)סיפורי יצחק שנהר,בשר ודם,שעה שנפלה.עמ'94.

(٣)פנואלי,ש.י.בשר ודם."גליונות",י"א,תש"א,עמ'326.

الاحتقار والسخرية من أحيائهم اليهودية البائسة ، أثرت . كما يتجلى في القصة . في سلوك الشخصيات ، وفي سير الأحداث ، فالشخصيات شعرت بالمهانة ، وأرادت أن تنتقم وتثأر لنفسها ، وذلك من خلال حرق إحدى الضواحي الروسية الفخمة ، وبذلك تنتهي أحداث القصة .

وفي قصة " أسرار الطفولة " يصف " شنهار " أحد المنازل الروسية وصفًا يكشف عن أبهة العيش ورفاهية الحياة ويميط اللثام عن نظرة اليهود المليئة بالإعجاب والشوق . عندما كانوا في الخارج . لهذه الحياة الكائنة داخل هذه المنازل ، فالبطل يقول :

"בחצר זו.התנוסס בית שקט ונאה ושתי קומות לו.והוא נשען על מערכת עמודים מגולפים ולפניו גן רחב-ידים.דממה רבה עמדה תמיד בגן.שיחי-לילך נפנפו חרש במניפות-ציציהם.דבורים התעלפו מעוצר מתיקה בגביעי-הפרחים.מזרקה עגולה מלמלה בקלוחי-כסף משתברים.ואלילת שיש גהרה עליה.ועשבים זקופים עמדו על בהונות-רגליהם והקשיבו.שדרות האילנות.ערמונים רחבי עלה וליבנים מצופים כסף.התלחשו והרטיטו בענפיהם צללים רכים על פני האדמה. מיני שפופרות הותקנו במחבואי-צמרותיהם.שפופרות חלולות.צרות ורחבות, פתוחות לכל עבר. והיה בנשוב בהן רוח ערבית והשמיעו קול נעימה פשוטה והומיה.אילן ואילן ונעימתו שלו.אירשו שיחים לעומתם.וצייצו צפרים בחדוה.וכמין שירה ירוקה וגדושה מתהלכת אז בגן."(1)

" في هذا الفناء تلألأ منزل هادئ وجميل مكون من طابقين ، يتكأ على مجموعة من الأعمدة المزخرفة ، وأمامه حديقة متسعة . ساد صمت مطبق على الدوام في الحديقة . تهادت شجيرات الليلج صمتًا في أكاليلها . النحل أغشي عليه من شدة حلاوة كؤوس الأزهار . ونافورة مستديرة تهمهم بسيول فضية متقطعة ، وشجرة من الرخام تنحني عليها ، أعشاب منتصبة وقفت على رؤوس أصابع قدميها صاغية . تهامست صفوف الأشجار ، أشجار الدلب عريضة الأوراق ، وأشجار البخور المغطاة بالفضة وهزت بغصونها ظلالاً رقيقة على الأرض . ثبتت أنواع من الأنابيب في مخابئ قممها . أنابيب مجوفة ضيقة وواسعة مفتوحة صوب كل اتجاه . وعندما كانت تهب عليها الريح،كانت تصدر صوت نغمة بسيطة وصاخبة ، كل شجرة ونغمتها .حفت أمامها الأشجار ،وزقزقت العصافير في سرور ، وكأن أنشودة خضراء وحافلة تتبختر آنذاك في الحديقة " .

ويكشف هذا المكان الذي ألقى "شنهار" عليه الضوء ، واهتم بتصوير أدق ملامحه عن عالم الأغيار الذي فتن البطل اليهودي الصغير بجماله وسحره (٢) . فالمنزل الروسي الذي كان البطل ينظر إليه عبر ثقوب جدار منزل جده الحبر المترمت، يعبر عن رغبة اليهود في الاندماج بين جنبات عالم الاغيار المتحضر . ذلك العالم الحافل بالنغمات ، والألحان التي تطرب الآذان.فالطفل كان يعتقد أن عالم الأغيار هو العالم الأمثل الذي يسعد النفس ، ولذلك كان يشعر في بداية القصة بالتأقلم والانسجام مع روسيا . لكن مع مرور الأحداث ، وبإطلالة أخرى على هذا

(١)ס"ע . יצחק שנהר.בשער חדש.מסדה 1929ה.עמ' 9_10.

(٢)מציאות ואדם בספרות הארצישראלית.עמ' 14.

المنزل الروسى وعلى أصحابه ، يتجلى للطفل أن هذا المنزل جميل من الناحية الظاهرية فقط،لكنه يعج في داخله بكثير من السلبيات "التى تكشف عن فساد عالم الأغيار ، وعدم قدرة اليهود على مواصلة الحياة فيه ، ومن ثم عليهم ـ على حد قول شنهار ـ الهروب من قفصه الذهبى والنجاة بأنفسهم "(1).

هـ- الزمان :

ترتبط الأحداث والشخصيات في القصة القصيرة ارتباطًا وثيقًا بعنصر الزمن فالأحداث تتحرك في إطار زمنى معين يكون له اليد الطولى في الكشف عن معالم الشخصيات الداخلية(٢)؛فالزمن هو المحرك لعواطف الشخصيات وانفعالاتها ، وهو المؤثر القوى على سلوكياتها ومواقفها فى القصة (٣) ، وكما يقول النقاد " فأهمية الزمان لا تقل عن أهمية المكان،فكلاهما خيطان رئيسيان فى النسيج العام لبنية القصة القصيرة ، ولذا يولى الأديب الجانبين اهتمامًا كبيرًا " . (٤)

" والزمان في قصص " شنهار " من أهم العوامل المؤثرة في سلوك الشخصيات ، وسير الأحداث "(٥) ؛ فالماضى يتلاحم مع الحاضر ، ويحدد هوية الشخصيات ويكشف عن مكامن أزماتها، وحول هذا يقول شاكيد : " لقد أبرز " شنهار " مقدرة كبيرة فى الربط بين الماضى والحاضر " (٦) ؛ فالماضى جزء لا يتجزأ من حياة الشخصيات عند " شنهار " ، بل هو المسيطر على الحاضر ، والمؤثر القوى على سلوك الشخصيات ومواقفها المتباينة فى القصة ، وهو المسئول عن رؤيتها المستقبلية القائمة تجاه الأمور فى فلسطين ، وهو المحرك لأحداث الحاضر ، والكاشف لردود أفعال الشخصيات تجاهها .

وقد ظهر الزمان ـ مثلا ـ كعنصر مهم فى بنية القصة القصيرة لدى " شنهار " فى قصة " مدينة غير مسورة " ؛ وذلك على النحو التالى :

"פעמים מביטה חוה לאחריה,וחייה שבעבר לובשים בדמיונה צורת בית בנוי קומות וטורי חלונות טבועים בו.מהם אפלים ואטומים כתבלולים ומהם מוארים באורות הרבה.אזי תרגיש מעין חלל בלבד, חלל ריק אשר רק וארשה או ניצה או פריס עלולות

---

(١)פיכמן,יעקוב,על הסיפור מסתורי ילדות."מאזנים",ספטמבר,1941,עמ'190.

(2) Mendilow. A.A. Time and Short Story. Peter Nevil. Holland. 1952 . P.116 .

(٣) إيزيكى أندرسون إمبرت . القصة القصيرة . النظرية والتقنيه . ص ٢٦٥ .

(٤) د. سامية أسعد . القصة القصيرة ، وقضية المكان . ص ١٧٩ .

(٥)ליפשיץ,אריה."יצחק שנהר באמנותו הסיפורית. "מאסף לדברי ספרות, ביקורת והגות",א',תש"ד, עמ'50.

(٦)שקד,גרשון.הסיפורת העברית 1880_1980(ב).עמ'332.

למלאז.מה לה ולארץ הקטנה הזאת עם אנשיה הנושאים מתוך בישנות רבה את חיי היחוד שלהם ? ארץ שכלה עשויה טלאים-טלאים של מזרח ומערב,של עוני ומשאות-נפש ואכזריות של חולין, מליצות-חיים ודמיית-התחדשות.אנשיה מתהלכים וטורחים ומזמרים כאילו זכו וכבשו לעצמם בטחון שיגרה מבורכת.אך בחשאי-חשאין הם עוקבים זה אחר זה בעינים קנאיות כשואלים:האם כבר עברת את הגשר הסמוי ונפלת למחנה המחרישים אשר השלימו ויתרו בכל הויתורים"(1)

" مرات عديدة تنظر حوا خلفها . إن حياتها فى الماضى ترتبط فى مخيلتها بصورة منزل مبنى من عدة طوابق ومنقوش عليه صفوف من النوافذ ، متها ما هو مظلم وقا تم كبياض فى العين ، ومنها ما هو مضئ للغاية . حينئذ تشعر بفراغ فى قلبها ، لا يملأه سوى فراشة وبرعم سفرجل . ما شأنها وهذه الأرض الصغيرة ومستوطنيها الذين يحملون فى خجل بالغ حياتهم الشخصية . أرض مصنوعة بكاملها من الرقع ؛ رقع من الشرق والغرب ، والفقر والآمال وقسوة الحياة ، وحكمها وخدعة الانبعاث من جديد. إن أناسها يسيرون ويكدون ويغنون وكأنهم حظوا بضمان روتينى مبارك . لكن كل واحد منهم يتتبع سرًا بعيون ناقمة ويتساءل . هل اجتاز جسرًا خفيًا وسقط فى معسكر الصامتين الذين استسلموا وتغاضوا عن كل شئ " .

وهكذا كانت البطلة " حوا موهر " تتـ ـن الماضى يلاحقها بذكرياته الحلوة والمرة،ويحول دون معايشتها للحاضر الذى ترفضه، والذى لا يملأ حياتها إلّا بالكآبة والأسى،والذى لا يمكن مقارنته البتة بالماضى ، " فواقع الماضى لا يتناسب ولا ينسجم مع الحاضر " (٢) ، ومن خلال الماضى والحاضر ، وتلاحمهما داخل القصة ، ينكشف المستقبل أمام القارئ ؛ " فالقصة القصيرة نقطة يلتقى فيها الماضى والحاضر والمستقبل "(٣) .

وفى قصة " إلى شاطئ بحيرة طبرية " يتلاحم الماضى . كذلك . مع الحاضر ، ويؤثر على سير الأحداث والشخصيات فى القصة ؛ فقد جعل الشخصيات تعيش على هامش الحياة وتعانى من الاغتراب ، وذلك لأنه لا يفارقها ، بل يطاردها ، ويسير دومًا خلفها ويهدد حاضرها ومستقبلها.فالبطلة " زوزى " تعيش الحاضر بجسدها فقط ، وروحها تحلق هائمة فى سماء الماضى ، فالماضى ظل يلاحقها إثر هجرتها إلى فلسطين . وحال بطبيعة الحال دون اندماجها وانسجامها مع بيئتها الجديدة ، فالقصة تقول عنها :

"מיום שבאה למושבה עיקמה שפתיה עקימה של תמיד.ושן זהב יחידה מנצנצת בינותן כזכר לחורבן העבר הנאה.כל היום היא טורחת בלי חשך,ועם זאת גבות עיניה מוגבהות

---

(١)סיפורי יצחק שנהר.מארץ אל ארץ.מסיפורי ירושלים.זמורת הארץ.עמ' 97_98.

(٢)ליפשיץ,אריה."סיפורי גולה וסיפורי הארץ"."גזית".עמ' 164.

(3) Rockwell, joan. Fact in fiction, the use of literature in the systematic study of society. Roult ledge kegan Baul, london, 1974, P.118

לה אל מצחה כאילו היתה תוהה על עצמה עד היכן הגיעה".(١)

" بمجرد ما وطأت أقدامها الموشافا امتعضت على الدوام ، وسن ذهبية وحيدة تلمع بين شفتيها كذكرى لدمار الماضى الجميل . إنها تكدح طوال اليوم بلا توقف ، ومع هذا فإن حاجبيها مرفوعان إلى جبينها وكأنها كانت مندهشة من الحالة التى وصلت إليها " .

والبطل " تيئو " أخوها يكشف خط سيره فى القصة عن عائق نفسى كبير حال دونه وفلسطين ؛ فالماضى كان الشبح الذى يطارده ، ويحول دون انسجامه وتأقلمه ، فقد كان ممزقًا وحائرًا بين الماضى والحاضر ، وقد عبر عن هذا للبطلة " جئولا " وهى من مواليد فلسطين ، إذ قال لها :

"רצוני לומר שאת אדם שלם,בלא קרעים שבנפש,בלא יסודים של שנוי ערכים.משהו שגידולו מן הקרקע ממש, ולא מאגודה ציונית"(٢).

"إننى أريد أن أقول إنك إنسان كامل ، بلا تمزقات فى النفس ، أو آلام بسبب تغير القيم . شئ ما نما من الأرض وليس من أسطورة صهيونية " .

وقصة " شجرة الطرفاء " تكشف عن واقع عنصر الزمن وأهميته بالنسبة لبنية القصة بشكل عام ، وللشخصيات بشكل خاص . ففى هذه القصة يحاول " شنهار " أن يستخدم عنصر الزمن كعصى لينة فى يده ، ينسج من خلا لها الأحداث ، ويوجه الشخصيات ، ويعطى مصداقية لعمله الأدبى ، ويصل إلى هدفه بأقصر الطرق ؛ ففى هذه القصة يرتبط الماضى والحاضر والمستقبل؛"فشنهار " يتحدث من خلا لها ـ كما ذكرنا سلفا ـ عن التواجد اليهودى القديم فى فلسطين منذ غابر الأزمنة ، وذلك من خلال تركيزه على شجرة الطرفاء التى زرعها سيدنا إبراهيم،ومن بعده شاؤول ، " وهذا التراجع إلى الماضى يقصد به " شنهار " توجيه الأحداث فى الوقت الحالى " (٣) ؛ فالتواجد اليهودى فى فلسطين ، وزوال معالم أى استيطان آخر فى المنطقة،وثبوت أقدام الاستيطان اليهودى بمفرده ، معناه التمهيد المنطقى للتواجد اليهودى الحالى فى فلسطين ، والتبرير له ، والتأكيد على أحقية اليهود فى هذه الأرض منذ سالف الأزمنة . وزوال معالم الوجود العربى فى نهاية القصة ، ورسوخ أقدام الاستيطان اليهودى فقط،معناه أن الاستيطان اليهودى سيظل ـ على حد زعم شنهار ـ باقيًا وصامتًا فى المستقبل ، وأن اليهود سيقضون على الوجود العربى أملاً فى إعادة التاريخ ـ المزيف ـ الذى يؤكد تواجدهم فى

---

(١)סיפורי יצחק שנהר.בין נאות כפר,בירכתי עיר.עמ'119_120.

(٢)שם.עמ'125.

(٣)ליפשיץ,אריה."יצחק שנהר באמנותו הסיפורית". עמ'479.

المنطقة وأحقيتهم فيها " فماضي الاستيطان وحاضره يلقيان بظلهما على المستقبل " (١) . وهنا يتجلى دور الزمن الجوهري في مجال البنية الفنية للقصة عند شنهار .

والحقيقة أن " شجرة الطرفاء " لم تكن هي القصة الوحيدة التي يربط فيها " شنهار " بين الماضي والحاضر ، والتي يجعل الزمن محورها ، وبؤرة اهتمامها . فهناك قصتان أخرتان هما " ليلة في السامرة " و " أجود ما في الأرض " وقد تطرق " شنهار " فيهما . كذلك . إلى أوقات زمنية غابرة مستقاه من التاريخ اليهودي القديم ، وذلك بهدف الكشف عن العلاقة المتوترة بين اليهود وغيرهم منذ غابر الأزمنة . فالقصتان تدوران حول العلاقة المتوترة بين اليهودو الروس وذلك إبان الثورة البلشفية،ومع ذلك يقحمنا "شنهار" داخل حدود زمنية قديمة مشيراً فيها إلى الصراعات القديمة التي كانت بين اليهود والمصريين بقيادة شيشق(٢) واليهود والأشوريين بقيادة شلمنسر (٣) ، وقد قصد "شنهار" من خلال تراجعه إلى الوراء ، أو من خلال مزجه الماضي بالحاضر ، إلى دفع عجلة الهجرة اليهودية إلى فلسطين ؛ وذلك من خلال بث أفكاره الصهيونية المستقاة من المصادر اليهودية القديمة في نفوس اليهود واقناعهم بأن الصراعات التي تحدث بينهم . حاليا . وبين الشعوب الأخرى ليست وليدة الساعة ، بل تعود إلى أزمنة غابرة منقوشة في صفحات التاريخ اليهودي القديم .

وفي قصة " عجائز " يحتل عنصر الزمن مكانة مهمة ، فالبطلان في هذه القصة يرتبطان بالماضي ،الذي ظل يلاحقهما في فلسطين ، ويعكر عليهما صفو حياتهما . فالقلادة التي تحتل عدد كبير من سطور القصة ترمز الى الماضي ، فالزوج طلب من زوجته أن ترتديها وهي في فلسطين،"وتلك رغبة صريحة في إعادة الماضي الذي يمثل بالنسبة له ، ولزوجته مرحلة الصبا ، لقد شاخ البطلان و لم يعد يذكرهما بالماضي إلا القلادة "(٤)التي قدمها الزوج لزوجته وهي في ريعان شبابها ، عندما أنجبت له مولوده الأول ، والزوجة كانت تتحسس هذه القلادة في حسرة وألم وكأنها حزينة على الماضي الذي افتقدته في فلسطين . علاوة على ذلك كانت الزوجة تنظر من حين إلى آخر إلى الأثاث الذي جلبته معها من ألمانيا ، وكانت نظراتها تكشف عن تعلقها بالماضي وليس هذا فحسب . بل كان الماضي يطاردهما عندما كانا يحاولان الانسجام في فلسطين ، فعندما قررا الاندماج وذهبا للتنزه ، قابلهما جارهما الرسام ، ورسم على الرمال صورة للزوجة وهي في سن الصبا ، وصارحها بأن هذه الصورة تشبهها تماما عندما كانت امرأة شابة ، وهنا يتجهم

---

(١)ראוך(רמון).גילה.מושב השומר.תמורות ותמורות.עמ'250.

(٢)أخبار الأيام الثاني(١٢: ٢-٩)

(٣)الملوك الثاني ١٧

(٤)ליפשיץ.אריה.'סיפורי גולה וסיפורי הארץ'.עמ'162.

الزوج ، وتتألم الزوجة ، وتعود بذاكرتها إلى الوراء ، وتنتهي القصة بحاجز نفسي بين الزوجين سببه عنصر الزمن(١) ، وما يطويه من علامات شيخوخة ترتسم بجلاء على وجههما وتذكرهما دومًا بالماضي الذى فارقهما ، والحاضر الذى لا ينسجمان معه مطلقًا (٢).

لقد ربط شنهار في معظم قصصه ربطًا محكمًا بين الزمان والمكان ، فقد استحضر المكان القديم لمعظم المهاجرين وهو أوروبا رابطًا بينه وبين الزمان السابق لهم حين كانوا هناك ، وعقد مقارنة غير مباشرة بين المكان على أرض فلسطين وما يرتبط به من حداثة الزمان فقدم لنا جانبًا متميزًا من جوانب المزج بين الزمان والمكان لعنصريين أساسيين من عناصر كتابة القصة القصيرة وحول هذا يقول " أرييه ليفشيس " אריה ליפשיץ" إن شنهار يدمج الماضي والحاضر ؛ أي الزمان والمكان ويمزجهما مزجًا أدبيًا محكمًا ، ليتمخض من خلال ذلك ما سيحدث في المستقبل "(٣).

هـ النهاية :

إذا كانت البداية تمثل عنصرًا مهمًا من عناصر بنية القصة القصيرة ، فإن نهايتها لا تقل أهمية عن بدايتها " فهي ليست مجرد ختام لأحداث القصة ، بل هي نقطة التنوير النهائية التي تكشف عن ماهية الأحداث والشخصيات " (٤) ويجب أن تكون النهاية منطقية وطبيعية تتوافق مع سير الأحداث ، ومع سلوك الشخصيات ونهجها في القصة ، حتى يفرغ القارئ من قراءة القصة ،وهو مقتنع بما آلت إليه نهايتها ، وحول هذا يقول د. رشاد رشدى : " النهاية في القصة القصيرة تكتسب أهمية خاصة ؛ إذ هي النقطة التي تتجمع فيها ، وتنتهي إليها خيوط الحدث كلها " (٥) . ويقول أحد النقاد " لو كانت النهاية جيدة ومنطقية فإن هذا دليل على احكام الأديب لحبكة القصة "(٦).

وإذا كان "شنهار "قد اهتم في قصصه القصيرة بالبدايات فإنه أولى النهايات كذلك اهتمامًا كبيرًا . فنهاياته جاءت في معظمها محكمة ومنطقية وتتناسب مع أحداث القصة ومع خط سير الشخصيات ، وردود أفعالها تجاه العديد من المواقف والأزمات التي عايشتها . وبإطلالة عامة على نهايات القصص عند " شنهار " نجد أن السمة الغالبة عنده هي النهايات المغلقة التي تضع

---

(١)סיפורי יצחק שנהר,בין נאות בפר,בירכתי עיר.עמ׳190.

(٢)ליפשיץ,אריה.״סיפורי גולה וסיפורי הארץ״.עמ׳162.

(٣)ליפשיץ,אריה.ילקוט סיפורים ,מבוא ,הסברים,וביבליוגרפיה.עמ׳10.

(٤) مارى لويز بران . القصة القصيرة ، الطول والقصر . ترجمة محمود عياد . فصول ، المجلد الثاني ، العدد (٤) يوليو . أغسطس . ستبمبر ، ١٩٨٢ ص٥١ .

(٥) د. رشاد رشدى . فن القصة القصيرة . مكتبة الانجلو المصرية . القاهرة . ١٩٦٤ ،ص ٣٠ .

(٦) آيان زايد . القصة القصيرة . ترجمة د. منى مؤنس . الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٩٠ ،ص ١١٦ .

حدًا للمشاكل التى يثيرها فى القصة ، والتى تكشف عن وجهة نظره تجاه مجريات الأمور فى المجتمع الإسرائيلى .

ومن أبرز القصص التى وضع لها " شنهار " نهاية منطقية تتماشى مع سير الأحداث ، قصة "واحد من ألف " . فالقصة تنتهى بانتصار جيل الصابرا عن جيل المهاجرين الجدد ، وهذا الانتصار لم يأت بشكل مفاجئ أو عشوائى ، بل جاء نتيجة لسلسلة متواصلة من الأحداث المترابطة التى تكشف منذ السطور الأولى للقصة على انتصار الماديات التى يمثلها فى القصة جيل الصابرا ، وزوال معالم الروحانيات التى يمثلها جيل المهاجرين الجدد ؛ أى أن " شنهار " مهد للنهاية تمهيدًا محبوكًا لا يتماشى - فقط - مع سير الأحداث ، بل يتماشى مع الواقع الحالى فى إسرائيل ؛ " فالحياة العملية بكل مقوماتها المادية تسيطر على كيان المجتمع الإسرائيلى ، ولا تترك إلّا مساحات ضئيلة للجوانب الروحانية المختلفة " (١) ، علاوة على ذلك أضحى الفرد الذى يملك ثرءًا ماديًا هو المهيمن والمفضل على الذى يملك ثرءًا روحانيًا ، " وهنا يدق " شنهار " ناقوس الخطر ، فمن الضرورى أن يحدث مزجًا قويًا بين الماديات والروحانيات ، وإلّا تفشت الصراعات وتهتكت العلاقات الإنسانية على أبواب الماديات " (٢) . وقد جاءت نهاية القصة على النحو التالى :

״אך בטרם הגיע אל בית-נתנאלי ראה והנה טרודי נישאת על ידים מן המרפסת המוארת,ואנשים מתרוצצים סביבה ומתקינים לה משכב במכונית המרווחת. עמד מלכת ושהה תחתיו רגע,ואחר חזר למקומו.עיף ויגע היה,אם מעבודת היום ואם מרגשת הנפש של שעה אחרונה,ובגשתו למבוא הבית צנח על התיבות הערוכות בחוץ.הרוח היתה מעלעלת בדפי-הספרים שבתיבות הפתוחות,ואהרליך ביקש לכסות עליהם עד אשר יתעשת,ועשה את גופו תריס להם.לבסוף נמצא רובץ עליהם בפישוט ידים ורגלים,ובנפש מעומעמת תלה עיניו בפנס הגדול המאיר מעל לשער אטלנטיס,והיה צופה ומביט בו עד אשר כבה״(٣)

" لكن قبلما يصل إلى منزل " نتنالى " ، رأى من الشرفة المضيئة " ترودى " وهى محمولة على الأيادى ، ويتزاحم حولها الناس ، ويهيئون لها مضجعا فى السيارة المتسعة . توقف عن السير ومكث للحظة فى مكانه ، وبعد ذلك عاد من حيث أتى . كان متعبًا ومتألمًا ، ربما من جراء العمل اليومى أو من جراء الإحساس بالصحوة المتأخرة . وعندما اقترب من مدخل البيت هبط على الصناديق المرتبة فى الخارج . كانت الرياح تقلب صفحات الكتب الكائنة فى الصناديق المفتوحة أراد "أهرليخ" أن يغطيها لدرجة أنه جثم فوقها ، وجعل جسده درعًا لها . وفى النهاية بقى رابضًا فوقها وهو ممدود اليدين والقدمين ، وعلق بصره بنفس عاتمة بالمصباح الكبير المضئ فوق باب

---

(١)יפה,א.ב.״אחד מאלף״לי.שנברג.״עתים״,1947.4.24.

(٢)שם.

(٣)סיפורי יצחק שנהר,בין נאות כפר,בירכתי עיר.עמ׳333.

"أطلنطس "، وكان ينظر إليه ويترقبه حتى انطفأ " .

لقد أراد " يوسف أهرليخ" أن يفوق من غفلته ، ويحول دون انتصار " نتنالى عميحاى " عليه ، وذلك من خلال تراجعه عن صفقة بيع الكتب التى عقدها معه ، ورفضه للوظيفة المرموقة التى عرضها عليه نظير هذا ، لكن صحوته جاءت بعد فوات الأوان ؛ " فنتنالى " غير متواجد بالمنزل ، ويقال إنه ذهب إلى المجلس الثقافى ليبشرهم بشرائه لكتب قيمة "وترودى"جاءتها آلام المخاض ، وذهبت إلى الطبيب للولادة . وتلك نهاية وضع بها "شنهار " حدًا للصراع بين جيل الصابرا وجيل المهاجرين الجدد . فميلاد طفل لنتنالى يعزز موقفه ، ويبشر بهيمنته واستمرارية جيل الصابرا الذى يمثله ، وفى الوقت نفسه يشير إلى هزيمة جيل المهاجرين الجدد الذى يمثله " أهرليخ " الأعزل الذى باع مكتبته " لنتنالى " ، و لم يتمكن من التراجع فى الوقت المناسب .

وتكشف نهاية قصة " شجرة الطرفاء " عن مقدرة " شنهار " فى مجال البنية الفنية للقصة ؛ فالنهاية جاءت منطقية وتتوافق مع النسق العام للقصة ، ففلسطين لم تتقبل أية استيطانات أخرى على أرضها ، فكل الاستيطانات آلت إلى زوال باستثناء الاستيطان اليهودى الذى تمثله " شجرة الطرفاء " ، والذى مهد " شنهار " بنجاح إلى وجوده الراسخ منذ القدم ، وزعم من خلاله بأحقية اليهود دون غيرهم فى فلسطين . فشجرة الطرفاء تظل فى نهاية القصة بمفردها وسط السهل ، وذلك بعدما زالت معا لم الوجود العربى، فالقصة تقول نهايتها :

"הבקתה הקטנה עמדה ריקם ימים רבים,ואדמת המישור השתרעה בשממתה.משמשה החמה בכתלי הבקתה,מצאה סדק קטן והתחילה מנקבת בו בקרניה.באה רוח ונשבה בכל כוח והרחיבה את הפרצה.באו גשמים והרסו את קירות החומר אחד אחד.חזרו ובאו ימות החמה וייבשו את תל-החרבות עד שנהפכו לאבק פורח.ארכו הימים חכרה של הבקתה נמחה כלא היתה.ושוב היה רק אשל אלמוני עומד בדד כמלפנים ומרחיש בענפים על פני המישור השמם."(١)

" ظل الكوخ خاويًا لأيام عديدة ، وامتدت أرض السهل بقفرها . اخترقت الشمس جدران الكوخ،وجدت شقًا صغيرًا وبدأت تخترقه بأشعتها . هبت رياح عاتية ووسعت الشق . سقطت الأمطار، وحطمت جدران الطفال الرملى واحدًا تلو الآخر . عادت وحلت من جديد أيام الشمس وجففت تل الخرائب حتى أصبح ترابًا تذروه الرياح . وبمرور الأيام انمحت ذكرى الكوخ وكأنه لم يكن له وجود. وكانت تقف شجرة الطرفاء بمفردها كسابق عهدها ، وتحف بفروعها على السهل المقفر " .

وهكذا التحمت هنا النهاية مع البداية ، وتوافقت مع سير الأحداث ومنطق الشخصيات فى القصة ؛ فالشخصيات العربية - كما زعم شنهار - لا ترتبط بالأرض ارتباطًا وثيقًا ، وباعتها بأجر سخى إلى اليهود ، بعدما تركتها فريسة سهلة للقفر والخراب مثلما فعل بقية المستوطنين غير اليهود

---

(١)סיפורי יצחק שנהר,בין נאות כפר,בירכתי עיר.עמ'57.

في المنطقة ،أما الشخصيات اليهودية في القصة فقد جاءت مواقفها لتعزز أحقية اليهود في فلسطين واستمرارية بقائهم إلى الأبد . والأحداث جاءت في خدمة الشخصيات اليهودية وفي تقوية الجانب اليهودى وهيمنته في هذه المنطقة . وهنا وبعدما انكشفت لنا في النهاية الخيوط النهائية التي نسجها " شنهار " ، ينكشف لنا الهدف الرئيسي من القصة ؛ وهو رأى شنهار في أحقية التواجد اليهودى في فلسطين منذ القدم ؛ أى أن الاستيطان الصهيونى الحالي - كما يدعى - هو ثمرة شرعية للتواجد اليهودى القديم في المنطقة .

وقصة " في السر " تنتهي بوضع حد حاسم لعملية الصراع بين المستوطنين القدامى والمستوطنين الجدد . وهذه النهاية جاءت كنتاج طبيعي لسير الأحداث وسلوك الشخصيات في القصة ؛ فالطرق البدائية القديمة ، والسير على نمط الآباء والأجداد لم يعد لها وجود في الوقت الحالي ، بل حلت التغيرات الحديثة وقلبت نظام المجتمع رأسًا على عقب ، ومن هنا انتصر "ناحوم كنعاني " - الممثل للاستيطان الجديد - على الحبر " ناح ساموط " الممثل للاستيطان القديم وللبدائية ، والذى يرفض مسايرة العصر بتغيراته المتلاحقة ، فالقصة تكشف نهايتها عن ذلك وتقول :

"בבוקר יצאו בני המקום איש איש לעבודתו.ור׳נח הושיב אתמרים אשתו ואת שני בניו על מטען המטלטלין שבעגלה,והוא גופו היה צועד והולך מאחור.זקנים אחדים נמצאו במושבה שיצאו ונתלוו עמו,הם הזקנים שחברו עמו למנין כל ימות השנה.הלכו כולם בצוותא ושוחחו למקוטעין.הזקנים היו בקיאים בחליפות החיים ולפי כך לא היתה כל תמיהה בעינם וצער לא עמד בלבם.הם עברו כברת ארץ וחזרו למקומם,ור׳נח טיפס ועלה בעגלה.לא יצאו ימים רבים ור׳נח סאמוט נשכח מלב.הרפת האפלה אשר שימשה לו חנות נשארה עומדת בריקניותה,ואת דירתו שלמעלה כבשה לעצמה אגודת הנוער המאורגן."(١)

" في الصباح خرج المستوطنون واحدا تلو الآخر إلى عملهم . أجلس الحبر"ناح" مريم زوجته وولديه فوق حمولة الأموال المنقولة التي في العربة ، وكان يسير خلفهم . خرج معه بعض شيوخ الموشافا الذين كانوا يشكلون معه دائما عدد المنيان . ساروا جميعًا سويًا ، وتحدثوا بصورة متقطعة كان الشيوخ ذوى خبرة في تقلبات الحياة ، و لهذا لم يندهشوا و لم يحزنوا . ترجلوا لمسافة طويلة ، ثم عادوا إلى موطنهم ، وتسلق الحبر" ناح" وصعد إلى العربة . لم يمر وقت طويل ، ومع ذلك نسى الحبر " ناح ساموط ". ظلت الحظيرة المظلمة التي استخدمها كحانوت له خاوية . واحتلت رابطة شبابية منظمة شقته العلوية " .

وفي قصة " هتقفا هطوفا " وضع " شنهار " نهاية محكمة تتماشى مع سلسلة الأزمات التي كادت تخنق بطل القصة " زليج " . فهذا البطل الذى يفيض عالمه بالأسى ، والذى عركته الحياة

---

(١)סיפורי יצחק שנהר,בין נאות כפר,בירכתי עיר.עמ׳108.

بمشاكلها ، وقفلت أبوابها في وجهه ، قدر له في النهاية أن يلقى حتفه غريقًا في البحر ، فالسفينة التي كان يستقلها تعرضت لعاصفة عاتية قلبتها وبها هذا البطل ؛ أي أن السفينة التي كان يحلم بتحقيق آماله من خلالها كانت مقبرة لهذه الآمال التي قدر ألّا تتحقق بسبب تعسف السلطات البريطانية التي حالت دون نزوله من السفينة لعدم كفاية الأوراق الرسمية التي تؤهله للهجرة ، فلا حل لأزمة هذا البطل الذي يتوق إلى الهجرة إلّا بالموت أي أن اليهودي لا يهاجر كأنه حكم على نفسه بالموت ، وهنا تتجلى رؤية " شنهار " الصهيونية؛"فهو يريد أن يقول إن الهجرة هي الوسيلة المثلى لتحقيق طموحات اليهود وهويتهم،ولو ضاقت الأمور وتعسرت أمام طريق الهجرة ، فلا يصح العودة إلى الخارج ، بل يكون الموت هو الأصلح لليهودي ، وهو البديل للهجرة"(١) ، وتلك في حد ذاتها دعوة صهيونية لبذل أقصى جهد من أجل الهجرة والاستيطان .

وقصة " في السرية الصامتة " تنتهي نهاية مأساوية يقصد بها " شنهار " تنبيه اليهود إلى حقيقة العداء الكامنة ـ على حد قوله ـ في نفوس الأغيار تجاه اليهود . " فمهما حاول اليهودي أن يندمج بين جنبات الأغيار ، ومهما توهم بأنه أصبح مواطنًا من الدرجة الأولى مثلهم ، فإنه يفشل في ذلك ، ويفوق من غفلته في نهاية الأمر بعدما يفقد الكثير " (٢) . فبطلا القصة اللذان تطوعا بمحض إرادتهما في الجيش الروسي ، تعرضا لأزمات نفسية عنيفة طوال فترة تجنيدهما ، واكتشفا أن قرارهما كان أحمق ، فالكل ينظر إليهما نظرة ملؤها الكراهية ، وفي نهاية المطاف ينال أحدهما حتفه بسبب خيانة أحد الجنود الروس ، والآخر يهرب لينجو بنفسه فنهاية القصة تقول :

"ימים אחדים הייתי מהלך בדרך,רגלי פצועות ולבושי קרוע ופני מזוהמות.וכשהגעתי לביתי כבר שקעה החמה ולילה בא.בפרוזדור הארוך שררה אפלה רבה,ואותו רגע העלתה אחותי את המנורה בחדר ופירור של אורה נפל בעד חור המנעול ונח לרגלי.לשעה הייתי יושב בפישוט איברים ליד האח המבוערת ומספר למקוטעין לבני הבית את כל המוצאות אותי.כשנשתתקתי קמה אמי ממושבה ויצאה מן החדר.פניתי לצדדין ועמדתי לטעון שוב את מגפי הבלואים ואמרתי לילך מיד אל אמו של לוניה,אך אחותי אחזתני בזרועי ואמרה: אין עוד צורך בכך.לאחר מכן סיפרה לי בלחישה כי אותו לילה בו נפל לוניה התדפקה אמו היפה על חלון ביתנו.יצאה אמי אליה החוצה חוז נפלה אין אונים על צואריה ונאנקה:בני,בני לוניה!הוא איננו בחיים עוד,יודעת אני.ושתי האמהות בכו באישון לילה".(٣)

" كنت أسير في الطريق لبضعة أيام ، ورجليّ مجروحتان ، وملابسي ممزقة ووجهي متسخ . وعندما عدت إلى منزلي كانت الشمس قد غابت وحل الليل . سادت الظلمة العميقة الدهليز الطويل،وفي تلك اللحظة أضاءت أختي الأباجورة في الحجرة ، وسقطت شذارت الضوء على رجلي عبر ثقب في الكيلون . كنت أجلس لبرهة من الزمن ممتدًا بجوار الموقد المشتعل ، وأقص . بشكل

---

(١)כרמל,י."סיפורי יצחק שנהר"."על המשמר",1958.2.7.

(٢)ליפשיץ,אריה."סיפורי גולה וסיפורי הארץ",עמ'166.

(٣)סיפורי יצחק שנהר,בשר ודם,שעה שנפלה.עמ'93.

متقطع . على مسامع أسرتي كل ما صادفني . وعندما صَمَتُّ قامت أمي من مقعدها وخرجت من الحجرة . توجهت جانبًا ووقفت لارتدى حذائي البالي وقررت الذهاب على الفور إلى والدة " لونيا " ، لكن أختي أمسكتني من ذراعي وقالت : لا حاجة بعد لهذا . " ثم قالت بعد ذلك في همس إنه في الليلة نفسها التي سقط فيها " لونيا " طرقت أمه الجميلة نافذة منزلنا . خرجت أمي إليها فاحتضنتها بعدما خارت قوتها وتأوهت قائلة . ابني ابني لونيا ! لقد فارق الحياة ، إنني أعلم،وبكت الأمّان في ظلمة الليل " .

ويقول " عزرائيل أوخماني " : " إن نهاية القصص عند شنهار ليست نهاية إرادية أو اختيارية ، أو نهاية جاءت بناء على قرار . إنها نهاية إجبارية خطط لها بنجاح منذ بداية القصة "(١) ، وأكد "شاكيد" المعنى نفسه فقال " إن نهايات القصص عند شنهار ليست نهايات اختيارية مرغوب فيها " . (٢)

ومن أبرز القصص التي تركها " شنهار " بلا نهاية ، أو نستطيع أن نقل جعل نهايتها مفتوحة،قصة " السبعة الذين ذهبوا " ، إذ يقول :

"ביום הרביעי נשאה האניה את עוגנה והפליגה,ובלילה קרבה שנית לחוף הארץ.הסירות הורדו בחפזון הימה,והמעפילים נדחקו לתוכן בחירוק שינים ובשצף קצף.הסירות הלכו הלוך ושוב מן האניה אל החוף ושחר חלילה,עד שעלה עמוד השחר.בסירוה האחרונה ישב גם מאיר׳קה וצרורו לרגליו.אורים רמזו לו מרחוק ומשי-הלילה לטף את פניו.בעלותו ליבשה לא יכול עוד לעמוד הכן,והעולם נע בסחרחורת נגד עיניו.נדמה לו כי רגליו דורכות על פני תכלת שמים,והאדמה מתקמרת ועולה כרקיע שחור מעל לראשו."(٣) .

" في يوم الأربعاء رفعت السفينة المراسي وأبحرت ، وفي الليل اقتربت مرة أخرى من شاطئ فلسطين . أنزلت الزوارق بسرعة إلى البحر ، تزاحم المهاجرين السريون إليها بسخط شديد وغضب بالغ . سارت الزوارق ذهابًا وإيابًا من السفينة إلى الشاطئ وهكذا دواليك حتى بزوغ الفجر .جلس أيضا في الزورق الأخير " ميركا " ومعه صرته التي وضعها تحت قدميه . غمزت إليه الأضواء من بعيد ،لاطف نسيم الليل وجهه . وعندما صعد إلى اليابسة لم يتمكن بعد من الاستعداد ، تحرك العالم حركة دائرية أمام عينيه ، تخيل أن رجليه تسيران فوق زرقة السماء وأن الأرض تتقبب وتصعد كسماء سوداء فوق رأسه ".

وهكذا أنهى " شنهار " هذه القصة بوصول السفينة التي تقل المهاجرين إلى شاطئ فلسطين، وركز الأضواء على البطل " ميركا " الذى بقي وحيدًا بعدما فقد أصحابه الستة في طريق

---

(١)אוכמני,עזרא.נצחון החיים הצעירים.עמ׳178.

(٢)שקד,גרשון.הסיפורת העברית 1880_1980.עמ׳330.

(٣)סיפורי יצחק שנהר.מארץ אל ארץ,מסיפורי ירושלים,זמרת הארץ.עמ׳169.

الهجرة ، فالبطل تركه " شنهار " على شاطئ فلسطين وهو يشعر بمشاعر غريبة انتابته منذ اللحظة الأولى ، دون أن يذكر لنا شيئًا عن واقع الحياة التي تنتظره هناك ، وجعل القارئ يخمن الأحداث التالية لينهي بها قصة " ميركا " الذى لقى متاعب جسيمة فى طريق هجرته ، هل سيستريح ويثبت جذوره هناك ، أم يتواصل مشوار أزماته ويفشل فى التأقلم والانسجام .

وقصة "בגוף ובנפש"(١) " بالجسد والروح " تبقى . كذلك . بلا نهاية ، فموضوع الصراع بين الجسد والروح ظل باقيًا حتى النهاية ؛ فالبطل "تسفى" الذى تداهمه أفكار عديدة حول ماهية الجسد والروح لم يصل فى النهاية إلى حل لهذا الصراع الذى يعتريه بين الحين والآخر ويعكر عليه صفو حياته . لقد أراد أن يندمج بين الناس ، ويساير أفكارهم المادية ويتخلى عن فكره الروحانى لكنه لم يستطع .وفى النهاية جلب الرسام " ناحوم سلعام " المهتم بتصوير الجسد وملامحه الدقيقة ؛ ليرسم لوحاته فى منزله علّه يقتنع من خلاله بأهمية الجسد وهامشية الروح،لكنه لم يقتنع ، بل تظهر ملامح الصراع عنده من خلال نظرته إلى زوجته الحسناء ، فجمالها لا يستهويه مطلقا ، ولا يشعر تجاهها بأية رابطة لأن روحها غامضة بالنسبة له .

وقصة " خيوط العنكبوت " لا تضع فى النهاية حدًا لأزمة الأختين اليتيمتين ، بل بقى وضعهما كما هو ، فزواج أستير من أفرايم لم يحقق لها السعادة ، و لم يخرجها من أزماتها ، بل أزادها تأزمًا ؛فقد مات وترك لها ابنًا ليواصل معها وأختها سلسلة الأزمات والمعاناة ، فلاحل يلوح فى الأفق أمامهما سوى الحياة وسط تيار الأزمات المتلاحق .

وفى قصة " عجائز " يظل الزوجان مغتربان حتى النهاية ، ويظل الماضى يطاردهما،ويحول دون انسجامهما مع إسرائيل ، بل تمكن من وضع حاجز نفسى بينهما ، وجعل حياتهما روتينية وفاترة فلا أمل يراودهما ، ولا إصلاح لحا لهما ، ولا مخرج لأزماتهما .

وقصة " أعلام " تنتهى نهاية مفتوحة وغامضة ، فالبطل " حنا دافيد " الذى ندم على الهجرة إلى فلسطين ، والذى أراد العودة إلى موطنه الأصلى ، اختفى وهو فى طريق العودة ،ولم يذكر "شنهار " سبب اختفائه أو يحدد مكانه ، و لم يطلعنا على سيرة حياته المقبلة . بل ترك العنان لفكر القارئ دون أن يتدخل مطلقا .

وقصة " روح استير معدنى " تنتهى . كذلك . نهاية مفتوحة ؛ فأستير التى كانت فى حالة صراع بين أفرايم وعزرا منذ بداية القصة ، تظل فى حالة انتظار وتردد ، فعزرا فى السجن ووعدها إثر خروجه بالزواج ، وأفرايم يقف خارج منز لها ، وينتظر منها إشاره قبول .

---

(١)סיפורי יצחק שנהר,בין נאות כפר,בירכתי עיר.עמ'334_340.

وهكذا اهتم " شنهار " ببنية القصة القصيرة اهتمامًا كبيرًا ، حتى أصبحت كبناء هندسي متكامل ، فقد استطاع " شنهار " أن يبني هيكل عمله الأدبي بنظام متقن ومحكم ، فلا نكاد نلمح فجوة أو ثغرة في إطار هذا الهيكل ، بل نجد مقومات عمله القصصي قائمة على أساس المنطق والعقل والقدرة المتميزة على التنسيق . فالقصة عنده تتميز بموضوعاتها الجوهرية المستمدة من الواقع ، وبالسرد المنظم للأحداث التي يقف مؤلفها خارجها ، وينظر إليها دون أن يقحم نفسه في أغوارها ويفرض آراءه على القارئ ؛ فالأحداث عنده مترابطة تشكل كائنًا عضويًا ناميًا ومتآزرًا ، بحيث لو حذف منه جزء أو تغير موقعه في النسق التعبيري اختل الكل ، ومن ثم فإنه لا يمكن للحدث أن ينفرد بأداء وظيفة معينة مستقلة عن الأحداث الأخرى ، لأنه يستمد وظيفته وتأثيره من تفاعله وانسجامه وترابطه ببقية الأحداث الأخرى . والأحداث ترتبط عنده بالشخصيات ومواقفها المتباينة في القصة ، وبقية العناصر الأخرى ، وهذا في حد ذاته يخلق وحدة انطباع عند القارئ . علاوة على ذلك تتميز القصة القصيرة عند " شنهار " بوضوح الرؤية الفكرية؛إذ لا يميل إلى التعقيد ولا يستخدم تيار الوعي الذي يطمس الرؤية ويضلل القارئ.بالإضافة إلى ذلك تتميز القصة عنده بحبكتها القوية القائمة على تعليل الأحداث ومنطقيتها، والتي تعطي للحكاية طابعها الفني المقنع ، وتربط الأجزاء ربطا وثيقا يفضي إلى الكل،ويؤدي إلى تشويق القارئ وإثارة وجدانه ، فهو يتتبع الأحداث لا ليعرف ماذا بعد وإنما ليدرك معنى لماذا وكيف ، وإذا انتقلنا من الحبكة إلى بدايات قصصه ونهاياتها ، لوجدنا أن معظم البدايات عنده صائبة ومحكمة ، والنهايات لها مبرراتها ، فكل عنصر في قصصه القصيرة يسير بترو في مساره الطبيعي ليخرج في النهاية عملاً قصصيًا محكمًا وموزونًا وأنيقًا ، يرتبط فيه الشكل بالمضمون ارتباطًا يصعب فصم عراه أو تفكيكه .

الفصل الثانى

الشخصية ودورها فى النسيج القصصى عند إسحاق شنهار

الفصل الثانى

الشخصية ودورها فى النسيج القصصى عند شنهار

تعتبر الشخصية - مع الأحداث - أهم عنصرين في بنية القصة القصيرة ، أما العناصر الأخرى فهى مكملة لهذين العنصرين ؛ لأن الشخصية والأحداث متلازمان (١) ، " فالحدث يقع نتيجة لوجود شخص معين أو أشخاص معينين ، كما أن وجود أشخاص معينين يترتب عليه وقوع الحدث بطريقة معينة "(٢) ، وبإطلالة عامة على الشخصيات التى تتضمنها قصص "شنهار" نجد أنها تمثل الركن الأساسي في القصة عنده، حتى أنه يمكننا أن نصف قصصه باعتبارها " قصص الشخصية "؛ وذلك لأن الشخصية فيها هى المحور الرئيسى ، وهى التى تستقطب الأحداث ، وتهيمن على القصة بكاملها ، " فلا يرد من المواقف والأحداث والشخوص والأزمنة والأماكن إلاّ ما يخدم الشخصية ، ويدور فى فلكها ، ويكشف عن العديد من الجوانب الجوهرية بها " (٣).

ومن الممكن أن نتعرف على ملامح الشخصية ، ودورها فى النسيج القصصى عند " شنهار " ، وذلك من خلال التعرض لما يلى :

أولا : الشخصيات فى قصص " شنهار " بين القلة والكثرة :

لم يسر " شنهار " فى التعامل مع شخصيات قصصه بمستوى واحد ؛ بمعنى أنه جعلها تتأرجح فى قصصه بين القلة والكثرة تبعاً لطبيعة الموضوع الذى يعالجه ، فنجده يميل فى بعض قصصه إلى نسج أحداثها من خلال شخصية واحدة تنصب حولها الأحداث ، وتدور فى فلكها وتوظف ومعها بقية عناصر القصة فى خدمتها ، والكشف عما يدور بداخلها من انفعالات وعواطف وعقد . وهناك قصص أخرى يميل فيها إلى نسج أحداثها من خلال شخصيتين أو أكثر ، وفى هذه الحالة - أيضا - يسلط الأضواء على هذه الشخصيات بالتناوب ، ولا تستأثر شخصية دون الأخرى بالاهتمام ، بل تحظى جميع الشخصيات بالتركيز والمعالجة الجيدة من قبل الأديب .

ومن أبرز القصص التى نسج " شنهار " أحداثها " من خلال تركيزه على شخصية محورية واحدة، قصة " إسرائيل تسفى " . وهذه القصة يكشف عنوانها عن مغزاها الحقيقى ، فالقصة بكاملها تدور فى فلك الشخصية الرئيسية ؛ فهى العمود الفقرى بالنسبة للقصة ، والمحرك الفعلى للأحداث ، وكل ما جاء فى القصة من أماكن وأزمنة وشخوص ومواقف وحوارات وظف لخدمتها

---

(١)رولان بارت . مدخل إلى التحليل البنيوى للقصص . ترجمة د.منذرعياشى.مركز الانماءالحضارى،باريس،١٩٩٣ ص٦٤ .

(٢) د. رشاد رشدى . فن القصة القصيرة ، ص ٣٠ .

(٣) د. عز الدين إ سماعيل . الأدب وفنونه . ص ١٢٥ .

وللكشف عن ملامحها النفسية المعقدة . " فشتهار " ركز الضوء منذ بداية القصة وحتى نهايتها على هذه الشخصية ، وكشف من خلال ذلك عن العديد من المراحل الحياتية الخاصة بها ، والتي كان لها عظيم الأثر في تشكيل عالمها النفسي ؛ ففي مستهل القصة يقول عنها :

"[illegible] ידים. בעודו ילד מתה עליו
אמו. [illegible] עד ערב היו האב והאם החורגת
[illegible] לסיפוריה של עממית זקנה
[illegible] בחדרים האפלולים. בבואות
[illegible] (١)

" ولد في إقليم ناءٍ يقع في أرض صحراوية مترامية الأطراف ، ماتت أمه وهو طفل ، وبعد سنة تزوج والده من امرأة أخرى . كان الأب وزوجته يعملان عملاً مضنيًا في محل فقير لمختلف أنواع الأقمشة منذ الصباح حتى المساء . وأوكل بتربية إسرائيل تسفي لامرأة غير يهودية عجوز تعمل خادمة بالمنزل . كان إسرائيل تسفي منعزلاً ووحيدًا يتجول في الحجرات المظلمة ، فكون صداقة مع الصور المنعكسة في المرآة ، ومع الظلال الكائنة في الركن " .

وهنا تتجلى لنا المرحلة الأولى في حياة الشخصية الرئيسية ؛ فهي مرحلة زاخرة بالمتاعب والأزمات(٢) ؛ فكل المواقف والأحداث التي وقعت فيها شكلت الخيوط الرئيسية لهذه الشخصية ونسجت عالمها النفسي الذي يفيض بالعقد والانفعالات ؛ فالطفل فقد والدته منذ نعومه أظفاره ولم يحظ من بعدها بالاهتمام والرعاية ، فالأب يلاطم تيار الحياة بالعمل المضني ، ومن ثم فهو مشغول عن ابنه ، والمربية غير اليهودية التي أوكل بتربيته إليها كانت عجوز وغير قادرة على رعايته رعاية مثلى ، وتأتي المواقف وتتزاحم الأحداث التي تنفعل بها هذه الشخصية إبان هذه المرحلة ، وينكشف لنا خلال انفعالاتها عالمها النفسي ؛ فالطفل تعرض لقصور فكري نتيجة للظروف القاسية التي كان يعيشها ، وهذا بدوره أدى إلى تعرضه الدائم للإهانة والتهكم ، وجعله يرغب دومًا في الانطواء والعزلة ، ويشعر بالدونية والخجل (٣) .

وينتقل " شتهار " إلى زاوية أخرى في حياة الشخصية الرئيسية ، ويركز عليها الضوء كاشفًا عن أزمة جديدة في حياتها كان لها دور فعال في زيادة معاناتها ، وفي تشكيل معالمها النفسية وبلورة خط سيرها ، فالقصة تقول :

"[illegible] באו ומתיהם. אביו של ישראל
צבי [illegible] היתה לבו. והאם החורגת שבה
[illegible] חרבות ביתו מהרהר בהליכות

---

(١) [illegible] עמ' 79.

(٢) [illegible] 11.3.1955.

(٣) [illegible] עמ' 79_80.

עולם ותהפוכות הגדול ונותן דעתו על דרכו של אדם מישראל ברחבי תבל."(1).

" تخلت عنهم الأيام الجميلة ، وحلت عليهم أيام الخراب والتقلبات . توفى والد إسرائيل تسفى دُمر بيته . سُلب محل الأقمشة . وعادت زوجة الأب إلى موطنها . كان إسرائيل تسفى يجلس وحيدًا على أطلال منزله وهو يفكر فى مسيرة الكون وتقلبات الدهر ، كما كان يفكر مليًا فى حياة اليهودى فى أنحاء العالم " .

ويستمر " شنهار " فى تركيز أضوائه على البطل " إسرائيل تسفى " ليكشف عن جوانب أخرى فى حياته كان لها دور بارز فى الوصول به إلى قمة التأزم (٢) ؛ فقد قرر إثر وفاة والده أن يهاجر إلى فلسطين ، وهذا القرار جاء بعد معاناة وحيرة وتردد ، وكان له اليد الطولى فى توجيه مسيرة حياته ، فالقصة تقول :

"היתה מחשבתו מנסרת בכבדות,טוענת טען אשר לא הסכינה בו,נתעית לעתים עד אין מוצא וסובבת וחוזרת על עקבותיו.לאחר שהגה מחשבתו עד תומה קם וצבר שיירי הונו ועלה לארץ ישראל"(٣)

" كانت تطارده أفكار كثيرة ، وتضغط عليه بشكل لم يألفه ، وأحيانا كانت تضلله ، ولا يجد منها مخرجًا، وتعود وتراوده مرارًا ، وعندما فكر فى الأمر مليًا ، قام وجمع بقية ثروته وهاجر إلى فلسطين " .

و لم يتوقف " شنهار " عند هذا الحد بل ظل ملازمًا لهذه الشخصية ، ليسجل حركاتها ومواقفها تجاه الأحداث المؤلمة التى صادفتها ، وليكشف عن العقدة الرئيسية فى حياتها " باعتبارها شخصية طليعية نمطية تجسد ملامح الطليعيين كافة فى المجتمع الإسرائيلى وتكشف عن أزماتهم "(٤)، فقد انطلق إلى مرحلة جديدة تمامًا فى حياة هذه الشخصية ، وركز عليها الأضواء من جميع نواحيها ، وهى مرحلة الاستقرار فى فلسطين .والحقيقة أن هذه المرحلة لم تكن أحسن حالاً من المراحل السابقة ؛ فقد أضافت خيطًا جديدًا فى نسيج عالمها النفسى الذى يفيض بالتعاسة والأزمات ، وحول هذا تقول القصة :

"כל שעות היום היה ישראל- צבי טורח ומתיגע,ובלילה נרדם על דרגשו שכרעיו משוקעים בקרקע הרצפה,והצריף הקטן היה עוטה אפלה ודממה.חבריו למושב היו מגחכים מדי דברם בו.סיפרו עליו כי בצאתו לראשונה אל שדהו לבש חליפת בד צחורה כשלג,ובשובו בערב היתה זו אפורה ומזוהמת.ביחוד היה יחזקאל השומר מרבה להתבדח ולספר בדרכי חייו של ישראל-צבי עובד האדמה"(٥).

---

(١)סיפורי יצחק שנהר,בין נאות כפר,בירכתי עיר.עמ' 81.

(٢)כהן,אדיר.גבור חי במשבר.הבוקר,טורי ספרות,1957.7.19.

(٣)סיפורי יצחק שנהר,בין נאות כפר,בירכתי עיר.עמ' 81_82.

(٤)כהן,אדיר.גבור חי במשבר.הבוקר,טורי ספרות,1957.7.19.

(٥)סיפורי יצחק שנהר,בין נאות כפר,בירכתי עיר.עמ' 82.

" طوال النهار كان إسرائيل تسفي يكد ويكدح ، ويبذل كل جهده . وفي الليل كان ينام على أريكته التي تغوص أرجلها في الأرض ، وكان الكوخ الصغير تكسوه الظلمة والصمت . كان أصدقاؤه في المستوطنة يبتسمون ساخرين عندما كانوا يتحدثون عنه . قالوا إنه عندما خرج لأول مرة إلى حقله ، ارتدى بدلة بيضاء كالثلج وعندما عاد في المساء كانت رمادية وقذرة ، وكان حزقيال الحارس على وجه الخصوص يكثر من المزاح ومن الحديث عن أسلوب حياة إسرائيل تسفي الفلاح " .

وهنا يغوص بنا " شنهار " إلى أعماق هذه الشخصية ؛ فهي شخصية متأزمة منذ المرحلة الأولى من حياتها ، وأزماتها كانت نابعة من أوضاع وظروف قاسية كانت خارجة عن إرادتها(١)؛فخارج فلسطين كانت شخصية منعزلة وبائسة وموضع دائم للسخرية ، وفي فلسطين - كذلك - كانت رغم دورها الطليعي في تثبيت دعائم الاستيطان اليهودي ، موضعًا للسخرية من بقية المستوطنين ، وهذا ليس بغريب عن طبيعة شخصيات القصة القصيرة بشكل عام ؛ " فهي شخصيات متأزمة ، وأزماتها تتطور من حين إلى آخر وتتعقد وتشكل عبئًا نفسيًا جسيمًا على الشخصيات " (٢) .

وتتوالى المواقف والأحداث في حياة هذه الشخصية لتجسد سلسة متواصلة من الأزمات ورغبة دائمة في الانطواء إلى أن يصل بنا " شنهار " إلى المحطة الأخيرة التي تضع حدًا لأزماتها ، فقد توفي " إسرائيل تسفي " وهو يضحي بنفسه في سبيل الجماعة ؛ " وتلك سمة من سمات الطليعيين أراد "شنهار" أن يتوج بها شخصيته الرئيسية ليتعاطف معها القارئ ، ويشعر بسلبية المجتمع تجاهها " (٣) ، فالمجتمع في هذه القصة ساهم في تدمير حياتها ، و لم يقدر مجهوداتها إلا بعد فوات الأوان ، " وهذه نبرة سخرية ساقها " شنهار " في نهاية سطور قصته،وذلك بهدف تصحيح نظرة المجتمع الهامشية للطليعيين ، ودفع الجميع إلى تقديرهم قبل فوات الأوان"(٤).

وهكذا كانت المراحل السابقة تجسد حياة الشخصية الرئيسية من المهد إلى اللحد ، فكل مرحلة شكلت خيطًا في نسيج هذه الشخصية ، ولذلك كانت نابضة بالحركة والاثارة ؛ فهي كما رأينا تتطور من موقف إلى آخر وتتفاعل مع الأحداث ، وتنمو مع نموها ، وتتحرك بحرية دون أن

---

(١)כהן, א"ד. גבור זר במושבה, הבוקר, מוסף ספרות, 19.7.1957.

(٢)د. شكري محمد عياد . القصة القصيرة في مصر . دراسة في تأصيل فن أدبي . الطبعة الثانية ، دار المعرفة،القاهرة ، ١٩٧٩ ، ص ٤٩.

(٣)[illegible] הגיבור בסיפורי [illegible], כרך י"ד, חוב' א'-ב', תשט"ו, עמ' 59.

(٤)[illegible] אל ארץ, [illegible], 22.1.1943.

يتدخل الأديب بالشرح أو التعليق فيفقدها المصداقية والتلقائية ، وهذا فى حد ذاته يكشف بجلاء عن ملامحها النفسية الدقيقة .

وإذا كانت شخصية " إسرائيل تسفى " هى المحور الرئيسى فى القصة ، وهى التى تستقطب الأحداث ، فإن هناك شخصيات ثانوية أخرى جاءت للكشف عن العديد من الجوانب فى هذه الشخصية الرئيسية ، ولذا فهى ثابتة لم يطرأ عليها أى تغيير فى إطار الظروف المحيطة فى القصة ، وكما يقول أحد النقاد " تلعب الشخصيات الثانوية دورًا مهما فى الكشف عن طبيعة الشخصية الرئيسية ؛ إذ أنها تقود القارئ إلى مجاهل العمل القصصى ، وتوجه الحبكة والأحداث فتلقى ضوءًا كاشفًا على الشخصيات الرئيسية "(١). فمثلا جاءت شخصية الأب الثانوية فى القصة لتكشف عن عالم "إسرائيل تسفى" النفسى الذى يفيض بمشاعر الوحدة والغربة وشخصية المربية غير اليهودية كشفت عن حالة القصور الفكرى التى ألمت به نتيجة لعدم الرعاية الأسرية،والتى تسببت فى شعوره الدائم بالخجل والإهانة . و"ميرا" المهاجرة الجديدة كشفت عن ملامح نفسيته التى تفيض بالألم والتعاسة ؛ فقد فضلت عليه الحارس حزقيال ولم تقدر له مجهوداته فى تدعيم الاستيطان اليهودى .والمستوطنون الذين كانوا يسخرون منه كشفواعن الغضب المحتدم فى داخله ، وعن الشعور المفعم بالاستياء والنفور من المجتمع ، " أما الحارس حزقيال الذى كان يسخر منه كطليعى يؤثر الجماعة على الذات ، والذى كان يتتبع تصرفاته وسلوكياته ، فقد كان له دور بارز فى إضفاء المصداقية على هذه الشخصية ؛ فقد ترك " شنهار " له العنان ليعلق بنفسه على تصرفاته وسلوكياته ؛ وذلك ليشعر القارئ بواقعية هذه الشخصية ، وتلك سمة إيجابية فى القصة تكشف عن المهارة الأدبية لشنهار " (٢) .

ومن القصص التى نسج " شنهار " أحداثها من خلال تركيزه على شخصيتين رئيسيتين قصة "واحد من ألف" ؛ ففى هذه القصة يسلط " شنهار" الضوء بالتناوب على شخصيتين تشكلان محور القصة بكاملها وتستقطبان الأحداث . الشخصية الأولى هى شخصية " يوسف أهرليخ " وهو مهاجر جديد جاء إلى فلسطين وهو يحمل ثراءً فكريًا وثقافيًا ، ولذلك فهو لا يهتم مطلقا بالماديات ، بل تتوق نفسه إلى الروحانيات ، فالقصة تقول :

"בית הספרים של אהרליך הוא מעונו,וכל מעונו אינו אלא חדר אחד.אמנם מסומך לו גם תא אפלולי ללא חלון,אלא שזה בחינת היסוד הארצי הוא בחיי אהרליך,צד האסימון במטבע שלו.אין בו בתא כי אם ארון-בגדים רעוע המעומס מזוודות ישנות ותיבה קטנה לצרכי אוכל,וכל התא מופרש מן העין במסך של בד.ואילו בחדר עצמו תפוס הכותל האחד לספה המשמשת משכב,ושלושת כתליו האחרים עשויים איצטבאות גדושות

(١)د. محمد يوسف نجم . فن القصة القصيرة . ص٤٦٠

(٢)ליכטנבוים,יוסף.סיפורי שנברג."מאזנים",מארס,1931,עמ'380.

ספרים"(١)

" إن مكتبة أهرليخ هى مسكنه ، ومسكنه لم يكن سوى حجرة واحدة، حقًا تلحق بها حجرة مظلمة بلا نافذة ، لكنها كانت بمثابة ركن أرضى فى حياة أهرليخ لا يسوى شروى نقير بالنسبة له. لا يوجد فى هذه الحجيرة سوى دولاب متهالك محمل بحقائب قديمة ، وصندوق صغير لمستلزمات الطعام . وتخفى هذه الحجيرة عن الأنظار ستارة من القماش ، بينما توجد فى الحجرة ذاتها ، وعلى امتداد أحد الحوائط أريكه للنوم ، أما الثلاثة حوائط الأخرى فقد كانت عبارة عن أرفف مكتظة بالكتب " .

وهكذا صور " شنهار " مسكن هذه الشخصية وكأنه صومعة روحانية تنأى به عن الماديات ." وقد أسهب شنهار فى وصفه لهذه الصومعة عبر سطور القصة الطويلة ، وذلك باعتبارها جوهر الشخصية والمفتاح الرئيسى لفهمها ، فالثقافة هى الغذاء الحقيقى لروح هذه الشخصية ولذلك ركز " شنهار " أضواءه على جوانب ثقافية وفكرية عديدة فى حياتها ، واستخدم كل عناصر القصة فى تجسيد هذه الجوانب التى شكلت معالم الشخصية وحددت خطًا لسيرها منذ بداية القصة وحتى نهايتها "(٢) فمثلا كشف " شنهار " عن روحانية هذه الشخصية ، والتى كانت سببًا فى وضع حاجز نفسى عميق بينها وبين بقية المستوطنين فى الموشاف وذلك على النحو التالى :

"הרי כאטליז בשוק היה להם בית הספרים שלו: בבקשה, נתח מן הירך שיהא השומן שותת הימנו, הגרגרות התרנגולים חפק למילואים ועצם דשנה לתוספת חינם. ואילו הוא את הרוחני נתכוון להביא להם, דברים שהם גזרות פניניות מעולם האצילות, לקשט בהם את כסל חייהם הפעוטיים. ואין שכר לפעולתו אלא פרוטות עלובות לחודש, ואף אלו נפרעות באיחור ובגירוד, ואין לערער על כך מחשש שמא ירגזו חלילה הבעלנים הללו. והמה לא ידעו כי בבית עקד זה נעקדים ספרים חיים ומשאות-נפש, ונעקד עמהם גם יוסף אהרליך, אדם בשר ודם. המה לא יבינו כי בלכתם למקום הזה עליהם ללבוש חג ולהלך על בהונות רגליהם, לנהג שיחם בלחש ולשאת מכאן את הספר כמין אריח לבנין שעתיד להבנות"(٣)

" ألم تكن مكتبته كمجزر فى السوق بالنسبة لهم : من فضلك شريحة من الفخذ يسيل منها الدهن، والفائض من أعناق الدواجن والقناصة وعظمة إضافية سمينة مجانًا . لكنه أراد أن يقدم لهم الروحانى؛ أشياء نفيسة من عالم الأصالة ليزين بها حياتهم التافهة ، ولا أجر لعمله إلاّ بضعة دراهم بائسة شهريًا تسدد متأخرًا وبالقطارة ، ومع ذلك لا يعترض لئلا يغضب . حاشا لله . هؤلاء المتكالبون . إنهم لا يعلمون أنه فى هذه المكتبة تُقيد كتب وحياة وطموحات ، ويُقيد معها أيضا "يوسف أهرليخ " الإنسان . إنهم لا يفهمون أنهم عند ذهابهم إلى هذا المكان عليهم أن

---

(١)סיפורי יצחק שנהר. בין נאות כפר. בירכתי עיר. עמ' 264_265.

(٢)יפה א.ב. "אחד מאלף" ל". משמרת. "עתים". 1947-4-24.

(٣)סיפורי יצחק שנהר. בין נאות כפר. בירכתי עיר. עמ' 268_269.

يرتدوا ملابس العيد ويسيروا ا لهوينا على رؤوس أصابعهم ، ويتهامسوا في صمت ويحملوا الكتب من هنا كبلاطة لمبنى أوشك على البناء " .

وهنا نجد أن كل كلمة وضعها " شنهار " في هذه الفقرة لها مدلولها ودورها الجوهرى فى رسم صورة واضحة لهذه الشخصية ، علاوة على ذلك كشفت هذه الفقرة على أن "شنهار" يتعاطف حثيثًا مع هذه الشخصية التى ألبسها ثوب الروحانية ، وكشف من خلاله عن معالمها النفسية التى تفيض بالانفعالات تجاه ما يحدث حولها من سلبيات طفقت على السطح واستشرت فى المجتمع الإسرائيلى ؛ " فالكل منشغل بالماديات ومنصرف عن الروحانيات ، وهذا بدوره أثر سلبًا على نفسية الشخصية ، وأدى إلى سقوطها فى غياهب الاغتراب ، علاوة على ذلك أثر على سلوكها تجاه بقية المستوطنين ؛ فقد كان يتعامل بجفاء وقسوة مع الجميع ، وهذا التعامل الذى تفيض به سطور القصة كشف عن تراكم شعورى وحاجز نفسى سيطر على الشخصية ، وساهم فى تأزمها " (١).

وتتوالى المواقف والأحداث فى حياة هذه الشخصية ، وتنفعل مع كل موقف أو أزمة أخرى ، ومع هذه الانفعالات تظهر شحنات الغضب المكبوتة بداخلها ، وينكشف لنا عالمها الداخلى ، وتظهر لنا الشخصية وكأنها شخصية حية ونابضة من أرض الواقع .وفى النهاية تفشل هذه الشخصية فى فرض روحانيتها على المجتمع ، ولا تجد لنفسها مخرجًا سوى الاستسلام للأمر الواقع ، وهنا ينكشف الهدف الرئيسى من القصة .

أما الشخصية الثانية التى حظيت بالاهتمام نفسه من قبل الأديب فهى شخصية " نتنالى عميحاى " ، وهو من جيل الصابرا ، ولا يهتم بالروحانيات بل ينغمس فى الماديات ، وتكشف سلوكياته فى القصة عن معالم شخصية بدائية وجاهلة ، تسلك سبلاً شائكة لتحقيق أهدافها المادية ، فالقصة تقول :

"נתנאלי זה יליד הארץ הוא, מיוצאי מושבה קטנה סמוכה לספר,מושבה השוכנת בין הרים ואכריה מעטים.לפני ימים רבים עזב את בית הוריו ואת משקם המדולדל ויצא לעשות עסקים בכל מלוא הבולמוס אשר ליליד המזרח.הוא משגיח על פרדסים שבעליהם שוהים בחוץ לארץ,ממתיק סוד עם בני ישמעאל חשודים ושותה לשכרה עם סרסורים לעסקי קרקעות.וכי מה פלא כאן לגבי אדם שעריסתו עמדה בין הרי שממה,ולמן ילדותו הרגיל אזנו בדנדון מעולף של אורחות מבריחים בעקיפי נתיבות,ובלחשם של אנשי-סיף באישון לילה ?וכבר אומרים עליו שקנה קרקעות על דעת עצמו,בשער הזול קנה,באיזור נידח שרגל אדם מן הישוב לא דרכה שם מעולם"(٢).

" إن نتنالى هذا من مواليد فلسطين ، من مواليد موشافا صغيرة تقترب من الحدود ، موشافا تقع بين الجبال ، فلاحوها قليلون . منذ أيام طويلة ترك منزل والديه ومزرعتهما الفقيرة ، وغادر ليجرى صفقات تتواكب مع التكالب الشديد لابن الشرق . إنه يشرف على البساتين التى يمكث

---

(١)יפה,א.ב."אחד מאלף"לי.שנברג."עתים", 24-4-1947.

(٢)סיפורי יצחק שנהר,בין נאות כפר,בירכתי עיר.עמ'272.

أصحابها خارج فلسطين ، ويتشاور سرامع أبناء الإ سماعيليين (العرب ـ المترجم) المرتاب فيهم ويشرب إلى حد الثمالة مع سماسرة الأراضى . وما العجب هنا فى شخص مسقط رأسه بين جبال الصحراء ، وعوّد أذنه منذ نعومه أظفاره على دندنة القبائل التى تجتاز الطرق بوسائل غير شرعية ، وعلى همس المقاتلين فى الظلام الدامس . إنهم يقولون عنه إنه اشترى أراض لنفسه بسعر رخيص فى منطقة نائية لم تطأها مطلقا قدم بشر " .

وهنا تتجلى معالم هذه الشخصية ؛ فهى شخصية انتهازية صلبة تتكالب على الصفقات والمشروعات ، وتسير فى طرق ملتوية حتى تصل بسهولة إلى أهدافها ، علاوة على ذلك فهى شخصية قوية ، وقوتها تنبع من خلال مولدها فى فلسطين ، فهى ليست ممزقة بين الماضى والحاضر ، ولا تجد صعوبة فى التأقلم والانسجام مع البيئة الجديدة كالمهاجرين الجدد ، بل تعرف جيدًا كل شبر فى فلسطين،"وسلوكياتها تنم عن ثقتها فى نفسها ، وتكشف عن السلبيات التى يعج بها ا لمجتمع الإسرائيلى ، وتميط اللثام عن الموضوع الرئيسى للقصة " (١) .

وينتقل بنا " شنهار " من موقف إلى آخر فى حياة هذه الشخصية ، ويركز أضواءه على سلوكياتها ونمط تفكيرها ليكشف أكثر فأكثر عن ملامحها ، وبتوالى المواقف تتجلى لنا معالم شخصية تحمل حقدًا دفينًا للمثقفين ، وتميل إلى تدميرهم ، والسيطرة على مقاليد الأمور حتى لو اقتضى الأمر كسر شوكتهم ، فهذه الشخصية شخصية معقدة تحمل فى داخلها عوامل نقص عديدة ، وتحاول أن تعوض هذا النقص من خلال ثرائها المادى وقدرتها على الانسجام فى فلسطين . فقد استطاعت هذه الشخصية أن تجذب " ترودى " حبيبة " أهوليخ " إلى ناحيتها وذلك ببريق ثرائها وبقدرتها على تثبيت أقدامها فى فلسطين ومسايرة الواقع المادى .

وهكذا جمع " شنهار " فى هذه القصة بين شخصيتين متناقضتين تمامًا ، فكل شخصية تتناقض من شعر رأسها إلى أخمص قدمها مع الشخصية الأخرى ، وهذا التناقض" تناقض طبقى " (٢) بين طبقة اجتماعية تمثل الروافد الثقافيةو الروحانية ويجسدها " يوسف أهرليخ " الذى يمثل جيل المهاجرين الجدد ، وبين طبقة أخرى تمثل الماديات والجهل و يجسدها "نتنالى عميحاى " . وقد أدى هذا التناقض إلى تفاقم الصراع بين الطبقتين ، وهذا بدوره كشف عن انفعالات ومشاعر مكبوته فى أعماق الشخصيتين (٣) . وفى النهاية حسم الصراع لصالح جيل الصابرا

---

(١)טלפיר,גבריאל.יצחק שנהר,קווים ליצירתו."גזית",כרך ט"ו, חוב' י"א-י"ב,תשי"ז-תשי"ח,עמ'44.

(٢)גיל,משה.סיפורי יצחק שנהר.עמ'45.

(٣)אוכמני,עזריאל.נצחון החיים הצעירים.עמ'39.

" الذى يجسد بالنسبة ليوسف ملامح الواقع الكئيب الذى لا خلاص منه ، والذى يعج بالظواهر السلبية (١).

وإذا كان " شنهار " قد اهتم فى هذه القصة بالتركيز على شخصيتين متناقضتين فإنه قد هدف إلى ما يلى :

١- اظهار مواقف العناصر اليهودية المتباينة من الواقع الجديد الذى يضم جماعات يهودية مختلفة الصفات والطباع والقيم ، فلو كانت مواقفها - تجاه الواقع - متماثلة لأصبحت قاعدة مسلم بها ، " لكن شنهار يعبر عن الحقائق ولا يميل إلى تزييفها " (٢).

٢- رغبة " شنهار " فى الكشف عن الصراعات الطائفية التى يعج بها ا لمجتمع الإسرائيلى ؛ وذلك بهدف التدخل السريع لرأب الصدع بين الطوائف المتصارعة ، فالصراع بين جيل الصابرا وجيل المهاجرين الجدد صراع يهدد كيان المجتمع ومن ثم يدق " شنهار " ناقوس الخطر من خلال هذه القصة وذلك رغبة منه فى تغيير ملامح هذه الشخصيات ، وتقريب وجهات النظر حتى لا تتفاقم المشاكل ويتهدد ا لمجتمع .

ويلاحظ أن الشخصيات الثانوية فى هذه القصة لعبت دورًا مهمًا فى الكشف عن ملامح الشخصيتين المتناقضتين ؛ " فترودى " كشفت من خلال زواجها من " نتنالى " المادى الجاهل عن الصراع المحتدم فى النفوس ، وعن السلبيات التى يعانى منها ا لمجتمع الإسرائيلى . وشخصية زوجة أبيها كشفت عن الانفعالات التى تكتنف شخصية أهرليخ ؛ فقد كان كالبركان الثائر عندما أخبرته بموعد زواج " نتنالى " و " ترودى " ، وثورته كشفت عن استيائه من الواقع المرير فى فلسطين ، وشخصيات المستوطنين كشفت - كذلك - عن اغتراب شخصية "أهرليخ " ، أما الشخصيات الثانوية التى حضرت حفل الزاوج فقد كانت حافزًا لاثارة " أهرليخ " ، وكانت ضوءًا كاشفًا لشخصية " نتنالى عميحاى " ، فالشخصية الأولى وجدت أنماطًا بشريه مادية وانتهازية ، وهذا فى حد ذاته أفقدها الرغبة فى الاندماج فى فلسطين ، أما الشخصية الثانية فقد كانت صورة طبق الأصل من مادية هذه الشخصيات الثانوية ، وكشفت حوارتهم جميعًا عن مأساة الواقع الجديد فى فلسطين .

ومن أبرز القصص التى نسج " شنهار " أحداثها من خلال تركيزه على أكثر من شخصيتين ، قصة " فناء مهجور " ، فالقصة تركز الضوء على خمس شخصيات بالتناوب ، كل شخصية تمثل خيطًا رئيسيًا فى النسيج العام للقصة،وفى النهاية تشكل هذه الشخصيات وحدة

---

(١)ליפשיץ,אריה.הוויתה של תקופה,יצירות ודיקנות בספרות העליה השלישית.עמ׳22.

(٢)קרמר,שלום.חילופי המשמרות בספרותנו.עמ׳212.

متكاملة في بناء متماسك من الصعب تفكيكها؛" أي أن هذه الشخصيات تشكل جميعًا محور توجهات القصة ؛ ذلك أن كل شخصية منها لها سلوكها وفكرها وعالمها النفسي وطموحها ، وكل شخصية متمسكة بموقفها ووجهة نظرها "(١) .والشخصية الرئيسية الأولى في هذه القصة هي شخصية الشاعرة " أرنابلاسنر " ، وقد رسم لها " شنهار " صورة واضحة المعالم ؛ وذلك من خلال تتبعه لحركاتها ومواقفها ووجهة نظرها بين سطور القصة ، " فأرنابلاسنر " من مهاجري ألمانيا،تعرضت لأحداث النازية وأنقذت بأعجوبة ، وهاجرت إلى فلسطين ، وهي لا تملك سوى مجلدات شعرها ، وهناك لم تستطع التأقلم والانسجام مع كل شئ حو لها ؛ فالبيئة الجديدة تثير الأحزان في قلبها، والسمات السلبية تستشري في ا لمجتمع فتفقده رونقه وشاعريته ، والشباب يفتقدون روح الجمال ويعيشون حياة قاسية (٢)، والقدس فقدت جمالها على يد اليهود الذين يريدون أن يستأثروا بها لمفردهم ، فالقصة تقول :

"פעם אחת נסעה ירושלימה וחזרה משם לאחר שלושה ימים נסערת ונרגשת:למה הפקידו את הקריה הנעלה בידי יהודים סתם ?יש למסור אותה בידיהם של מאה אמנים, פיטנים,פסלים,מנגנים.הקריה צריכה להבנות כולה נדבכי שירה ותפארת.ובסוד סיפרה כי תכנית חשובה גמלה בלבה,אך טרם הגיעה השעה לפרסמה ברבים.יש להפוך את ירושלים לקרית אהבה:אהבה למקום,אהבה בין אדם לאדם,אהבה לכל חי וצומח.מכל קצוי תבל ינהרו הבריות ירושלימה למשוך עליהם מאורה של אהבה ולחדש את רחזם."(٣) .

" ذات مرة سافرت إلى القدس ، وعادت من هناك بعد ثلاثة أيام وهي ثائرة وعصبية المزاج:لماذا تركوا المدينة الشامخة عبثًا في يد اليهود ؟ ينبغي أن تبنى بأكملها بمواد بناء من الشعر والجمال.وقالت سرًا إن هناك خطة مهمة قد اكتملت بداخلها ، لكن لم تحن الساعة لنشرها علانية. ينبغي أن تحول القدس إلى مدينة حب:حب للمكان،حب بين الناس،حب لكل حيوان ونبات،يندفع نحوها الناس كافةمن كل أنحاء العالم،لتلقى عليهم إشراقة الحب وتجدد نشاطهم" .

ويركز " شنهار " مزيدًا من الضوء على هذه الشخصية ، ويكشف لنا سماتها النفسية وذلك من خلال حوارها مع مرشد المعسكر الذي أوشك على السفر إلى خارج فلسطين ؛ فحديثها تفوح منه رائحة الشوق إلى الماضي والحنين إلى مسقط رأسها ، علاوة على ذلك تكشف كلماتها عن رغبة دفينة في النزوح،لكنها استطاعت أن تكبت زمام مشاعرها وصمتت ، واستسلمت لمجريات الأمور حو لها (٤).

---

(١)ליפשיץ,אריה.יצחק שנהר באמנותו הסיפורית.עמ'12.

(٢)סיפורי יצחק שנהר.מארץ אל ארץ.בסיפורי ירושלים.זמרת הארץ.עמ'186_188.

(٣)שם.עמ' 187

(٤)שם.עמ' 188.

ويترك " شنهار" هذه الشخصية التي تنبض بالحب والشاعرية ، وينتقل بكاميراته صوب شخصية أخرى تكشف مواقفها في القصة عن سماتها النفسية وملامحها الدقيقة . أنها شخصية الطبيب " زيدنر " الذي عانى معاناة بالغة في ألمانيا ، وتعرض للطرد بعدما أفنى سنوات عمره في خدمة المجتمع والنهوض بشأنه ، وفي فلسطين حاول أن يثبت أقدامه بطرق شتى ، وحاول أن يحول فشله وهزيمته في الخارج إلى انتصار في فلسطين ، وعمل جاهدًا على نسيان الماضي والتفرغ إلى الحاضر ؛ فترك مهنة الطب ، وعمل مزارعًا في الأرض أملاً في خلق علاقة وطيدة بينه وبين بيئته الجديدة ، وليس هذا فحسب بل كان قاموس اللغة العبرية لا يفارقه (١) ، " وتلك إشارة إلى رغبته في تثبيت جذوره وتدعيم موقفه في فلسطين (٢) ، فالقصة تقول :

"והנה איקלע דוקטור זיידנר למחנה של עליית-הנוער.הוא אינו רוצה לגור עוד בעיר ואינו רוצה לתפוס אומנותו.הוא מבקש לעבוד במעדר.ידיו המגוידות עדיין הן לופתות בחזקה...בערבים יושב הדוקטור הזקן בין כל הנערים גחון על ספרו ורושם בדקדקנות מופלגת רשימות ארוכות של מלים עבריות."(٣)

" وها هو ذا قد انتقل دكتور " زيدنر " إلى معسكر للهجرة الشبابية .إنه لم يرغب بعد في السكن في المدينة ، و لم يرغب في ممارسة مهنته . إنه يريد أن يعمل بالفأس . لا يزال يداه المعروقتان قادرتان على الإمساك بقوة ... في الأمسيات يجلس الدكتور المسن بين الشباب وهو منحن على كتابه ، ويسجل بدقة بالغة قوائم طويلة من الكلمات العبرية " .

أما الشخصية الثالثة التي يركز عليها " شنهار" الأضواء فهي شخصية " لوطا " التي تكشف تصرفاتها في القصة عن معالمها النفسية المضطربة .فهي شابة خجولة ، لا ترغب في إقامة علاقات وطيدة مع غيرها ، وتشعر دوما بالضياع ، وخيبة الأمل ، والندم على هجرتها إلى فلسطين،وتركها أسرتها في الخارج. وحواراتها في القصة تؤكد على اختلالها النفسي وعدم قدرتها على التكيف (٤) .

أما شخصية " جوستاف برند " فلم تكن أحسن حظًا من الشخصيات السابقة ؛ إذ إنها تفيض - أيضا - بالعقد ويتدفق منها الاحساس بالكآبه والاغتراب ؛ فجو ستاف شاب هاجر من ألمانيا بعدما كان يعاني من الحيرة بين والدين أحدهما مسيحي والآخر يهودي . فهو لا يرغب في الانتماء إلى والده المسيحي ، ويميل إلى الدين اليهودي ، وعندما طلق والده أمه قرر أن ينفصل عن عالم أبيه ، وراح ينتقل من بلد إلى آخر حتى استقر به المقام في فلسطين، وهناك حاول أن

---

(١)סיפורי יצחק שנהר,מארץ אל ארץ,בסיפורי ירושלים,זמרת הארץ.עמ'188_190.

(٢)מיטוס,אליהו."גיבור רוצה לזרוע יתד באדמה"."גליונות",ט"ו,תש"ג-תש"ד,עמ'265.

(٣)סיפורי יצחק שנהר,מארץ אל ארץ,בסיפורי ירושלים,זמרת הארץ.עמ'190.

(٤)שם.עמ'191_193.

ينسى الماضي، ويتصالح مع الحاضر، لكن فراقه لأمه كان يعكر عليه صفو حياته (١).

أما الشخصية الخامسة والأخيرة فهي شخصية " فيكتور شولمان " وهو أيضا من مهاجري ألمانيا الذين يحملون ثراءً ثقافيًا ودينيًا في الوقت نفسه.اعتقل والده، وأنقذ هو بأعجوبه، وهرب إلى فلسطين، وهناك ومن خلال المواقف التي تتجلى عبر سطور القصة، لا يستطيع أن يؤدى كثيرًا من الأعمال المضنية، وتشهد على ذلك الندبات العديدة التي على جسده، والتي جعلته ينطوي ويفضل أن يكتب مذكراته، ويعبر من خلالها عما يجيش في داخله بدلا من الاختلاط بالناس. وعلى الرغم من مشاعر الوحدة التي انتابته إلاّ أنه يرى أن الهجرة هي الحل الأمثل لجميع اليهود، وهي التي تمسح عنهم الحزن والعار (٢) .

ويلاحظ أن " شنهار " في هذه القصة جعل الراوي هو الشاهد الوحيد على هذه الشخصيات؛ فقد كان مرشدًا للمعسكر الذي يضم بين جنباته هذه الشخصيات، وعندما عاد إلى فلسطين و لم يجد المعسكر راودته أفكار من الماضي وصور لهذه الشخصيات، وتجسدت أمامه سلوكياتها التي تكشف عن عالمها النفسي الخفي، وهذا في حد ذاته أكسب الشخصيات مصداقية، وجعلها كشخصيات من أرض الواقع (٣)، " وقد نجح " شنهار " في أن يضم بين جنبات هذه القصة شخصيات يجمعها خيط واحد " (٤)؛ فجميع هذه الشخصيات من مهاجري ألمانيا،وكلها تعرضت لأزمات ومتاعب لا حصر لها في الخارج، وهذا بدوره أدى إلى هجرتها إلى فلسطين، وهناك واجهت واقعًا مخالفًا تمامًا للواقع الذي كان في مخيلتها، لكن هناك من تأقلم وثبت جذوره، وهناك من لم يتأقلم، بل استسلم رغمًا عنه للأمر الواقع؛ " أي أن الكل بقي في النهاية في فلسطين لأنه يعي جيدًا أنه لابديل آخر أمامه، وهنا يتحقق مقصد " شنهار " من القصة، ومن هذا الحشد من الشخصيات " (٥) .

ومن الجدير بالذكر أن القصص التي نسج " شنهار " أحداثها حول عدة شخصيات لم تعط صورة عميقة لهذه الشخصيات (٦)، وذلك إذا ما قورنت بالقصة ذات الشخصية الواحدة أو الشخصيتين. " فالشخصيات الكثيرة في القصة القصيرة ليست مفضلة، وتصرف النظر عن التركيز

---

(١)סיפורי יצחק שנהר,מארץ אל ארץ,בסיפורי ירושלים,זמרת הארץ.עמ' 193_195.

(٢)שם.עמ' 196.

(٣)ליפשיץ,אריה."סיפורי גולה וסיפורי הארץ"."גזית",כרך כ"ב,חוב' ה'-י"ב,תשכ"ו-תשכ"ז,עמ'167.

(٤)שם.

(٥)כהן,אדיר."יצירתו של יצחק שנהר".הבוקר,1957.7.19.

(٦)לאזר,דוד.דמות הגיבור ביצירתו של שנברג.מעריב,1954.6.17.

في جانب واحد من جوانب الشخصية " (١) " ولذا يفضل أن تتضمن القصة القصيرة أقل عدد ممكن من الشخصيات " (٢) ، ولكن ما يشفع " لشنهار " في ضمه عدد كبير من الشخصيات في بعض قصصه أنه يجمعها خيط واحد يلم بقدر الإمكان شتاتها . " وقد أجاز بعض النقاد هذه الظاهرة شريطة أن تكون هذه الشخصيات في مجموعها وحدة (٣) ، أي أن يجمعها هدف واحد (٤).

ثانيا : الشخصيات غير الإنسانية في قصص " شنهار ":

لم يجعل " شنهار " أدوار البطولة في قصصه تقتصر فقط على الشخصيات الإنسانية ، بل ترك العنان لبعض الشخصيات غير الإنسانية لتحل محل الشخصيات الإنسانية التي تؤدي دور البطولة في قصصه ، وجعلها تشكل محور اهتمام القصة وتوجهاتها ووظف كل ما جاء في القصة لخدمتها ، وللكشف عن طبيعة الموضوع الذي يرغب في إثارته عبر سطور القصة ، ومن خلال هذه الشخصيات . ومن أبرز القصص التي تعتبر فيها الشخصيات غير الإنسانية هي مدارها بالكامل ، قصة " شجرة الطرفاء " (٥) ؛ فالشجرة في هذه القصة هي البطل الرئيسي الذي يشكل بؤرة اهتمام " شنهار " (٦) ، "والذي استطاع من خلاله - كما يدعي شنهار - أن يجسد كثيراً من الحقائق التاريخية وأن يعطي المصداقية لطبيعة الموضوع الذي يتعرض له" (٧) ، " فهذه الشجرة هي المحرك للأحداث ، ولبقية الشخصيات ، وهي الرمز الطبيعي للمكان والزمان في القصة "(٨) ، ونظراً لأهمية هذه الشجرة ودورها في بناء القصة ، فقد جعلها " شنهار " عنواناً لقصته ، وترك لها العنان لتتحرك بحرية زائدة بين سطور قصته ، وحركاتها ومواقفها تجاه الأحداث والشخصيات تميط اللثام عن جوهر القصة ، والفكر الصهيوني لشنهار . فهذه الشجرة - كما ذكرنا بالتفصيل آنفا - تشير إلى التواجد اليهودي القديم في أرض كنعان - على حد قول شنهار - وفي الوقت نفسه تؤكد على حقيقة تاريخية وهي أن تاريخ هذه المنطقة يشير إلى وجود جماعات مختلفة كانت تتوق إلى السيطرة عليها ، وتتصارع مع بعضها ليكون لأحدها الحق في ملكيتها الأبدية ، ولكن كل هذه الجماعات آلت إلى زوال ، وحتى الوجود العربي - كما يدعي شنهار - في هذه المنطقة في الوقت

---

(١) د. سيد حامد النساج . أصوات في القصة القصيرة المصرية . دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٩٤ ،ص٧٥ .

(٢) د. رشاد رشدي فن القصة القصيرة .ص٣٠ .

(3) Die kurz Geschichte . S.19

(٤) د. عز الدين إسماعيل . الأدب وفنونه . ص ١٢٢ - ١٢٣ .

(٥)לאזר, דוד. דמות הגיבור ביצירתו של שנברג. מעריב, 1954.6.17.

(٦)שם.

(٧) אלחנני, א.ח., "שיחות אחרונות עם יצחק שנהר", "דבר", 1957.6.21.

(٨) לאזר, דוד. דמות הגיבור ביצירתו של שנברג. מעריב, 1954.6.17.

الحالى آل هو الآخر إلى زوال ، و لم يبق سوى شجرة الطرفاء لتدل على استمرارية التواجد اليهودى ، وثبوت أقدامه ، وأحقية اليهود فى فلسطين إلى الأبد .

وهناك قصة اخرى تتجسد فيها ملامح شخصية غير إنسانية تستقطب الأحداث ، وتعتبر هى مدار القصة ومحور اهتمام الأديب ، وهى قصة " الساعة التى سقطت " ، والعنوان يكشف بوضوح عن طبيعة هذه الشخصية ، فالساعة هنا هى البطل الحقيقى للقصة ؛ ومن ثم ركز " شنهار " أضواءه عليها منذ البداية وحتى النهاية ، " وتمكن بفضلها من خلق عمل أدبى جيد وجديد فى الوقت نفسه " (١) ؛ فالساعة هى التى تشير إلى الواقع الذى يعيشه الطليعى بعد هجرته ، وهى التى تكشف عن كثير من الحقائق التى غابت عن وعيه فى فلسطين ، وحول هذا يقول " موشيه جيورا " : " تعتبر الساعة فى قصة " شنهار " " الساعة التى سقطت " بمثابة شخصية حية ونابضة ونامية،فالأحداث والشخصيات كلها وظفت لإلقاء الضوء عليها بصفتها شخصية رئيسية تعبر عن فكرة مهمة يرغب " شنهار " فى تجسيدها ؛ وهى ضياع عمر الطليعى سدى بعد معاناته ورغبته فى إنقاذ ملايين من اليهود . فالساعة هنا ـ تكشف ـ عن شخصية " شنهار " كقاعدة أساسية فى بناء الهجرة الثالثة التى اهتز فيها حماس الطليعيين الشباب مع مرور الوقت ، وأصيبوا بخيبة أمل " (٢).

وقصة "דורי"(٣) " دورى " ـ هى أيضا ـ بطلها شخصية غير إنسانية ، جعل شنهار القصة بكل عناصرها تدور فى فلكها (٤) ، فالقصة تدور حول الكلب " دورى " الذى جاء ضمن سفينة تقل مجموعة من المهاجرين إلى فلسطين ، والذى كان يتمتع بحيوية ونشاط وخفة ظل وكان فى حوزة أحد المهاجرين اليهود الذى نزح من فلسطين ، وترك " دورى " لأحد أصدقائه ليتولى رعايته. والقصة بكاملها تدور فى فلك هذا الكلب ، وقد كشف " شنهار " عن ذلك فى مستهل هذه القصة (٥) ، وتستمر الأحداث لتكشف عن طبيعة هذا الكلب، وطبيعة علاقته مع صاحبه الجديد الذى عانى فى البداية معاناة بالغة فى سبيل ترويضه ، وفى النهاية ينجح الراوى فى استمالة الكلب إلى ناحيته ، وتتوطد علاقتهما ، ويصبح " دورى " حارسا جيدًا لمنزل الراوى يحظى بالاهتمام والإعجاب من الجميع.

والحقيقة أن استخدام شخصيات غير إنسانية من عالمى الحيوان والجماد أمر وارد فى

---

(١)ליכטנבוים,יוסף.סיפורי שנברג."מאזנים"מארס,1943,.עמ'380.

(٢)גיורא,משה יצחק שנהר בדורו.קשת,כרך ג,סתיו,תשכ"א,עמ'68.

(٣)סיפורי יצחק שנהר.בשר ודם,שעה שנפלה.עמ'372_405.

(٤)ברזל,הלל.סיפורת עברית מטריאליסטית.עמ'195.

(٥)סיפורי יצחק שנהר.בשר ודם,שעה שנפלה.עמ'372.

العمل القصصي [١] ، " وقدرة الأديب على تحريك هذه الشخصيات غير الإنسانية في القصة،وتوظيف بقية العناصر في خدمتها ، واقناع القارئ بأنها لا تختلف عن الشخصيات الإنسانية من ناحية أدوارها ، هي الوسيلة المثلى لنجاح عمله الأدبي " [٢] .

ثالثا: تقديم الشخصيات في قصص "شنهار ":

اتبع " شنهار " في تقديمه للشخصيات أسلوب التحليل النفسي ، وركز عليه تركيزًا كبيرًا في الغالبية العظمى من قصصه القصيرة ، ويقول د : غازي يموت : " إن هذا الأسلوب من أبرز الأساليب في الأدب بوجه عام . وهو يعتمد على تفسير كل شخصية بسلوكها ، وبصدى كل حدث في أعماقها ، وتغير هذا الصدى بتغير الحالات والأوضاع " [٣]. " فشنهار " يهتم بالبعد النفسي للشخصية ؛ أي يدقق فيها من الداخل ، ويغوص في أغوارها ليكشف عن عالمها النفسي الذي يعج بالكثير من العقد والأزمات [٤] ، والذي يعد مجالاً خصبًا للدراسة والتحليل ، " والذي يساعد . من وجهة نظر شنهار . على معالجة الواقع الاجتماعي بمشاكله وأمراضه من خلال انعكاسها في نفوس الشخصيات ، التي يكشف التحليل النفسي لها عن معاناتها المنبثقة من أرضية واقعها الاجتماعي " [٥] . وهو في ذلك يتفق مع الرأي الذي يقول : " إنه ليس من الضروري أن يستخدم القصاص جميع أبعاد الشخصية . فيمكنه أن يكتفي ببعد واحد ، وهذا يتوقف على المدرسة الأدبية التي ينتمي إليها أو نوع القصة التي يكتبها ، فالاهتمام في القصة النفسية ينصب على انفعالات الشخصية وعواطفها وربما أحلام يقظتها ونومها . لكن تقديم الشخصية بكل أبعادها يجعل القارئ يتعرف عليها بسهولة وتفقد عنصر الإثارة والتشويق "[٦] .

ويتوسل " شنهار " إلى إظهار البعد النفسي للشخصية طرقًا مختلفة نجملها فيما يلي :

١ـ السرد :

استخدم " شنهار " عنصر السرد ؛ ليكشف عن العالم النفسي الخفي للشخصيات ؛ " فالسرد يحوي في داخله أحداثًا متوالية ومتراكمة عايشتها الشخصية ، وتلك الأحداث لها دور كبير في تعرية الشخصية من الداخل " [٧] ، وفي الكشف عن أزمتها وما يدور بخلجانها ، فكل حدث وكل

---

(١)يوسف الشاروني . القصة القصيرة ، نظريا وتطبيقيا . كتاب الهلال . العدد ٣١٦ . ١٩٧٧ ص ٤٥

(٢) ايزيكي أندرسون امبرت . القصة القصيرة . النظرية والتقنية . ص ٣٢٨ .

(٣)د. غازي يموت . الفن الأدبي ، أجناسه وأنواعه . دار الحداثة ،بيروت، ١٩٩٠ ، ص٢٠٢.

(4) Waxman, Mayer. Ahistory of jewish literature. P.30

(٥)ניצן,שלמה."על עצמו ועלינו סופר".על המשמר,דף לספרות,1957.6.21.

(٦)يوسف الشارروني . القصة القصيرة . نظريًا وتطبيقًا ، ص٦٨-٦٩.

(٧)ايزيكي أندرسون امبرت : القصة القصيرة . النظرية والتقنية . ص ٣١٧-٣١٨.

موقف عايشته الشخصية يترك بصمته الواضحة عليها ، إذ تتفاعل معه نفسيًا وتخرج ما بها من شحنات غضب مكبوته . فعلى سبيل المثال يكشف " شنهار " فى قصته " فناء مهجور " عن ملامح شخصية الدكتور " زيدنر " ؛ وذلك من خلال عنصر السرد ، إذ يقول :

"הרופא דוקטור זיידנר היה רווק זקן,מוצק ובריא בשר,ועל פניו האדומות מתנשא שפם נוסח וילהלם קיסר.הוא השתתף במלחמת העולם הראשונה חכה לצלב-ברזל ראשון במעלה.עתה הוא לובש מכנסים קצרים וחולצה כחולה,וספר הדקדוק אינו מש מכיסו.בנעוריו כיהן בקליניקה מפורסמת ונמנה עם עוזריו החשובים של מלומד גדול.באותו מוסד שימש אז גם צעיר נוצרי אחד,מתנדב מסכן ושמו זאוארברוך.עתה נחשב האיש בין גדולי המנתחים בעולם,אך בימים ההם לא נמצאה בריה שתתן דעתה עליו.פעם הטיל המנהל על דוקטור זיידנר לחקור בשאלה של סרטן הוושט.לאחר ימים מועטים הסתלק זיידנר מן המחקר הזה ואמר כי אין לחדש כאן מאומה.סרטןהוושט אינו ניתן לניתוח אלא דרך הריאה,ואך הריאה שבגוף מסורה ללחץ-אויר השונה מזה שבחוץ, ובאם תיחשף עתידה היא להצטמק והמנותח ימות.דעת המנהל היתה כדעת עוזרו היהודי.אך כדי לצאת ידי חובה עמד ומסר את העבודה לאותו מתנדב צעיר.לימים פגש זאוארברוך את זיידנר וסיפר לו כי רעיון פשוט עלה על לבו:אם יותקן תא מאוטם ובו לחץ-אויר כזה שבו נתונה הריאה שבגוף,אז ייעשה הניתוח ללא חשש.הוא כבר פנה בנדון זה לפרופיסורים ידועים והרצה לפניהם את משנתו.אך הללו נזפו בו והשיבו פניו ריקם.דוקטור זיידנר נתפס מיד לרעיון ונתלהב והתחיל מתרוצץ ממקום למקום,לא נח ולא שקט עד שניתנה לזאוארברוךהאפשרות לערוך את נסיונותיו.כתום השנה יצא שמו של זאוארברוך לתהילה,ומחקריו חוללו מהפכה בתורת הניתוח.מאז נפרדו דרכיהם והשנים לא נפגשו עוד.כשעלו האדונים החדשים לשלטון במדינה דנו את דוקטור זיידנר בגירושין.הוא לא הרהר מעולם ביהדותו וראה את עצמו כאחד מבני הארץ,ובשום פנים לא רצה לצאת מתחום מולדתו.אך זכויותיו הרבות ברפואה וצלב-הברזל שעל חזהו לא עמדו לו בצרתו.כשכלו כל הקיצין נזכר פתאום בזאוארברוך,ישב וכתב לו מכתב :אדוני הפרופיסור, לפני שלושים שנה עודדתי אותך בעזרתי, ועתה זקוק אנוכי שתעודדני בעזרתך.למחרתו החומן ללשכתו של המנתח המפורסם,והלה אמר לו מיד ובלא עקיפין:נכון אני לעשות למענך הכל,יש לי קשרים ברחבי עולם.להיכן אתה רוצה ללכת? לטיהיראן,לצ'ילי,למכסיקה ?זיידנר ניצב ברוב כבוד לפני המלומד הגדול והסתכל בפניו.אותה שעה נתחוור לו לראשונה כי משהו נחרב ללא תקנה וכי נכרי הוא בארץ.זקף את ראשו וענה בקול רם:לארץ ישראל רוצה אני ללכת,אדוני."(1)

" كان الطبيب الدكتور " زيدنر " أعزب مسنًا ، قويًا ومعافى البنية ، ويظهر على وجهه الأحمر شارب يشبه شارب " ويلهلم قيصر " . اشترك فى الحرب العالمية الأولى وحظى على صليب حديدى عظيم جدا . وهو الآن يرتدى سروالاً قصيراً ، وقميصًا أزرق . ولا يفارق جيبه مطلقا كتاب القواعد . عُين فى شبابه فى عيادة مشهورة ، واعتبر من المساعدين المهمين لأحد المجربين العظماء ،وكان يعمل فى المؤسسة نفسها شاب مسيحى متطوع ومسكين اسمه " زاوار بروخ " . الآن يعتبر هذا الرجل من أعظم جراحى العالم ، لكن فى تلك الأيام لم يوجد عملاً يشهد له .ذات مرة فرض المدير على الدكتور " زيدنر " إجراء بحث عن سرطان المرئ . وبعد بضعة أيام تخلى " زيدنر " عن هذا البحث ، وقال إنه لن يقدم شيئًا جديدًا . إن سرطان المرئ لا تجرى له

---

(1)סיפורי יצחק שנהר.מארץ אל ארץ.בסיפורי ירושלים.זמרת הארץ.עמ'188_190.

جراحة إلاّ عن طريق الرئة ، لكن الرئة الكائنة فى الجسد تمنح ضغطًا هوائيًا مختلفًا عن ضغط الهواء الخارجى ، ولو انكشفت تتعرض للتيبس ، ويموت الذى تُجرى له الجراحة . كان رأى المدير يتفق مع رأى مساعده اليهودى ، ولكن لكى يبرئ ذمته هَمَّ وسلم العمل لذلك المتطوع الشاب . وبعد أيام قابل " زاوا بروخ " " زيدنر " وقال له إنه خطرت فى باله فكرة بسيطة : لو أُعدت قاعة مغلقة وبها ضغط هوائى يشبه الذى تمنحه الرئه داخل الجسد ، من الممكن حينئذ أن تجرى العملية دون قلق . لقد توجه بهذا البحث إلى أساتذة مشهورين ، وحاضر ببحثه أمامهم ، لكنهم وبخوه وخيبوا أمله . تحمس دكتور " زيدنر " للفكرة ، وبدأ ينتقل من مكان إلى آخر ، و لم يهدأ إلاّ بعدما واتت الفرصة" زاوا بروخ "ليجرى تجاربه . وبعد مرور سنة ذاع صيت زاوابروخ،وأحدثت أبحاثه ثورة فى علم الجراحة . ومنذ ذلك الحين تفرقا ولم يلتقيا بعد . وعندما اعتلى حكماء جُدد عرش الدولة حكموا على دكتور " زيدنر " بالطرد . إنه لم يفكر مطلقا فى يهوديته ، واعتبر نفسه واحدًا من أبناء البلد ، و لم يرغب بأى حال من الأحوال فى أن يفارق مسقط رأسه . لكن لم تسانده فى أزمته حقوقه الطبية المتعددة ، ولا الصليب الحديدى المعلق على صدره . وبعدما فقد الأمل تذكر فجأة " زاوا بروخ " ، جلس وكتب له خطابًا : " سيدى الأستاذ منذ ثلاثين عامًا شجعتك بمعونتى ، والآن احتاج أن تشجعنى بمعونتك " . وفى الصباح دعى إلى مكتب الجراح المشهور ، وقال له على الفور وبشكل صريح : " إننى مستعد أن أفعل من أجلك كل شئ. لدى علاقات فى أنحاء العالم . إلى أين تريد أن تذهب ؟إلى طهران ، إلى تشيلى ، إلى المكسيك وقف " زيدنر "باحترام شديد أمام المجرب العظيم ونظر إلى وجهه . اتضح له فى ذلك الوقت ولأول مرة أن شيئًا ما قد تلف ولا يمكن إصلاحه ، وأنه غريب فى هذا البلد . نصب رأسه وأجاب بصوت مرتفع أريد أن أذهب إلى فلسطين يا سيدى " .

وهكذا يكشف " شنهار " من خلال هذا السرد الطويل عن عالم شخصية الدكتور " زيدنر " الذى يعج بالانفعالات ؛ فقد كان هذا الرجل يعيش آمنًا فى مسقط رأسه ، وكان لا يفكر مطلقًا فى يهوديته . بل كان يعتبر نفسه واحدًا من مواطنى البلد ؛ ولذلك لم يبخل عليها ولا على أبنائها بأبحاثه الطبية وأفكاره العلمية المتطورة ، بل اشترك كذلك فى الحرب العالمية الأولى كمواطن من الدرجة الأولى ، وكان يتبنى المواهب الطبية الصاعدة لينفع المجتمع بانجازاتها الطبية و"مع ذلك لم تشفع له كل هذه الأشياء ، و لم ينس الجميع أنه يهودى ومن ثم قرروا فجاة طرده ، وهنا ينكشف عالمه الذى تكدر و تتجلى مشاعر الندم على كل لحظة عاشها فى الخارج، وسط إناس لا يقدرون الجميل (١)؛ الأمر الذى دفعه إلى التفكير فى الهجرة

---

(١)שלום.ש.במערכות היצירה:"שני מספרים ושלישי"על ספרו של הנ"ל.מארץ אל ארץ".הגה.1943.7.4.

ليخلص نفسه من أزمة الاغتراب بين جنبات الأغيار . وعندما هاجر يظهر لنا عالمه النفسي الذي يرفض الماضي بمشاكله ؛ إذ يحاول هذا الطبيب أن يخلق بينه وبين فلسطين علاقة وطيدة تعوضه عن سنوات الغربة المريرة ؛ ولذلك يترك مهنة الطب ، ويمتهن مهنة الزراعة واستصلاح الأراضي ، علاوة على ذلك كان يدرب لسانه على التعود على الحديث بالعبريةفقط ليندمج في فلسطين اندماجًا قويًا .

ويقصد " شنهار " من سرده هذا إلى توعية اليهود من الدرس الذي تعلمه " زيدنر " في الخارج ؛" فاليهودي - مهما فعل - لن يجد ذاته في الخارج ، ولن يتقبله الأغيار كمواطن مثلهم،ولذلك عليهم بضرورة الهجرة والاحتفاظ بكرامتهم " (١).

٢- الحوار :

يعتبر الحوار بمثابة أداة تكشف عن ملامح الشخصية القصصية وتساعد القارئ على استيعابها (٢) ؛ فالحوار يؤكد الوصف الذي يذكره الكاتب عنها ويدعم المواقف التي تظهر فيها طوال القصة (٣) ، بالإضافة إلى ذلك يخفف الحوار من رتابة السرد ويجعل الشخصيات أكثر تجسيمًا وحضورًا (٤) .

والواقع أن الحوار عند " شنهار " يشكل جزءا جوهريا في بناء القصة عنده ، وعلى الرغم من ذلك فإنه لم يتمكن من تخفيف رتابة السرد في قصصه ؛ وذلك نظرا لقلته وندرة استخدامه ، فشنهار يعتمد على عنصر السرد ويطيله للغاية ويستخدم فيه أسلوب الوصف والتصوير ولا يقحم حوارات عديدة تخفف من حدة السرد عنده وهذا ما كان يؤخذ عليه من كثير من النقاد . (٥) .

ومن أبرز القصص التي استخدم فيها " شنهار " أسلوب الحوار في تشخيص شخصياته والكشف عما يدور بداخلها ، قصة " فناء مهجور " : فإحدى شخصيات القصة وتُدعى " لوطا " تتحاور مع مرشد معسكر هجرة الشباب وتقول :

"אתה נוסע חוצה לארץ ?
שליחות מטילים עלי ואיני בן-חורין להפטר הימנה,עניתי.
קח אותי עמך,אמרה בלחש.
איך?אמרתי מתוך המבוכה ומתוך התדהמה.
קח אותי עמך.אני לא אפול למשא עליך.אני אעזור לך.אני יודעת להשתמש במכונת-

---

(١)שלום.ש.במשרכות היצירה:"שני מספרים ושלישי"על ספרו של הנ"ל,מארץ אל ארץ".הגה,1943.7.4.

(2) Heinrich Mayer. Die Kunst des Erzahlens. Frankverlag. Bern und Munchen. 1972. S.152.

(٣) د. طه وادى . صورة المرأة فى الرواية المعاصرة . طبعة دار المعارف ، القاهرة ، الطبعة الثالثة ، ١٩٨٤ ،ص٣٧ .

(٤) المرجع السابق .

(٥)אוכמני.עזראל.בצמון החיים הצעירים.עמ'41.

כתיבה.אני אשלם בעבודה את הוצאת הדרך.קח אותי עמך,ואמור לשולחיך כי אתה זקוק לעזרה."(١)

" أتسافر خارج فلسطين ؟

أجبتها قائلا : مهام ملقاه على عاتقى وليس لى الحرية فى التخلى عنها .

قالت فى همس : خذنى معك .

قلت فى ارتباك ودهشة : كيف ؟ .

خذنى معك ، لن أكون عبئًا عليك . سوف أساعدك . يمكننى استخدام الآلة الكاتبة . سوف أعمل مقابل مصاريف الطريق . خذنى معك وقل لمن انتدبوك إننى محتاج لمساعدة .

ويكشف الحوار السابق عن الأزمة التى تعيشها " لوطا " ؛ فهى لم تتكيف مع الواقع الجديد ، ولم تشعر فيه بالانسجام ؛ ولذلك طلبت من مرشد المعسكر أن يأخذها معه خارج فلسطين ، وواضح من خلال طلبها مدى رغبتها فى النزوح من فلسطين علّها تتخلص من إحساسها بالغربة .

وفى قصة " إلى شاطئ بحيرة طبرية " يكشف البطل " تيئو " عن مشاعر الغربة التى تملكته فى فلسطين ، وذلك من خلال حواره التالى مع " جئولا " التى تنتمى لجيل الصابرا :

"את נולדת כאן במקום ? פותח תיאו בשיחה.
כן,כאן נולדתי וכאן אני יושבת כל הימים, עונה גאולה.
הרי שאת פרי הארץ כולך,אומר תיאו בשמחה ומנצנץ בזכוכיות משקפיו.ודאי שאת מקבלת עליך בפשטות את החיים שבכאן,את הנוף והכל.
גאולה מציצה בו מן הצד חוקפת אזניה בחשד.וכי מה הוא סובר לו בחור זה,שמא נתכוין לרמז על הצבר שבה ? מיד היא מבקשת לומר לו אמירה של משקל שתעמיד את הדברים על בוריים.שמא סבור אתה כי לא שמעתי מעודי את שמעו של פרויד? שואלת היא עזות,ותוך כדי כך הסמיקה והחזירה פניה ממנו.
לא,לא,מעוה תיאו את פניו ומנפנף עליה בידיו,זאת לא זאת.רצוני לומר שאת אדם שלם,בלא קרעים שבנפש,בלא יסורים של שנוי ערכים.משהו שגידולו מן הקרקע ממש, ולא מאגודה ציונית".(٢)

استهل " تيئو " ا لمحادثة قائلا : أُولِدت هنا فى هذا المكان ؟

وتجيبه " جئولا " قائلة : نعم ولدت هنا واستقر هنا طوال الأيام .

ويقول " تيئو " فى سعادة وهو يلمع عدسات نظارته : ألست من نتاج الأرض بكاملك . بالتأكيد تتقبلين ببساطة الحياة هنا ، والطبيعة وكل شئ .

وتنظر إليه " جئولا " جانبا وترفع أذنيها بسوء ظن . ماذا يعتقد هذا الشاب وماذا يرمى إلى صبار هذه الأرض ؟ وعلى الفور أرادت أن تقول له مقولة تضع من خلا لها الأمور فى نصابها

---

(١)סיפורי יצחק שנהר,מארץ אל ארץ,בסיפורי ירושלים,זמרת הארץ,עמ'193.

(٢)סיפורי יצחק שנהר,בין נאות כפר,בירכתי עיר,עמ'124_125.

الصحيح ، فتسأله في جرأة ترى هل تعتقد أنني لم أسمع مطلقا عن فرويد ؟ وخلال هذا احمر وجهها خجلاً ولفتت وجهها بعيدًا عنه .

ويلوى " تيتو " بوزه ويلوح بيديه لها قائلا : لا . لا . مطلقا . إنني أريد أن أقول إنك إنسان كامل بلا تمزقات فى النفس . أو آلام تغيير القيم . شئ ما نما حقًا من الأرض وليس من أسطورة صهيونية " .

وهكذا يكشف هذا الحوار عن العالم النفسى المتكدر " لتيتو " المهاجر الجديد : فهو يجد صعوبة بالغة فى التأقلم والانسجام مع البيئة الفلسطينية ، ولذلكَ فهو يحقد على " جنولا " التى ولدت فى فلسطين ، وتأقلمت مع طبيعتها وحياتها منذ نعومة أظفارها ، و لم تعان . مثله . من الحيرة بين عالمين ، عالم الماضى فى الخارج ، وعالم الحاضر فى فلسطين .علاوة على ذلك يكشف هذا الحوار عن ملامح النقص التى يفيض بها العالم النفسى لشخصية الصابرا :فجنولا كشف حوارها عن احساسها بالدونية أمام المهاجر الجديد :فهى تشعر بأنها أقل شأنًا منه من النواحى الثقافية،وتظن أنه يسخر منها من خلال حواره هذا.

أما الحوار مع النفس ، والذى يدور فى إطار العالم الداخلى للشخصية ويكشف عما يدور فى داخلها من مشاعر وأفكار ذاتية (١) ، فنادرًا ما نجده بين سطور قصص " شنهار " ، فعلى سبيل المثال يتحدث البطل " ناتان " . بطل قصة " شباب " . مع نفسه معبرًا عن المعاناة التى يعيشها فى فلسطين قائلا :

"אני רוצה לחיות לאט-לאט,היה נתן חוזר ואומר לנפשו מיום בואו לגור בחצרון.ובכן עיפות,נתן,לאחר ארבע שנים נמהרות שעברו עליך בארץ בין מקהלות פטישים במחנה הכבישים,בין שמשי לבינים בעיר ולשי בטיט,בין תלמי בתולים במושב קטן בירכתי העמק,בין גמלים שוופים הפוסעים לאטם במכרה-החולות כבאים מאופיר רחוקה"(٢)

" كان ناتان يكرر ويقول لنفسه منذ مجيئه للسكن فى " حاصرون " : إننى أريد أن أعيش على مهلٍ . وهكذا تعبت " يا ناتان " بعد أربع سنوات مروا عليك سريعًا فى فلسطين بين حشد من المطارق فى معسكر الطرق ، وبين حاملى الطوب فى المدينة وعاجنى الطين ، وبين الأخاديد فى مستوطنة صغيرة فى أقصى الوادى ، بين رعاة إبل لفحتهم الشمس يسيرون ببطء فى مناجم الرمل وكأنهم قادمون من " أوفير " البعيدة " .

ويكشف هذا الحوار الذاتى عن حالة الشقاء التى أتعبت " ناتان " ، وأصابت نفسه بالكدر والملل ، فقد تحمل وكابد منذ هجرته إلى فلسطين ، ولذلك تتوق نفسه إلى الراحة

---

(1) Hans-Wernerludwig (Hrsg). Arbeits Buch. Roman Analyse. Gunter Narrverlag . tubingen. 1993. S.185.

(٢)סיפורי יצחק שנהר.מארץ אל ארץ.בסיפורי ירושלים.זמורת הארץ.עמ'42.

والاستمتاع بالحياة .

وفي قصة " ساراحيل " يتحدث راوى القصة وبطلها مع نفسه معبرًا عن استيائه ونفوره من الانجليز ، الذين اتهموه - وهو يؤدى مهمة سرية - بالكسل والتهاون ؛ عندما كان يقف بجوار أحد معسكراتهم وفى يده جريدة يقرأها ليراقب من خلفها " ساراحيل " التى تعمل لدى أحد الضباط الانجليز ، فهو يقول :

"ואני אמרתי בלבי: ג'אמוסים שכמותכם,וכי מה אתם חושבים לכם ?דבש וחלב תחת לשוני פה,נחת ותענוגים יש לי מן הענין הזה ? וכי לא מוטב היה שאשב במארב עם הצלפים שלנו ואדפוק איזה פרצוף מכוער מרחוק.לא יכולתי להגיד להם שאני יושב שם לא מפני שעיות הלב שלי,אלא אני מחכה לבחורה שאפילו את שמה אינני יודע.טפשות ודי"(١).

" قلت لنفسى : جواميس مثلكم ، ماذا يعتقدون؟ عسل ولبن تحت لسانى هنا ، أم أن هذا الموضوع تأتينى من ورائه الراحة والبهجة ؟ ألم يكن من الأفضل أن أجلس فى مخبأ ومعى قناصة وأضرب أى وجه قبيح من بعيد . لم استطع أن أقص لهم أننى أجلس هناك ليس بهدف الراحة ، بل أننى انتظر شابة لا أعرف حتى ا سمها . حماقة وكفى ! "

ويكشف حوار البطل مع ذاته عن المشاعر التى يكنها فى قلبه تجاه الانجليز ؛ فقد كان يتضجر من وجودهم ، ويصفهم بصفات حيوانية تكشف عن نفوره منهم واحتقاره لهم .

٣- الرمز :

استخدم " شنهار " عنصر الرمز فى بعض من قصصه ؛ليكشف من خلاله عن أغوار شخصياته وليميط اللثام عن أبعادها النفسية (٢) ، فعلى سبيل المثال يرمز اسم الكتاب الذى قدمه البطل " يوسف أهرليخ " - فى قصة " واحد من ألف " - للبطلة " ترودى " إثر زواجها من " نتنالى " ، إلى الألم النفسى الذى سيطر على البطل أهرليخ ؛فالبطلة " ترودى " فضلت عليه " نتنالى " الذى ينتمى إلى جيل الصابرا ، والذى يجسد الماديات التى سيطرت مؤخرًا على المجتمع ؛ فاسم الكتاب "שתי פנים לאשה" " وجهان للمرأة " يكشف عن حالة التخبط وفقدان التوازن التى ألمت بالبطل " يوسف أهرليخ " بعد زواج حبيبته " ترودى " التى أوهمته بالحب لفترة طويلة،ثم مالت إثر ذلك إلى " نتنالى " الذى سيحقق - بماله - لها ما تصبو إليه ، ويجعلها تتمكن من التأقلم والانسجام فى فلسطين . فهذه المرأة كانت بوجهين متناقضين ؛ الأول يكشف عن حبها للجانب الروحانى والآخر يكشف عن تمسكها وارتباطها بالماديات ؛"فأهرليخ" يصفها بالنفاق ، ويكشف من خلال تقديمه هذا الكتاب لها عن تعجبه من مجريات الأمور وتقلبها فى فلسطين ؛ فالإنسان يتلون

---

(١)סיפורי יצחק שנהר,מארץ אל ארץ,בסיפורי ירושלים,זמרת הארץ.עמ' 408.

(٢)גיורא,משה.יצחק שנהר בדורו.עמ' 65.

ويرتدى أقنعة عديدة ليساير الواقع الجديد (١) .

أما الكتاب الآخر الذى أمسكه " يوسف أهرليخ " فى يده إثر تفاوضه مع " نتنالى " على بيع مكتبته له ، نظير أجر سخى ، ووظيفة محترمة فى المجلس الثقافى الذى يمثله "نتنالى" فى الوقت الحالى ، فيكشف عن حالة الذهول التى تملكت البطل " يوسف " ، وعن سخريته منملامح الواقع الجديد بتعيراته السلبية (٢) ؛ فاسم الكتاب "הקומדיה האנושית" " الكوميديا الإنسانية " يوضح لنا الحالة النفسية السيئة التى كان يعانى منها " يوسف أهرليخ " إثر بيع مكتبته التى كانت تشغل حيزًا كبيرًا من حياته ، " لنتنالى " الجاهل المادى الذى يمتلك كل شئ بماله ويدوس على الروحانيات بجهله وحماقته . فالكتاب يرمز إلى إحساس البطل بالمهانة والسخرية من الماديات ؛ فهو يبتسم ساخرًا من انقلاب الأمور فى فلسطين رأسًا على عقب ، ويتعجب من قدرة "نتنالى " الجاهل على السيطرة و الهيمنة على المثقفين ، بل ويتعجب ضاحكًا على عمله – وهو جاهل – فى ا لمجلس الثقافى للموشافا وتوظيف المثقفين لديه بأجر سخى (٣).

وفى قصة " شجرة الطرفاء " يرمز حفيف الشجرة فوق جثة " يمينى " الحارس اليهودى إلى تعاطفها معه ، واعترافها بأحقيته فى ملكية فلسطين ، فهذه الشجرة لم تحف على جثة " محمد العربى " الذى لقى حتفه عندما كان يتصارع مع الحارس اليهودى ، وهذا يدل على عدم تعاطفها معه ، ورفضها لتواجده فى فلسطين (٤) ، ويكشف هذا الرمز عن الرؤية الصهيونية " لشنهار " التى لا تختلف عن غيره من اليهود . وفى نفس القصة يرمز " شنهار " من خلال عدم حرص "محمد أفندى "على رؤية مساحة أراضيه الخاوية فى فلسطين ، إلى عدم أحقيته فى ملكيتها ، فهو لا يرتبط بها ، ولا يتعامل معها مطلقًا ، بل يبيع منها لليهود وعن طيب خاطر (٥) ، وهذا يعنى . كما يريد " شنهار " أن يقول . أنه يعترف بأحقية اليهود فى ملكيتها ، وهذه وجهة نظر صهيونيةوعنصرية.

وفى قصة " هتقفا هطوفا " يرمز " شنهار " من خلال اسم السفينة التى تحمل عنوان القصة ، إلى الآمال العريضة التى كانت تتوج المهاجرين اليهود ، الذين كانوا يستقلون هذه السفينة ؛ فقد كان يحدوهم الأمل جميعًا فى الخلاص من أزماتهم ، والتمتع بحياة هانئة ومستقرة فى فلسطين ؛ ولذلك كانوا يعدون خطوات السفينة ليصلوا بسرعة إلى شاطئ الآمال والأمان .

---

(١)ברזל,הלל.מספרים ארצישראליים.יחדיו.בע"מ,1974,עמ'13.

(٢)מירון,דן.מידת ההשלמה של גיבורי שנהר."הארץ",13.7.1962.

(٣)שם.

(٤)ראובן(רמרן),גילה.מוטיב השומר.תנודות ותמורות.מאזנים,ינואר,1970,עמ'251.

(٥)שם.

وفي قصة " أعلام " ترمز الراية السوداء التي ر سمها البطل " حنا " على الخطاب الذي أرسله لأسرته في الخارج إلى خيبة أمله وانكساره وفشله في التأقلم والانسجام في القدس (١)، فقد تخيل أن القدس تلوح له بالراية السوداء ، وكأنها تعلن له عن سوداوية الحياة الجديدة وتؤكد له على فشله وسوء حظه فيها (٢) .

وفي قصة " الساعة التي سقطت " يرمز " شنهار " من خلال الساعة التي سقط منها رقم (١٢) إلى أزمة واحد من الطليعيين وخيبة أمله (٣) ؛ فقد أصيب بالمرض في فلسطين وهو في ريعان شبابه ، وهذا المرض حال دون مواصلة مشوار كفاحه - كطليعي - في فلسطين ، فبعد ما كانت حياته تنبض - إثر هجرته - بالحركة والعمل الدؤوب ، تحولت إلى حياة كئيبة لا طعم لها على الإطلاق بعدما فقد فجأة قوته ، وإبان تلك الفترة وصلته من مسقط رأسه هدية ، وعندما هم وفتحها وجد أنها ساعة حائط تتوارث من جيل إلى آخر ، كان قد تركها في مسقط رأسه ؛ حتى لا يتذكر ماضيه هناك (٤) ، ولكن بمجرد ما وضع يده على الساعة أدرك أن الماضي لا يزال يلاحقه،وأن الحاضر لا يستغني عن الماضي ، علاوة على ذلك وجد هذا الطليعي أن رقم (١٢) غير متواجد في الساعة ؛ فاستدعى حكماء الأزمنة ليفسروا له ذلك في ضوء الحقائق الميكانيكية،وطلب منهم محاولة إصلاحها ، لكنهم فشلوا جميعا في إصلاحها أو في تركيب رقم آخر مكانه (٥) . وهنا بدأ البطل يفكر في الأمر مليًا ، واكتشف أن هذه الساعة المفقودة أي رقم (١٢) يعبر عن عدم قدرته على تحقيق الأهداف الطليعية ، فالساعة التي كان يتوق فيها إلى تحقيق الأمان والاستقرار لملايين من الأسر اليهودية في الخارج لم تحن مطلقا - بمرضه - و لم تتحقق بعد،والدليل أن مرضه حال دون استدعاء أسرته من الخارج لتنعم بالأمان في فلسطين(٦)،والنتيجة أن هذه الأسرة قد اندثرت تحت انقاض الثورة البلشفية ؛ وبعدما أدرك ذلك بقية اليهود هناك،أرسلوا له الساعة كتذكار لأسرته ، ولكي يذكروه بالدين الذي لم يسدده لها ، وبفشله في تحقيق الخلاص لأهله وعشيرته(٧) .

ويقول " موشيه جيورا " : " إن هذه القصة من أجمل القصص الرمزية التي ظهرت على

---

(١)גיל,משה.סיפורי יצחק שנהר.עמ׳41.

(٢)סיפורי יצחק שנהר.בשר ודם,שעה שנפלה.עמ׳23.

(٣)גירדא משה.יצחק שנהר בדורו.עמ׳67.

(٤)סיפורי יצחק שנהר.בשר ודם,שעה שנפלה.עמ׳348.

(٥)שם,עמ׳354_355.

(٦)גירדא משה.יצחק שנהר בדורו.עמ׳67.

(٧)שם.

خريطة الأدب العبرى الحديث ، صحيح أنها غامضة ويحتاج فهمها إلى تركيز شديد ، إلاّ أنها تكشف بجلاء عن البراعة الفنية " لشنهار "ونضج أسلوبه " ، فقد جعل " شنهار " البطل الطليعى بلا هوية ؛ وذلك ليفصح من خلاله على أنه شخصية نمطية تكشف عن أزمة المستوطنين وتعاستهم فى فلسطين " (١). " فبطل هذه القصة يرمز إلى قطاع عريض من اليهود المضطربين فى فلسطين " (٢) .

٤- العمل :

قدم " شنهار " بعض شخصياته من خلال عملها ؛ ففى قصة " واحد من ألف " يتحدث عن شخصية " يوسف أهرليخ " التى تعمل عملاً روحانيًا ؛ فالبطل " يوسف " - يبيع الكتب ، ويفتح مكتبته، ليطلع المستوطنين على مختلف أنواع الكتب نظير أجر ضئيل يتقاضه من القارئ الذى يمكث من الصباح وحتى المساء فى المكتبة ، فمن خلال عمله أصبح اهتمامه منصبًا على الجوانب الفكرية والثقافية وابتعد عن الجوانب المادية التى هيمنت مؤخرًا على الحياة "فيوسف أهرليك الذى وصفه شاكيد : بأنه مهاجر روحانى " (٣) انكب على القراءة والثقافة مما أبعده عن طبيعة الواقع الجديد فى فلسطين ، ذلك الواقع العملى الذى يهتم بالماديات فقط (٤) .

كما قدم " شنهار " بعض الشخصيات السفارادية من خلال عملها فى الحرف الدنيا ؛ وذلك لكى يشير إلى هامشية الدور الذى تقوم به هذه الشخصيات فى المجتمع الإسرائيلى ، ويكشف عن الفجوة الشاسعة بينها وبين الإشكناز (٥) ، فعلى سبيل المثال نجده يصف المستوطن اليمنى فى قصة " سكافة " من خلال عمله ؛ فهو إسكافى يجوب فلسطين من شرقها إلى غربها ليصلح أحذية الإشكناز ، وهذا العمل يكشف عن مكانته المتدنية فى المجتمع ، ونظرة الإشكناز السلبية له ولأبناء طائفته ، علاوة على ذلك قصر " شنهار " أعمال الخدمة على نساء السفاراد اللائى يعملن فى منازل الإشكناز نظير أجر ضئيل ، ويتعاملن معاملة سيئة من نساء الطائفة الإشكنازية ورجالها وقد جسد " شنهار " ذلك فى قصة " واحد من ألف " ، وقصة " عن ينابيع الشفاء " ، وقصة " روح استير معدنى " .

---

(١)גירדא משה.יצחק שנהר בדורו.עמ׳67.

(٢)קורצוייל,ברוך.בין חזון לבין האבסורדי.עמ׳325.

(٣)שקד,גרשון.הסיפורת העברית 1880_1980(ב),עמ׳335.

(٤)ברזל,הלל.מספרים ארצישראליים.עמ׳12.

(٥)רבינזון,מ.״הוי הארץ בסיפורי יצחק שנהר״.״הד ירושלים״,1945.9.28.

وفي قصة " واحد من ألف " تتجسد ملامح شخصية " نتنالي عميحاى " من خلال عمله في بيع الأراضي وشرائها بطرق ملتوية وغير مشروعة ، ومن خلال المشروعات التجارية الأخرى التي تدر عليه ربحًا طائلاً ؛ فمن خلال عمله تتجلى لنا طبيعة شخصيته المادية ، ورغبته في امتلاك كل شبر على أرض فلسطين ، بل وفي امتلاك ممتلكات المهاجرين الجدد ، والسيطرة التامة عليهم ليهيمن من خلاله جيل الصابرا على مقاليد الأمور في فلسطين .

علاوة على ذلك قدم " شنهار " جانبًا كبيرًا من شخصية " إسرائيل تسفي " من خلال عمله الطليعي ، فارتباطه بالأرض وزراعتها ، ورغبته في استصلاحها ، وتفانيه في العمل ، يكشف عن طبيعة شخصيته التي تتوق إلى تثبيت دعائم الاستيطان الصهيوني في فلسطين .

وهكذا كان العمل هو المفتاح الحقيقي لفهم عالم شخصيات " شنهار " ، والكشف عن ملامحها .

هـ- اسم الشخصية :-

يلعب اسم الشخصية دورًا مهمًا في الكشف عن هويتها (1) ، فالتسمية هي أبسط سمات التشخيص ويجب أن تكون ملائمة لدور الشخصية في العمل الأدبي (٢) . وقد قدم " شنهار " بعض شخصياته من خلال اسمها ؛ فعلى سبيل المثال نجده في قصة " هتقفا هطوفا " يقدم لنا إحدى الشخصيات من خلال اسمها ، فالبطل " زليج "״זליג״ اسمه مشتق من الفعل ״זלג״ بمعنى زرف الدمع (٣) والاسم يعبر بجلاء عن طبيعة الشخصية ، ويكشف عن عالمها النفسي الذي يفيض بالأزمات والآلام . فالبطل " زليج " تعرض لعقبات عديدة حالت دون هجرته إلى فلسطين ، وفي الوقت نفسه لم يتمكن من العودة إلى مسقط رأسه ، وظل وحيدًا في السفينة التي كانت تقل مجموعة من المهاجرين إلى فلسطين وراح يفكر في حل لأزمته وهو يذرف الدمع على حاله ،وفي نهاية المطاف لقي حتفه إثر عاصفة شديدة قلبت السفينة وأغرقتها .

كما قدم " شنهار " في قصته " في السر " شخصية الحبر " ناح" ممثل الاستيطان القديم من خلال اسمها ، فالاسم״נח״ يعني مستقر أو مستكن (٤) ، وهو في الحقيقة اسم له مدلوله؛فالحبر"ناح" يظهر في القصة وهو مستقر في مكانه أي قابع لا يتحرك ، ولا يساير التغيرات التي طفقت على السطح ؛ فهو يرفض الانخراط في خضم الحياة الحديثة بتغيراتها المتلاحقة،ولذلك أضحى كحجر

---

(1) Lamping. Dicter.Der Name in der Erzahlung. zur poetik des personen Namens. Bouvierverlag Herbert Grund mann. Bonn. 1983. S.15.

(2) L.Watt. The rise of the Novel. Panguin Books. London. 1957. P.19.

(٣)دافيد سجيف . قاموس عبرى/عربي للغة العبرية المعاصرة . المجلد الأول . دار شوكن للنشر . تل أبيب،ص٤٩٧ .

(٤)دافيد سجيف . قاموس عبرى/عربي للغة العبرية المعاصرة . المجلد الثاني .ص ١١٤٧ .

عشرة فى وجه المستوطنين الجدد الذين يتوقون إلى الحياة العصرية الحديثة ، والذين رفضوا جموده وتقوقعه ، وتسببوا مؤخرًا فى تركه للموشافا واستقراره فى إحدى القرى الزراعية .

كما قدم شخصية الطليعي " إسرائيل تسفي " من خلال اسمه ؛ فقد اختار اسم إسرائيل بالذات كإشارة إلى دوره الجوهرى فى تثبيت دعائم الاستيطان ، ووضع لبنات أسسها الأولى ؛ فقد بذل جهودًا مضنية فى زراعة الأرض ، وكان يضحى بنفسه من أجل إسرائيل وحياة مستوطنيها ، أما لفظ "צבי" فالمقصود به الفتنة والجمال [1] ، " أى إسرائيل بلد الجمال وتلك كناية عن الديار المقدسة فى الكتاب المقدس ؛ فالبطل الذى كان يضع البذور الأولى فى أرض فلسطين ، وكان يراعيها حتى تنمو وتجمل الأرض بخضرتها هو الذى ترك بصمة الجمال والفتنة على إسرائيل بأسرها " [2] . والحقيقة أن اختيار " شنهار " لهذا الاسم يكشف عن موقفه المؤيد للطليعيين ودورهم الإيجابى .

كما قدم شخصية " تنحوم " بطل قصة " وثيقة تنحوم " . كذلك . من خلال اسمه ، فلفظ "תנחום" يعنى تعزية أو مواساة [3] ، والاسم يعبر عن الحياة الصعبة التى عاشها البطل ، تلك الحياة التى يستحق من أجلها التعزية والمواساة ؛ فقد توفى والده وهو طفل صغير ، وعاش حياة مدقعة ، ولم تستطع والدته التكفل به ، فعهدت به إلى أحد أقاربه وبذلك حرم من حضن والديه مبكرًا ، وبعد ذلك يتعرف على بعض الشباب اليهود المشتركين فى إحدى المنظمات الصهيونية،وينضم إليهم ، ثم يهاجر سرًا إلى فلسطين ويكابد خلال مشوار هجرته ، ثم يعمل إثر ذلك حارسًا لإحدى المستوطنات ، ثم يُسجن بتهمة تفجير قنبلة ويصاب ، ويدخل إحدى المستشفيات للعلاج ، وهكذا كانت حياته سلسلة متواصلة من المتاعب والأزمات ، وقد أراد "شنهار" أن يثير شفقة القارئ على هذه الشخصية ، ولذلك اختار لها هذا الاسم .

والبطلة " جنولا " بطلة قصة " إلى شاطئ بحيرة طبرية " يكشف مدلول اسمها عن سماتها وعالمها المشحون بالانفعالات ، فا سمها يعنى " خلاص " [4] ؛ أى يكشف عن رغبتها فى الخلاص من أزمة الاغتراب التى التصقت بها منذ تواجدها فى فلسطين ؛ فقد فكرت فى ترك الموشافا التى تعيش فيها حياة بائسة ، والذهاب إلى المدينة علّها تجد حلا لأزمتها وتتمكن من التعايش والاندماج .

---

(١) دافيد سجيف . قاموس عبرى- عربى للغة العبرية المعاصرة . المجلد الثانى . ص ١٤٨٩.

(٢)כצנלסון,גדעון,"במעגלי יצירתו של יצחק שנהר",הארץ,1955.3.11.

(٣) دافيد سجيف . قاموس عبرى - عربى للغة العبرية المعاصرة . المجلد الثانى . ص٣ . ١٩ .

(٤) المرجع السابق . المجلد الأول .ص٢٢١ .

واسم " نتنالى عميحاى " بطل قصة " واحد من ألف " يكشف ـ كذلك ـ عن شخصية صاحبه ، فلفظ "עמי חי" يعنى "شعبى عائش " ، فهو مكون من "עמי" " شعبى "(١) ، "חי" "عائش" (٢) ، وهى إشارة إلى أن جيل الصابرا ـ الذى يمثله نتنالى ـ هو الجيل الذى سينتصر على المهاجرين الجدد ، وستكون له الغلّبة فى قيادة اليهود بعد إقامة الدولة (٣) .

ويكشف كذلك اسم إحدى شخصيات قصة " إلى شاطئ بحيرة طبرية " عن معالم الشخصية وخط سيرها ، فاسم " زوزى " "זוזי" مشتق من الفعل "זז" بمعنى تحرك أو تزحزح (٤) وهو بالفعل يعبر عن هذه الشخصية التى تتأرجح بين الماضى والحاضر ، والتى لا تجد موطئًا لقدمها فى فلسطين بسبب إحساسها بالاغتراب .

وإذا كان " شنهار " قد قدم بعض الشخصيات اليهودية ـ كما ذكرنا آنفًا ـ من خلال اسمها موضحًا وضع اليهود وحالتهم النفسية السيئة وما يعتريهم من مشاكل وأزمات فى سبيل الهجرة والاستيطان ، فإنه قدم إحدى الشخصيات العربية فى قصصه من خلال اسمها الذى يعكس مدى نظرته العدائية تجاه العرب ؛فقد سمى " شنهار " العربى فى قصة " وثيقة تنحوم " باسم " محمد جاموس " "מוחמד גאמוס" ، وهذه التسمية تكشف عن مدى سخرية " شنهار " واستهزائه بالشخصية العربية ، التى أراد من خلال تسميتها أن يقول إنها شخصية غير متحضرة ، تتصرف كالحيوانات ، متناسيًا أن العرب هم الذين قدموا للعا لم أنبغ العلماء ، وأن اليهود أنفسهم قد نهلوا الكثير من معين الحضارة الإسلامية والعربية ، وتمتعوا بالحرية الدينية فى ظل سماحة العالم الإسلامى والعربى فى العصور الوسطى فى الأندلس ، بل تأثروا فيه بالمسلمين وفكرهم وثقافتهم وفلسفتهم .

رابعًا : سمات الشخصيات فى قصص " شنهار " :

تتميز الشخصيات فى قصص " شنهار " بالإثارة والتمرد والنمو والحركة ؛ فهى شخصيات مقنعة لأنها تتماثل مع الأحداث وتخرج من تحت عباءة الواقع بلا تزييف أو تزيين ، علاوة على ذلك فهى شخصيات نامية تتطور من حين إلى آخر ، ويظهر لها مع كل موقف جديد تصرف جديدة يكشف عن جانب منها ؛ فكل حدث تعايشه ينسج خيطًا جديدًا فى نسيجها العام الذى لا يثبت على حال بل تتغير ألوان خيوطه بتغير الأوضاع والظروف . فحياة هذه الشخصيات قبل الهجرة و تواجدها بين جنبات الأغيار ترك بصمته عليها ، وجعلها تعيش فى قلق وفزع ، وانتقالها

---

(١) دافيد سجيف . قاموس عبرى ـ عربى للغة العبرية المعاصرة . المجلد الثانى ـ ص١٣٣٥ .

(٢) المرجع السابق . المجلد الأول ـ ص ٥٤٧ .

(٣) انظر الجزء الخاص بالصراع بين المهاجرين الجدد وجيل الصابرا.

(٤)دافيد سجيف ـ قاموس عبرى ـ عربى للغة العبرية المعاصرة . المجلد الأول .ص٤٨٧ .

إثر ذلك إلى فلسطين أزادها تأزمًا وقلقًا وحيرة وضاعف مشاعر الاغتراب عندها بعدما اصطدمت بالعديد من العوائق البيئية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية والنفسية ، فأضحت –في مجملها – شخصيات سلبية ، صحيح أنها تحتل مكان البطولة في قصص " شنهار " ، لكن مفهوم البطولة التقليدي قد أخلى مكانه - عند شنهار - لبطل من نوع آخر يسمى " البطل الضدأ و البطل المقهور " "وهو الذي يعاني من القلق والاضطراب ويعجز عن تحقيق أهدافه ، ولا يستطيع إلاّ الاستسلام لمجريات الأمور " (١) ؛ وذلك لأنه عاجز عن التفاعل مع العالم الخارجي بسبب أوضاع اجتماعية ونفسية خاصة به ، وبالتالي فإن عالمه الداخلي ثري بالأحداث التي يعرضها القصاص ؛ليكشف من خلا لها عن سلبيته التي كانت أمرًا فوق طاقته ، ويعللها بأسباب ليس لديه تحكم فيها لأنها خارجة عن إرادته وتفوق قوة احتماله ؛ فالشخصيات عند " شنهار " تقف على شاطئ الأحداث وتعجز عن إيجاد حل لأزمتها - سواء في الخارج أو في فلسطين - وكل هذا أغرقها في غياهب الاغتراب (٢) ، وحول هذا يقول " شاكيد " : " إن أبطال " شنهار " في إسرائيل لاجئون بلا جذور ، فقد هاجروا لكي يبنوا ، لكنهم فشلوا ؛ فقد واجهوا حربًا جديدة ، هي حرب اللاجئين ضد الطبيعة والحرارة والمشاكل الهائلة بين الطوائف ، وحتى ضد أنفسهم " (٣) ، وأكد "هليل برزيل " المعنى نفسه فقال : " يكثر شنهار من تصوير وتجسيد الشخصية اليهودية التي تحاول أن تجد ملاذًا لأزمتها في عوالم خاصة بها ، لكن محاولاتها تبوء بالفشل " (٤) ويؤكد شاكيد - في موضع آخر - المعنى نفسه ويقول : " إن الأبطال الرئيسيين (عند شنهار) لم يحققوا ذاتهم ولا أهدافهم في إسرائيل " (٥).

لقد كان " شنهار " موفقًا عندما صب تلك الشخصيات الهشة في قالب القصة القصيرة ؛ لأن طبيعة هذه الشخصيات تتوافق مع الشكل الفني للقصة القصيرة ، فالقصة القصيرة هي قصة الشخصيات المأزومة التي تعايش واقعًا مؤلمًا يترك بصمته بجلاء عليها ، وحول هذا يقول الناقد الأيرلندي " فرانك أوكونور " : " يوجد في القصة القصيرة دائمًا ذلك الإحساس بالشخصيات الخارجة عن القانون التي تهيم على حواف ا لمجتمع " (٦) .

---

(١)אבן,יוסף.מילון מונחי הסיפורת.אקדמון,ירושלים, 1992,עמ׳46.

(٢)גיל,משה.סיפורי יצחק שנהר.עמ׳40.

(٣)שקד,גרשון.הסיפורת העברית 1880_1980(ב) בארץ ובתפוצה.עמ׳331.

(٤)ברזל,הלל.מספרים ארצישראליים.עמ׳10.

(٥)שקד,גרשון.עולים,פליטים,צברים, מהגרים.עמ׳18.

(٦)فرانك أوكونور . الصوت المنفرد . مقالات في القصة القصيرة . ترجمة د. محمود الربيعي ، مكتبة الشباب القاهرة ، ١٩٨٣ ،ص١٦ .

وهكذا أمسك " شنهار " بخيوط بنية القصة القصيرة ، حتى قدم للقارئ عملاً أدبيًا محكم الصنعة ، ووظف الشكل القصصي بعناصره المختلفة توظيفًا جيًدا لخدمة مضمون القصة مما جعله في طليعة كتاب القصة القصيرة في الأدب العبرى الحديث بصفة عامة ، وفي المرحلة الفلسطينية بصفة خاصة ، وقد وصف أحد النقاد اليهود بنية القصة عند شنهار فقال : " إن أعمال شنهار بمثابة بناء أدبي متماسك يؤكد جوهره على متانته وصلابته ، أما مظهره الخارجي فيكشف عن تألقه وزخرفته وجماله ، ويخلب الأبصار ويدفعها إلى التعمق فيه من الداخل علّه لا يقل جمالاً " (١) .

(١)שרירא,שושנה.חליל הבורא,שנה למותו של יצחק שנהר,עמ׳129.

الفصل الثالث

أسلوب القصة القصيرة عند إسحاق شنهار

الفصل الثالث

أسلوب القصة القصيرة عند إسحاق شنهار

يختلف كتاب القصة و يتمايزون عن بعضهم ـ رغم كثرتهم ـ ورغم اتفاقهم على أسس عامة لهذا الفن ، و يأتى الاختلاف والتمايز من الأسلوب ؛ فكل أديب له أسلوبه الخاص الذى يثبت هويته ويميزه عن غيره،وحول هذا يقول بعض النقاد "إن الأسلوب هو البصمة الحقيقية التى تكشف عن السمات الشخصية لكل أديب"(١) ، "وهو المفتاح الحقيقى للتعرف عليه من بين مئات غيره"(٢). علاوة على ذلك يستطيع أى أديب أن يصنع لنفسه مكانة أدبية خاصة ؛وذلك من خلال حرصه على صقل أسلوبه وتطويره ؛ "أى عليه أن يدرب أذنه بحيث يكون باستطاعته وزن إيقاع كل كلمة بمجرد أن يخطها قلمه ،فالأسلوب الجيد هو أحد العناصر الأكثر أهمية فى حقيبة موهبة أى أديب "(٣) ؛ ولذلك لا بد أن يكون الأديب ناقدًا لنفسه ، يتمكن من خلال قراءاته ومشاهداته المتراكمة التى استوعبها من الحياة ، أن يخلق لنفسه نمطًا أسلوبيًا خاصًا يصب فيه أفكاره وينقل من خلاله رؤيته وتجاربه ، فالأسلوب المؤثر الخالى من التكلف ، يجعل القصة – بعناصرها المختلفة – تنبض بالحركة والإثارة ، وتترك انطباعًا جيدًا لدى القارئ .

ويعتبر " إسحاق شنهار " من الأدباء الذين أوجدوا لأنفسهم أسلوبًا خاصًا بهم ؛ وقد نبع هذا من خلال تمكنه من اللغة العبرية ومصادرها المتنوعة ، وقد انعكس هذا على نتاجه القصصى بشكل خاص ، وعلى الأدب العبرى بشكل عام، وحول هذا يقول أحد النقاد " ساهم " شنهار " بجهد ملحوظ فى إثراء الأدب العبرى ، وفى إنعاش اللغة العبرية ؛ وذلك من خلال انتاجه الأدبى المتميز الذى يكشف عن قدرته الأسلوبية والإبداعية وتملكه لزمام اللغة ، وكذلك من خلال عمله الدؤوب فى لجان أكاديمية اللغة المتنوعة" (٤).

ومن الممكن أن نحدد السمات الأسلوبية لشنهار من خلال التعرض لما يلى :

أولا: الاقتباس من العهد القديم :

تأثر " شنهار " للغاية بالعهد القديم ؛ ولذلك كان يغوص فى أغواره ليستخلص منه بعض الأمور الجوهرية التى يستخدمها بين ثنايا قصصه القصيرة ؛ لتضفى طابعًا خاصًا ومتميزًا عليها وتكسبها مصداقية تجعل القارئ يقتنع بالأفكار التى يرغب الأديب أن يقدمها ، وخاصة بعدما

---

(1) Epestein. E.L.Language and Style. Metheuen. London. 1978.P.2

(٢) פרוכטמן,מאיה.לשונה של ספרות,עיוני סגנון ותחביר בספרות העברית.ד.רכס,ת"א,1990,עמ' 31.

(٣) هالى بيرنت.كتابة القصة القصيرة .ترجمة أحمد عمر شاهين.دار الهلال،العدد ٥٤٧،يوليو،١٩٩٦،ص٥٣.

(٤) גליק,מ.יצחק שנהר,ז"ל.לשוננו לעם,קונטרסים עממיים לעניני לשון בעריכת טיאותן ומימדן.מחזור ח,קונטרס,(פ"ב),אב-אלול,תש"ז,עמ' 25.

يضفي عليها لمسة أدبية من روحه . وتنقسم اقتباسات " شنهار من العهد القديم إلى ما يلي :

١- اقتباس الفكرة :

كان " شنهار " يصيغ بعض قصصه من خلال أفكار خاصة استوحاها من العهد القديم،ويظهر هذا - كما ذكرنا سالفًا - في قصصه التاريخية ، فعلى سبيل المثال استعان " شنهار " في قصة " أجود ما في البلاد " بفكرة سيطرة الملك شيشنق المصري على القدس ، وسبي العديد من اليهود ونقلهم مقهورين إلى مصر ، واستعانته بهذه الفكرة لم تنبع من فراغ ؛ فقد أراد أن يشير - من خلالها - إلى أن التواجد اليهودي في هذه المنطقة تواجد قديم يعود إلى عصور موغلة في القدم ، علاوة على ذلك أراد أن يكشف عن بذور الصراع بين اليهود وغيرهم ؛ " فالعلاقة المتوترة بينهم ليست وليدة الساعة ، بل هي قديمة جدًا ، وعلى اليهود أن يطّلعوا على تاريخهم القديم ويفيقوا من غفلتهم ويتركوا الشعوب التي يعيشون بين جنباتها ؛ لينجو بأنفسهم من براثنها " (١)

واقتبس " شنهار " - كذلك - فكرة سيطرة الملك الأشوري " شلمنصر " على مدينة السامرة، وذلك في قصته " ليلة في السامرة " والتي تتشابه مع القصة السابقة في أن كليهما يشير إلى توتر العلاقة - منذ القدم - بين اليهود وغيرهم ؛ وذلك بهدف دفع هجرتهم إلى فلسطين .

٢- اقتباس فقرات من العهد القديم :

اقتبس " شنهار " في قصصه القصيرة العديد من الفقرات من العهد القديم ، ويظهر من خلا لها مدى استيعاب " شنهار " وفهمه لتراثه اليهودي (٢). فعلى سبيل المثال اقتبس " شنهار " في قصته " شارع أحياء صهيون " فقرة كاملة من سفر أشعيا (٤٣–٥) ، وهي :

"ממזרח אביא זרעך וממערב אקבצך. אומר לצפון תני ולתימן אל תכלאי, הביאי בני מרחוק ובנותי מקצה הארץ" (٣)

"من المشرق آتي بنسلك ومن المغرب أجمعك . أقول للشمال أعط وللجنوب لا تمنع . اجلب أبنائي وبناتي من أقصى الأرض " .

وقد وردت الفقرة السابقة على لسان إحدى شخصيات القصة التي كانت تدعو اليهود في الخارج إلى الهجرة إلى فلسطين ، ولما تعذر عليها إقناعهم ولمست مدى خوفهم من ترك مسقط رأسهم ، استعانت بهذه الفقرة التي صرح بها النبي أشعيا أمام شعبه ، علّها تفلح في إقناعهم (٤).

---

(١)מירון, דן. כיוון אחרות. תמונות בסיפורת המודרנית. עמ' 433_434.

(٢)ברזל, הלל. מספרים ארצישראליים. עמ' 10.

(٣)סיפורי יצחק שנהר. בין נאות כפר. בירכתי עיר. עמ' 248.

(٤)סיפורי יצחק שנהר. בין נאות כפר. בירכתי עיר. עמ' 248.

كما اقتبس " شنهار " في قصة " ساراحيل " فقرة أخرى من العهد القديم ، وبالتحديد من سفر الخروج (٣–٥) ، وهي :

"של נעליך מעל רגליך כי המקום אשר אתה עומד עליו קודש הוא"(١).

" اخلع حذاءك من رجليك ؛ لأن الموضع الذي أنت واقف عليه أرض مقدسة " .

وقد وردت هذه الفقرة على لسان إحدى شخصيات القصة ؛ فبعدما انتهت فترة الانتداب البريطاني على فلسطين ، كانت فرحة اليهود لا تقدر . وقد عبر البطل " عزرا " لصديقه " نحميا " عن شعوره بالسعادة إثر خروج الانجليز وتركهم فلسطين لليهود بلا حظر أو قيود ، وذلك من خلال هذه الفقرة التي تكشف عن إحساسه بضرورة احترام هذه الأرض وخاصة بعدما تطهرت من الانجليز .

وفي قصة " سكافة " اقتبس " شنهار " فقرة من سفر التكوين (١٣:١٥) ، وهي :

"את כל הארץ אשר רואה לך אתנינה ולזרעך עד עולם"(٢).

" جميع الأرض التي أنت ترى لك أعطيها ولنسلك إلى الأبد " .

وقد وردت هذه الفقرة على لسان " شيفح "״שבח״ اليمني الذي اصطدم بوجهة نظر البطل " عقيبا "״עקיבא״ في ضرورة عودة اليهود إلى فلسطين ؛ فقد صرح بأن الصهاينة خدعوا اليهود ؛ ولذلك لا ضرورة لوجودهم في فلسطين . بل عليهم النزوح منها ، وهنا تدخل اليمني ليذكره بالوعد الإلهي لبني إسرائيل .

كما اقتبس " شنهار " اسم قصة " واحد من ألف " من هذه الفقرة التوراتية :

"אשר עוד בקשה נפשי ולא מצאתי.אדם אחד מאלף מצאתי ואשה בכל אלה לא מצאתי"(٣)

" التي لم تزل نفسي تطلبها فلم أجدها . رجلاً واحدًا بين ألف وجدت .أما امرأة فبين كل أولئك لم أجد " .

وقد عبر هذا العنوان المقتبس عن مضمون القصة ، وعن وجهة نظر " شنهار " في بطليها؛فالبطل " يوسف أهرليخ " المثقف الروحاني ، صاحب الأوصاف الملائكية واللغة الفصيحة " بمثابة حالة شاذة في المجتمع الإسرائيلي " (٤) الذي أضحى يعج بالماديات والظواهر السلبية ؛ ولذلك فهو واحد وسط ألف ، وهنا نشعر بتعاطف " شنهار " مع هذه الشخصية ، وذلك من

---

(١)סיפורי יצחק שנהר.מארץ אל ארץ.מסיפורי ירושלים.זמרת הארץ.עמ' 431.

(٢) סיפורי יצחק שנהר.בין נאות כפר.בירכתי עיר.עמ'210.

(٣)جامعة : (٧–٢٨) .

(٤)יפה.א.ב."אחד מאלף".לי.שנברג(על ספרו הנ"ל)."עתים".1947.4.24.

خلال تسميتها بـ " واحد من ألف " ، وفي الوقت نفسه تشعر بواقعيته وعدم تزيفه للأمور ، فالواقع جعل الماديات تطفو على السطح وتنتصر على الروحانيات وتلك حقيقة ـ وإن كانت مؤلمة ـ إلا أنه ذكرها .

علاوة على ذلك اقتبس " شتهار " اسم قصة " هللويا " من هذه الفقرة التوراتية :

"ברכי נפשי את יהוה הללויה (١) .

" باركي يا نفسي الرب ـ هللويا " .

وقد عبر ـ كذلك ـ هذا العنوان المقتبس عن مضمون القصة ؛ والذي يكمن في سعادة اليهودي في نهاية القصة عندما قام بحرق منازل الروس ؛ انتقامًا منهم بسبب سوء معاملتهم لليهود، فقد توجه سعيدًا إلى أبناء طائفته قائلا : " هللويا ـ هللويا " .

ونلاحظ أن الفقرات التي اقتبسها " شتهار " من العهد القديم ليست فقرات اقتبسها ليحشو بها قصصه أو يجملها ، بل اقتبسها ليخدم بها الفكرة الأساسية التي أراد أن ينقلها للقارئ. فغالبية هذه الفقرات تركز حول فكرة الارتباط المزعوم بين اليهود وفلسطين ، والتأكيد على فكرة العهد المقطوع بين اليهود ويهوه ؛ ليبرر " شتهار " للتواجد اليهودي في هذه الأرض ، وهذه الأفكار بمثابة أسس اعتمد عليها الصهاينة في ترويجهم لمعتقدات الصهيونية ومفاهيمها من أجل إقناع اليهود با لهجرة إلى فلسطين .

٢ـ اقتباس رموز من العهد القديم :

اقتبس " شتهار " رموزًا من العهد القديم ووظفها في خدمة قصصه ، والأفكار التي يريد أن ينقلها للقارئ ، وتلك الرموز هي :

أ ـ "האשל" شجرة الطرفاء " أو " الأثلة " :

استخدم " شتهار " هذا الرمز ـ الذي سمى به إحدى قصصه ـ ليشير ـ زاعمًا ـ إلى الارتباط اليهودي القديم بأرض كنعان وحق اليهود التاريخي في الاستيطان الدائم في هذه المنطقة، وقد ورد ذكر هذا الرمز في سفر صموئيل الأول ، وذلك على النحو التالي :

"וישמע שאול כי נודע דוד ואנשים אשר אתו ושאול יושב בגבעה תחת האשל ברמה וחניתו בידו וכל עבדיו נצבים עליו" (٢).

" وسمع شاؤول أنه قد اشتهر داود والرجال الذين معه ـ وكان شاؤول مقيمًا في جبعة تحت الأثلة في الرامة ورمحه بيده وجميع عبيده وقوفًا لديه " .

وورد ـ كذلك ـ هذا الرمز في موضع آخر من هذا السفر ، وذلك على النحو التالي :

"ויקומו כל איש חיל וילכו כל הלילה ויקחו את גוית שאול ואת גוית בניו מחומת בית

(١) مزامير (١٠٤ : ٣٥)ـ وورد ذكر لفظة " هللويا " ـ كذلك ـ في أماكن أخرى من المزامير مثل (١٠٥ : ٤٥) ، (١٠٦ : ١) .

(٢) صموئيل الأول (٢٢ : ٦)

שן ויבואו יבשה וישרפו אותם שם:ויקחו את עצמותיהם ויקברו תחת האשל ביבשה ויצמו שבעת ימים" [1].

" قام كل ذى بأس وساروا الليل كله وأخذوا جسد شاؤول وأجساد بنيه عن سور بيت شان وجاءوا بها إلى يابيش وأحرقوها هناك . وأخذوا عظامهم ودفنوها تحت الأثلة فى يابيش وصاموا سبعة أيام ".

علاوة على هذا ورد رمز شجرة الطرفاء (الأثلة) فى موضع آخر من العهد القديم ، وذلك على النحو التالى :

"ויטע אשל בבאר שבע ויקרא שם בשם יהוה אל עולם" [2].

" وغرس إبراهيم أثلا فى بئر سبع ودعا هناك باسم الرب الإله السرمدى "

ويلاحظ أن هذه الفقرات التوراتية تكشف عن ارتباط كل من شاؤول وابراهيم بهذه الشجرة التى ترمز إلى أرض كنعان القديمة ؛ فشاؤول زرعها ثم دُفن تحتها ، وابراهيم قام بغرسها فى بئر سبع . والحارس "يمينى" فى العصر الحالى مات ـ كذلك ـ تحتها وهو يدافع عن الاستيطان الصهيونى الذى يدعى شنهار أنه هو الحق التاريخى المشروع لليهود.

ب ـ "התנים" "بنات آوى ":

استخدم " شنهار " هذا الرمز الذى اقتبسه من بين ثنايا العهد القديم ليشير من خلاله إلى مشاعر الخوف والحزن والفزع التى تسيطر على المستوطنين اليهود فى فلسطين ؛ فهم يشعرون بأن مصيرهم الهلاك،والدمار على يد الظروف القاسية فى بيئتهم الجديدة [3] وقد ورد هذا الرمز فى العهد القديم كإشارة إلى تدمير الأرض والشعب ، وقد جاء ذكره فى موضعين فى العهد القديم،أو لهما فى سفر المزامير وذلك على النحو التالى :

"כי דכיתנו במקום תנים ותכס עלינו בצלמות"[4]

" حتى سحقتنا فى مكان التنانين . وغطيتنا بظل الموت " .

أما الموضع الآخر فقد جاء فى سفر ميخا كالتالى :

"על זאת אספדה ואילילה אילכה שילל וערום אעשה מספר כתנים ואבל כבנות יענה" (٥).

---

(١)صموئيل الأول(٣١: ١٢ـ١٣).

(٢)تكوين٢١ : ٣٤.

(٣)גרץ,נורית.מקומה של הפארודיה בחילופי הספרות העברית.סימן-קריאה,(12_ 13_14),1981,עמ'286.

(٤) مزامير (٤٤:٢٠) .

(٥)ميخا (١ : ٨)

" من أجل ذلك أنوح وأولول . أمشي حافيًا وعريانًا . أصنع نحيبًا كبنات آوى ، ونواحا كرعال النعام " .

ومن الجدير بالذكر أن لفظ " بنات آوى " قد ورد ذكره في موضعين من قصص "شنهار"، الأول في قصة " سكافة " ، وذلك على النحو التالي :

"אחר כך נשאו תנים קולם ואנחנו עייפנו וישבנו להנפש על ארגז שעמד בחוץ" (١).

" بعد ذلك رفعت بنات آوى صوتها عاليا (٢) ، أما نحن فقد تعبنا وجلسنا لنستريح على صندوق كائن في الخارج " .

وهنا يكشف رمز " بنات آوى " عن الحالة النفسية المضطربة للأبطال ؛ فقد ارتفع صوت " بنات آوى " بعدما روى أحد المستوطنين ويدعى " دافيد " قصة حياته المأساوية لزميله اليهودي اليمني ؛ فالبطل "دافيد " رفض والده اشتراكه في إحدى المؤسسات الصهيونية التي تنادي بالهجرة إلى فلسطين . لأنه يعيش في عقلية المسيح المخلص . ومن ثم هرب "دافيد " ورحل إلى مدينة أخرى انضم فيها للطليعيين ، ثم هاجر معهم إلى فلسطين، وهناك سمع بخبر وفاة والده حزنًا عليه ، علاوة على ذلك عانى " دافيد " معاناة بالغة في فلسطين ، ومثله زميله اليمني الذي يعاني –هو الآخر– من المشاكل الطائفية بين الإشكناز والسفاراد . وهنا يأتي " شنهار " بصوت " بنات آوى " وكأنها تولول وتنتحب بسبب القصة المأساوية السالفة .

والموضع الآخر الذي جاء فيه لفظ" بنات آوى" عند شنهار،كان في قصة "شجرة الطرفاء":فعندما كان يموت أبناء محمد الفلاح ،ويذهب الوالدان لدفنهم ،كان صوت" بنات آوى" ينطلق بشدة،وكأنها تستشعر الأحزان، وترغب في المشاركة الوجدانية (٣).

ك- استخدام واو القلب تأثرا بعبرية العهد القديم :

تعتبر واو القلب من أهم السمات الأسلوبية للعهد القديم ؛ فهي ترد بكثرة فيه ، " ووظيفة هذه الواو قلب زمن الفعل المعطوف إلى زمن الفعل المعطوف عليه سواء كان زمن هذا المعطوف في الماضي أو المضارع ، فيعطف الماضي على المضارع أو العكس ، ويكون المعطوف في زمن المعطوف عليه "(٤) .

---

(١)סיפורי יצחק שנהר. בין חמה וכפור. בית הוצאה ש"ד. עמ' 21.

(٢)يطلق على صوت بنات آوى يعقام . تزاب . ململد . تباح .

انظر : ابن سيدة . المخصص . الجزء الثامن ، بيروت ، (بدون تاريخ) . ص٣٦–٣٧ .

(٣)סיפורי יצחק שנהר. בין חמה וכפור. בית הוצאה ש"ד. עמ' 48.

(٤) د . زين العابدين محمود أبو خضرة . قواعد اللغة العبرية مع مختارات من النصوص العبرية الحديثة .القاهرة ١٩٩٩ ، ص٥٩ .

وقد استخدم " شنهار " واو القلب كأسلوب بلاغي في العديد من المواضع في قصصه،واستخدمها بشقيها أي قبل الفعل المضارع في بعض الأحيان ، وقبل الفعل الماضي في أحيان أخرى ؛ وذلك على النحو التالي :

أ- استخدام واو القلب قبل الفعل المضارع :

استخدم " شنهار " واو القلب قبل الفعل المضارع في مواضع كثيرة من قصصه القصيرة،فعلى سبيل المثال نجدها في قصة " سكافة " كالتالي :

"וראיתי את המקום וייטב בעיני" (١).

" ورأيت المكان ونال إعجابي " .

فواو القلب هنا في "וייטב" قلبت زمن الفعل من المضارع إلى الماضي .

علاوة على ذلك استخدم " شنهار " واو القلب في قصة " ليلة في السامرة " فقال :

"הודיה השקה את צאנו ויט ללון ויישן שינה מתוקה" (٢).

" سقى هوديا غنمه ومال للمبيت ، ونام نومًا هنيئًا " .

وهنا استخدم واو القلب مرتين الأولى في"ויט" حيث قلبت زمن الفعل من المضارع إلى الماضي ، كما جذمته بحذف الهاء ؛ فقد كان أصله "יטה" ، والمرة الثانية في "ויישן"، وهنا قلبت الواو أيضا زمن الفعل من المضارع إلى الماضي .

كما استخدم واو القلب - كذلك - قبل الفعل المضارع في قصة " أجود ما في الأرض"فقال:

"עלה ולכד את גזר וישרפה באש ויתנה שילוחים לבתו" (٣).

" صعد واقتنص مدينة جازر وحرقها بالنار وأعطاها هديةزواج لابنته "

وهنا استخدم واو القلب - كذلك - مرتين ، الأولى في וישרפה حيث قلبت زمن الفعل من المضارع إلى الماضي ، والثانية في ויתנה حيث قلبت أيضا زمن الفعل المضارع إلى الماضي.

واستخدم كذلك واو القلب قبل الفعل المضارع في قصة " ساراحيل " فقال : "ויהי נחלתם בתוך נחלת בני יהודה"(٤).

" وكان نهرهم في وسط نهر أبناء يهودا "

وهنا قلبت واو القلب زمن الفعل من المضارع إلى الماضي ، وجزمته بحذف الهاء.

---

(١)סיפורי יצחק שנהר,בין נאות כפר,בירכתי עיר,עמ' 208.

(٢)סיפורי יצחק שנהר,מארץ אל ארץ,מסיפורי ירושלים,זמרת הארץ,עמ'537.

(٣)שם,עמ'505.

(٤)סיפורי יצחק שנהר,מארץ אל ארץ,מסיפורי ירושלים,זמרת הארץ,עמ'464.

ووردت كذلك واو القلب في قصة " على الحدود " على النحو التالي :

"ירא היהודי [illegible] [illegible] ויעש כאשר צווה"(١).

"خاف اليهودي أن يفتح فاه وفعل مثلما أمر ".

وهنا قلبت واو القلب زمن الفعل المضارع إلى الماضي وجذمته بحذف الهاء .

وفي موضع آخر من القصة نفسها نجدها على النحو التالي :

"ויאמר בלבבו אין לעשות עוד מאומה"(٢).

" وقال بينه وبين نفسه لن أفعل شيئا بعد "

وهنا قلبت الواو زمن الفعل من المضارع إلى الماضي .

ب - استخدام واو القلب قبل الفعل الماضي :

لم يكتف " شتهلر " باستخدام واو القلب قبل الفعل المضارع ، بل استخدمها - كذلك - قبل الفعل الماضي ؛ وذلك في مواضع شتى من قصصه ؛ فعلى سبيل المثال نجدها في قصة " وثيقة تنحوم " :

"[illegible] עליה אבקת חול חדש"(٣).

" ستأتي ريح سريعة من الشرق وتنثر عليها ذرات رمل جديد "

وهنا دخلت واو القلب على الفعل الماضي "[illegible]" فقلبت معناه إلى المضارع .

وفي قصة " مصير " جاءت واو القلب - كذلك - قبل الفعل الماضي فقلبت زمنه إلى المضارع :

"רדי [illegible] הוא נושא את עיניך" (٤).

" اهبطي واسأليه هل يتطلع إلى ماليَ ".

وفي موضع آخر من القصة نفسها نجدها - كذلك - تقلب زمن الفعل الماضي إلى المضارع وذلك على النحو التالي :

"רדי [illegible]"(٥).

" انزلي واسأليه عن رغبته ".

وفي قصة " وثيقة تنحوم " جاءت الواو قبل الفعل الماضي فغيرت زمنه إلى المضارع :

---

(١) [illegible] עמ' 72.

(٢) [illegible] עמ' 73.

(٣) [illegible] עמ' 226.

(٤) [illegible] הארץ. עמ' 363.

(٥) [illegible] 36[illegible].

"ואז יקומו היהודים ויעלו מעט מעט לארץ ישראל והיו ככל העמים"(١).

" وحينئذ سيقوم اليهود ويهاجرون رويدًا رويدًا إلى إسرائيل ويكونون كبقية الشعوب " .

ثانيا : الاقتباس من المشنا :

إذا كان "شنهار" قد تأثر بأسلوب العهد القديم من خلال اقتباساته السابقة منه فإنه ـ كذلك ـ لم يغفل عن " المشنا " بوصفها من أهم كتب التراث اليهودى ؛ إذ نهل منها وأضاف لعمله من خلالها نغمة أسلوبية متميزة . ويمكن تقسيم اقتباسات "شنهار " من المشنا فيما يلى :

١ـ الاشتقاق من الأفعال :

اتجهت " المشنا " إلى اشتقاق بعض المصادر من الأفعال بصورة أبسط مما كان فى العهد القديم(٢) . وقد اقتبس " شنهار " العديد من هذه المصادر التى شاعت فى " المشنا " ، والأمثلة على ذلك كثيرة ، " فشنهار " يقول ـ مثلا ـ فى قصة " شارع أحباء صهيون " :

"אפשר ליתן פרנסה לאנשים רבים מישראל"(٣).

" من الممكن منح عمل لإناس كثيرين من إسرائيل "

" وشنهار " هنا استخدم المصدر اللامى "ליתן" (٤) من المشنا ، والشائع منه فى العهد القديم هو"לתת" (٥) . علاوة على ذلك استخدم " شنهار " المصدرنفسه فى قصة " ساراحيل " إذ يقول :

"עד שלא הספקנו ליתן פנינו אליה קפצו ועלו מתוכה סיעה של בחורים ערומים"(٦) .

" وقبلما نكتفى بالنظر إليها ، قفزت وصعدت منها زمرة من الشباب المراوغين " .

كما استخدم " شنهار " مصادر أخرى استقاها من المشنا مثل"לילך" وهو مصدر لامى من الفعل "הלך" الذى يرد مصدره بشكل مغاير فى العهد القديم ، إذ يأتى على شكل "ללכת"(٧).

---

(١)סיפורי יצחק שנהר,בשר ודם,שעה שנפלה.עמ'145.

(٢)בר יוסף,אברהם.מבוא לתולדות הלשון העברית .המאור,ת"א,1987,עמ'61.

(٣)סיפורי יצחק שנהר,בין נאות כפר,בירכתי עיר.עמ'253.

(٤) استخدم " شنهار " هذا المصدر فى العديد من المواضع فى مختلف القصص مثل" وثيقة تنحوم" עמ'169,עמ' 148 ، قصة " مدينة غير مسورة "עמ'86,עמ' 101 ، قصة " قبيل الصيف " עמ' 385 .قصة" ساراحيل"עמ'463.

(٥)אבן שושן,אברהם.קונקורדנציה חדשה לתורה,נביאים,וכתובים.קרית- ספר,ירושלים,1986 עמ'789.

(٦)סיפורי יצחק שנהר,מארץ אל ארץ,מסיפורי ירושלים,זמרת הארץ.עמ'463.

(٧)אבן שושן, אברהם . קונקורדנציה חדשה לתורה,נביאים,וכתובים.עמ'296.

وقد ورد المصدر "ליילך" في العديد من المواضع في قصص " شنهار "(١)، مثل قوله في قصة " شارع أحباء صهيون ":

"הוא פנה וירד במעלות וביקש לילך"(٢).

" اتجه، وهبط على السلم وأراد أن يذهب ".

واستخدم " شنهار " المصدر "לישב" من المشنا، وهو المصدر الذى يرد في العهد القديم على صورة "לשבת" (٣). وقد ذكر " شنهار " المصدر "לישב" (٤) في قصة " وثيقة تنحوم " إذ قال:

"תנחום עצמו ביקש לישב"(٥).

" أراد تنحوم نفسه أن يجلس "

٢- إبدال حرف الهاء المزيد في الوزن السابع بحرف النون:

تطور استخدام الوزن السابع في " المشنا "؛ حيث استخدمت " المشنا " حرف النون بدلاً من حرف الهاء المزيد، وذلك للتعبير عن الوزن الانعكاسي للأفعال المتعدية (٦). وقد تأثر "شنهار " بهذه الظاهرة، فعلى سبيل المثال يقول في قصته " هتقفا هطوفا ":

"נתגעש הים ועדם את מימיו חמרים חמרים"(٧).

" هاج البحر وتكدست مياهه أمواجًا أمواجًا ".

و " شنهار " هنا استخدم الفعل "נתגעש"(٨) بالاستخدام نفسه في المشنا، وأبدل النون مكان الهاء، حيث أن الفعل جاء في الوزن السابع في العهد القديم على صورة "התגעש"(٩).

٣- استخدام فعل الكينونة قبل اسم الفاعل:

انتشرت في " المشنا " ظاهرة استخدام فعل الكينونة قبل اسم الفاعل للدلالة على حدث

---

(١)جاءت صورة المصدر "לילך" في العديد من قصص " شنهار "مثل"על אם הדרך"" على قارعة الطريق"עמ'270,עמ'279,עמ' 289، "חביב אללה"" حبيب الله"עמ' 339، و" ساراحيل "עמ'443،"כצל נטוי""كظل مائل"עמ' 155، " قبيل الصيف "עמ'404، " السبعة الذين ذهبوا " עמ'140.

(٢)סיפורי יצחק שנהר.בין נאות כפר.בירכתי עיר.עמ'256.

(٣)אבן שושן, אברהם . קונקורדנציה חדשה לתורה,נביאים,וכתובים.עמ'501.

(٤) وردت صورة المصدر"לישב" في قصة "إلى شاطئ بحيرة طبرية"עמ'135,עמ' 126 ." قبيل الصيف" עמ'416.

(٥)סיפורי יצחק שנהר.בשר ודם.שעה שנפלה.עמ'160.

(٦)د . ليلى أبو المجد . قواعد اللغة العبرية في عصر المشنا . (بدون ناشر)، القاهرة، ١٩٨٨، ص٣٤ .

(٧)סיפורי יצחק שנהר.מארץ אל ארץ.מסיפורי ירושלים.זמרת הארץ.עמ' 183.

(٨) لم نعثر على أي صورة أخرى لهذه الظاهرة في قصص " شنهار " .

(٩)אבן שושן, אברהם . קונקורדנציה חדשה לתורה,נביאים,וכתובים.עמ'242.

استمر حدوثه ووقوعه في الماضي (الماضي المستمر) (١) ، ويرجع اهتمام المشنا بالتحديد الدقيق للأزمنة إلى طبيعة اللغة المشنوية في التعبير عن الأحكام والتشريعات التي تتفق ومقام تعليم التفاسير والشروح (٢).

وقد استخدم " شنهار " . مثلا . هذه الظاهرة في قصة "משיח בקברים"(٣) " مسيح في القبور " إذ قال :

"נשים זקנות מן השכונה הסמוכה היו בואות לו שיירי סעודה במטפחת אדומה"(٤).

" كانت نساء كاهلات من الحي ا لمجاور يحضرن له فتات وجبة في منديل أحمر " .

وفي قصة " ساحة مهجورة " نجد هذه الظاهرة على النحو التالي :

"לפעמים היה המחנה מזמר זמירות בלילה,ומשנשתתק היו צרצורים חותרים ומתנפלים על הדממה ומנסרים בה נסרים-נסרים,ומרחוק היה הים נושא את דכיו באין הפוגות"(٥).

" في بعض الأحيان كان المعسكر يغني ليلاً ، وبمجرد ما يصمت كانت الصراصير تجتاز حاجز الصمت وتخشخش ، ومن بعيد كأن البحر يحمل أمواجه العارمة بدون توقف " .

وفي قصة " شجرة الطرفاء " استخدم شنهار . كذلك . هذه الظاهرة إذ قال :

"ושנה שנה היתה אשת הפלח יולדת ולד.פעמים היה הולד מוציא שנתו ומת.ופעמים שלא היה מוציא שנתו. במו ידיהם היו קוברים את העולל בצל האשל ועורמים עליו תלולית קטנה."(٦)

" كانت زوجة الفلاح تنجب طفلاً سنة تلو الأخرى . أحيانا كان الطفل يكمل عامه الأول ويموت وأحيانًا أخرى كان يموت قبل أن يكمل عامه الأول . كانا يدفنان بنفسهما الرضيع تحت ظل شجرة الطرفاء ، ويهيلان عليه كومة صغيرة .

ثالثا: اقتباس أسماء كتب:

من السمات الأسلوبية الواضحة في قصص " شنهار " اقتباسه أ سماء كتب ، وجعلها اسمًا لقصصه ، ويظهر هذا في قصة"בוצינא דנהורא"(٧) " شمعة متلألئة " ، فاسم هذه القصة مقتبس من

---

(١)د .فاروق محمد جودى .الصهيونية وإحياء اللغة في العصر الحديث .مطابع الناشرالعربي،القاهرة١٩٧٧،ص٦٢.

(٢)مصطفى عبد المعبود سيد منصور . التطهر في التشريع اليهودى من خلال المشنا . دراسة وتحليل . رسالة ماجستير (غير منشورة) . كلية الآداب . جامعة القاهرة ، ١٩٩٩ ، ص١٩٢ .

(٣)סיפורי יצחק שנהר.מארץ אל ארץ.מסיפורי ירושלים.זמרת הארץ.עמ' 318_329.

(٤)שם.עמ' 318.

(٥)שם.עמ'185.

(٦)סיפורי יצחק שנהר.בין נאות כפר.בירכתי עיר.עמ'48.

(٧)קורצווייל.ברוך.בין חזון לבין האבסורד.עמ'322.

كتاب ـ يحمل الاسم نفسه ـ كتبه الحبر " أفراهام شيشا اللاوى " (١)"אברהם שישא הלוי" ، ونشره عام ١٨٨٠ ، وهو كتاب دينى يتناول جانبًا من واقع الحياة الحسيدية (٢) .

وقد وفق " شنهار " فى اختياره لاسم هذا الكتاب ، وجعله عنوانًا لقصته ؛ لأن القصة تدور حول أحد الأحبار ـ ويُدعى " يعقوب " ـ الذين يعيشون فى القدس ، وينكبون على دراسة التوراة وتفسيرها .

رابعاً: اقتباس أقوال مفكرين:

اقتبس " شنهار " فى قصته " مدينة غير مسورة " قولاً ذكره" موشيه ليف ليلينبلوم " ، وهو أن اليهود يجب أن يعودوا إلى الشرق ، وقد جاءت هذه العبارة ضمن قوله : " نحن أجانب ولقطاء منبوذون ، وضيوف غير مرغوب فينا فى أوروبا ، يجب على اليهود أن يعودوا إلى الشرق"(٣)؛ ففى قصة " مدينة غير مسورة " نجد هذا الاقتباس على النحو التالى :

"היהודים חייבים לשוב למזרח,כי על כן סיימו תפקידם במערב.ובצאתם משם שומה עליהם להטיח את הדלת בחזקה עד כי ינועו אמות הספים"(٤).

" يجب على اليهود أن يعودوا إلى الشرق ؛ لأنهم أدوا مهمتهم فى الغرب . وعليهم عندما يخرجون من هناك أن يدفعوا الباب بقوة حتى تهتز أركانه " .

وقد وظف " شنهار " هذه المقولة جيدًا فى قصته السابقة ؛ فقد لجأ إلى أحد زعماء الصهاينة ؛ لكى يبرر ويؤكد ـ من خلال مقولته الشهيرة ـ على ضرورة عودة اليهود إلى فلسطين(٥) ويلاحظ أن الفعل " يعودوا " يعكس نبرة صهيونية واضحة ، وهى أن اليهود كانوا فى فترة ما فى الشرق ، ثم تم طردهم ، وقد حان الوقت ليعودوا مرة ثانية ليقيموا الدولة اليهودية .

خامساً: الترادف:

استخدم " شنهار " بعض المترادفات فى قصصه ؛ فعلى سبيل المثال نجده يقول فى قصة " شارع أحباء صهيون " :

"מבקש להרגיעו וליישב את נפשו"(٦).

---

(١)أفراهام شيشا اللاوى : (١٨٣٢–١٨٩٥) : ولد فى بولندا ، وتلقى فيها تعليمًا دينيًا تقليديًا وركز على الإطلاع على الكتب الحسيدية ، وأضحى من كبار أحبار اليهود . ومن أشهر كتبه " طريق الروح " ، و"شمعة متلألئة " .

(٢) ב.א.על הספר""בוצינא דנהורא"מאת אברהם שישא הלוי.עלי-ספר,חוב'ח,תמוז,תש"מ,עמ'155.

(٣) أمنون روبين شتاين . مراجعة الحلم الصهيونى من هرتزل إلى جوش إمونيم . ترجمة محمد نجاة العظم . مركز الدراسات العسكرية ، دمشق ، ١٩٣٣ ، ص٨٥ .

(٤)סיפורי יצחק שנהר.מארץ אל ארץ.מסיפורי ירושלים,זמרת הארץ.עמ'99.

(٥) קורצווייל,ברוך.בין חזון לבין האבסורד.עמ'322

(٦)סיפורי יצחק שנהר.בין נאות כפר,בירכתי עיר.עמ'243.

" يريد أن يطمئنه ويبعث الرضى في نفسه "

وقد استخدم " شنهار " هنا مصدرين لاميين من فعلين يعبران عن المعنى نفسه ؛ فالمصدر الأول "להרגיע" من الفعل "הרגיע" بمعنى طمأن ، هدأ روعه أو خاطره ، أفرخ روعه (١) والمصدر الثاني من الفعل "יישב" بمعنى بعث الارتياح ، هدأ النفس (٢) ، والمعنيان مترادفان .

وقد استخدم " شنهار " ترادفًا آخر في قصة " في القيظ " إذ قال :

"כבד היום על רבצו, וגופו עירום,עריה"(٣).

" إن اليوم ثقيل على مربضه ، وجسده عارٍ ومجرد من الثياب " .

وهنا استخدم " شنهار " معنيين مترادفين هما "עירום" بمعنى " عارٍ " (٤) ، "עריה" بمعنى عُرى أو تجَرُّد من الثياب . (٥)

وفي موضع آخر من قصة " شارع أحياء صهيون " استخدم " شنهار " ترادفًا آخر إذ قال :

"אליק חש בעצמו שהוא חלול ונבוב"(٦).

" شعر أليك بنفسه خاويا وأجوف " .

واستخدم " شنهار " هنا مترادفين هما "חלול" بمعنى أجوف وفارغ ومجوف (٧) ،"נבוב" بمعنى أجوف وفاضٍ وخاوٍ (٨) .

وفي قصة " شمعة متلألئة " استخدم مترادفين آخرين ، إذا قال :

"מצא שם חלל וריק"(٩).

" وجد هناك فراغًا وخلاءً "

وهنا نجد مترادفين هما "חלל" بمعنى فراغ أو فضاء أو جوف(١٠) ، "ריק" بمعنى خلو أو فراغ أو خواء (١١).

---

(١)دافيد سجيف . قاموس عبرى . عربى للغة العبرية المعاصرة . المجلد الثانى ،ص ١٦٥٤.

(٢) المرجع السابق . المجلد الأول .ص ٧٠٨ .

(٣)סיפורי יצחק שנהר,בין נאות כפר,בירכתי עיר.עמ' 90.

(٤)دافيد سجيف . قاموس عبرى . عربى للغة العبرية . المجلد الثانى ، ص ١٣٢٢.

(٥) المرجع السابق . ص ١٣٦٩ .

(٦)סיפורי יצחק שנהר,בין נאות כפר,בירכתי עיר.עמ' 261.

(٧) دافيد سجيف . قاموس عبرى -عربى . المجلد الأول .ص ٥٦٠.

(٨) المرجع السابق . المجلد الثانى . ص ١٦٨٢ .

(٩)סיפורי יצחק שנהר,מארץ אל ארץ,מסיפורי ירושלים,זמרת הארץ.עמ' 336.

(١٠)دافيد سجيف . قاموس عبرى . عربى . المجلد الأول . ص ٥٦٦.

(١١) المرجع السابق . المجلد الثانى . ص ١٦٨٢

وإذا كان " شنهار " قد استخدم هذه المترادفات فإنه لم يستخدمها هباء ، بل هدف من ورائها إلى إبراز المعنى وتوضيحه للقارئ ، و إظهار قدرته اللغوية وإلمامه بمفردات اللغة العبرية .

سادسًا: الوصف :

اهتم " شنهار " بالوصف اهتمامًا كبيرًا ، إذ جعله الأساس الذى تبنى عليه قصصه القصيرة (١)، ووظفه فى خدمة الحدث ، والكشف عن معالم الشخصيات . وتعتبر المشاهد الوصفية التى تحفل بها أعماله بمثابة لوحات فنية استخدم فيها " شنهار " كل ملكاته الإبداعية ، فجعلها تنبض بالحركة والإثارة (٢) ؛ فالقارئ يشعر بأن الأحداث والشخوص والأماكن والأزمنة تتجسد أمامه من خلال الوصف الدقيق الذى يهتم بأدق التفاصيل ، التى تكشف عن العديد من الحقائق.

والحقيقة أن الوصف يشكل مساحة واسعة من قصص " شنهار " فعلى سبيل المثال نجده يصف فى قصة "إسرائيل تسفى " ليلة عاصفة وممطرة داهمت المستوطنين وهم فى طريق عودتهم إلى الموشاف ويقول :

"גשם סוחף ניתך ארצה בשעה שהיו אנשי המושב חוזרים לביתם באשון לילה.השמים היו אפלים ורוח סערה כיבתה את הכוכבים.הדרך נשתבשה באגמי מים,והסוסים משכו בשארית אונם בקרונות.במרחק מה מן המושב שקעו הגלגלים במהמורה,הסוסים התחילו משתוללים בחמתם והקרונות מטו ליפול.העגלונים העירו שוט והרימו קול צעקה.התיר אחד הנוסעים את סוסו ויצא ברכיבה לקרוא לאנשים מן המושב.מיהר גם ישראל-צבי לעזרתם.והיה בוסס ברפש במנעליו הכבדים ועיניו מסתמאות באפלה הרבה.האנשים טרחו בצוותא,דחפו בקרונות מאחור ומשכו בסוסים מלפנים,הגשם הצליף בעוז והרוח הכה על ראשם.גחן ישראל-צבי להתיר את הסוסים שנסתבכו ברתמתם,ואחד הסוסים בעט בו בחזהו והטילו לתעלה שבצדי הדרך."(٣)

"انهمر مطر غزير فى الوقت الذى كان فيه رجال الموشاف يرجعون إلى منازلهم فى الظلام الدامس.كانت السماء مظلمة،وغطت ريح عاتية الكواكب.تعرقل الطريق بالمستنقعات،وجرت الخيول العربات بما تبقى لها من قوة.غاصت العجلات فى الحفر على بعد ما من الموشاف،بدأت الخيول تصخب وسقطت العربات أرضًا . حفز الحوذيون السياط وصاحوا.فك أحد المسافرين حصانه وركب ليستدعى أناسًا من الموشاف.همّ كذلك إسرائيل تسفى إلى مساعدتهم ، وكان يطأ بنعليه الثقيلين الطين،وحجب الظلام الدامس الرؤية عن عينيه.بذل الناس جهدًا جماعيًا ، دفعوا العربات من الخلف وشدوا الخيول من الأمام،وانهمر المطر بقوة وصدمت الرياح رؤوسهم . انحنى إسرائيل تسفى ليفك الخيول التى ارتبكت بلجامها المربوطة ، ركله أحد الخيول فى صدره،واسقطه فى ترعة على جانبى الطريق".

---

(١) גיל,משה.סיפורי יצחק שנהר.עמ'42.

(٢)קרמר,שלום.חילופי המשמרות בספרותנו.עמ'213.

(٣)סיפורי יצחק שנהר,בין נאות כפר,בירכתי עיר.עמ'88.

وهنا نستشعر من خلال هذا الوصف وكأننا وسط هذا المشهد الحافل بالأخطار البيئية الجسيمة ؛ فصوت المطر وهو ينهمر بشدة يرتطم بآذاننا ،وصهيل الخيل وارتباكها في الليل الدامس وسقوط العربات أرضًا ، وصياح الحوذيين وهم يحفزون خيولهم لينجوا بأنفسهم من الموت، كلها مشاهد حافلة بالإثارة والحركة .علاوة على ذلك تتجلى لنا عبر سطور هذه المشاهد ملامح شخصية الطليعي الذي يؤثر الجماعة على الذات .

وفي قصة "فناء مهجور" يصف "شنهار" مقر معسكر هجرة الشباب ويقول :

"המחנה נטה בשדה-בור בקרבת המושבה הגדולה בשרון.מעברו האחד הוריקו פרדסים שגמלו,ומאחוריו השתרעה חולות-שממה נוהרת אל קצבי ההרים באופק.המחנה היה עשוי צריפים ואוהלים,והחצר כולה מוקפת גדר כפולה.הצריפים היו שחורים,והאוהלים המרופטים עדיין היו נושאים בחובם את זכר העלייה השלישית.כל היום היה המחנה חומרדוומה,ובלילה .נצנצו לעומתו אורי המושבה וכוכבים היו נושרים עליו משמים.לפעמים היה המחנה מזמר זמירות בלילה,ומשנשתתק היו צרצורים חותרים ומתנפלים על הדממה ומנסרים בה נסרים-נסרים,ומרחוק היה הים נושא את דכיו באין הפוגות."(١)

"أقيم المعسكر في حقل قحل بالقرب من الموشافا الكبيرة في شارون.اخضرت في إحدى جوانبه بساتين ناضجة، ومن خلفه امتدت قطعة أرض رملية قاحلة تصل إلى أطراف الجبال في الأفق.كان المعسكر عبارة عن أكواخ وخيام،والفناء بأكمله محاطًا بسور مزدوج.كانت الأكواخ سوداء،وكانت الخيام البالية لاتزال تحمل في داخلها ذكرى الهجرة الثالثة.كان المعسكر ينبض كل يوم بالإثارة والصخب، وفي المساء كانت تتلألأ أمامه أضواء الموشافا،وتسقط فوقه أضواء الكواكب من السماء.في بعض الأحيان كان المعسكر يغني ليلًا،وبمجرد ما يصمت كانت الصراصير تجتاز حاجز الصمت وتخشخش، ومن بعيد كان البحر يحمل أمواجه العارمة بدون توقف ."

وهكذا رسم "شنهار" من خلال عنصر الوصف صورة كاملة الملامح لمعسكر هجرة الشباب الذي يعاني من العديد من المعوقات البيئية والاقتصادية ،والذي كان له دور بالغ في تشكيل معا لم العا لم النفسي المضطرب لمستوطنيه كما يتجلى لنا بين سطور القصة.

سابعًا: استخدام الشعر في القصص :

أراد " شنهار " أن يكشف عن موهبته الشعرية ؛ وذلك من خلال إدخاله بيوت من الشعر بين ثنايا قصصه (٢) ، فعلى سبيل المثال يُدخل على لسان الشاعرة " أرنا بلا سنر " ، أبيات شعرية لها مغزى بين ثنايا قصته " فناء مهجور " إذ تقول :

בריס עיני תלוי כוכב,	في أهداب عيني يتدلى كوكب
מה רב הזהר,	ما أعظم السناء

(١)סיפורי יצחק שנהר,מארץ אל ארץ,מסיפורי ירושלים,זמרת הארץ.עמ'185.

(٢)גורפיין,רבקה.סיפוריו של י.שנברג.השומר הצעיר,1943.1.27.

איך אישן,	كيف أنام
יש את נפשי לצחק אתך,	سأتسلى معك يانفسى
מולדת אין לי,	ليس لى وطن
הבה ונשחק ב מלך ומלכה (١)	هيا نلعب (لعبة) ملك وملكة

إن " شنهار " لم يقحم تلك الأبيات الشعرية فى القصة بشكل عفوى ؛ فهى أبيات جاءت على لسان الشاعرة والمستوطنة الجديدة " أرنا بلاسنر " ، التى تفيض روحها باليأس والكآبة ، والتى تشعر بالاغتراب والوحدة فى فلسطين ، لدرجة أنها تقول ليس لى وطن ، وتحاول أن تتحدث وتلعب مع نفسها لتتخلص من مرارة الاحساس بالوحدة ، فالشعر عبَّر عن مأساة البطلة .

وفى قصة " شارع أحباء صهيون " نجد البيتين الشعريين التاليين :

"שלגים של החורף נמסו באור,	ثلوج الشتاء تذوب فى الضوء
אך לבי לא הפשיר בו עדין הכפור.(٢)	لكن قلبى لم يذب فيه الصقيع بعد.

وتكشف البطلة " عدينا " من خلال غنائها لهذين البيتين الشعريين عن مشاعر القلق وعدم الإحساس بالأمان ؛ فهى تعيش حياة فاترة وروتينية ولا تشعر بالدفء والاستقرار ؛ ولذلك تحس بأن قلبها بارد يحتاج إلى الدفء ، ولكن لا يتحقق لها هذا الأمر طالما أنها تعيش فى فلسطين .

وهناك أبيات شعرية أخرى جاءت بين ثنايا قصة " أبناء للمكان " ، وذلك على لسان مجموعة من اليهود كانت تودع البطل حتى السفينة التى ستقله إلى فلسطين ، وتلك الأبيات هى:

יונה מה לך תתנודדי,	أيتها الحمامة مالك تتأرجحين .
כצפור על גג תתבודדי,	تعيشين وحيدة كعصفور فوق سطح .
לאמור: מתי בא מועדי?	وتقولين : متى يحين أجلى ؟
בטחי לך מאשר תפחדי	كونى فى مأمن مما تخافين
הן תוחלתך לא נכזבה,	فها هى ذا آمالك لم تخب
הזילי הנה קרבה!(٣)	تطلعى ها أنت قد اقتربت

وتكشف الأبيات الشعرية السالفة عن واقع الحياة اليهودية المضطرب فى الخارج.فاليهودى يشعر هناك بالوحدة ؛ لأنه بين جنبات شعوب غريبة ، ولذلك يعيش حياة غير سوية ؛ فهو يعيش بجسده فى الخارج ولكن روحه تحلق فى سماء فلسطين التى يتوق إلى الهجرة

---

(١)סיפורי יצחק שנהר,מארץ אל ארץ,מסיפורי ירושלים,זמרת הארץ.עמ'188.

(٢)סיפורי יצחק שנהר,בין נאות כפר,בירכתי עיר.עמ'246.

(٣)סיפורי יצחק שנהר,מארץ אל ארץ,מסיפורי ירושלים,זמרת הארץ.עמ'202_203.

إليها ، وفي النهاية يبشره اليهود . على لسان " شنهار " . بقرب موعد تحقيق أحلامه ، فالسفينة في طريقها إلى شاطئ فلسطين .

وهكذا كان الشعر يختلط بالنثر ليضفي عليه لمسة جمالية تقلل من حدة السرد فيه ، ومن وطأة المشاكل الواقعية التي لا مناص من التعرض لها . ويعلق أحد النقاد على هذا المزج الأدبي الكائن في قالب واحد قائلا : " إن الشعر يهيمن على قلب شنهار " ، ويسيطر على حياته ويضفي عليها إشراقه خاصة ؛ ولذلك أقحمه بين سطور نثره ليخفف من وطأه الحقائق وواقعها على القارئ "(١).

ثامنا : المزج بين الواقعية والرمزية :

اعتمد " شنهار " على مذهبين أدبيين هما الواقعية والرمزية ؛ فقد تعامل من خلال قصصه القصيرة مع العديد من المشاكل الواقعية التي عايشها اليهودي سواء قبل هجرته أو بعدها "فأعماله بمثابة خلفية أدبية أو شاشة تتجسد عليها ملامح الواقع بسلبياته وإيجابياته " (٢)؛ فواقعية "شنهار " جعلته يقدم الحقائق دون تزييف أو تجميل ، بل يقدمها كما هي ليعطي مصداقيه لأعماله التي تنبت من أرضية الواقع .

ومن الجدير بالذكر أن " شنهار " " لا يقدم هذه الحقائق الواقعية دفعة واحدة تؤدي إلى إحباط القارئ ووهن عزيمته ، بل نجده يعرضها بإبداع فني يحول دون الإحساس المباشر بالألم والوهن " (٣)؛ فهو يغوص في أعماق الطبيعة ويصفها وصفًا بديعًا ، ومعها يصف الأجواء المكانية الأخرى التي تضم بين جنباتها اليهود ، ورويدًا رويدًا يقدم الحقائق ويربط بينها ويقدم لها الأسباب والمبررات ، ليضعف من حدة تأثيرها على المتلقي ، علاوة على ذلك نجده يمزج بين الأنماط الواقعية الإيجابية والسلبية"؛ ليعطي إحساسًا للقارئ بأن هناك الورد والشوك ،المؤلم والمفرح وتلك هي طبيعة الحياة ، ولكن على الإنسان أن يدرك هذا حتى لا يسقط في دوامة الإحباط واليأس هذا ما يريد أن يصل إليه شنهار " (٤).

والحقيقة أن " شنهار " لم يكتف بالواقعية في أعماله ؛ بل نجده " يستخدم كذلك الرمزية ليكشف من خلالها عن العديد من الجوانب التي تفقد رونقها لو عرضها بشكل مباشر " (٥)، فالرمز يثير القارئ ويجذبه ويجعله يجهد عقله وفكره ليصل بنفسه إلى الحقيقة التي يسعى القصاص إلى

---

(١)ליפשיץ,אריה.הוויתה של תקופה.עמ'114.

(٢) גיורא,משה.יצחק שנהר בדורו.עמ'66.

(٣) קרמר,שלום.בשר ודם.עמ'194.

(٤)ליפשיץ,אריה."כיסופין לעולם טוב יותר- על סיפורי יצחק שנהר"."על המשמר",1967.6.13.

(٥)גיורא,משה.יצחק שנהר בדורו.עמ'66.

تجسيدها . و "شنهار " يجعل الرمز أداة طيعة في يده ، يسقط من خلالها الضوء على كثير من الأحداث والشخوص والأزمنة والأماكن المختلفة ويكشف عما يتوارى خلفها . ويقول " موشيه جيورا " عن مزج " شنهار " الواقعية بالرمزية : " وجد " إسحاق شنهار " في القصة الرمزية أو في عنصر الرمز لباسًا للواقع الذي يجسده في أعماله " (١) .

ويظهر مزج " شنهار " بين الواقعية والرمزية في قصص مثل قصة " شجرة الطرفاء " التي عالج من خلالها مشكلة سياسية واقعية متمثلة في الاستيطان كمشكلة سياسية قديمة (٢)؛ فهناك العديد من الشعوب التي اقتحمت المنطقة قديماً ، و لم يكتب لها الاستقرار والدوام فيها ، وقد اختص شجرة الطرفاء بالذات - وكما ذكرنا سالفا - ليرمز من خلالها إلى حقيقة أن التواجد اليهودي في هذه المنطقة ليس تواجدًا حديثًا بل هو تواجد يعود بجذوره إلى الماضي السحيق،وأن شجرة الطرفاء ترمز إلى هذا التواجد،وستبقى هذه الشجرة والتي ترمز - كذلك - إلى فلسطين قائمة إلى الأبد ، أما كل من يستوطنها فسيكون مصيره - كمن سبقوه - إلى زوال .

وفي قصة " أسرار الطفولة " يمزج " شنهار " - كذلك - بين الواقعية والرمزية (٣)؛ فهو يكشف من خلال هذه القصة عن حقيقة الواقع اليهودي المضطرب في روسيا ، ويعبر عن الأثر السلبي للثورة البلشفية على اليهود ؛ فقد غيرت مفاهيمهم تجاه الحياة وكدرت عالمهم . وقد أراد " شنهار " أن يجسد هذه الحقائق الواقعية من خلال عنصر الرمز ؛ فمنزل الجد اليهودي في هذه القصة وعالمه البسيط الممتلئ بالمبادئ والأخلاقيات ، يرمز إلى واقع الطائفة اليهودية في روسيا،وإلى مدى تمسكها بالتقاليد والموروثات اليهودية ، وفي الوقت نفسه يرمز الحفيد في هذه القصة إلى حقيقة تخبط اليهودي بين عالم الطائفة اليهودية البسيط وعالم الروس المفعم بالثراء والثقافة . وقد وضع " شنهار " حدًا لهذا التخبط الذي كان يعاني منه اليهود في روسيا من خلال الرمز كذلك ؛ فالطفل الذي كان منبهراً بعالم الأغيار ، والذي كان يرغب في الاندماج بين جنباتهم ، استطاع أن يقف على حقيقة الأمور وأن يدرك قصور تفكيره ؛ وذلك عندما جسد لنا "شنهار " برمزه الجيد ملامح عالم الأغيار المشوهة ، وذلك من خلال منزل الضابط الروسي المجاور لمنزل الجد . فخيانة زوجة الروسي ،والرشوة التي كان يتقاضها الضابط لتسهيل الأمور كافة لفئة معينة ، وغير ذلك من السلبيات التي يعج بها هذا المنزل،كانت كلها رموزاً لها مغزى استطاع الطفل أن يحل شفرتها ، وأيقن فساد العالم

---

(١)גיורא,משה.יצחק שנהר בדורו.עמ׳65.

(٢)מירון,דן.כיוון אורות,תחנות בסיפורת המודרנית.עמ׳431.

(٣)גיל,משה.סיפורי יצחק שנהר.עמ׳39.

الروسى وصلاحية عالم الطائفة اليهودية وضرورة مفارقته لروسيا والفوز با لهجرة إلى فلسطين . (١)

وفى قصة " واحد من ألف " استخدم " شنهار " الواقعية جنبًا إلى جنب مع الرمزية (٢)؛فقد جسد لنا مشكلة اجتماعية خطيرة تهدد كيان الاستيطان الصهيونى ، وهى مشكلة الصراع بين جيل المهاجرين الجدد ، وجيل الصابرا ، " ولكى يتمكن من تجسيد هذه المشكلة الواقعية بشكل قوى ومؤثر، نجده يستخدم الرمز ليكشف عن أغوار هذه المشكلة " (٣) . فأ سماء الأشخاص الممثلة للجيلين بها ـ كما ذكرنا آنفًا ـ رمز يكشف عن روحانية جيل المهاجرين الجدد، ومادية جيل الصابرا . و ترمز كذلك مكتبة الممثل لجيل المهاجرين الجدد إلى ثقافة هذا الجيل وروحانيته،ولكن عمل الممثل لجيل الصابرا ، وكذلك منزله يرمزان إلى ماديته وعدم اهتمامه بالروحانيات ، وعمله المؤخر فى ا جلس الثقافى للموشافا بمثابة إشارة ساخرة يرمز الأديب من خلا لها إلى التغيرات الجذرية التى طرأت على المجتمع فقلبت فيه الأمور رأسًا على عقب ، وليس هذا فحسب بل نجد أن أ سماء الكتب التى كان يهديها " يوسف أهرليخ " لحبيبته "ترودى"،وخاصة بعد زواجها من " نتنالى " كلها ترمز إلى حقائق اجتماعية يعج بها المجتمع الإسرائيلى ، علاوة على ذلك ترمز نهاية القصة إلى انتصار جيل الصابرا على جيل المهاجرين الجدد . (٤)

وهكذا كان " شنهار " يتأرجح بين الواقعية والرمزية ، فتارة يقدم الحقائق الواقعية بحلوها ومرها ، وتارة أخرى يقحم الرمز وسطها ليخفف من حدتها ووقع آثارها على القارئ.

تاسعًا : استخدام المحسنات البديعية :

اهتم " شنهار " بالمحسنات البديعية فى قصصه اهتمامًا كبيرًا ؛ فقد استخدم بين جنبات قصصه القصيرة عنصرى الاستعارة والتشبيه ؛ وذلك بشكل فنى يبرز مقدرته الإبداعية ، فهو لم يحشد قصصه بالاستعارة والتشبيهات ، بل يستخدم منها القليل الذى يوحى من خلاله بالكثير،وحول هذا يقول أحد النقاد : " تناول "شنهار " فى قصصه القصيرة عنصر الاستعارة بشكل فنى منمق ، استطاع من خلاله أن ينقل الفكرة التى يريد تجسيدها إلى القارئ . فقد امتاز أسلوبه ـ بفضل الشاعر الكائن بداخله ـ بنفائس الاستعارات " . (٥)

---

(١) מציאות ואדם בספרות הארצישראלית.עמ'12_13.

(٢)ברזל,הלל.מספרים ארצישראליים.עמ'12.

(٣) קורצוויל,ברוך.על אפשרות הסיפור הארצישראלי.עמ'45.

(٤)ברזל,הלל.מספרים ארצישראליים.עמ'12_13.

(٥)קשת,ישורון.סיפורי יצחק שנהר.עמ'326.

ومن أبرز الاستعارات التى وردت فى قصصه : تلك العبارة الاستعارية التى جاءت بين سطور قصة " شارع أحياء صهيون " :

"הבדידות גדולה כל כך, עד שהוא מבקש לפלג עצמו לשנים, למען תהא מחציתו האחת אורחת לחברה עם רעותה"(١)

" وتزداد الغربة للغاية لدرجة أنه يرغب فى شطر نفسه إلى نصفين حتى يكون نصفه الأول برفقه الثانى " .

وهنا أدت مشاعر الاغتراب إلى تصوير البطل لنفسه بشئ مادى يُشطر إلى شقين ، فالبطل يعيش بجسده فقط فى فلسطين ، أما روحه فهى تحلق فى سماء الخارج والماضى البعيد ؛ ولذلك يريد أن يشطر جسده إلى نصفين ، ليأخذ النصف الثانى (الكائن فى فلسطين) ويضمه إلى النصف الأول الكائن فى الخارج ، وبذلك يقضى على مشكلة الاغتراب التى تؤرقه وتحول دون انسجامه.

وفى قصة " مدينة غير مسورة " تتجلى هذه العبارة الاستعارية :

"תוהים וקשובים עמדו השתילים, מצותתים לנעשה בתוך הגומיות מתחת ומעוררים רחמים רבים, כאילו היו סיבי שורשיהם כואבים מאד"(٢)-

" وقفت الفسائل مندهشة ومنصتة ، تصغى لما يحدث داخل الحفر تحتها ، وتستدر الرحمة وكأن ألياف جذورها تتألم للغاية " .

وتكشف هذه الفقرة السابقة عن مشاعر الاغتراب التى تعانى منها البطلة " حواموهر "،فهى لا تستطيع أن تثبت جذورها فى فلسطين ولذلك عندما كانت تتجول فى أنحاء فلسطين أسقطت حالتها التى يرثى لها على حالة الفسائل الكائنة فى الأرض ، والتى تخيلت أنها إنسان يقف مندهشًا ومنصتًا لما يدور حوله من مشاكل وأزمات متفاقمة ، وتخيلت أن جذور هذه الفسائل التى تُثبَّتُ فى الأرض بمثابة إنسان يتألم ؛ وذلك لأنها ترفض التواجد فى أغوار هذه الأرض ، وتواجدها رغمًا عنها يؤدى إلى ألمها وتأوهها .

وفى قصة " فى القيظ " استخدم " شنهار " هذه العبارة الاستعارية :

"כבד היום על רבצו, וגופו עירום ושחור. מתבין מחברות נעלמים עלה ובא לארץ הזאת, החניף לה בבת-צחוקו השחמחמית, הקשיד לפניה בשמי-בקרו הרענן וגנב את דעתה. ובעוד האדמה מתאוה ומשתרכשת לקראתו, הנה שלח בסתר את צבאות חרבוניו לרדוף כל צל-צל חרד ומפרפר, ועד מהרה הפכה האדמה סביב ותהי ליורה של תכלת רותחת"(٣)

---

(١)סיפורי יצחק שנהר, בין נאות כפר, בירושלים שי"ד, עמ' 236.

(٢)סיפורי יצחק שנהר, מארץ אל ארץ, מסיפורי ירושלים תש"ט, הוצאת הארץ, עמ' 96.

(٣)סיפורי יצחק שנהר, בין נאות כפר, בירושלים שי"ד, עמ' 90.

" ثقل النهار على مربضه وكان جسده عاريًا . انبثق من غياهب صحارى خفية وقدم إلى هذه الأرض ، خدعها بابتسامته الماكرة . أحرق أمامها بخور عطر صباحه المنعش ففتنها . وبينما كانت الأرض تتزين وتتجمل له فإذا به يرسل سرًا جيوش قيظه لتقتفى أثر كل خائف ومرتاع ، وتحولت الأرض حوله وبسرعة إلى غلاية زرقاء تغلي " .

وهنا تتجسد أمامنا لوحة فنية تفوح منها رائحة الواقع الفلسطيني ذى المناخ الحار والملتهب، الذى يؤثر سلبًا على المستوطنين الذين قدموا من بلاد يختلف مناخها تمامًا عن مناخ فلسطين الجاف؛ فالحرارة القاسية حالت دون تكيف المستوطنين مع بيئتهم الجديدة وجعلتهم يشعرون بالاغتراب . فالبطل هنا تتجسد على لسانه ملامح الغربة من خلال هذه العبارة الاستعارية التى تكشف بجلاء عن معالم عالمه النفسي المضطرب : فالبطل يتخيل النهار الملتهب كإنسان عارٍ يأتى من الصحارى اليابسة إلى فلسطين ، ويخدعها بابتسامته وبرائحة صباحه المتجدد ليتمكن من السيطرة التامة على أجوائها ، وبالفعل ينجح بحيله وتستسلم فلسطين لجيوش قيظه وتصبح غلاية تنبض بالحرارة والسخونة وتشوى أجساد المستوطنين بلهيب حرارتها .

ولو انتقلنا من الاستعارة إلى التشبيه عند " شنهار " لوجدنا أنه يستخدم فى قصصه تشبيهات بليغة تكشف بجلاء عن موهبته الأدبية ؛ فعلى سبيل المثال نجده يقول فى قصة " إسرائيل تسفى " :

"יחזקאל בחר באבן ירושלמית אפורה שצורתה צורת יתד כאילו הנטיעות לתמרורים בדרך המלך"(١).

" اختار حزقيال حجرًا رماديًا قد سى الصنعة يشبه الوتد وكأنه مغروس كلافتات الإرشاد فى الطريق الرئيسى " .

وهنا يشبه " شنهار " الحجر الرمادى الذى يشبه الوتد بلا فتات الإرشاد التى توضع فى الطريق الرئيسى لتمهد الطريق للناس ولا تجعلهم يضلون . "فالحجر الذى يمثل النصب التذكارى للطليعى " إسرائيل تسفى " بمثابة لافتة إرشاد تلفت نظر المستوطنين إلى أهمية الطليعيين الذين مهدوا لهم الطريق ومن ثم عليهم التحمل وتكملة المسيرة "(٢).

وفى قصة " السبعة الذين ذهبوا " نجد هذا التشبيه البليغ :

"הם היו מהלכים והולכים בין שדות ויערים,בנתיבים רחוקים מדרך המלך.האדמה היתה מחופה מעטה שלג,וענפי אילנות בצבצו כאודים חרוכים מתוך הלבנונית הרבה"(٣)

---

(١)סיפורי יצחק שנהר,בין נאות כפר,בירכתי עיר.עמ׳89.

(٢)לפיד,שולמית."ילקוט סיפורים של שטיינברג ושנהר"."מעריב",1968.1.19.

(٣)סיפורי יצחק שנהר,מארץ אל ארץ,מסיפורי ירושלים,זמרת הארץ.עמ׳132.

" كانوا يسيرون بين الحقول والغابات فى طرق تبعد عن الطريق الرئيسى . كانت الأرض مغطاة بكساء ثلجى ، وتظهر فروع الأشجار وكأنها قطع خشبية محترقة وسط هذا البياض الناصع " .

وهنا يشبه " شنهار " فروع الأشجار التى لم تكتس بعد بالثلج بقطع خشبية متفحمة تظهر جليًا وسط الأرض التى يكسوها الثلج ، والتى يسير عليها المهاجرون السريون ؛وذلك ليجسد متاعب الهجرة .

عاشراً- الجملة عند "شنهار ":-

تكون الجملة فى اللغة العبرية بسيطة أو مركبة . والجملة المركبة لم تعرفها العبرية إلاّ فى مراحل متأخرة ، فقد كانت الجملة فى أول الأمر بسيطة تعبر عن فكرة بسيطة فى شكل وحدة صغيرة أساسها مسند إليه ومسندا وترتبط بمثيلاتها من الجمل البسيطة برابطة . ولكن مع مرور الوقت ونتيجة للتطور الفكرى ودخول العبرية فى مجالات حضارية جديدة تطلبت إلى تطويل وتعليل وفرض ونتيجة وما إلى ذلك من أساليب للتعبير عن مستويات فكرية وعلمية راقية ، عرفت العبرية الجملة المركبة لمسايرة هذه التطورات (١) .

ويختار الأديب الجملة البسيطة أو الجملة المركبة أو الأثنين معًا ، فالجملة إن كانت بسيطة تكون قصيرة ، وإن كانت مركبة تكون طويلة ، " فطول الجملة أو قصرها يعتبر أسلوبًا لغويًا "(٢) . ويتم قياس طول الجملة عن طريق الكلمات أو المقاطع ، وكلما أصبحت الجملة مركبة أو طويلة كلما زادت علامات الوقف (٣) .

والجملة لدى " شنهار " تتنوع ما بين الجملة البسيطة والجملة المركبة ، وإن كانت الجملة المركبة هى الغالبة فى قصصه . " فشنهار " يقول - مثلا - فى قصة " نوا أحيم " :

"שלושת אחים הם.משולם קומארסקי הוא הבכור שבהם,אדם בן חמישים ומעלה,גוץ וקרח ועיניו סובבות ושרמומיות.ודאי לו למשולם קומארסקי כי פיקח הוא,אלא שהוא גופו יודע כי אין זו פיקחות המהלכת בגדולות,אלא פיקחות של פרוטה,וכל עיקרה ללגלג על מיני מגדלים הפורחים באוויר ולבלום-לבלום את מעופי דמיונו של יעקב אחיו,כמה שנאמר: תולה הארץ על בלימה"(٤).

" إنهم ثلاثة أخوة . أكبرهم مشولم كومارسكى ، وعمره يزيد عن خمسين عامًا وهو قزم وأصلع وعيناه جميلتان وماكرتان : إن مشولم كومارسكى يعى جيدًا أنه ذكى ، لكنه يدرك أن هذا الذكاء غير طموح ، بل هو ذكاء غير مجدٍ ، يهدف خصيصًا إلى السخرية من مختلف القصور التى تبنى فى

---

(١) د . محمد بحر عبد المجيد . بين العربية و لهجاتها والعبرية .(بدون ناشر) القاهرة ، ١٩٧٧ ،ص١٧١ .

(٢)ציד.רפאל.מבוא לתורת הלשון.האוניברסיטה הפתוחה,ירושלים,יחידה מס'(12),תשמ"א,עמ'12.

(3) Williams, C.B.Anote on the Statistial of sentences length a Sacriterian of literary style. Biometrika, London, 1985, P 356.

(٤)סיפורי יצחק שנהר.בין נאות כפר,בידכתי עיר.עמ'9_10.

ا لهواء ،وإلى كبح جموح خيال شقيقه يعقوب .وكما قيل في نص التوراة : يعلق الأرض على لاشئ".

وتحوى الفقرة السابقة جملة بسيطة ذات معنى بسيط وهي "שלושת אחים הם"،وجملة أخرى مركبة قصيرة وهي "משולם קומארסקי הוא הבכור שבהם,אדם בן חמישים ומעלה,גוץ וקרח ועיניו טובות וערמומיות"، وجملة ثالثة مركبة طويلة استخدم فيها علامات ترقيم لتفصل بين أجزائها وهي: ודאי לו למשולם קומארסקי כי פיקח הוא,אלא שהוא גופו יודע כי אין זו פיקחות המהלכת בגדולות,אלא פיקחות של פרוטה,וכל עיקרה לגלגל על מיני מגדלים הפורחים באוויר ולבלום-לבלום את מעופי דמיונו של יעקב אחיו,כמה שנאמר: תולה הארץ על בלימה"

وفي قصة " في السر " يتجلى لنا ميل " شنهار " إلى استخدام الجملة المركبة ، وذلك على النحو التالي :

"עמד ר'נח לעומתה והתחיל מטלטל זרועותיו:"מה פרוש קץ הפרנסה,שטיא ? ובכלל מי זה אומר כי יש קץ לפרנסה ? כלום בין חיתו יער נפלנו כאן ? ומאידך גיסא כלום אפשר לאסור על בני אדם שלא יעשו מעשה שהוא נאה להם ?אין בכך כלום,חיינו עד שלא התחילו אנשי המושב לקנות אצלו,ואם ירצה השם נחיה גם לאחר שיחדלו לקנות אצלנו"(١).

" وقف الحبر " ناح " أمامها وبدأ يحرك ذراعيه قائلاً ؛ ما معنى نهاية الرزق أيتها المجنونة ؟ وبصفة عامة من الذى يقول أن هناك نهاية للرزق ؟ هل سقطنا هنا بين حيوانات الغابة ؟ ومن ناحية أخرى هل يمكن أن نمنع الناس عن ممارسة عمل مناسب لهم ؟ لا شئ فى هذا ، كنا نعيش هنا قبلما يبدأ المستوطنون فى الشراء منا ، وإن شاء الله سوف نعيش أيضا بعدما يكفّوا عن الشراء منا " .

ويلاحظ أن " شنهار " يهتم فى جمله بعلامات الترقيم التى تحدد كثيرًا من الدلالات المعنوية للتركيب اللغوى ، وتوضح الروابط والعلاقات بين الجمل بعضها وبعض ؛ وذلك لأنه يدرك أن إهمال هذه العلامات يؤدى إلى غموض الأسلوب وعدم وضوح الفكرة للقارئ .

الحادي عشر : أسلوب الاسترجاع :

يستخدم شنهار فى بعض الأحيان أسلوب الاسترجاع أو ما يعرف باسم " الفلاش باك"،"وفيه تستطيع الشخصية تناول حدث مضى من الأحداث ، بطريقة التذكر ، ثم الارتداد منه بعد ذلك إلى السرد وغيره "(٢). والحقيقة أن هذا الأسلوب يأتى من خلال الشخصيات الحائرة

---

(١)סיפורי יצחק שנהר,בין נאות כפר,בידכתי עיר.עמ'104_105.

(٢)زين العابدين محمود حسن . قصة تذكار خالد لأهارون ميجيد ، دراسة فى المضمون والبنية الأدبية مع ترجمة القصة إلى العربية .ص ٣١ .

بين الماضى والحاضر؛ فعندما تفشل الشخصية فى الاندماج مع بيئتها الجديدة، تتجه مباشرة بذاكرتها إلى الوراء ، حيث ماضيها ومسقط رأسها [١]. وتعد قصة "فناء مهجور" من أبرز القصص التى استخدم فيها شنهار أسلوب الاسترجاع ، فالراوى فى هذه القصة ظل فترة طويلة خارج فلسطين؛ ليؤدى مهام عديدة ألقتها على كاهله المؤسسات الصهيونية، وعندما عاد إلى فلسطين ولم يجد معسكر الشباب الذى كان هو مرشده ، بدأت أفكاره تحلق فى سماء الماضى ، وارتدت به الذاكرة إلى الأيام الجميلة التى كان يعيشها وسط مستوطنى هذا المعسكر؛ ولذلك بدأ يسترجع قصة حياة كل مستوطن على حدا، ويكشف من خلال هذا عن العديد من المشاكل التى داهمتهم إبان تواجدهم فى المعسكر الكائن فى الساحة المهجورة .

الثانى عشر- الاقتراض من اللغات الأجنبية:

يظهر من خلال قصص شنهار مدى الكم الكبير من الألفاظ التى اقترضها من اللغات الأجنبية ؛ "فظاهرة الاقتراض ظاهرة موجودة فى كل اللغات، وهى نتيجة مباشرة لتلاقى الحضارات"[٢]. ومن الممكن تقسيم اللغات التى اقترض منها شنهار إلى ما يلى:

١- اللغة العربية:

اقترض شنهار العديد من الألفاظ العربية فى قصصه القصيرة، فعلى سبيل المثال استخدم لفظى "באב אללה"[٣] "باب الله"، "גאהיל"[٤] "جاهل" فى قصة "فى القيظ" ، واستخدم لفظ "יאבנת"[٥] "يا بنت" فى قصة "كعنب فى الصحراء"، ولفظ "אן שאללה"[٦] "إن شاء الله" فى قصة "شارع أحياء صهيون"، ولفظ "טייב"[٧] "طيب"، "מבסוט"[٨] "مبسوط" فى قصة "روح استير

(١) تحدثنا عن ذلك تفصيلا فى الاستيطان ومشكلة الاغتراب.

(٢) د. عمرو صابر عبد الجليل- نقل المصطلحات الأوربية فى علم اللغة إلى العبرية الحديثة، دراسة لغوية فى معجم ابن شوشان- رسالة المشرق، المجلد السادس، الأعداد من الأول إلى الرابع، مركز الدراسات الشرقية، جامعة القاهرة، ١٩٩٧، ص٣٠٥.

(٣) סיפורי יצחק שנהר. בין נאות כפר. בידכתי עיר. עמ' 91.

(٤) שם.

(٥) שם. עמ' 176.

(٦) שם. עמ' 250.

(٧) סיפורי יצחק שנהר. בין נאות כפר. בידכתי עיר. עמ' 429.

(٨) שם.

معدني"، ولفظ "מכתוב"(1)"مكتوب"،"אנגליזי"(2)"انجليزى"،"החוכומה"(3)"الحكومة" في قصة "ما يسد الرمق".كما استخدم لفظ "שטארה"(4)"شطارة"،"יא חסרתי"(5)"يا حسرتي"،"גחש"(6)"جحش" في قصة "على قارعة الطريق"، واستخدم لفظ "דודת אלקז"(7) "دودة القز" ،"תפדל" (8) " تفضل "،"תחת אמרך"(9) "تحت أمرك"في قصة "ساراحيل" . واستخدم لفظ "יא סידי"(10) " ياسيدى "، "יעני"(11) " يعنى "، "אנא עארף"(12) " أنا عارف "،"חבובה" (13) "حبوبة " ، "אחמק"(14) " أحمق " ،"הגארה"(15) "الجارة" و"המודיר"(16) " المدير " ،"דגאל" (17) "دجال"،"אל קודש אלשריף" (18)" القدس الشريف" و"אללה ינצרהו" (19) " الله ينصره " وذلك في قصة " أبناء المكان "، واستخدام لفظ"מועלם"(20) "معلم" و"אהלא וסהלא" (21) " أهلاً وسهلاً " في قصة " ما يسد الرمق " .

---

(1)סיפורי יצחק שנהר,מארץ אל ארץ,מסיפורי ירושלים,זמרת הארץ,עמ' 250.

(2)שם,עמ' 251.

(3)שם.

(4)שם,עמ' 233.

(5)שם,עמ' 227.

(6)שם,עמ' 260.

(7)שם,עמ' 409

(8)שם,עמ'. 405.

(9)שם.

(10)סיפורי יצחק שנהר,מארץ אל ארץ,מסיפורי ירושלים,זמרת הארץ,עמ' 405.

(11)שם. עמ' 406.

(12)שם. עמ' 410.

(13)שם.

(14)שם. עמ' 413.

(15)שם. עמ' 414.

(16)שם. עמ' 419.

(17)שם. עמ' 438.

(18)שם. עמ' 209.

(19)שם.

(20)שם. עמ' 249.

(21)שם. עמ' 246.

٢ـ اللغة الآرامية :

استخدم " شنهار " في قصصه بعض الألفاظ الآرامية مثل لفظ "בוצינא דנהרא"(١)" شمعة متلألئة " ، ولفظ "ברנש"(٢) " إنسان " في قصة " شيوخ " ، ولفظ "יוקרא דלבא" (٣) "حبيب القلب " في قصة " شارع أحباء صهيون " ، لفظ "מעומקא דלבא" (٤) "من أعماق القلب " من قصة " على قارعة الطريق " ، ولفظ "ברקימא" (٥) " ثابت " في قصة " هتقفا هطوفا " ، ولفظ "חלמא טאבא" (٦) " حلم جميل " في قصة " أبناء للمكان " .

٣ـ اللغات الأوروبية :

استخدم "شنهار "بعض الألفاظ ذات الأصل الأوروبي؛مثل لفظ "פאסאג׳ירים"(٧) "المسافرين " في قصة " على قارعة الطريق " ، ولفظ "גוב" (٨) " عمل،"סיר"(٩) " سيد " ،"הבוי פרינד" (١٠) " الصديق " في قصة "ساراحيل" . واستخدم كذلك لفظ "בארמן"(١١) " عامل بار " في قصة " شيوخ " ، لفظ "מדמואזל"(١٢) " آنسة " ، "בונז׳ור מדמואזל"(١٣) " صباح الخير يا آنسة"،"קומאן טאוא"(١٤) " كيف حالك " في قصة " شارع أحباء صهيون " .

وهكذا استطاع " شنهار " بحكم ثقافاته المتعددة ، ومعرفته بالعديد من اللغات ، أن يستخدم العديد من الألفاظ غير العبرية التي تكشف عن سعة إطلاعه واستيعابه للعديد من اللغات .

---

(١)סיפורי יצחק שנהר.מארץ אל ארץ.מסיפורי ירושלים.זמרת הארץ.עמ׳330.

(٢)סיפורי יצחק שנהר.בין נאות כפר.בירכתי עיר.עמ׳185.

(٣)שם. עמ׳237.

(٤)סיפורי יצחק שנהר.מארץ אל ארץ.מסיפורי ירושלים.זמרת הארץ.עמ׳260.

(٥)שם. עמ׳180.

(٦)שם. עמ׳201.

(٧).שם. עמ׳271.

(٨)שם. עמ׳404.

(٩)שם. עמ׳406.

(١٠)שם. עמ׳423.

(١١)סיפורי יצחק שנהר.בין נאות כפר.בירכתי עיר.עמ׳201.

(١٢)שם. עמ׳231.

(١٣)סיפורי יצחק שנהר.מארץ אל ארץ.מסיפורי ירושלים.זמרת הארץ.עמ׳103.

(١٤)שם.

الخاتمة

الخـــــــاتمة

خلصت الدراسة السابقة إلى أن طبيعة الاستيطان اليهودى القديم كانت دينية خالصة ؛ فلم يكن له أية دوافع استعمارية ترمى إلى السيطرة على فلسطين أو طرد شعبها وإقامة دولة لليهود عليها ؛ ولذا كانت علاقة المستوطنين القدامى مع العرب علاقة وطيدة ولم يكن ثمة ما يسبب توترها . وقد هاجر أعضاء هذا الاستيطان ؛ نتيجة للاضطهاد الذى لاقاه اليهود على أيدى حكام أسبانيا ، مما حدا بهم للهرب إلى منطقة خالية من التوترات ، علاوة على رغبتهم فى العيش فى رحاب الأماكن المقدسة ، والتبرك بالدفن فيها .

أما الاستيطان الجديد فهو ذلك الاستيطان المرتبط بالحركة الصهيونية والهجرات اليهودية بداية من عام ١٨٨١ . وقد كانت دوافعه استعمارية بحتة تهدف إلى الهيمنة على فلسطين وطرد شعبها وإحلال ملايين من اليهود محلهم . وقد كانت دوافع هذا الاستيطان تختلف اختلافًا كليًا عن دوافع الاستيطان القديم ، فاشتداد المصادمات مع اليهود فى شرق أوروبا ،وفشل حركة الهسكالا فى تحقيق أهدافها ، واشتداد التيار القومى فى أوروبا ،وعدم احتياج ا لمجتمعات الأوروبية للمهن التى ارتبط بها اليهود ،واستمرار سيطرة الفكر الصهيونى على وجدان اليهود كلها عوامل أدت إلى تدفق أعداد غفيرة من اليهود إلى فلسطين ، وذلك على شكل موجات متلاحقة تزداد أعدادها وتتضاءل حسب الظروف الدولية فى ذلك الوقت .

ومن الجديد بالذكر أنه حدث صراع بين الاستيطان القديم والجديد ، وذلك نتيجة لاختلاف الدوافع والأهداف والقيم والسلوكيات ، ولكن مع مرور الوقت وهنت معالم الاستيطان القديم ، وأضحى الاستيطان الجديد هو المهيمن فى فلسطين .

وقد ترتب على تدفق المهاجرين اليهود إلى فلسطين ظهور عدة أشكال استيطانية أهمها الموشافا ، والكفوتسا ، والكيبوتس ، والموشاف . وكانت هذه الأشكال الاستيطانية ترتبط بطبيعة المهاجرين وبطبيعة أفكارهم الاستيطانية سواء أكانت رأ سمالية أو اشتراكية ، لكنها مهما تنوعت وتباينت فإن هدفها واحد ، وهو تدعيم الكيان الصهيونى بشريًا واقتصاديًا .

أما بالنسبة للهجرة والاستيطان بعد إقامة إسرائيل ، فقد حث إعلان قيام إسرائيل على تثبيت دعائم الاستيطان اليهودى فيها وبالتالى تثبيت دعائم الدولة ، كما قامت إسرائيل بإصدار عدة قوانين لتشجيع الهجرة اليهودية منها قانون العودة ، الذى أعطى الحق لكل يهودى فى الهجرة إلى إسرائيل ، وهو قانون ذو صبغة صهيونية ، وقانون أملاك الغائبين الذى أعطى لإسرائيل الحق فى مصادرة أراضى العرب الغائبين ، وقانون السياسة التوسعية الاستيطانية الذى تضمن بنودًا مختلفة تنادى كلها بضرورة الهجرة وتيسير الطرق كافة أمام المهاجرين الجدد ، وقانون

الحكم العسكرى الذى أعطى الحاكم العسكرى الحق فى وصف أية منطقة عربية بأنها منطقة عسكرية مغلقة ، ثم يمنع أصحابها العرب من دخو لها ، وقانون استملاك الأراضى ، وهو القانون الذى أعطى لوزير الداخلية الإسرائيلى سلطة نقل الأراضى التى صودرت بمقتضى القوانين السابقة إلى ملكية دولة إسرائيل ، وقانون تقادم الزمن ، وهو القانون الذى قامت على أساسه إسرائيل بطرد العرب من أراضيهم غير المسجلة بأ سمائهم .

وقد تنوعت مصادر الهجرة بعد إقامة الدولة ، فهناك هجرة يهود الدول العربية ، وهجرة يهود الدول الأوروبية وأمريكا وهجرة يهود الفلاشا ، وقد جاءت هذه الهجرات بناء على مخططات صهيونية استيراتيجية حيكت بدهاء ؛ لدفع عجلة الهجرة ، وتثبيت دعائم الاستيطان الذى يعتبر ركيزة أساسية ترتكز عليها دولة إسرائيل . ونتيجة لهذه الهجرات عملت المؤسسات الصهيونية على إنشاء أشكال استيطانية جديدة أهمها الناحال ، والتوشفا ، وكريا ومأحاز ، وهأحزوت ، ويشوف كهيلاتى .

وقد كانت هذه المستوطنات تتأرجح بين المد والجزر ، فقد أدت حرب ٦٧ إلى حدوث تحول فى مسار عملية الاستيطان اليهودى ؛ إذ استولت إسرائيل إثر هذه الحرب على العديد من الأراضى العربية ، وقد أدى هذا إلى دفع السلطات الإسرائيلية لبناء المستوطنات فى تلك الأراضى العربية المغتصبة ، والعمل على توطينها بملايين من اليهود المهاجرين . وانتهجت إسرائيل إبان تلك المرحلة سياسة صهيونية بحتة تتجلى فى الاستيلاء على الأراضى بالطرق شتى ، وإجلاء أصحاب الأرض بمختلف وسائل الإرهاب واستقدام الإمكانات البشرية والمالية والعسكرية الضرورية لإقامة المستعمرات الاستيطانية .

وقد تميز الاستيطان بعد حرب ٦٧ بتجنب الاستيطان فى المناطق العربية كثيفة السكان ، وتجنب الاستيطان الزراعى المكثف فى الأحزمة الاستيطانية على خطوط المواجهة ، وربط العمليات الاستيطانية بالخطط الحكومية ، وعدم السماح للحركات اليمينية بعمل خطط تتعارض مع سياسة الحكومة الاستيطانية ، والتركيز على الاستيطان فى القدس . وبالنسبة للاستيطان بعد حرب أكتوبر فقد تعرض لهزة عنيفة كادت تستأصله ، ولذا عملت المؤسسات الصهيونية على تخطيط عدة مشروعات استيطانية تهدف إلى ترسيخ أقدام المستوطنين ودفع عجلة الهجرة ، ومن أبرزها مشروع شارون الذى هدف إلى نشر الاستيطان فى خطين متوازيين ، فى الشريط الساحلى والشريط الشرقى المقابل له ، ومشروع عزرا فايتسمان الذى هدف إلى تجميع المستوطنات الصغيرة والمبعثرة فى ستة مراكز مدنية ضخمة تُقام ثلاثة منها فى القدس وثلاثة فى شمال الضفة ومشروع جوش أمونيم الذى هدف إلى توطين ٧٥٠ ألف يهودى فى الضفة الغربية وقطاع غزة . وبالنسبة للانتفاضة الأولى والاستيطان فقد أثرت على الاستيطان بشكل

كبير ؛ نظرا للمقاومة الفلسطينية للاستيطان وقلة عدد المهاجرين اليهود إلى إسرائيل .

وقد أثر الاستيطان على العرب تأثيراً كبيراً ، فهناك آثار سياسية تكمن في تقوية المركز السياسي لإسرائيل من خلال سيطرتها على الأراضي العربية ، وتوسيع رقعتها الجغرافية على حساب العرب ، وهناك آثار ديموجرافية ، وتكمن في تفريغ الأراضي العربية من سكانها ، وتوطين اليهود مكانهم ، وتوزيع المستوطنين في كتل مترابطة لزعزعة التجمعات العربية وتطويقها ، وهناك آثار اقتصادية تكمن في اختيا رأخصب الأراضي العربية ، والسيطرة عليها لإقامة مستوطنات عليها ، ومنافسة إسرائيل للمدن والقر ى العربية زراعيًا وصناعيًا ، وهناك آثار نفسية واجتماعية تكمن في تهديد الكيان العربي وفقدانه لثقته وتوازنه ؛ وذلك لشعوره باليأس والإحباط من العمليات الإرهابية الصهيونية التي يمارسها اليهود ضدهم ، ومن المعوقات التي يضعونها أمامهم ؛ لدفعهم إلى ترك فلسطين ، فضرب القطاع الزراعي وتفتيت القوى العاملة العربية بين الاقتصاد الإسرائيلي والهجرة ، والبطالة كلها عوامل أدت إلى ظهور أزمة اجتماعية في ا لمجتمع العربي الفلسطيني أضف إلى ذلك أن الاستيطان والسيطرة على الأراضي العربية أدى إلى تشتت الأسر العربية ، وتشريدها .

وقد بدأ موضوع الاستيطان يغزو الأدب العبرى الحديث مع بداية موجات الهجرة اليهودية إلى فلسطين ، فظهر على استيحاء في موجة الهجرة الأولى (١٨٨١-١٩٠٣) ؛ وذلك نتيجة لانشغال أدباء هذه الموجة بالتعرف على البيئة الجديدة ، ولقلة عددهم وعدم امتلاكهم القوى لناصية اللغة العبرية بالشكل الذى يتيح لهم التعبير عن الاستيطان ومشاكله ، ناهيك عن انشغالهم بالصراع مع أتباع اليشوف القديم ، وعدم تشبعهم الكافي بالأفكار الصهيونية حيث لم تتبلور بوضوح إلا بعد مؤتمر بازل عام ١٨٩٧ ، كما افتقد النتاج العبرى خلال تلك الفترة إلى المصداقية ، فقد جنحوا إلى الرومانسية في وصف فلسطين ولم يتطرقوا إلى الاستيطان ومشاكله . وبدأ المركز الأدبي يثبت أقدامه في فترة الهجرة الثانية (١٩٠٤-١٩١٤) ؛ نظراً لهجرة أدباء ذوى شأن في الأدب العبرى الحديث أولوا الاستيطان اليهودى أهمية كبيرة مثل عجنون ، وبرنر ، أضف إلى ما سبق فإن اللغة العبرية قد أخذت تنمو وتتطور ، وانتقل المركز الأدبي من برلين إلى يافا وزدات أعداد المهاجرين اليهود ؛ كل هذا جعل موضوع الاستيطان يشغل حيزًا لا بأس به في أدب الهجرة الثانية . وقد أخذ الاستيطان دفعة جديدة في ساحة الأدب الحديث مع موجة الهجرة الثالثة (١٩١٩-١٩٢٣) التي ظهر فيها العديد من الأدباء مثل إسحاق شنهار ويهودا يعرى وناتان بسترسكى ، واستمر الأدب العبرى الحديث في التعرض لموضوع الاستيطان مع موجتى الهجرة الرابعة والخامسة إذ برز بعض الأدباء الذين أولوا الاستيطان ومشاكله أهمية خاصة مثل حاييم هزاز و جرشون شوفمان .

وبعد إقامة الدولة حظي موضوع الاستيطان ومشاكله بتناول رحب في الأدب العبري بمختلف أجناسه ؛ إذ ظهرت مجموعة من الأدباء تناولت هذا الموضوع بشكل رحب في نتاجها الأدبي وأبرزهم موشيه شامير ، وس. يزهار ، وناتان شاحام وأهارون ميجيد ويجآل موسينزون ، وأمير جلبواع وناتان الترمان ، وحانوخ برطوف ، وأمنون شموش ويهوديت هندل ، وشولاميت بت دوري ، وعاموس عوز ، ويورام كانيوك ، وإسحاق بن نير ، وداليا رابيكوفيتش ، وموشيه سارتر ، وغيرهم .

وقد تميز أدب الاستيطان بأنه كان يزداد زيادة مضطردة فكلما زاد معدل الهجرة اليهودية زادت بالتالي مشاكل الاستيطان وزاد تعرض الأدب لها ، كما كان أغلب الأدباء الذين تعرضوا للاستيطان قبل الدولة ذوي أصول أشكنازية فلا نكاد نلمح سوى أديبين ينتميان إلى الأصول السفارادية وهما يهودا بورلا وإسحاق شامي وهو الأمر الذي ينطبق كذلك على أدباء الاستيطان بعد الدولة فلا نكاد نلمح سوى موردخاي طبيب وأمنون شموش اللذين ينتميان إلى أصول سفارادية . كما تعرض بعض الأدباء للاستيطان ومشاكله في أعمالهم دون تحديد شكل استيطاني بعينه ، وحدد البعض الآخر الشكل الاستيطاني ، أضف إلى ما سبق فإن النتاج القصصي والمسرحي قد تغلب على النتاج الشعري ، ويبدو أن هذا مرده عدم قدرة الشعر على التعرض لهذه القضايا بإسهاب بعكس النتاج القصصي والمسرحي الذي يتيح الفرصة أمام الكاتب للغوص فيه وذلك نتيجة لاتساع مساحته مما يعطيه فرصة أكبر للتعرض للاستيطان ومشاكله .

وقد تعرضت بعض الأعمال الأدبية للاستيطان ومشاكله – كما أشرنا سابقًا – فتعرض ناتان شاحام لمشكلة الاغتراب في روايته " حجر على فوهة البئر " ، وأعاد هذه المشكلة إلى الظروف المناخية في فلسطين ، وسيطرة الفكر الصهيوني ، والتناقض بين اليهود في فلسطين ، كما تعرض ناتان الترمان لمشكلة الطليعية في فترة الهجرة الثالثة ، وللجهود التي بذلها الطليعيون لتثبيت دعائم الاستيطان ، كما تعرض . كذلك . تشيرنحوفسكي لمشكلة الأمن ودوره في المستوطنات بوصفها مشكلة من أهم المشاكل الاستيطانية .كما تعرض بنيامين تموز لمشكلة " الصراع بين الأجيال في روايته " مرثية لنعمان " ، والتي أشار من خلالها إلى رفض الأبناء اقتفاء أثر آبائهم . كما تعرض أهارون ميجيد لمشكلة الصراع بين الحياة في المستوطنات والحياة في المدينة ، ورفض المرأة للحياة في الكيبوتس ؛ لصعوبة الحياة فيه ، ورغبتها في الحياة في المدينة وذلك من خلال مسرحية " حدفا وأنا " ، كما تعرض يهوشواع بريوسف لمشكلة الصراع الطائفي في قصته " وصار نورا " التي توضح الهوة الطائفية بين الأشكناز والسفاراد ، وتعرض – كذلك – أمنون شموش في قصته " أرض الاختيار " ، لموضوع الاستيطان وقهر العرب وذلك من خلال طردهم من أرضهم وإقامة مستوطنات يهودية عليها . كما تعرض ناتان شاحام لمشكلة الصراع بين

الأجيال في مسرحية " نادني سيومكا " ، والتي تؤكد على رفض الأبناء اقتفاء أثر آبائهم .

أما إسحاق شنهار فهو أحد أبرز أدباء الهجرة الثالثة ، وقد كان شاهد عيان على الاستيطان ومشاكله خلال تلك الفترة ، وبعدها ، وقد تشكلت شخصيته الأدبية من خلال عدة عوامل أبرزها إلمامه بالتعليم الديني والعلماني في آن واحد ، وأحداث البوجروم ، والصعوبات التي واجهت اليهود في فلسطين ، وتأثره باللغات والآداب الأخرى ، كما تأثر بالأدباء العبريين السابقين والمعاصرين مثل جنسين وعجنون ، وبالنسبة لنتاجه الأدبي ، فقد ركز جُل نتاجه في القصة القصيرة التي نشر منها سبع مجموعات قصصية ، كما كتب عددًا قليلاً من القصائد الشعرية والمسرحيات كما كان له نشاط ملموس في مجال الترجمة سواء شعرًا أم نثرًا .

وقد حظي شنهار بمكانة أدبية متميزة كما أشار نقاد الأدب العبري ، فعلى الرغم من قصر حياته (١٩٠٣-١٩٥٧) إلا أنه أثرى الأدب العبري بنتاجه القصصي المتميز ، وقد عاصر جيلين أدبيين هما جيل الهجرة الثالثة (١٩١٩-١٩٢٣) وجيل البلماح (١٩٤٠-١٩٥٥) ؛ ولذا فاض نتاجه الأدبي بسمات هذين الجيلين .

وقد تعرض " شنهار " لبعض مشاكل الاستيطان السياسية ؛ فتعرض لمشكلة الاستيطان كمشكلة سياسية قديمة ، وذلك من خلال قصتي " شجرة الطرفاء " ، " على مياه ميروم " فأشار إلى أن فلسطين قد شهدت توافدًا للعديد من الشعوب السامية ، وغير السامية على أرضها ، وكشف عن الصراعات التي كانت تحدث بين هذه الشعوب بهدف احتلالها والاستيلاء عليها ، وأماط اللثام عن حقيقة تلاشي هذه الشعوب وزوالها ، وعدم قدرتها على الاستيطان الدائم في فلسطين ، ورأى أن اليهود شكلوا حلقة من حلقات الاستيطان الذي تعرضت له فلسطين منذ القدم ، لكنه زعم أن الاستيطان اليهودي هو الوحيد الذي بقي في فلسطين ، وذلك لأن هناك ارتباط تاريخي بين اليهود وفلسطين منذ القدم ، وذلك بعكس الشعوب الأخرى . وقد ساق دليلاً تاريخيا واهيًا ؛ ليؤكد على وجهة نظر الصهيونية السالفة ؛ فشجرة الطرفاء التي أخذت مساحة واسعة في قصته تظهر في العهد القديم كشجرة زرعها كل من إبراهيم وشاؤول ، وهذه الشجرة ظلت راسخة منذ غابر الأزمنة وحتى الآن لتكشف - كما يدعي - عن أحقية اليهود في فلسطين ، وحقهم المشروع في الاستيطان فيها ، فهي تواصل القديم بالجديد ، وتحف حفيف قرب وجوار على الاستيطان اليهودي ، وكأنها - كما يزعم - راضية عنه ورافضة لأي استيطان آخر ، وصمودها في آخر القصة يكشف عن رؤية شنهار المستقبلية للاستيطان الصهيوني ، فهو يرى أنه سوف يظل راسخًا إلى الأبد رغم كل المخططات التي تحاول إبادته أو استئصاله . ولكن هذه المزاعم صهيونية زائفة وباطلة ، تكشف عن الوجه الصهيوني القبيح لشنهار ، فتاريخ فلسطين القديم يكشف عن أحقية العرب في فلسطين منذ أزمنة غابرة ، وتميط اللثام عن طبيعة اليهود الذين يزيفون الحقائق من

أجل تحقيق أهدافهم الصهيونية الاستعمارية .

وتعرض شنهار – كذلك – لمشكلة الاستيطان والصراع العربي الإسرائيلي من خلال قصص " على العتبات المقدسة " ، و " أبناء للمكان " ، و " شجرة الطرفاء " . وزعم أن المقاومة العربية للاستيطان اليهودى ما هى إلاّ عمليات إرهابية ، ولكنها فى حقيقة الأمر ما هى إلا رد فعل طبيعى ومقاومة مشروعة للسطو اليهودى على الأراضى العربية ، وهى النظرة نفسها التى يرددها الساسة الإسرائيليون فى انتفاضة الأقصى الباسلة ، فهى أفكار يتوارثونها جيلاً تلو جيل ، ولم يكتف شنهار بهذا بل أشار من وجهة نظر عنصرية إلى رفضه للتعايش السلمى بين العرب واليهود ، بل وصفهم بأوصاف يرددها الصهاينة ، وهى أوصاف تتسم بالعنصرية ، ولكنها ليستِ بجديدة على الصهاينة الذين يحاولون إلحاق صفات سيئة بالعربى ، وهى صفات بعيدة عن أرض الواقع قلبًا وقالبًا ؛ لأن العربى بتاريخه وثقافته وحضارته خير شاهد على دحض مزاعم الصهاينة .

وتعرض شنهار لمشكلة الاستيطان والصراع مع سلطات الانتداب من خلال قصص " أبناء للمكان " و " ساراحيل " ،و "هتقفا هطوفا " ، وأشار إلى أن أسباب الصراع بين اليهود وسلطات الانتداب تعود إلى فقدان الثقة فى الانجليز ، واتهام الانجليز بمساعدة العرب ، وهى أسباب غير منطقية ؛ لأن الدور الانجليزى فى دعم الاستيطان اليهودى وإقامة الدولة واضح للعيان ، كما أن الانجليز لم يساعدوا العرب مطلقا ، بل شجعوا الهجرة اليهودية ، وأصدر بلفور وعده المزعوم عام ١٩١٧ ليزرع جسدًا غريبًا وشائكًا فى فلسطين . وقد تجلت مظاهر الصراع بين اليهود والانجليز – كما يظهر من خلال قصص شنهار – فى الهجرة السرية التى لجأ اليهود إليها عندما كانت المقاومة العربية تشتد ، ويضطر الانجليز إلى الحد من الهجرة اليهودية ، وفى الهجوم على المصالح البريطانية ناسيين دور الانجليز معهم ، ولكن هذا ليس بجديد على اليهود الذين لا يعرفون الولاء لأحد .

كما تعرض شنهار لبعض المشاكل الاستيطانية الاجتماعية كمشكلة الصراع بين الأشكناز والسفاراد فى قصص " شارع أحباء صهيون " و " فى تلأوم "، و " قبيل الصيف " ، و " إلى شاطئ بحيرة طبرية " ، و " ما يسد الرمق " ، و " نوا أحيم " فأشار إلى تلك المشكلة بوصفها من أخطر المشاكل التى قد تقوض ا لمجتمع الإسرائيلى ، فالأشكناز هم المسيطرون على مقاليد الأمور ، على عكس السفاراد الذين يعملون فى الحرف الدنيا بالإضافة إلى ذلك ينظر الأشكناز إلى السفاراد نظرة ملؤها السخرية والازدراء وهذا بدوره أدى إلى تفاقم الصراعات بين الجانبين ، كما تعرض شنهار – كذلك – للاستيطان ومشكلة الطليعيين الذين بذلوا جهودًا كبيرة ؛ لتثبيت دعائم الاستيطان اليهودى فى فلسطين ؛ وفى مقابل هذا كانوا يعانون من عدم تقدير ا لمجتمع لما قاموا به ، مما أدى إلى سيطرة روح اليأس والإحباط عليهم وهو أمر يكشف جانبًا من جوانب الشخصية

اليهودية التي لا تقدر أحدًا حتى ولو كان من اليهود أنفسهم ، فإذا كان هذا هو موقفهم مع أنفسهم فلا عجب أن يكونوا بهذا الأسلوب مع غيرهم .

وتناول شنهار – كذلك – مشكلة الصراع بين الأجيال في المجتمع الإسرائيلي ، وتلك المشكلة تتخذ في المجتمع الإسرائيلي شكلاً أعنف وأشد في غيرها من المجتمعات الأخرى؛ لأن هذا المجتمع يضم طوائف مختلف قدمت من كل حدب وصوب ، كل طائفة لها فكرها وثقافتها الخاصة بها ، أضف إلى ذلك فإن القيم التي تربي عليها جيل الآباء قبل هجرتهم تختلف في كثير من جوانبها عن قيم الأبناء التي تربوا عليها في فلسطين ، ومن هنا احتدم صراع دام بين الطرفين ، وأشار شنهار إلى أن الآباء يريدون طمس هوية أبنائهم بفرض سيطرتهم عليهم ، ولكن أبناءهم لا يعطونهم الفرصة ؛ وهذه الأمور تؤد ى – بطبيعة الحال – إلى حدوث فجوة في العلاقة بين الجيلين ، وهي فجوة تزداد اتساعًا مع مرور الوقت .

كما عرض شنهار لمشكلة الصراع بين المهاجرين الجدد ، وجيل الصابرا في قصة " واحد من ألف " ، فنجد جيل الصابرا يعتبر نفسه أجدر بقيادة المسيرة بعد أن أدى الآباء دورهم بإقامة الدولة ، في حين يرى المهاجرون الجدد أنه يجب أن يكون لهم دور في الدولة ويميل شنهار إلى تأييد جيل الصابرا – على الرغم من أنه لا ينتمي إليهم – وهذا كما أشار من خلال القصة يكمن في أن هذا الجيل نشأ في ظروف اجتماعية وسياسية وثقافية واحدة ، وليس مشتتا بين عالمين متباينين مثل المهاجرين الجدد . كما تطرق شنهار إلى مشكلة الاغتراب التي داهمت المستوطنين في قصص " وثيقة تنحوم " ، و " على قارعة الطريق " ، و " من أساطير الحصار " ، و" هتقفا هطوفا " ، " قبيل الصيف " ، و " احتلال " ، و" مدينة غير مسورة " و" شباب " و" واحد من الف " وقد أشار شنهار إلى أن أسباب الاغتراب تعود إلى الصهيونية التي خدعت اليهود و رسمت لهم أحلامًا واهية اكتشفوا زيفها بعد الهجرة ، كما رسمت الصهيونية لليهود صورة مزيفة لفلسطين ، وخدعتهم بأنها أرضٌ خاوية ، وأغفلت التواجد العربي في فلسطين منذ القدم فأصطدموا بالعرب الذين ضحوا بكل ما يملكون دفاعًا عن أرضهم ، أضف إلى ذلك فإن التباين بين اليهود في فلسطين ، في الثقافة والأعراف والتقاليد قد لعب دورًا مهمًا في خلق أزمة الاغتراب لدى المستوطن اليهودي ، ناهيك عن ظروف الحياة العملية في فلسطين ، والتي تختلف كلية عن حياة اليهود قبل الهجرة ، وليس هذا فحسب بل يعاني اليهود من مشاعر التخبط بين عالمين هما عالم ما قبل الهجرة وعالم ما بعد الهجرة وهذا في حد ذاته يعرضهم للاغتراب . وتجسدت مشاعر الاغتراب في الاغتراب عن الناس ، والاغتراب عن الطبيعة الفلسطينية .

وبالنسبة للاستيطان ومشاكله الاقتصادية ، فقد تعرض شنهار لبعض القضايا ، وهي الاستيطان ومشكلة المياه وهي مشكلة – بلا شك – تعتبر من أهم وأخطر المشاكل الاقتصادية ، بل أهمها

قاطبة ، وقد أشار شنهار إلى أثر نقص المياه على إحدى المستوطنات فى قصة " فى خلسة " ، إذ يعانى المستوطنون من نقص المياه ، ويبذلون جهودًا كبيرة للتغلب على تلك المشكلة حتى لا تتعرض المستوطنة للانهيار ، وشنهار بهذه القضية يدق ناقوس الخطر لما يحدق باليهود من مخاطر وأهوال بسبب نقص المياه ، ويحاول أن يدفع المستوطنين لعدم اليأس من نقص المياه ، وأنهى تلك المشكلة بوضع حد بالعثور على المياه ، وهو بهذا يحاول أن يزرع الأمل فى نفوس المستوطنين بإمكانية حل مشكلة المياه ، وهو حل- بطبيعة الحال - يكون على حساب العرب . كما تعرض لمشكلة البطالة التى تتفشى بين المستوطنين الذين خدعتهم الصهيونية فى قصص " شباب " و " سكافة " ، و " أعز الأيام " و " إلى شاطئ بحيرة طبرية " ، فقد تركوا بلادهم وأعمالهم واصطدموا بواقع أليم يموج بالمشاكل الاقتصادية ومنها البطالة وراح المستوطنون يقارنون بين أوضاعهم قبل الهجرة ، وأوضاعهم بعد الهجرة ، وهذه المشكلة أدت إلى تفكير المستوطنين فى النزوح من إسرائيل ، وشنهار هنا يدق ناقوس الخطر ، ويشير إلى ضرورة حل تلك المشكلة ؛ حتى لا يعود اليهود إلى أوطانهم التى قدموا منها .

كما أشار شنهار إلى مشكلة الصراع بين أصحاب رؤوس الأموال والفلاحين فى قصة " إلى شاطئ بحيرة طبرية " ، و أشار إلى أن هذا الصراع سيؤدى إلى ترك الفلاحين للمستوطنات ، وتوجههم للعمل فى المدينة ، وهذا بدوره يؤثر سلبًا على السياسة الاستيطانية .

أما بالنسبة للبنية الفنية للقصة القصيرة عند إسحاق شنهار ، فقد اهتم شنهار ببدايات قصصه ، فهو لا يركز على شئ لا يتعلق بالقصة ، وإن كان فى بعض الأحيان يطيل فى الوصف فى بدايتها لدرجة تصيب القارئ بالملل ، كما يظهر فى بداية قصة " واحد من ألف " . وفى بعض الأحيان يكون عنوان القصة هو البداية الفعلية لها ويظهر هذا فى قصة " هتقفا هطوفا " و " إسرائيل تسفى " و " شارع أحباء صهيون " . وبالنسبة للحدث فنجد أنه لا يمثل الركن الأهم فى بنية القصة عنده ؛ فهو يضعه فى المرتبة الثانية بعد الشخصية ؛ نظرًا لطبيعة الموضوعات التى يعالجها فى قصصه ، فهى لا تنطوى تحت ما يعرف باسم " قصة الحدث " . والأحداث عند شنهار مترابطة يأخذ بعضها برقاب بعض ، وتتحرك داخل القصة بطريقة طبيعية خالية من الصدفة والافتعال ، والحدث عنده يتكون من بداية ووسط ونهاية . كما نجد أحداثًا ثانوية تغذى الحدث الرئيسى الذى يتطور من مرحلة إلى أخرى حتى يصل إلى العقدة ومن خلالها يصل بالقارئ إلى النهاية .

وبالنسبة للمكان فى قصص شنهار فإن الأماكن الاستيطانية التى دارت فيها الغالبية العظمى من قصصه قد نالت قدرًا كبيرًا من اهتمامه ، فوصفها وصفًا عميقًا يشعر القارئ بأنه يعيش فيها . ومن خلال وصفه لهذه الأماكن يظهر لنا دورها فى بنية القصة ومدى تأثيرها فى

الشخصيات . أما بالنسبة للزمان في قصص شنهار فهو من أهم العوامل المؤثرة في سلوك الشخصيات ؛ فالماضي عنده يلتحم بالحاضر ويؤثر فيه بل هو المسئول عن الرؤية المستقبلية للشخصيات ، فهو يلاحقها ويجعلها تعيش في مرارة وأسى وقد ظهر هذا في بعض قصصه مثل قصة " شجرة الطرفاء " و قصة " عجائز " وقصة " إلى شاطئ بحيرة طبرية " . و لم يكتف شنهار بهذا ، بل ربط بين الزمان والمكان ربطًا محكمًا وجعلهما عنصرين أساسيين لعبا دورًا مهما في بنية القصة عنده .

وبالنسبة لنهاية القصة عند شنهار ،فقد اهتم بها مثلما اهتم بالبداية ،وجاءت في معظمها محكمة ومنطقية،وتتناسب مع أحداث القصة ،ومع خط سير الشخصيات وردود أفعالها تجاه العديد من المواقف التي عايشتها .والغالبية العظمى من قصص شنهار نهاياتها مغلقة يضع من خلالها حدًا للمشاكل التي يثيرها في قصصه ، والتي يكشف من خلالها عن وجهة نظره تجاه مجريات الأمور في ا لمجتمع الإسرائيلي.

وبالنسبة للشخصية ودورها في النسيج القصصي عند شنهار فبإطلالة عامة على الشخصيات التي تتضمنها قصصه نجد أنها تمثل الركن الأساسي في القصة عنده ، حتى أنه يمكننا أن نصف قصصه باعتبارها " قصص الشخصية " ؛ وذلك لأن الشخصية فيها هي المحور الرئيسي ، وهي التي تستقطب الأحداث وتهيمن على القصة بكاملها . وشنهارلم يسر في التعامل مع شخصيات قصصه بمستوى واحد ؛ بمعنى أنه جعلها تتأرجح في قصصه بين القلة والكثرة تبعًا لطبيعة الموضوع الذي يعالجه ؛ فتارة يبني قصته على شخصية رئيسية واحدة مثل قصة " إسرائيل تسفي " ، وتارة على شخصيتين رئيسيتين مثل قصة " واحد من ألف " ، وتارة ثالثة على أكثر من شخصيتين رئيسيتين مثل قصة " شارع أحباء صهيون " ، " فناء مهجور " وهناك شخصيات ثانوية عديدة جاء بها شنهار لتلعب دورًا جوهريًا في الكشف عن جوانب مهمة من جوانب الشخصية الرئيسية .

وقد بنى شنهار بعض قصصه على شخصيات غير إنسانية جعلها تشكل محور اهتمام القصة وتوجهاتها ووظف كل ما جاء في القصة لخدمتها ، ومن هذه القصص " شجرة الطرفاء " فالشجرة في هذه القصة هي البطل الرئيسي الذي يشكل بؤرة اهتمام شنهار ، وهي ا لمحرك الرئيسي للأحدا ث ، ولبقية الشخصيات ، وقد جعل شنهار هذه الشجرة عنوانًا للقصة ليؤكد مدى أهميتها ، والشئ نفسه نجده في قصة " الساعة التي سقطت " فالساعة هي البطل الحقيقي وكل ما جاء في القصة من مواقف وأحداث وشخوص وأزمنة وأماكن جاء ليخدم هذه الشخصية ويكشف عن العديد من جوانبها .

وقد قدم شنهار شخصيات قصصه من خلال عدة طرق منها السرد كما في قصة " فناء مهجور " ، و الحوار كما في قصة " إلى شاطئ بحيرة طبرية " ، والرمز كما في قصة " واحد من

الف " ، والعمل كما في قصة " واحد من الف " واسم الشخصية كما في قصة " هتقفا هطوفا " ، و " وثيقة تنحوم " ؛ وتتميز شخصيات شنهار بأنها شخصيات سلبية لأنها لا تستطيع أن تحقق أهدافها ، وتفشل في التكيف والاندماج في مجتمعه الجديد .

وقد تميز الأسلوب الأدبي لشنهار بعدة سمات أسلوبية وهي الاقتباس من العهد القديم ، فقد كان " شنهار " متأثرًا للغاية بالعهد القديم ، ولذا كان يغوص في أغواره ليستخلص منه بعض الأمور الجوهرية التي يستخدمها بين ثنايا قصصه القصيرة ؛ فعلى سبيل المثال كان يقتبس منه أفكارًا وينسجها بأسلوبه الخاص ليعطي مصداقية لأعماله القصصية ، كما في قصة " أجود ما في البلاد " والتي نسجها على فكرة سيطرة الملك شيشنق المصري على القدس ، وذلك ليسترجع ماضي اليهود ويكشف لهم عن أزمتهم في التعايش مع الشعوب الأخرى ليتفرهم منها ويدفعهم إلى الهجرة ، وبالإضافة إلى ذلك كان " شنهار " يقتبس فقرات تتماشى مع سياق القصة ليؤكد على وجهة نظره تجاه الأمور ويخفف من رتابتها وذلك كما في قصة " شارع أحياء صهيون " ، وقصة " سكاكة " ، وقصة " واحد من ألف " وقصة " هللويا " . وليس هذا فحسب بل كان شنهار يقتبس رموزًا موحية من العهد القديم ليوظفها في خدمة قصصه والأفكار التي يرغب في إثارتها وذلك كما في قصتيه " شجرة الطرفاء " ، " سكاكة " ، علاوة على ذلك استخدم " شنهار " ظاهرة واو القلب المنتشرة في العهد القديم سواء قبل الفعل الماضي أو قبل الفعل المضارع . كما اقتبس شنهار بعض السمات الأسلوبية من المشنا سواء بالنسبة للاشتقاق من الأفعال كما في قصص " شارع أحياء صهيون " و " ساراحيل " ، وإبدال حرف الهاء المزيد في الوزن السابع بحرف النون كما في قصة " هتقفا هطوفا " واستخدام فعل الكينونة قبل اسم الفاعل كما في قصة " ساحة مهجورة " وقصة " شجرة طرفاء " ، ومن السمات الأسلوبية الأخرى لشنهار اقتباسه أسماء كتب كما في قصة " شمعة متلألئة " فاسم هذه القصة مقتبس من كتاب يحمل الاسم نفسه كتبه الحبر إبراهام شيشا اللاوي ، وهذا الاسم المقتبس يتماشى مع سياق القصة والأفكار التي يريد أن ينقلها للقارئ ،. كما اقتبس أقوال مفكرين كما في قصة " مدينة غير مسورة " وبالاضافة إلى ذلك استعمل شنهار ظاهرة الترادف في بعض مواضع من قصصه مثل قصة " شارع أحياء صهيون " و " شمعة متلألئة " كما استعمل شنهار الوصف سواء بالنسبة لوصف الأشخاص أو وصف الأماكن كما في قصة " إسرائيل تسقي " وقصة " فناء مهجور " ، وغيرها كما استخدم الشعر في بعض قصصه مثل قصة " فناء مهجور " وقصة " شارع أحياء صهيون " ، كما مزج بين الواقعية والرمزية ، فقد تعامل من خلال قصصه القصيرة مع العديد من المشاكل الواقعية التي عايشها اليهودي سواء قبل هجرته أو بعدها ، لكنه عندما كان لا يقدمها دفعة واحدة تؤدي إلى إحباط القارئ ، بل نجده يعرضها بإبداع فني يحول دون الإحساس المباشر بالألم ، والحقيقة أن شنهار لم يكتف بالواقعية فنجده

يستخدم الرمزية ليكشف عن العديد من الجوانب التى تفقد رونقها لو عرضها بشكل مباشر ، أى أنه يمزج الواقعية بالرمزية ليخفف من حدة الموضوعات والمشاكل التى يثيرها فى أعماله ، وليثير فكر القارئ ويجهزه من أجل حل شفرة الرموز ليصل بنفسه إلى الحقائق ، وهنا يحدث احتكاكًا فعليًا بين الأديب والقراء ، ويتجلى هذا فى قصة " شجرة الطرفاء " ، " واحد من ألف " فقد عبر منهما عن مشاكل واقعية عقيمة وذلك بشكل رمزى يتداخل مع الواقع فيقلل من حدته .

كما استخدم شنهار ا لمحسنات البديعية فى قصصه كما فى قصة " شارع أحباء صهيون " ، وقصة " السبعة الذين ذهبوا " و استخدم كذلك أسلوب الاسترجاع كما فى قصة " ساحة مهجورة " و قصة " إسرائيل تسفى " ، كما اقترض ألفاظًا من اللغات الأجنبية ، فاقترض من اللغة العربية كما فى قصص " أبناء للمكان " ، و " ساراحيل " ومن اللغة الآرامية كما فى قصص " شمعة متلألئة " ، و " شارع أحباء صهيون " و " أبناء للمكان " كما اقترض من اللغات الأوروبية كما فى قصص " على قارعة الطريق " و" ساراحيل " و " شارع أحباء صهيون " .

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

أولاً باللغة العربية :

-١ - الكتب

- إبراهيم العابد . العنف والسلام ، دراسة فى الاستراتيجية الصهيونية . منظمة التحرير الفلسطينية مركز الأبحاث ، ١٩٦٧.

________ الموشاف . منظمة التحرير الفلسطينية ، مركز الأبحاث ، بيروت ، ١٩٦٨.

- السيد يس. الشخصية الإسرائيلية بين المفهوم الإسرائيلى والمفهوم العربى . مركز الدراسات السياسية والاستيراتيجية بالأهرام ، القاهرة ، ١٩٧٣ .
- أمنون روبين شتاين . مراجعة الحلم الصهيونى من هرتزل إلى جوش أمونيم . ترجمة : محمد نجاة العظم . مركز الدراسات العسكرية ، دمشق ، ١٩٩٣.
- أسعد رزوق . دكتور : قضايا الدين وا لمجتمع فى إسرائيل ، المشكلات الناجمة عن علاقة الدين اليهودى بالدعوة الصهيونية من حيث انعكاساتها على المجتمع الإسرائيلى وبين يهود العا لم . معهد البحوث والدراسات العربية ، القاهرة ، ١٩٧١.
- الكتاب السنوى للقضية الفلسطينية لعام ١٩٦٦ . مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، بيروت ، ١٩٦٨.
- ا لهجرة اليهودية إلى فلسطين . الأمانة العامة لجامعة الدولة العربية (بدون تاريخ) .
- إلياس سعد . إسرائيل والبطالة . منظمة التحرير الفلسطينية ، مركز الأبحاث ، بيروت ، ١٩٦٨.
- اليشع إيفرات . الاستيطان الإسرائيلى . ترجمة دار الجليل . إصدار دار الجليل للنشر والدراسات والأبحاث الفلسطينية . عمان ، ١٩٩١ .
- أمير سلامة الجويشى ، الطريق إلى هيكل سليمان . مركز الدراسات العسكرية ، دمشق ، ١٩٩٤.
- انجيلينا الحلو . عوامل تكوين إسرائيل . منظمة التحرير الفلسطينية ، مركز الأبحاث ، بيروت ١٩٦٧.
- آيان رايد . القصة القصيرة . ترجمة د. منى مؤنس الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٩٠.
- إيزيكى اندرسون أمبرت . القصة القصيرة ، النظرية والتطبيق . ترجمة على إبراهيم على منوفى . ا لمجلس الأعلى للثقافة ، ٢٠٠٠ .
- جان فرنسيس هلد . رحلة فى قلب إسرائيل ، الشرخ . دار المروج ،بيروت ، ١٩٨٦ .
- جلال يحيى . دكتور : مشكلة فلسطين والاتجاهات الدولية . منشأة المعارف ، الأسكندرية ، ١٩٦٥.
- جورج المصرى . الأطماع الإسرائيلية فى المياه العربية . سلسلة بحوث استيراتيجة (٢) . مركز الدراسات العربى الأوروبى ، باريس ، ١٩٩٢ .

- حاييم دارين درابكين . الكيبوتس ، واقعه الاجتماعي والاقتصادي . نقله إلى العربية محمود عباس . معهد الدراسات الأسيوية ، و الأفريقية ، القدس ، ١٩٧٤ .
- حسن ظاظا . دكتور وآخرون . الصهيونية العالمية وإسرائيل . الهيئة العامة للكتب والأجهزة العلمية ، القاهرة ، ١٩٧١.
- خالد عايد . الاستعمار الاستيطاني للمناطق العربية المحتلة خلال عهد الليكود ٧٧-١٩٨٤. مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، بيروت ، ١٩٧٦.
- ديفيد نيومان . الاستيطان الصهيوني ، ترجمة جمال السيد ، كمبيوتر نشر ، بيروت ، ١٩٩١ .
- رشاد رشدي . دكتور : فن القصة القصيرة . مكتبة الأنجلو المصرية . القاهرة ، ١٩٦٤.
- رشاد عبد الله الشامي . دكتور : إشكالية الهوية في إسرائيل . عا لم المعرفة ، عدد (٢٢٤)، الكويت، أغسطس ، ١٩٩٧.
- رولان بارت . مدخل إلى التحليل البنيوي للقصص . ترجمة د. منذر عياش . مركز الإنماء الحضاري ، باريس ، ١٩٩٣ .
- رياض توفيق ماضي . سياسة الصهاينة المائية في الأراضي العربية المحتلة . منشورات وزارة الثقافة ، دمشق ، ١٩٩٠ .
- زين العابدين محمود حسن . دكتور : قصة تذكار خالد لأهارون ميجيد ، دراسة في المضمون والبنية الأدبية ، مع ترجمة القصة إلى العربية . العالمية للنشر ، القاهرة ، ١٩٨٧.
―――――― الكيبوتس بين المثالية والواقع في القصة القصيرة عند أهارون ميجيد . (بدون ناشر) ، القاهرة ، ١٩٩٤.
―――――― تاريخ الأدب العبري الحديث . (بدون ناشر) ، القاهرة ، ٢٠٠٠ .
- سامي مخيمر . دكتور ، خالد حجازي . أزمة المياه في المنطقة العربية ، الحقائق والبدائل . عا لم المعرفة (٢٠٩) ، الكويت ، مايو ، ١٩٩٦.
- سيد حامد النساج . دكتور : أصوات في القصة المصرية القصيرة . دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٩٤.
―――――― القصة القصيرة ، كتابك ، عدد (١٨)، دار المعارف ، ١٩٧٧.
- صبري جرجس . العرب في إسرائيل . الجزء الأول ، مركز الأبحاث ، منظمة التحرير الفلسطينية ، بيروت ، ١٩٦٧ .
- شفيق الرشيدات . فلسطين تاريخًا وعبرة ومصيرًا . دار النشر المتحدة للتأليف والترجمة ، بيروت ، ١٩٦١.

- شكرى محمد عياد . دكتور : القصة القصيرة في مصر ، دراسة في تأصيل فن أدبى . الطبعة الثانية ، دار المعارف ، ١٩٧٩.
- صلاح عبد اللطيف . الفلاشا ، الخيانة والمحاكمة . مكتبة مدبولي ، القاهرة ، ١٩٨٦.
- طلعت إبراهيم الأعوج . دكتور : التلوث المائي ، الجزء الثاني ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٩٢.
- طه وادى . دكتور : صورة المرأة في الرواية المعاصرة . دار المعارف القاهرة ، الطبعة الثانية ، ١٩٨٤.
- عبد الجبار فهمي . سموم الأفعى الصهيوني . مطبعة الجامعة ، بغداد ، ١٩٥٢.
- عبد الرحمن أبو عرفة . الاستيطان ،التطبيق العملي للصهيونية . دار الجليل للنشر ، عمان ، الطبعة الثانية ،١٩٨٦.
- عبد الوهاب المسيرى . دكتور : أرض الميعاد . الهيئة العامة للاستعلامات . سلسلة كتب مترجمة (٧٤٢) (بدون تاريخ) .
- عز الدين إ سماعيل . دكتور : الأدب وفنونه . دار الفكر العربى ، القاهرة (بدون تاريخ) .
- علي ا لمحجوبي . جذور الاستعمار الصهيوني بفلسطين . دار سراس للنشر ، تونس ، ١٩٩٧.
- علي محمد علي . إسرائيل والشرق الأوسط ، دراسة للأحداث التي وقعت في الشرق الأوسط نتيجة قيام دولة غاضبة فيه، سلسلة كتب قومية ،١٩٦٧.
- غازي يموت . دكتور : الفن الأدبى ، أجناسه وأنواعه ،دار الحداثة ، بيروت ، ١٩٩٠
- فاروق محمد جودى . دكتور : الصهيونية وإحياء اللغة في العصر الحديث . دار الناشر العربي ، القاهرة ، (بدون تاريخ)
- فرانك أوكونور . الصوت المنفرد ، مقالات في القصة القصيرة، ترجمة د. محمود الربيعي . مكتبة الشباب ، القاهرة ، ١٩٨٣.
- قدرى حفني . دكتور : الإسرائيليون من هم- دراسة نفسية ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، ١٩٨٢ .
- كيت وايتلام . اختلاق إسرائيل القديمة، إسكات التاريخ الفلسطيني . ترجمة د. سحر الهنيدى . عا لم المعرفة ، العدد (٢٤٩) ، الكويت ، ستمبر ، ١٩٩٩ .
- ليلى أبو ا لمجد . دكتور : قواعد اللغة العبرية في عصر المشنا . (بدون ناشر) ، القاهرة ، ١٩٩٩ .
- محمد السيد سعيد ، أميرة سلام . استيعاب المهاجرين في إسرائيل ، وتناقضات ا لمجتمع الصهيوني . مركز الدراسات السياسية والاستيراتيجية بالأهرام ، ١٩٧٨.

- محمد بحر عبد المجيد . دكتور : بين العربية و لهجاتها والعبرية . (بدون ناشر) ، القاهرة ١٩٧٧.
- محمد بيومي مهران . دكتور : دراسات في تاريخ الشرق الأدنى القديم . إسرائيل ، الكتاب الثاني ، التاريخ ، منشأة المعارف ، الإسكندرية ، (بدون تاريخ) .
- محمد جلاء إدريس . دكتور : يهود الفلاشا ، أصولهم ومعتقداتهم وعلاقاتهم بإسرائيل . مكتبة مدبولي ، القاهرة ، ١٩٩٣.
- محمد خليفة حسن . دكتور : الحركة الصهيونية ، طبيعتها وعلاقتها بالتراث الديني اليهودي . دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٨١ .
________ التاريخ اليهودي القديم ، وعلاقته بالتاريخ الفلسطيني القديم ، (بدون ناشر) القاهرة ، ٢٠٠٠ .
- محمد يوسف نجم . دكتور : فن القصة . دار الثقافة ، بيروت (بدون تاريخ) .
- محمود صميدة . دكتور : استيراتيجية الأدب الصهيوني لإرهاب العرب . مؤسسة الاتحاد للصحافة والنشر ، أبو ظبي ، ١٩٨٨ .
- مصطفى فهمي . دكتور : الشخصية في سوائها وانحرافها . دار مصر للطباعة ، القاهرة ، ١٩٦٦ .
- نبيل السمان . دكتور : حرب المياه من الفرات إلى النيل . دار الشروق ، بيروت ، ١٩٨٧.
- هالي بيرنت . كتابة القصة القصيرة . ترجمة أحمد عمر شاهين ، دار الهلال ، العدد (٥٤٧) ، يوليو ، ١٩٩٦.
- وليد الجعفري . المستعمرات الاستيطانية ١٩٧٧-١٩٨٨. مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، بيروت ، ١٩٨٢ .
- ول ديورانت . قصة الحضارة . الجزء الثاني . ترجمة محمد بدران (بدون ناشر)، القاهرة ، ١٩٦١.
- وليم فهمي . الهجرة اليهودية إلى فلسطين . الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٧٤.
- ى. دميتر ييف. ف . لاديكين . الطريق إلى السلام . الهيئة العامة للاستعلامات ، سلسلة كتب مترجمة (٧٣٣) ، ١٩٨٠ .
- يهود الأقطار العربية (بحوث الندوة التي عقدها مركز الدراسات الفلسطينية للفترة من(١٣-١٤/ ١/ ١٩٨٧) بغداد ، ١٩٩٠ .
- يوسف الشاروني . القصةالقصيرة ، نظريا وتطبيقًا كتاب الهلال ، عدد (٣١٦) ، القاهرة ، ١٩٧٧.
________ القصة القصيرة ، تطورًا وتمردًا : مركز الحضارة العربية ، القاهرة ، الطبعة الثانية ، ٢٠٠١ .

- د. يوسف عبد الله . دكتور : الاقتصاد الإسرائيلي . معهد الدراسات العربية العالية ، القاهرة ، ١٩٦٤.

٢- المقالات :

- أحمد حماد . دكتور : مشكلة المياه بالنسبة لإسرائيل ، الجذور واحتمالات المستقبل . رسالة المشرق ، مركز الدراسات الشرقية ، جامعة القاهرة ، العدد (١) ، السنة (٢) ، ا لمجلد الثالث ، يناير ، ١٩٩٣.
- حسن بن طلال . سياسة الاستيطان الإسرائيلي في فلسطين في كتاب : الفلسطينون من الإقلاع إلى المقاومة . الكتاب التاسع عشر ، إبريل ، ١٩٨٨ .
- خيرية قا سمية . دكتور : قضية المستوطنات اليهودية في الدولة الفلسطينية . في كتاب الدولة الفلسطينية ، حدودها ومعطياتها وسكانها (مجموعة مقالات) . معهد البحوث والدراسات العربية ، القاهرة ، ١٩٩١.
- سامية أسعد . دكتور : القصة القصيرة وقضية المكان . فصول ، ا لمجلد الثاني ، العدد الرابع ، يوليو - أغسطس - سبتمبر ، ١٩٨٢ .
- سليم الجندي . سياسة الكيان الصهيوني الاستيطانية وآثارها على الشعب العربي الفلسطيني في الأراضي ا لمحتلة : شئون عربية ، عدد ٤٨ ، ١٩٨٦.
- ماري لويز بران . القصة القصيرة ، الطول والقصر ترجمة محمود عياد . فصول ، ا لمجلد الثاني ، العدد (٤) ، يوليو - أغسطس - ستبمبر ، ١٩٨٢.
- محمد محمود أبو غدير . دكتور : الاغتراب في الأدب العبرى الحديث . مجلة الزهراء ، كلية الدراسات الإسلامية والعربية فرع البنات ، جامعة الأزهر ، العدد الخامس ، ١٩٨٧

٣ : الموسوعات :

- الموسوعة الفلسطينية . ا لمجلد الرابع . دمشق ، ١٩٨٤.
- عبد الوهاب المسيري . دكتور : موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية . الجزء السابع ، دار الشروق ، القاهرة ، ١٩٩٩ .

٤: المعاجم:

- دافيد سجيف . قاموس عبرى - عربي للغة العبرية المعاصرة . دار شوكن للنشر ، تل أبيب ، ١٩٨٥

٥ : رسائل جامعية غير منشورة :

- عائشة زيدان محمد . دكتور : فن القصة عند يهودا يعرى . رسالة دكتوراه -كلية الدراسات الإسلامية والعربية ، جامعة الأزهر ، ١٩٨٧.

- عبد الوهاب محمود وهب الله . دكتور : المسرح العبرى فى الفترة من ١٩١٤-١٩٥٦ ، مع دراسة للشخصية العربية فيه . رسالة دكتوراة كلية الآداب . جامعة القاهرة ، ١٩٨٤ .
- محمد أحمد صالح حسين . دكتور : الكيبوتس فى المسرحية العبرية الحديثة ١٩٤٠-١٩٦٧. رسالة دكتواره ، كلية الآداب . جامعة القاهرة ، ١٩٩٧.
- محمد فوزى عبد السلام ضيف . دكتور : شاؤول تشيرنحوفسكى فى الأداب العبرى الحديث . رسالة ماجستير ، كلية الآداب . جامعة القاهرة ، ١٩٧٧
- محمد محمد مصطفى الخطيب : أورى تسفى جرينبرج شاعراً عبريًا . رسالة ماجستير ، كلية الآداب جامعة القاهرة ، ١٩٧٩.
- مصطفى عبد المعبود سيد منصور . التطهر فى التشريع اليهودى من خلال المشنا . دراسة وتحليل. رسالة ماجستير ، كلية الآداب . جامعة القاهرة ، ١٩٩٩ .
- وداد فارس مالك . الحركة الصهيونية فى فلسطين وصداها من عام ١٩١٧ إلى عام ١٩٢٩ . رسالة ماجستير ، كلية الآداب - جامعة القاهرة ، ١٩٧٥ .

ثانيًا:باللغة العبرية:

א-היצירות:

__בר יוסף,יהושע.בדרך לסלע האדום.סיפורים.פפירוס,צפת,תש"ט.
__טשרניחובסקי,שאול.שירים,פואמות ואידיליות.דביר,ת"א,1960.
__מגד,אהרון.חדוה ואני (בשיכפול)הארכיון הישראלי לתיאטרון.מס'537.
__שחם,נתן.אבן על פי הבאר הקיבוץ הארצי השומר הצעיר,מרחביה,1956.
________ קרא לי סיומקה.אור עם,ת"א.1989.
__שמוש,אמנון.הקיבוץ הוא קיבוץ הוא קיבוץ,מסדה,ת"א,1980.
__שנהר,יצחק.כל סיפורי יצחק שנהר,מארץ אל ארץ,מסיפורי ירושלים,זמרת הארץ.מוסד ביאליק,ירושלים,1960.
________ בין נאות כפר,בירכתי עיר.מוסד ביאליק,ירושלים,1960.
________ בשר ודם,שעה שנפלה.מוסד ביאליק,ירושלים,1960.
__תמוז,בנימין.רקוויאם לנועמן.כתר,ירושלים,1982.

ב-הספרים:

__אבן יוסף.מלון מונחי הסיפורת.אקדמון,ירושלים,1992.
__אורן,יוסף.ציונות וצבריות ברומן הישראלי.יחד,ת"א,1982.
__אליאב,בנימין.הישוב בימי הבית הלאומי.כתר,ירושלים,1979.
__ארואן,אשר.פוליטיקה ומשטר בישראל.זמורה ביתן,ת"א,1985
__בן אברהם,ברוך.א"ד גורדון ורעיון הקבוצה בתקופת העליה השניה והשלישית.אוניברסיטת חיפה,1991.
__בן אור,אהרון.תולדות הספרות העברית בדורנו.כרך שני,מספרים,מבקרים פופליציסקים.מהדורה ששית,יזרעאל,ת"א,1955.
__בן עזר,אהוד.העליה השניה בראי ספרותה .העליה מקורות,סיכומים,פרשיות נבחרות וחומר עזר.יד יצחק בן צבי,ירושלים,1984.
.__בן ששון ואחרים.תולדות עם ישראל בעת החדשה,כרך שליש.דביר,רושלים 1969.
.__ברזל,הלל.סיפורת עברית מטריאליסטית,מסדה,ת"א,1974.
________ מספרים ארצישראלים.משרד החינוך והתרבות.ת"א,תשל"ד
__בר יוסף,אברהם.מבוא לתולדות הלשון העברית.המאור,ת"א,1984.
__ברלוביץ,יפה.להמציא ארץ ,להמציא עם,,תשתיות ,ספרותותרבות ביצירה של העליה הראשונה.הקיבוץ המאוחד,ת"א,1991.
__הלקין,שמעון.מבוא לספרות העברית.מפעל השכפול,ירושלים,1960.
__זית,דוד.ציונות בדרכי שלום.ספרית פועלים,ת"א,1985.
__לוז,צבי.מציאות ואדם בסיפורת הארצישראלית .דביר,ת"א,תש"ז.
__ליסק,משה ואחרים.תולדות הישוב היהודי בארץ ישראל מאז העליה הראשונה ,תקופת המנדט הבריטי ,חלק שני .מוסד ביאליק,ירושלים,תשנ"ה.
__ליפשיץ ,אריה. מציאות ואדם בספרות הארץ ישראלית.דביר,ת"א1970.
________הוויתה של תקופה,יצירות ודיקנאות בספרות העליה השלישית.יחד,ת"א,1980.
__לסקוב,שולמית.המושבות שבלי תמיכה ושבתמיכת ציון 1882-1890.בספר תולדות הישוב היהודי בארץ ישראל מאז העליה הראשונה,חלק ראשון,עורך ישראל קולת,מוסד ביאליק, ירושלים,תש"ן.
_ לקסיקון פוליטי של מדינת ישראל .עריכת שילה הטיס רולף.כתר,ירושלים הדפסה שלישית,1972.
__מיכאל,סמי.אלה שבטי ישראל,שתים עשרה שיחות על השאלה העדתית. הקיבוץ הארצי,השומר הצעיר,מרחביה,1985.

__מידן,דן.כיון אודות ,תחנות בסיפורת המודרנית.שוקן,ירושלים,1979.
__מלמט ואחרים.תולדות עם ישראל. עריכת בן ששון,שוקן,ת"א,1969.
__סטמפלר,שמואל.הישוב בעת החדשה .משרד הביטחון,ירושלים,1983.
__עפרת גדעון.אדמה,אדם,דם,מיתוס החלוץ ופולחן האדמה במחזות ההתישבות .צ'ריקובר,ת"א,1995.
__פרוכמן,מאיה.לשונה של ספרות ,עיוני סגנון ותרבות בספרות העברית.רכ-ס,ת,1990.
__צור,זאב.ההתישבות וגבולות המדינה.הקיבוץ המאוחד,ת"א,1989.
__קורצויל,ברוך.בין חזון לבין האבסורדי.שוקן,ירושלים,תשה"ו.
__קניאל,יהושע.המשך ותמורה ,הישוב הישן והישוב החדש בתקופת העליה הראשונה והשניה .יד יצחק בן צבי ,ירושלים,תשמ"ב.
__קרמר,שלום.חילופי משמרות בספרותנו ,מאמרים ומסות .אגודת הסופרים העבריים,ת"א,1959.
__קרסל,ג.ל.לכסיקון הספרות העברית בדורות האחרונים.כרך שני,הקיבוץ המאוחד,ת"א,1967.
__קשת,שולה.המחתרת הנפשית ,על ראשית הרומן הקיבוצי.הקיבוץ המאוחד ת"א,1995.
__רוקח,אבשלום.המושב בישראל.דפוס צוראות,ירושלים,1982.
__ריבילין,אברהם ב.ונבנתה ארץ על תילה,עדת הספרדים בירושלים והמרכז ועד לשילוב מורשת יהדות המזרח.משרד החינוך והתרבות ,ירושלים,1984.
__שנהר,יצחק.מבחר מאמרים על יצירתו .לקט וצירף ביבליוגרפיה הלל ויס עם-עובד,ת"א,1976.
________ילקוט סיפורים ,מבוא והסברים וביבליוגרפיה אריה ליפשיץ, יחדיו,ת"א,1978.
__שקד,גרשון.הסיפורת העברית 1980-1880.חלק (א),הקיבוץ המאוחד,ת"א, 1977.

ג-המאמרים:

__אולסבנגר,ע.עם זכרו של יצחק שנהר.מולד,ט"ז,חוב,119,תש"ח.
__אונגרפלד,משה.יצחק שנהר וגיבורי סיפורו .חרות 1957-6-28
__אופק,אוריאל.והייתם לאנשים עבריים וצמיחתה של ספרות ילדים עברית בארץ ישראל.קתדרה,פברואר,1977.
__אלחנני,א.ח.סיפורי יצחק שנברג ,סיחות אחרונות עם יצחק שנהר דבר, 1957-6-21 .
__ אלעד,פנחס.יצחק שנהר,המספר של דור המעבר .הארץ 1967-6-21.
__ב.א.על הספר "בוצינא דנהורא"מאת אברהם שידה הלוי .עלי הספר ,חוב,ח,תמח,תש"ד.
__גלילי,יוסף.כפרים קהילתיים קולטים העליה .על המשמר 1991-10-2.
__גיל,משה.סיפורי יצחק שנהר.מאזנים,ינואר,תשב"ב.
__גיורא,משה.יצחק שנהר בדורו.קשת,חוב'6,תשכ"א.
__גורפיין,רבקה.שלושה סיפורים על הקיבוץ,פרזון ליצחק שנברג.השומר הצעיר 1941-8-20.
________סיפוריו של שנברג.השומר הצעיר 1943-5-7.
__גליק,מ.יצחק שנהר ,ז"ל .לשוננו לעם ,קונטרסים עממיים לענייני לשון בעריכת טיאותן ומידן ,מחזור ח,קונטרס(פ"ב),אב-אלול,תש"ז.
__גרץ,נורית.מקומה של הפארודיה בחילופי הספרות העברית.סימן קריאה, (14-13-12),1981.
__דרור,רחל אלבום.הוא הולך ובא מקרבנו ,הוד בא העברי החדש,על תרבותתרבות הנוער של העליות הראשונות ,אלפים,מא 1996.
__הלל,שלמה.עיון בסיפורי שנברג,על המשמר,1957-6-10.

__דינגר,מנדלי.ההתישבות השיתופית לאומית .דברי הקונגרס העולמי החמישי למדעי היהדות,ירושלים,1972.
__זמיר,יצחק.המעבר מאתמול למחר(בשולי ספר מארץ אל ארץ)מאת יצחק שנברג.עליל,במה לספרות ,ספר א,סתיו,תש"ז.
__טלפיר,גבריאל.יצחק שנהר ,קווים ליצירתו .גזית,חוב'י"א,תשי"ז.
________יצחק שנהר ושלב המעבר בספרות העברית החדשה.גזית,חוב' יא,תש"ח.
__יונה,דוד.יצחק שנהר (קווים לדמותו).גזית,חוב'א,תש"ז,תש"ח.
__יפה,א.ב.אחד מאלף ליצחק שנברג.עתים,24-4-1947.
________ארץ ישראל בסיפורי שנברג.עתים,26-6-1947.
__כהן,אדיר.יצירתו של יצחק שנהר .הבוקר,19-1-1957
________יצירתו של יצחק שנהר(למלאת שלושים לפטירתו).הבוקר, 19-1-1957.
__כהן,ישראל.במעגלי יצירתו של יצחק שנהר .הארץ ,11-3-1955.
__כצנלסון,גדעון.במעגלי יצירתו של יצחק שנהר .הארץ ,11-3-1955
__כרמלי,י.סיפורי יצחק שנהר.על המשמר,7-2-1958.
__לאור,דוד.דמות הגיבור ביצירתו של שנברג.מעריב,17-6-1954.
__לחובר,פ.הסיפור העברי בשנים תש"ב.תש"ג,כנסת ה,תש"ג,תש"ד.
__ליכטנבום,יוסף.סיפורי שנברג.מאזנים,מרס,תש"ג.
__לסקוב,שולמית.המושבות שבלי תמיכה ושבתמיכת ציון 1882-1895 בספר: תולדות הישוב היהודי בארץ ישראל מאז העליה הראשונה חלק ראשון,עורך קולת.מוסד ביאליק,ירושלים,תש"א.
__ליפשיץ,אריה.סיפורים מחיי הארץ,ימים ידברו .מעריב,19-4-1946.
________המושבה בראי הסיפור של ימינו.גזית,חוב'ג-ד,תש"ז.
________ סיפורי גולה וסיפורי הארץ.גזית,חוב' ה-י"ב,תשכ"ז.
________ בטרם הקיץ מאת יצחק שנהר,28-9-1951.
________כיסופין לעולם טוב יותר.על סיפורי יצחק שנהר.על המשמר, 13-6-1967.
__לנדר,פ.סיפורי מישור.מאזנים,נובמבר,תש"ן.
__לפיד,שולמית.ילקוט סיפורים של שטיינברג ושנהר .מעריב,19-1-1968.
__מיטוס,אליהו.גיבור רוצה לזרוע יתד באדמה.גליונות,ט"ו,תש"ג-תש"ד.
__מירון,דן.מידת ההשלמה של גיבורי שנהר.הארץ13-7-1962.
__נהור,אשר.הסופר עתיר הניב שעטו נשמט מידו.ידיעות אחרונות , 21-6-1967.
__ניצן,שלמה.על עצמו ועלינו סופר.על המשמר,21-6-1957.
__ניר,רפאל.מבוא לתולדות הלשון.האוניברסיטה הפתוחה,ירושלים,יחידה מס'(12),תשמ"א.
__סווט,גרשון.תולדותיו(לרגל קבלו את פרס רופין)הארץ, 2-2-1964.
__סימונוביץ,א.יצחק שנהר וספרו מארץ אל ארץ .לאחדות העבודה,17-1,1946.
__ע.אולסבנגר.עם זכרו של יצחק שנהר .מולד,חוב'119,תש"ח.
__עופר,דליה.ההעפלה במדיניות הציונית בין בחירה וכורח.דברי הקונגרס העולמי התשעי למדעי היהדות .חטיבה (ב),כרך שני,1985.
__פיכמן,יעקב.על הסיפור מסתורי ילדות.מאזנים,ספטמבר,1941.
__פנואלי,ש,י.בשר ודם.גליונות,י"א,תש"א.
________מלאכת התאר והציור בסיפורי שנהר,גליונות,י"א,תש"א.
__פרוכטמן,מאיה.לשונה של ספרות ,עיוני סגנון ותחביר בספרות העברית ד,רכס,ת"א,1990.
__קורא,ש.מארץ אל ארץ.הצופה,22-1-1943.
__קורצויל,ברוך.על אפשרות הסיפור הארצישראלית,(מאמר ראשון),אחד מאלף מאת יצחק שנהר .הארץ ,4-4-1947.
__קמחי,דב.על ימים ידברו ליצחק שנברג.הגלגל,15-11,1945.

__קרוא,ברוך.ש.שלום ויצחק שנהר,שני בעלי יובל.הבוקר,5-2-1955.
__קרמר,שלום.סיפורי שנברג.מאזנים,מאי,תש"ג.
__קשת,ישורון.סיפורי יצחק שנהר.מולד,ט"ז,1958.
__ראוך(רמרז),גילה.מוטיב השומר,תנודות ותמורות .מאזנים,סבטמפר,1970.
__רבינזון,מ.הוי הארץ בסיפורי יצחק שנברג.הד ירושלים,28-9,1945.
__רוכל,רבקה.אחי יצחק שנהר,ילדות ונערות.היום,4-7-1969.
__שלום,ש.במערכות היצירה :שני מספרים ושלישי ,על ספרו של הנ"ל , מארץ אל ארץ .הגה,4-7-1943.
__שמואל,אפרים.אנית המתים.מאזנים,אפריל,תרצ"ג.
__שקד,גרשון.צברים,עולים,פליטים,מחקרי ירושלים בספרות העברית,אפריל תשמ"ג.
__שרירא,שושנה. חליל הבורא (שנה למותו של יצחק שנהר). מאזנים, יולי, תשי"ח.
__תמרי,מ.החלוצים ותפקידם החיובי בסיפורי שנהר.גזית,חוב'א-ב,תשט"ו.

ד. האנציקלופדיות:

__האנציקלופדיה העברית,כללית,יהודית,ארצישראלית.כרך שלושים,ספרית פועלים,ת"א,1988.

ה.לקסיקונים:

_אבן שושן,אברהם.המלון העברי המרוכז,קרית ספר,ירושלים,1984.

ثالثاً: باللغات الأوروبية:

1- The Books :

- Abramson, Glenda. The Blackwel Companion to Jewisch cultur from the Eigteenth century to the present. Blackwell Referannce, Basel, 1989.
- Barthes, Roland. Inroduction a'lanalyse Structurale des Recit. Edition deseuil, Paris,1961.
- Beyerl, Jan. The Style of the Modern Arabic short story. Studia orientalia pragensia. Charles University, Prague, 1971.
- Bulard, Reader. The Middle East. Royal Institute of International Affairs, Oxford University, 1960.
- Drobles, Matiyah U. Master plan for the Development of Settlement in Judea and Samaria 1979-1983. world zionsit organization Department For Raral Settlment. Jerusalem 1978.
- Edwin, Muir. the Structure of the Novel. the Hogar Press, London, 1949.
- Eisentadt, S.N.Israel Society. Basic Book, Inc Publishers, N-Y, 1967.
- Efrat, Elisha. Geography and Politics in Israel Since 1964. Frank Gass, London, 1988.
- Epestein, E.L. Language and Style. Metheuen, London, 1978.
- Graf, Hanschristoph. Theorie der kurz Geschichte. Philip Reclam Jum. Stuttgart, 1984.
- Halkin, Simon. Modern Hebrew Literature, from the Enligthenment to the Birth of State of Israel, trends and valver. Schocken Books, N-Y, New Edition, 1970.
- Hans, wernerludwig (Hrsg). Arbeits Buch, Roman Analyse. Gunter Narr verlag. tubingen, 1993.
- Harris, w.w. Israel Settlements in the occupied Arab territories 1967, 1984 . Dar Alafaq Aljadida, Beirout, 1980.
- Heinrich, Mayer. Die Kunst des Erzahlens, Frank verlag. Bern und Muenchen, 1972.
- Hudson, W.H. An Introduction to the Study of Literature. George Harrap and Co. London 1945.
- Hurewitz, J. C. The Struggle For Palestine. N-Y, 1950.
- Israel, Idalovichi. Der Judische Fundamentalisums in Isreal, fundamentalismus in der Modern welt. Suhrkamp tashen Buecher, frankfurt, 1989.
- Klatzmann, J. Les Enseignements de L'experience Israelienne. Tieers-Monde, 1963.
- Keren, M. the Kibbutz in Isreal. Pocket Library, Jerusalem, 1974.
- Lamping, Dieter. Der Name in der Erzaehlung, zur poetik des personen Namens. Bouvier verlag, Bonn, 1983.
- Lilienthal Elfred M. The Other Side of the Coin. London, 1965.
- Luft, Gerada. Eine Darstellung Deren Wanderung von Juden Aus Deutshland Nach palastine. Hammer verlag, Berlin, 1977.
- L,watt. the Rise of the Novel. Panguin Books, London, 1957.

- Mark Tessler. Commetay on Dr Wittenspaper. Attituedes of Isaeli Socio Economic Forces Toward, the Question of Settlement in the League of Arabstates, Isreale Settlement.
- Matra, s Judah. Social change in Israel. Aldinepublishing Company chicago, 1965.
- Mendilow, A.A. Time and short story. Peter Nevil, Holland, 1952.
- Norman, Bentwich. England in Palestine William Brendone, London, 1948.
- Patai, Raphael. Israel Between East and west. the Jewish Publication Society of America. Philadelphia, 1953.
- Rockwell, Joan. Fact in Fiction, the use of Literature in the systematic study of Society Roult Ledge Kegan, London 1974.
- Rubin, Jocob and Barkai, Mayer. Pictorical History of Isreal. N-Y, 1938.
- Von Imohff, christoph. Die Zweite Genration Deutsche verlag, Stuttgart, 1964.
- Waxman, Mayer. A History of Jewish Literature. Volume (v) from 1935-1960 London, 1961.
- Williams, C.B. Anote on the Statistial of Sentences Length a Sacriterian of Literary Style. Biometrike, London 1985.

2- The Articles :

- Arar, Abdullah. Notes on water issues in the west Bank. Gaza. The National Seminar on water. The Society of Egytion Engineers. Cairo, feb,1992.
- Elmay, uridavids and Richardson, John. Israels water policies. Journal of Palestine Studies. vol (9) No.2, winter 1982.
- Sheffer, Gabriel. Political Considerations in British Policy Making on Immigration to Palestine. Studies in Zionism. An International Journal of Social Political and Intellectual. Israel Kolatt. Volum, 7, Number1,1986.
- Statistical Abstract of Israel 1966. No 27 (Central Bureau of statistic) Table 14, Jerusalem, 1977.
- The New York times. 29-12-1960.

3- The Encyclopedies:

- Brockhaus Enzklopedie. F.A.Brochaus, Manheim, Band 11,1975.
- Encyclopedia Judaico. Volume (9), Keter Publishing House, Jerusalem, 1980.

رقم الإيداع بدار الكتب

٢٠١١/٥٠٢٩